البَرَاهِين

عَلى صِدقِ حَادِثَةِ مَدِّ اليَمين

للسيد الإمام العلم الولي

أحمد بن علي الرفاعي رضي الله عنه

وَعلى ثُبوتِ التّلقين والخِرقَة الرفاعيّة وَخِرقة سَائر أهلِ اللهِ من الصّوفيّة



لجامعها

خويدم السادة الرفاعية الفقير إلى الله ربه الغني

سمير بن سامي القاضي غفر الله له ذنبه

شركة دار المشاريع

البَرَاهِينُ
عَلى صِدقِ حَادِثَةِ مَدِّ اليَمين

للسيّد الإمام العلم الولىّ
أحمد بنِ على الرفاعىّ رضىَ اللهُ عنهُ

وَعلى ثُبوتِ التّلقين والخِرقة الرفاعيّة
وَخِرقة سَائر أَهْلِ اللّهِ من الصّوفيّة

لجامعها
خويدم السّادة الرفاعيّة الفقير إلى الله ربّه الغنىّ
سمير بن سَامي القاضي غفر الله له ذنبه

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م



بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٠٠(٩٦١ ١)٣٠٤ ٣١١

صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان



ISBN 978-9953-20-738-4

9 789953 207384

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على النبىّ محمد وعلى ءاله وصحبه وسلّم، أما بعدُ فإنّ التصوّف الإسلامىّ بعيد عن الخرافات والشطحات والشذوذات والإباحية، يعضُدُهُ العقلُ ويقوم على العلم بالدينِ والعملِ بالشرعِ والتحلّى بالزهد والورعِ وشريفِ الأخلاقِ ومكارمِها، ولما كان كتاب «**البراهين على صدق حادثة مدّ اليمين**» للشيخ سمير بن سامِى القاضِى الذى نقوم بنشره يتناول التصوّفَ على ما هو ويوضِحُ صورتَهُ الحقيقيةَ من خلالِ بيانِ ثبوتِ كرامةٍ مشهورةٍ لإمامٍ كبيرٍ فقيهٍ أصولىّ مفسّرٍ محدّثٍ صوفىّ طبقتْ شهرتُهُ الأرضَ هو السيدُ أحمدُ بنُ علىّ الرفاعىُّ رضىَ الله عنه وعرضِ حالِهِ وسيرتِهِ وأحوالِهِ وأقوالِهِ وإرشادِهِ مع تحقيقٍ للعبارات والنقول وتدقيقٍ فى الأسماء والتواريخ وحواشٍ مفيدةٍ عند الحاجة وشرحِ الطريقة الرفاعية وأورادِها وإظهارِ ثبوتِ تلقينِ الصوفيةِ وخرقتِهم وكلُّ ذلك بنقولٍ واضحاتٍ وأسانيدَ جليّاتٍ ومن غير تطويلٍ مُمِلّ رأينا أن نقومَ بطباعتِهِ وتوزيعِهِ رجاءَ نشرِ الفائدةِ وتشجيعِ البحثِ العلمىّ الرصينِ ونيلِ الثوابِ من الله عزّ وجلّ. واللهُ مِنْ وراءِ القصد.

الناشر

بيروت - ١٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، وصلوات الله البرّ الرحيم على خاتم المرسلين وحبيب ربّ العالمين سيدِنا محمدٍ وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين وءالِ كلٍّ وصحبه.

أما بعدُ فيقول راجِى عفوِ اللهِ الكريم سميرُ بن سامى القاضى الكيفونىُّ ثم المدنىُّ غفرَ اللهُ لهُ إنّنى أولَ ما وعَيْتُ معنى الكرامةِ وإثباتَها لأولياءِ هذه الأمةِ المحمديةِ كأولياءِ الأممِ السابقةِ طرقَ سَمْعِى كرامةُ البازِ الأشهبِ السيدِ السندِ أحمدَ بنِ عَلِيٍ الرفاعىِّ رضىَ الله عنه حين أنشدَ بَيْتَيْهِ المشهورَيْنِ أمام القبر النبوىّ الشريف فامتدَّتْ يدُ رسولِ اللهِ ﷺ من القبرِ المباركِ فقبَّلها السيدُ الرفاعىُّ أمام الحاضرين، ووجدتُ أمرَها شائعًا بين العامةِ والخاصَّةِ، وألفيتُ أهلَ العلمِ والعملِ والروايةِ والدّرايةِ يَقْبلونها بلا نكيرٍ بينهم ويُلقونها فى دروسهم إلى الكافّةِ من علماءٍ وطلبةٍ وعوامَّ بِصِيَغِ القطعِ والإثباتِ لا الشكِّ والاحتمالِ مع بُعْدِهِمْ عن المجازفةِ وتَثَبُّتِهِم فى ما يَتحمَّلُون ويَرْوُونَ، فلذلكَ أخذَتْ هذه الحادثةُ بِلُبِّى وصادفتْ قلبًا لم يكنْ له عهدٌ بمعرفة الأولياءِ وصفاتِهم وكراماتِهم فتمكَّنَتْ فيه. ولطالما استحضرتُ هذه الحكايةَ وتفكرْتُ فى حالِ هذا العالمِ العاملِ والشيخِ الكاملِ فى تلك الحضرةِ الشريفةِ وفى ما جرَى على لسانه فيها وما ارتجل من شعرٍ يُتَرجِمُ ما كان يعتملُ فى قلبه ولا يفوتُ سامعَهُ الإحساسُ بمدَى صِدْقِهِ وشِدَّةِ شَوْقِهِ وبالغِ

حَيَائِهِ وعظيمِ أدبِهِ، ولطالما تفكّرتُ فى عُلُوّ منزلةِ هذا الولىّ الكبيرِ عند جَدّهِ رسولِ الله ﷺ حتى استجابَ لطلبِهِ وعند الخالق جلّ وعلا الذى مكّنَ سيدَنا محمدًا ﷺ من ذلك وشرَّفَ الإمامَ الرفاعىَّ بمزيةٍ لم يُسْبَقْ إليها وفضلٍ لم يُشرَكْ فيه ومَنْقَبَةٍ يبقَى ذكرُها على الأيام، فوقَرَ فى فؤادى الحبُّ لهذا السيد الجليل وتمكّن فيه ولم تَزِدْهُ الأيامُ إلا رسوخًا

أتانِى هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادفَ قلبًا خاليًا فتمكَّنا

كيف لا وهو أبو العَلَمين[١] وشيخُ العُريجاء[٢]، الشريفُ نسبًا، العالِمُ العاملُ الدالُّ على الله الجامعُ للناس عليه لا على نفسه، المتّبعُ للسنة النابذُ للبدعة، الأمّارُ بالمعروف النَّهّاءُ عن المنكر الذى لا يخافُ فى الله لومةَ لائم، المنتصبُ لتعليم الجاهل وإرشاد الضالّ وهداية الغاوِى، الناصرُ للدّين بالحجةِ والدليلِ والكرامةِ، الزاهدُ المتمكنُ فى التقوى والورع، البعيدُ عن الشَّطْحِ والدَّعَاوَى الفارغةِ، المُتَقَيّدُ فى ألفاظه وأفعاله بالشريعةِ الغرَّاءِ لا يحيد عنها ولا يسمح لجماعته وأتباعه بذلك، المحذّرُ بالتصريح والتوضيح من المُشَبِهَةِ والمعتزلةِ وأهلِ الحلولِ والوَحدةِ المطلقةِ والإباحيةِ وغيرِهِمْ من أهلِ الزَّيغِ بلا مداهنةٍ ولا مواربةٍ، السيفُ المُصْلَتُ بوجههم وبوجهِ كلِّ مارقٍ، الرحيمُ بالمؤمنين الهيّنُ الليّنُ معهم المنكسرُ لهم يزورُ مريضهم ويُسَلّى مكروبَهُمْ ويُواسِى فقيرَهُمْ ويُعِينُ أهلَ النائباتِ

---

(١) سُمّىَ بذلك لأنّ علم الغوثية رُفع له مرَّتين وسيأتِى بيان ذلك بمشيئة الله تعالى.

(٢) سُمّى بذلك لأنه مَسَحَ على بنتٍ صغيرةٍ عرجاءَ قرعاءَ حدباءَ فشُفيتْ حالًا وهو مذكورٌ بتفصيلٍ فى ما يَلِى.

منهم، صاحبُ البيانِ والبرهانِ، كلماتُهُ معجونةٌ بالصدق مَشُوبَةٌ بالحُرقة مَحُوطةٌ بسياج الشريعة، تقطُرُ علمًا وفقهًا وتجربةً ورحمةً، تَقْرَعُ السمعَ فتستكينُ لها النفسُ وتدمعُ العينُ وتَلِجُ إلى القلبِ فيخشعُ ويَلينُ ويُنيبُ، كم تابَ على يديه من عاصٍ وارعوى من غاوٍ وءابَ من شاردٍ واهتدى من ضائعٍ

شمسُ الحِمى الغوثُ الرفاعيُّ الذى
فى الفضلِ صحَّ حديثُهُ المنقولُ
سلطانُ أقطابِ الرجالِ وشيخُهُمْ
وشجاعُهم حيثُ القلوبُ تزولُ
ذو السيرةِ النبويةِ العُليا التى
فيها انطوى المنقولُ والمعقولُ
شِبْلُ الحسين سليلُ أصحابِ العَبا
سيفُ الرسولِ الصارمُ المسلولُ
نابَ النبىَّ فعِلْمُهُ من علمِهِ
وطريقُهُ بطريقِهِ موصولُ
وكفاه أنْ مدَّ النبىُّ يمينَهُ
لجنابِهِ والحىُّ فيه قُفولُ
خرجتْ منَ القبرِ الشريفِ كأنها
عَضْبٌ من النورِ الجلىّ صقيلُ
سارتْ بها الركبانُ تنقلُ نصَّها
مِسْكًا بأقطارِ الوجودِ يَجولُ

هـذا أبـو الـعـلـمـيـنِ ذو الـكـفّ الـذى
مـن راحِـهِ بـحـرُ الـفـيـوضِ يـسـيـلُ
أخـذَ الـخـضـوعَ كـشأنِ طـهَ مـذهـبًا
فـطـريـقُـهُ لـلـمَـكْـرمـاتِ سـبـيـلُ
إن قـال عـن دعـوَى قـؤولٌ شـاطـحٌ
سُـكـرًا فـهـذا بـالـخُـشـوعِ فـعـولُ
خـشـعـتْ لـديـه الأولـيـاءُ وكـلُّـهُـمْ
سـامِـى الـمـهـابـةِ عـارفٌ وجـلـيـلُ
لا يُـسـتـفَـزُّ بـواردٍ عـن شـأنِـهِ
وبِـرَبّـهِ عـن غَـيـرِهِ مـشـغـولُ
وسـرَى عـلـى أثـرِ الـرسـولِ ومـا لَـهُ
فـى الـسـائـريـن مـمـاثـلٌ وعـديـلُ
شـيـخٌ بَـتُـولِـىُّ الـمـقـامِ وسـيـدٌ
حِـمْـلُ الـضـعـافِ ببـابـه مـحـمـولُ
مـأوىِ صـنـوفِ الـعـاجـزيـن رِحـابُـهُ
مـا خـابَ فـى ذاك الـرحـابِ نـزيـلُ
لا زال أصـحـابُ الـقَـبُـولِ بـبـابِـهِ
ولـهـم تَـدُقُّ مـن الـفـتـوحِ طـبـولُ
فـعـلـيـهِ لا بَـرِحَـتْ مـيـازيـبُ الـسَّـلا
مِ تَـسُـحُّ مـا ذكـر الـخـلـيـلَ خـلـيـلُ
أو ثَـبَّـتَ الـقـلـبَ الـخَـفُـوقَ بِـحُـبّـهِ
صـبـرٌ مـن الـوُدِّ الـقـديـمِ جـمـيـلُ

وسَرَى منهجُهُ هذا فى أتباعه والمنتسبين إليه فمضَوْا عليه بعده منتصبين للدفاع عن الدين، مُعَلّمينَ بالمقال والحال، مُكْرَمين مِنَ اللهِ تعالى بالكراماتِ الظاهرةِ التى لم يَسَعِ المبغضَ والمفترِيَ إنكارُها[(١)]، بعيدينَ عن العقائد الفاسدة وعن دعاوَى الشَّطْحِ المجاوزِ لحدّ التحدثِ بالنعمةِ، ليس فيهم من يدَّعِى فى المشايخ العصمةَ ولا من يدعو إلى جعلِ فعلِ الشيخِ دليلَ الشرعِ بل الشيخُ والمريدُ كلاهما عندهم تحت الشريعة مُلْزَمَيْنِ بالتقيّدِ بها كما قال السيدُ أحمدُ سَلِّمْ للقومِ أى لأهلِ الولايةِ أحوالَهُمْ ما لم يُخالفوا الشريعةَ فإذا خالفوا الشريعةَ فكن مع الشرع اهـ فكان هذا أمارةً أخرى على شدةِ تمسُّكِ السيدِ الرفاعىّ رضىَ الله عنه بالدّين ومبلغِ قبضِهِ عليه فإنهم قالوا إنّ أتباعَ الرَّجُلِ هم صحيفتُهُ

(١) ألّفَ أحمد بن تيميةَ تأليفًا سمّاهُ «كشف حال الأحمدية وأحوالهم الشيطانية» لم يَسَعْهُ أن ينكر فيه حصولَ هذه الكرامات منهم لتواترها بين العوامّ والخواصّ فادَّعَى أنهم يدخلون النار ولا يحترقون لأنهم يدَّهنون بدُهْنٍ يمنعُ ذلك وليت شعرِى لو كان يصحُّ هذا فلِمَ لَمْ تحترقْ ثيابُهم ولِمَ لَمْ يُعارِضْهم ابنُ تيمية ومن خُدِعَ بكلامه باستعمال هذا الدُّهْنِ المزعوم ودخولِ النارِ لإظهارِ كَذِبِهِمْ، وهذا التحدّى مرفوعٌ بوجهِ كلّ من يزعُمُ مثلَ هذا الزعم فليأتِ بهذا الدُّهنِ وليدخلِ النارَ ولا أدرِى لِمَ يَحْجُبُ اكتشافَهُ المزعوم هذا عن رجال الإطفاء فإنه لو صحّ لكان نِعْمَ العونُ لهم فى عملهم، بل لو وُجِدَ لعرفه رجالُ الإطفاء قبل غيرهم ولكن الأمر كما قال القائل

لى حِيلةٌ فى من ينمّ
وليسَ فى الكذّابِ حيلةْ
مَن كان يَخْلُقُ ما يقولُ
فَحِيلَتِى فيهِ قليلةْ

ومعنى يخلق هنا يفترى فإنّ كلمة خلق لها عدةُ معانٍ منها الإبراز من العدم إلى الوجود وهذا لا يجوز نسبته إلا إلى الله ومنها افتراء الكذب كما فى قوله تعالى ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾.

لـلأحـمـديـةِ فُـرسـانٌ مُـعَـرْبِـدةٌ
فى عـجـةِ الـحـربِ تـرمِـى كـلَّ مغـوارِ
أفـلاكُ مَـنْـقَـبَـةٍ أمـلاكُ مـكـرُمَـةٍ
أقـمـارُ مـعـرفـةٍ أبـنـاءُ أقـمـارِ
مَنْ تَلْقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيدَهم
مـثـل الـبـدور إذ يـسرِى بـهـا الـسـارِى
أتـيتُـهـم فـرأيـتُ الـبِـشـرَ مُـنْـبَـسِـطًا
عـلـى شـراعٍ بـه بـحـرُ الـهـدَى جـارِى
فـالـحـمـدُ لـلـهِ أنّى فـى حِـمـى عَـلَـمٍ
حـامِـى الـعـشـيـرةِ نـفّـاعٍ وضَـرَّارِ
هـو الإمـامُ الـذى قـامَ الـعِـمـادُ بِـهِ
فـيـهـم وضـاءتْ بـه بُـحـبـوحـةُ الـدارِ
رئيسُـهـم أحـمـدُ الـسـاداتِ أعـظـمُـهُـمْ
قـدرًا وأسـبـقُـهـم بـالـغـوثِ لـلـجـارِ
ابنُ الـرفاعىّ محـبـوبُ الـرسولِ فَتَى
ءالِ الـبَـتُـولِ بـإيـرادٍ وإصـدارِ
ذُخْرُ الـنـزيـلِ الـذى ضـاقَ الـفـضـاءُ بِـهِ
حِصْنُ الـدَّخـيـلِ إذا عـمَّ الـبَـلا الـطـارِى
غـوثٌ بِـهِ وبـزُهْـرِ الآلِ عِـتْـرَتِـهِ
تُـكـفَـى الـرَّزَايـا ويُـحـمَـى من لَـظَـى الـنَّـارِ

لذلك هالَنِى أن قرأتُ يومًا فى تصنيفٍ لبعضِ مشايخِى ممن لا يُنْكَرُ فضلُهُ ولا علمُهُ إنكارَهُ كرامةَ مدّ اليدِ للسيدِ الرفاعىّ وادّعاءَه

أنها غير ثابتة وإنما هى حكايةٌ تُحكَى لا خطامَ لها ولا زمامَ فأخذتنى الغَيرةُ لهذا المقام الشريفِ وعزمتُ على التصدّى لهذا التجرُّئ عليه وتصنيفِ رسالةٍ تُحِقُّ الحقَّ وتَرُدُّ الخطأ وتمنع أهلَ الزيغ من أن يتخذوا مثلَ هذه المقالة سبيلًا للطعن بأهل الله جلَّ وعزَّ وتُبَيّنُ ثبوتَ هذهِ الكرامةِ بل وتَوَاتُرَها بالرواياتِ الجَمَّةِ والأسانيدِ الكثيرةِ المتصلةِ حتى لا يتجرَّأَ كلُّ من شاء على إنكارِ أفضالِ الله سبحانه بشطحةٍ من رأس القلم وسميتها «البراهين على صدقِ حادثةِ مدّ اليمينِ للسيدِ الإمامِ العلمِ الوليّ أحمدَ بنِ عَلِيٍ الرفاعيّ رضىَ اللهُ عنهُ».

وليس شيخُنا هذا ممن يُنكرُ كراماتِ الأولياءِ ولا ممن يُعادِى صوفيةَ الصدقِ ولكنها زَلَّةٌ بدرتْ منه لتسرُّعٍ وقلةِ تَحَقُّقٍ، ولو كان حيًّا لكنتُ كلّمتُهُ ولكان فى ما أعرفُ مِنْ حالِهِ وتواضعِهِ وصِدْقِهِ قَبِلَ الحقَّ وتراجعَ وبَيَّنَ الصوابَ بمقالِهِ وبقلمِهِ كما سبقَ له أن فعلَ فى غيرِ هذه المسئلةِ ولكننى لم أَطَّلِعْ على مقالته إلا بعد وفاته رحمه الله وغفر له فلم أجدْ عن البيانِ بُدًّا ولا عن الانتصار للجناب الرفاعيّ مَحيصًا حتى لا ينخدعَ بهذه الفلتةِ غِرٌّ ولا يتخذَها مبتدعٌ تُكَأَةً لنُصرة بدعتِهِ.

وبعدما جمعتُ مادّةَ ما أردتُ تسطيرَهُ وعزمتُ على البدءِ بالتصنيف والكتابة وقعَ بيدِى كتابٌ للسيد محمد أبى الهدى الصيادىّ الرفاعىّ رحمه الله تعالى كان قد صنَّفَهُ ليجمع فيه الرواياتِ المختلفةَ لهذه الكرامةِ[1] فحمِدْتُ اللهَ على هذه الغنيمة

(١) واسم كتابه رحمه الله تعالى «الكنز المطلسم فى مدّ يد النبىّ لولده الغوث الرفاعىّ الأعظم» وحققه شرف الدين حسن بن عبد الحكيم عبد الباسط جزاه الله خيرًا.

التى كانت نِعْمَ العونُ فى ما أردتُ وما إليه قصدتُ، على أنّ الشيخ أبا الهدى رحمه الله أوردَ فى كتابِهِ رواياتٍ منقطعةً ومعلَّقَةً ولم يَصِلْ ما أوردَهُ بالإسنادِ منهُ إلى مَنْ دَوَّنها ومنه إلى من شَهِدَها فأفردتُ كتابى هذا للرواياتِ المتصلةِ الأسانيدِ فقط[1] رَوْمًا للاختصارِ مراعاةً لحالِ أهلِ عصرِنا ولكونها وافيةً بالمقصودِ كافيةً للإثباتِ، وزِدْتُ خبرًا أو خبرين لم يذكرْهما أبو الهدى، ووصلتُ كلَّ حكايةٍ بالإسناد منّى إلى صاحبها سدًّا لِبَابِ الطَّعْنِ عن ءاخرِهِ، وذكرتُ أيضًا الكتابَ الذى قُيِّدَتْ فيه وربما عزوتُ إلى كتابٍ والعزْوُ إلى غيره أولى لسهولةِ الحصول على الأول فى أيامنا أو زدتُ نكتةً أو فائدةً لِحَاجةٍ إليها ومقصِدٍ لا لمجرَّدِ التَّفَكُّهِ، وألحقتُ بذلك ترجمةً موجزةً للسيدِ الرفاعىّ رضىَ اللهُ عنهُ ومختاراتٍ من كلماتِهِ ومن أحاديثَ رواها بإسنادِهِ متصلةً منى إليه، وبَيَّنْتُ وَصْلَتِى بطريقتِهِ العليَّةِ الرفاعيةِ مع بحثٍ وافٍ فى صحةِ اتصالِ سندِ التلقينِ والخرقةِ الرفاعيين إلى أسدِ الله الغالبِ عَلِىّ بنِ أبِى طالبٍ رضىَ اللهُ عنه مع دفعِ شُبَهٍ لأهلِ المعاندةِ دفعًا للتلبيسِ وزيادةً فى المنفعةِ وطمعًا فى أن يكونَ هذا الكتابُ جامعًا لما تفرّق فى غيرِهِ مما يحتاجُه سالكُ الطريقِ الرفاعىّ مِنْ لُبابِ أخبارِ إمامِهِ وأقوالِهِ وأصولِ طريقتِهِ ومن الحججِ الدافعةِ لشُبَهِ أعدائها كافيًا وافيًا بذلك واللهُ الموفقُ.

والآن حينُ الشروعِ فى المقصود فأقول مستعينًا بالله وبه الحول والقوة وعليه التُّكْلانُ.

---

(١) وإن أوردتُ روايةً معلّقةً فإنما يكون ذلك نادرًا لنكتةٍ وأصلُ الاعتمادِ على المُتَّصِلِ.

[١]

(فصلٌ) فى معنى المعجزةِ والكرامةِ والفرق بينهما وبين السحرِ والاستدراجِ وثبوتِ الكرامةِ لأولياءِ هذهِ الأمةِ المحمديةِ.

المعجزةُ هى أمرٌ خارق للعادةِ يحصلُ على يدِ إنسانٍ يقولُ أنا نبيٌّ مرسَلٌ من عندِ اللهِ ويكون هذا الخارقُ موافِقًا لدعواه سالمًا عن المعارضةِ بالمثلِ.

والخارقُ معناهُ أمرٌ يحصُلُ على خلافِ العادةِ كنُبُوعِ الماءِ من بينِ الأصابعِ وانقلابِ الثعبانِ عصًا حقيقيةً ومسحِ عينِ الأعمى فيُشْفَى وما شابَهَ.

وليس كل خارق معجزةً بل تختص المعجزةُ بحصولها على يدِ إنسانٍ يدَّعِى النبوةَ لا على يدِ من يدَّعِى الألوهيةَ كالدجّالِ مثلًا[١] لأنّ مجرَّدَ حصولِ الخارقِ على يديهِ يدُلُّ على أنّ فاعلًا مختارًا خصَّصَهُ بهذا الخارقِ إذ أنّ أوصافَهُ كتغيّرِهِ من حالٍ إلى حالٍ تدلُّ على حاجتِهِ إلى فاعلٍ مُختارٍ يخصّصُهُ بحالٍ دون حالٍ وهذه علامةُ الاحتياجِ وأمارةُ الضَّعفِ فلا يكونُ حصولُ الخارقِ على يَدَيْهِ شاهدًا على صِدْقِهِ ولا موافقًا لدعواهُ بل دليلًا على كذبِهِ وافترائِهِ فى ما قالَ، وبهذا تفترقُ المعجزةُ عنِ الاستدراجِ.

والموافَقةُ للدعوَى معناها أنَّ هذا الخارقَ يؤيّدُ دعوَى مَنْ حصلَ على يديه ويُظْهِرُ صدقَهُ فيها ولا يُنافِيها أو يُبَيّنُ كَذِبَها كما حصل مع مسيلمةَ الكذابِ فإنه سمع أنّ الرسولَ ﷺ يمسحُ

(١) ويُسمَّى ما يحصلُ على يدِ الدَّجَّالِ من ذلك استدراجًا لا معجزةً.

على العينِ المقلوعةِ فترجعُ فى مكانها مبصِرَةً ويبارِكُ الصبيانَ الصغارَ ويمسحُ على رؤوسهم فأراد تقليدَهُ عليه الصلاةُ والسلامُ فمسحَ على عينِ أعورَ فعَمِىَ ومسح على رؤوسِ صِبيانٍ فسقطتْ شعورُهُمْ فهذا وإن كان خارقًا فإنه يُظْهِرُ كذبَ مَنْ حصلَ على يَدَيْهِ فلا يكونُ موافقًا لدعواهُ.

والسلامةُ عن المُعَارضةِ بالمثلِ تكونُ بعجزِ المعارِضين للنبىّ عن الإتيانِ بمثلِ معجزتِهِ لإظهارِ كذبِهِ بزعمهم فلا يستطيعُ جاحدٌ لنبوّته أن يقولَ هذا الرجلُ كاذبٌ فى ما يدّعيه وأنا أفعلُ مثلَهُ ثمّ يأتِىَ بمثل ذلك الخارقِ كما عَجَزَ المعارضونَ لعيسَى عليه الصلاة والسلامُ عن شفاء الأعمى والأبرصِ والأكمَهِ مع براعتهم فى الطبّ وكما عَجَزَ المعارضونَ لموسى عليه الصلاة والسلام عن قلبِ العصا حيَّةً مع براعتهم فى السّحر وكما عجز كفارُ الجزيرةِ العربيةِ عن شقّ القمرِ وعن الإتيانِ بمثلِ أقصرِ سورةٍ من القرءان مع فصاحتهم وبراعتهم فى ترتيب الكلام وتأليفه، وبهذا تفترق المعجزةُ عن السّحرِ فإنّ الساحرَ يُعارضُ غيرَهُ من السَّحَرةِ بسحرٍ مشابهٍ لما فعلوه لِيَضَعَ من شأنِهِمْ بينما يعجزُ هو وغيرُهُ من المخلوقين عن الإتيانِ بما يُشْبِهُ معجزاتِ الأنبياءِ لتكذيبِهِم.

وأمّا وليُّ اللهِ تعالى وهو الرجلُ الصالحُ المستقيمُ بطاعةِ اللهِ الذى تعلّمَ من علم الدينِ ما يَحتاجُ إليه وأدّى الواجباتِ كلَّها واجتنبَ المحرَّماتِ كلَّها وأكثرَ من النوافلِ ولو من نوعٍ منها أو نوعين فإنه إذا حصلَ خارقٌ على يديه يُسَمَّى ذلك الخارقُ كرامةً يكرمُهُ الله بها لحكمةٍ ولا يُسمَّى معجزةً له وإن كانَ معجزةً للنبيّ الذى يتَّبِعُهُ إذ أنه يُظهرُ صدق ذلك النبىّ لأنَّ هذه الكرامةَ ما كانت لتحصلَ له لولا صدقُ اتّباعِهِ لنبيّهِ.

وقد كانتِ الكراماتُ فى أممِ المسلمينَ السابقةِ على الأمةِ المحمّديةِ ككرامةِ العالِمِ الذى كان مع سيدِنا سليمانَ فأتاه بعرش بلقيسَ من اليمنِ قبل أن يرتدَّ إليه طَرْفُهُ(١) أى فى لحظةٍ لطيفةٍ وككرامةِ سيدتِنا مريمَ التى كانتْ تحصلُ على طعامِ الصيفِ فى الشتاءِ وطعامِ الشتاءِ فى الصَّيفِ، وكلتا الكرامتينِ مذكورتانِ فى القرءانِ فأما الأولى ففِى قوله تعالى فى سورة النملِ ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(٢) وأما الثانية ففِى قوله تعالى في سورة ءال عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٣) وككرامةِ جُرَيْجٍ رضِىَ الله عنه وهى ما حدَّثنيهِ مشايِخى بأسانيدهم الآتي بعضها إن شاء الله إلى مسلم بن الحجّاج فى «الصحيح»(٤) قال حدَّثنا شَيبان بن فرُّوخَ حدثنا سليمانُ بن المغيرة حدثنا حُميدُ بن هلالٍ عن أبِى رافع عن أبِى هريرة أنه قال كان جريجٌ يتعبَّدُ فى صومعةٍ فجاءتْ أمُّهُ قال حُميدٌ فوصفَ لنا أبو رافع صفةَ أبِى هريرةَ لصفةِ رسول الله ﷺ أُمَّهُ حين دَعَتْهُ كيف جَعَلَتْ كفَّها فوق حاجبها ثم رفعتْ رأسَها إليه تدعوه فقالتْ يا جريجُ أنا أمُّكَ كَلِّمْنِى فصادفَتْهُ يُصَلّى فقالَ اللّهُمَّ أُمّى وصلاتى فاختار صلاتَهُ فرجعتْ ثم عادتْ فى الثانية فقالتْ يا جريج أنا أمُّكَ فَكَلِّمْنِى فقالَ اللّهُمَّ أمى وصلاتى فاختار صلاته

(١) بتسكينِ الراءِ أى نظرُهُ.
(٢) (النمل/ ٤٠).
(٣) (ءال عمران/ ٣٧).
(٤) انظر «صحيح مسلم»، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب تقديم برّ الوالدين على التطوّع.

فقالتِ اللّهُمَّ إنَّ هذا جريجٌ وهو ابْنِى وإنّى كلمْتُهُ فأَبَى أن يكلمَنِى اللهم فلا تُمِتْهُ حتى تُرِيَهُ المومِساتِ قال ولو دعتْ عليه أن يُفْتَنَ لَفُتِنَ قال وكان راعِى ضأنٍ يأوِى إلى دَيْرِهِ قال فخرجتِ امرأةٌ منَ القريةِ فوقع عليها الراعِى فحملتْ فولدتْ غلامًا فقيل لها ما هذا قالتْ مِنْ صاحبِ هذا الدَّيْرِ قال فجاؤوا بفؤوسِهِمْ ومَسَاحِيهِم فنادَوْهُ فصادفوه يصلّى فلم يكلمْهُمْ قال فأخذوا يهدمون دَيْرَهُ فلما رأى ذلك نزلَ إليهم فقالوا له سَلْ هذه قال فتبسَّمَ ثم مسحَ رأسَ الصبىّ فقال مَنْ أبوك قال أبِى راعِى الضَّأْنِ فلما سَمِعُوا ذلك منه قالوا نَبْنِى ما هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بالذهبِ والفضةِ قال لا ولكنْ أعيدُوهُ ترابًا كما كانَ ثم عَلاهُ اهـ

وهى أى الكراماتُ فى هذه الأمة المحمديةِ أكثرُ من الأمم السابقة بكثيرٍ، كيف لا وهى أفضلُ الأممِ ونبيُّها أفضلُ الأنبياءِ، وقد رَوَى البخاريُّ ومسلمٌ وأبو داودَ والترمذىُّ والنسائىُّ وابنُ ماجَهْ وغيرُهُمْ ما لا يُحصى من كراماتِ الصحابةِ والتابعينَ وأتباعِ التابعينَ ومن تلاهُم، ولذلكَ لم يختلفْ أهلُ السنةِ فى وجوبِ الإيمانِ بحصولِ الكرامةِ لمن شاء اللهُ تعالى من الأولياءِ فإنَّ قدرةَ اللهِ صالحةٌ لذلك بلا شكّ فإنّ الربَّ لا يُعجزه شىءٌ وليس فى حصولها ما يُشَوّشُ العقيدةَ أو يُلَبّسُ على الناس لأنها لا تحصلُ إلا للمستقيم بالطاعةِ فيكونُ فيها زيادةُ إظهارٍ لصدقِ رسولِ اللهِ ﷺ وزيادةُ دلالةٍ على حَقّيَّةِ دعوتِهِ بل هِىَ فى الحقيقةِ معجزةٌ له عليه الصلاةُ والسلام تشهدُ على نبوتِهِ وصحَّةِ رسالتِهِ كما تقدم.

حدَّثنا شيخُنا الفقيهُ المحدّثُ الأصوليُّ اللغوىُّ الزاهدُ الصالحُ شافعيُّ العصرِ وأشعريُّهُ ورفاعيُّهُ عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الشَّيْبِىُّ العبدرىُّ القرشىُّ نسبًا الهررىُّ موطنًا رحمه الله تعالى

عن شيخِهِ الفقيهِ القارئِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمٰنِ الحسنيّ الجبرتيّ عن الشيخ عبد الجليل الدُلّتيّ عن عمه يحيى وهو عن أخيه الشيخ الحاج بشير بن الشيخ عمر الدُّلّتيّ عن شيخ الإسلام المُفْتِى داودَ بنِ أبِى بكرٍ عن الجبرتي المفتى الشيخ سليمانَ الأهدلِ عن والده يحيى بنِ عمرَ بنِ عبدِ القادرِ الأهدلِ أخبرنا السيدُ أبو بكرِ بنُ علىّ البطاحُ الحسينىُّ أخبرنا عَمّى السيدُ يوسفُ بنُ محمدٍ البَطّاحُ الحسينىُّ أخبرنا الشريفُ الحجةُ الطاهرُ بنُ حسينٍ الأهدلُ الحسينىُّ أخبرنا الوجيهُ عبدُ الرحمٰنِ ابنُ علىّ بنِ الدَّيْبَعِ الشَّيْبَانِىّ أخبرنا الحافظ شمسُ الدينِ أبو الخير محمدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ السَّخَاوىّ أخبرنا الحافظُ أبو الفضلِ أحمدُ بنُ علىّ بنِ حجرٍ العَسْقَلانِىُّ عن البرهان إبراهيم ابن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التَّنُوخِىّ عن أبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجار الصالِحِىّ عن سِرَاج الدين الحسينِ[١] بن المبارك الزَّبيدىّ عن أبى الوقت عبد الأول بن عيسى السِجْزِىّ الهَرَوِىّ عن أبى الحسين عبد الرحمٰن بن محمد ابن المظفّر الداوُدِىّ عن أبى محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ حَمُّويَهْ[٢] السَّرَخْسِىّ عن أبى عبد الله محمدِ بنِ يوسفَ بنِ مطرٍ الفِرَبْرِىّ عن الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجُعْفِىّ البخارىّ فى «صحيحِهِ»[٣] قال حدثنى محمدُ بن

---

(١) وهو أخو الحسن بن المبارك وقد سمع كلاهما صحيح البخاريّ من عبد الأول فى تاريخين مختلفين ورَوَيَا عن أبى الوقت ولكن الذى يروى عنه الحجّار هو سراج الدين الحسين.

(٢) بحاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ وميمٍ مضمومةٍ مشددةٍ وواوٍ ساكنةٍ وتحتيةٍ مثناةٍ مفتوحةٍ كشَبُّويَه كما فى القاموس.

(٣) انظر صحيح البخارى، كتاب الأدب، باب قول الضيف لصاحبه لا ءاكل حتى تأكل.

المثنَّى حدثنا ابنُ أبى عَدِىّ عن سُليمانَ عن أبى عثمانَ قال عبدُ الرحمـٰنِ بنُ أبى بكرٍ رضىَ الله عنهما جاء أبو بكرٍ بضيفٍ له أو بأضيافٍ له فأمسى عند النبىّ ﷺ فلما جاءَ قالتْ أُمّى احْتَبَسْتَ عن ضيفِكَ أو أضيافِكَ الليلة قال ما عَشَّيْتِهِمْ فقالتْ عَرَضْنا عليه أو عليهم فأَبَوْا أو فأبى فغضبَ أبو بكرٍ فسبَّ وجَدَّعَ(١) وحلفَ لا يَطْعَمُهُ فاختبأْتُ أنا فقال يا غُنْثَرُ فحَلَفَتِ المرأةُ لا نَطْعَمُهُ حتى يَطْعَمَهُ فحلفَ الضيفُ أو الأضيافُ ألا يَطعمَهُ أو يَطعموه حتى يَطعمَهُ فقال أبو بكرٍ كأنَّ هذه من الشيطان فَدَعَا بالطعام فأكلَ وأكلُوا فجعلوا لا يرفعون لقمةً إلا رَبَا(٢) من أسفلِها أكثَرُ منها فقال يا أختَ بنى فِرَاسٍ ما هذا فقالتْ وقرةِ عينى إنها الآنَ لأكثرُ قبلَ أن نأكلَ فأكلُوا وبعثَ بها إلى النبىّ ﷺ فَذَكَرَ أنه أكلَ منها اهـ

وحدَّثنا شيخُنا الهررىُّ بالإسناد المتقدّم إلى أبِى العباسِ الحجارِ عن أبِى إسحقَ إبراهيمَ بنِ محمودِ بنِ الحسينِ عن عبدِ الحقّ بنِ عبدِ الخالقِ عن أبى طالبٍ عبدِ القادرِ بن محمد ابن يوسفَ عن الحسنِ بن علىّ الجوهرىّ عن أبى عمر محمد ابن العباس بن حَيَّوَيْهِ(٣) عن علىّ بن معروفٍ الخشابِ عن الحارث بن محمد بن أبى أسامة والحسين بن عبد الرحمـٰن ابن فهمٍ مُلَفَّقًا بينهما عن المؤلف أبى عبد الله محمد بن سعدٍ

(١) أى شتم بقول جدعًا لك أو جدعًا لأنفك والمقصود فى الحديث المذكور مجرّد التوبيخ لا حقيقة المعنى كما هو الشأنُ فى عباراتٍ عديدةٍ استعملتْها العربُ كتَرِبَتْ يداكَ وما شابهها.

(٢) أى زاد.

(٣) قال الزبيدىُّ فى تاج العروس «(وأبو عمر) محمد بن العباس بن زكريا (ابن حيويهِ) الخزاز البغدادىّ (كعَمْرَوَيْه محدثٌ) شهيرٌ» اهـ

كاتبِ الواقديّ قال فى «طبقاته»(١) حدثنِى أسامةُ بنُ زيدٍ عن أبيه وأبو سليمان عن يعقوب بن زيدٍ قالا خرج عمرُ بنُ الخطاب يومَ الجمعة إلى الصلاة فصعِدَ المنبرَ ثمّ صاح يا ساريةُ بنَ زُنَيْمِ الجبلَ يا ساريةُ بنَ زُنيم الجبلَ ظلَمَ من اسْتَرْعَى الذئبَ الغنمَ ثم خطبَ حتى فَرَغَ فجاء كتابُ ساريةَ ابنِ زُنيمٍ إلى عمرَ بنِ الخطابِ إنّ الله فتح علينا يومَ الجمعةِ لساعةِ كَذا وكذا لتلكَ الساعةِ التى خرج فيها عمرُ فتكلّمَ على المنبر قال ساريةُ وسمعتُ صوتًا يا ساريةُ بنَ زُنَيْمِ الجبلَ يا ساريةُ بنَ زُنيم الجبلَ ظَلَمَ من اسْتَرْعَى الذئبَ الغَنَمَ فَعَلَوْتُ بأصحابِى الجبلَ ونحن قبلَ ذلك فى بطنِ وادٍ ونحنُ محاصِرُو العدوّ ففتحَ اللهُ علينا فقيل لعمرَ ما ذلك الكلامُ فقال واللهِ ما ألقيتُ له بالًا شىءٌ أتَى على لِسَانِى اهـ

وبالإسنادِ المتقدّمِ إلى ابنِ سعدٍ فى طبقاتِهِ أيضًا قال حَدَّثَنِى نافعُ بنُ أبِى نُعيمٍ عن نافعٍ مولى ابنِ عمرَ أنّ عمرَ بنَ الخطابِ الحديثَ اهـ

وبالإسنادِ المتقدّمِ إلى الحافظ أحمد بن حجر عن أبى إسحق البَعْلِيّ التنوخيّ عن المسنِدِ المعمَّرِ أبى نصرٍ محمدِ بنِ العِمادِ محمدِ بنِ أبى النَّصْرِ الفارسيّ الأصلِ الدمشقيّ ثم المِزّيّ عن جَدّهِ أبى النَّصْرِ محمدِ بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن مُمِيلٍ الشّيرازيّ عن الحافظِ الثقةِ أبى القاسم هبةِ اللهِ بنِ عساكرَ فى كتابه «تاريخ دمشق»(٢) قال أخبرنا أبو عبد الله الفَرَاوِيّ أنبأ أبو

---

(١) انظر طبقات «ابن سعد» باب ممن أسلم من سائر قبائل العرب ورجع إلى بلاد قومه.

(٢) انظر «تاريخ دمشق»، باب ساتكين بن أرسلان أبو منصور التركى (ج ٢٠/ص ٢٤).

بكرٍ البيهقىّ أنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ أنا حمزةُ بنُ العباسِ العُتْبِىّ ببغدادَ نا عبدُ الكريمِ بن الهيثم الدَّيْرَعاقولِىّ نا أحمدُ بن صالح نا ابنُ وهبٍ (ح) **وبالإسناد** إلى البيهقىّ قال وأنبأ أبو عبد الرحمٰن محمدُ بن الحسين السُّلَمِىّ أنا أبو الحسينِ محمدُ ابن محمد بن يعقوبَ الحَجَّاجِىّ الحافظُ أنا أحمدُ بن عبد الوارث بن جريرٍ العسَّال بمصرَ نا الحارثُ بن مسكينٍ أنا ابنُ وهبٍ أخبرنِى يحيى بن أيوبَ عن محمد بن عجلانَ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ أنّ عمرَ بن الخطاب بعثَ جيشًا وأمَّرَ عليهم رجلًا يُدْعَى ساريةَ قال فبينا عمرُ قال فجعل يصيح يا سارية الجبلَ وهو على المنبر يا ساريةُ الجبلَ يا ساريةُ الجبلَ قال فقدِمَ رسولُ الجيشِ فسألَه فقال يا أميرَ المؤمنينَ لقِينا عدوَّنا فهزمونا وإنّ الصائحَ ليصيحُ يا ساريةُ الجبلَ فأسندنا ظهورَنا بالجبلِ فهزمهمُ اللهُ قال فقيل لعمر إنك كنتَ تصيح بذلك. قال ابنُ عجلانَ وحدثنا إياس بن معاوية بن قرةَ بذلك اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى أبِى العباس الحجار عن أبِى الفضلِ جعفر بن علىّ الهمدانىّ عن أبِى طاهرٍ أحمدَ بن محمد بن سِلَفَة الشهيرِ بالسّلَفِىّ عن أبى بكر أحمد بن على الطُرَيْثِيثِىّ عن الحافظِ أبى القاسم هبةِ اللهِ بنِ الحسنِ اللالكَائىّ[1] محدثِ بغدادَ قال فى «كرامات أولياء الله»[2] أخبرنا عبدُ الوهاب بنُ

---

(١) بفتح الام ألف واللام والكاف بعدها الألف وفى ءاخرها الياء وهى نسبةٌ إلى بيع اللَّوالك التى تُلبس فى الأرجل كما قال فى «الأنساب»، قال فى «تاج العروس» على خلاف القياس.

(٢) انظر «كرامات أولياء الله» للالكائىّ الملحق بشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة له (ج٢/ ص٤٠٢).

علىّ أنا عمرُ بنُ أحمدَ قال ثنا عبد الله بنُ سليمانَ قال ثنا أيوبُ بن محمدٍ الوزان قال ثنا خطّابُ بنُ سَلَمَةَ المَوْصِلىّ قال ثنا عمرو بن أزهرَ عن مالكٍ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ أنّ عمرَ بنَ الخطابِ رضى الله عنه خطبَ يومًا بالمدينة فقال يا ساريةُ بنَ زُنيم الجبلَ من استرعى الذئبَ فقد ظلمَ قال فقيل له تَذْكُرُ ساريةَ وساريةُ بالعراق فقال الناسُ لِعَلِىّ أما سمعتَ عمرَ يقولُ يا ساريةُ وهو يخطبُ على المنبرِ قال وَيْحَكُمْ دَعُوا عمرَ فإنه ما دخل فى شىءٍ إلا خرجَ منه فلم يلبثْ إلا يسيرًا حتى قدم ساريةُ وقال سمعتُ صوتَ عمرَ فصعِدْتُ الجبلَ اهـ

وبالإسنادِ المتقدّمِ إلى أبِى طاهرٍ أحمدَ بنِ محمدِ بن سِلَفَة الشهيرِ بالسّلَفّى عن محمدِ بنِ أحمدَ الرازىّ عن أبى الفضلِ محمدِ بنِ أحمدَ السعدىّ عن الخصيبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الخصيبِ عن أبى محمدٍ عبدِ الله بن محمد الفرغانىّ عن الإمام المجتهدِ المؤرخ محمدِ بنِ جعفرٍ الطبرىّ (ح) **وأخبرنى** محدثُ المغربِ عبدُ الله بنُ الصديقِ الغُمَارِىُّ إجازةً خاصةً عن الشيخ عبد القادرِ الشلبىّ الطرابلسىّ عن الشيخ خليلِ صادق الطرابلسىّ عن مفتى مصرَ الشيخ عبدِ القادرِ الرافعىّ الطرابلسىّ عن أحمدَ مِنَّةِ الله الأزهرىّ عن العارفِ بالله سيدِى محمدٍ البَهِىّ عن الحافظ السيد محمدِ مرتضى الزبيدىّ (ح) **وأروى** عن الشيخ أحمد بن المحدّث حبيب الرحمٰن الأعظمىّ والشيخ محمد سعيد بن هانِئ الحمصىّ عن الشيخ علوىّ بن عباس المالكىّ (ح) **وبالإجازة** العامّة لأهل العصر عن الشيخ علوىّ وعن الشيخ محمد ياسين الفادانىّ عن المعمَّرِ أحمدَ بن صالح السُّوَيدِىّ البغدادىّ الشافعىّ عن خاتمة الحفاظ واللغويين السيد

محمدِ مرتضى الزبيدىّ[١] عن المعمَّرِ داودَ بنِ سليمانَ الزبيدىّ الخرتباوىّ عن المعمَّر الشمسِ محمودِ الفيومىّ عن المعمَّرِ يوسفَ الأَرْمَيُونِىّ عن الحافظِ جلالِ الدين عبد الرحمٰن بن أبى بكر السُّيوطىّ عن أبى بكر بن أبى صدقةَ المُنَاوِىّ عن محمدِ بنِ المطرّزِ عن أبى النونِ يونسَ بن إبراهيمَ الدبوسىّ عن أبى الحسنِ علىّ بنِ الحسينِ بن المُقَيَّرِ عن الفضلِ بنِ سهلٍ الإسفراينىّ عن أحمدَ بن علىّ بنِ الخطيبِ البغدادىّ عن أبى القاسمِ الأزهرىّ عن أبى جعفرٍ أحمدَ بنِ أبى طالبٍ الكاتبِ عن الإمام أبى جعفرٍ محمدِ بنِ جريرِ بنِ يزيدَ الطبرىّ قال فى كتابه «تاريخ الأمم والملوك»[٢] كتبَ إلىَّ السَّرِىُّ عن شعيبٍ عن سيفٍ عن أبى عمرَ دِثارِ بن أبِى شَبِيبٍ عن أبِى عثمانَ وأبِى عمرِو بنِ العلاءِ عن رجلٍ من بنِى مازنٍ قالا كان عمرُ قد بعثَ ساريةَ بنَ زُنيم الدُّؤَلِيَّ إلى فَسَا ودارابِجَرْدَ فحاصرَهُمْ ثم إنهم تداعَوْا فأَصْحَرُوا له وكَثَرُوهُ فأتَوْهُ من كلّ جانبٍ فقال عمرُ وهو يخطُبُ فى يومِ جمعةٍ يا ساريةُ بنَ زُنَيْم الجبلَ الجبلَ ولما كانَ ذلكَ اليومُ وإلى جانبِ المسلمينَ جبلٌ إن لَجَأُوا إليهِ لم يُؤْتَوْا إلا من وجهٍ واحدٍ فَلَجَؤُوا إلى الجبلِ ثم قاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ اهـ

وبالإسنادِ المتقدّمِ إلى السُّيُوطِىّ عن محمدِ بنِ مُقْبِلٍ الحلبىّ عن الصلاحِ بنِ أبى عمرَ عن الفخرِ بنِ البخارىّ عن أبى جعفرٍ الصيدلانىّ عن فاطمةَ بنتِ عبدِ اللهِ الجَوْزَدانيةِ أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ رِيذَةَ الأصبهانىّ أنا الطبرانِىُّ فى معجمه «الكبير» (ح) **وبالسند** المتقدّم إلى الصيدلانىّ أنا أبو علىّ

---

(١) بإجازة الزبيدىّ لجدّه وأولاده وأحفاده.

(٢) انظر حوادث سنة ثلاث وعشرين من «تاريخ الأمم والملوك» (٢/ ٥٥٣).

الحدَّادُ أنا أبو نُعيمٍ عن الطبرانىّ فى «المعجم الأوسط»(١) قال حدثنا الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ بِسطام(٢) الزَّعْفرانىّ قال نا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ صاحبُ الهَرَوىّ قال نا أبى عن أُبَىّ بنِ كعبٍ صاحبِ الحرير(٣) عن الجُرَيْرِىّ(٤) عن أبى السَّليْلِ(٥) عن أبى هريرةَ قال لما بَعَثَ النبىُّ ﷺ العلاءَ بنَ الحَضْرَمىّ إلى البحرينِ تَبِعتُهُ فرأيتُ منه ثلاثَ خصالٍ لا أدرِى أيتهُنَّ أعجبُ انتهيْنا إلى شاطئِ البحرِ فقال سَمُّوا واقْتَحِموا قال فسمَّيْنا واقتحمْنَا فعَبَرْنا فما بَلَّ الماءُ إلا أسافلَ خِفَافِ إبِلِنا فلما قَفَلْنا صِرْنا معه بفلاةٍ من الأرض وليس معنا ماءٌ فشَكَوْنا إليه فصلَّى ركعتينِ ثم دعا فإذا سحابةٌ مثلُ التِرْسِ ثم أرْخَتْ عَزَالَيْها(٦) فَسُقينَا واسْتَقَيْنَا ومات فدفنَّاهُ فى الرَّمْلِ فلمَّا سِرْنا غيرَ بعيدٍ قُلنا يَجِىءُ سَبُعٌ فيأكلُهُ فَرَجَعْنا فلمْ نَرَهُ اهـ

وبالإسنادِ المتقدّمِ إلى السِلَفِىّ عن المباركِ بنِ عبدِ الجبارِ الصوفىّ عن أبى محمدٍ الحسنِ بنِ محمدٍ الخلّالِ فى «كراماتِ الأولياءِ»(٧) قال أخبرنا الحسنُ أنبأنا محمدُ بنُ المظفَّرِ فى ما أجازَ لنا حَدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ إسحقَ المدائنىُّ أنبأنا أبو فروةَ يزيدُ

---

(١) المعجم الأوسط للطبرانى، باب من اسمه الحسين، (ج٤/ص ١٥).
(٢) بكسر الباء كما فى القاموس وشرحه.
(٣) واسمه عبد الله بن عبيد كما فى «كرامات الأولياء» للخلال.
(٤) واسمه سعيد بن إياس كما فى «كرامات الأولياء» للخلال.
(٥) بضم السين المهملة كزبير كما فى «تاج العروس» وبفتحها وكسر اللام كما في التقريب للحافظ واسمُهُ ضُريب بن نُقير كما فى «كراماتِ الأولياء» للخلال، ونقير بنون مضمومة وقاف كما فى «أسد الغابة» و«إكمال الكمال».
(٦) كنايةٌ عنْ شِدَّةِ وَقْعِ المطرِ على ما يُصيبُهُ.
(٧) انظر «كرامات الأولياء» (ص٣٢- ٣٣).

ابنُ محمدِ بنِ يزيدَ بنِ سِنَانٍ حدثنا أبى حدثنا عيسى بن يونسَ عن عبد الله بن عونٍ عن أنس بن مالك قال كنا مع العلاء بن الحضرميّ فى غَزَاةٍ فأصابَ الناسَ عطشٌ شديدٌ وليس فى السماءِ قزَعَةٌ من سحابٍ فَشَكَوْنا ذلك إليه فتوضأ وصلى ركعتين وقال يا حليمُ يا عليمُ يا عليُّ يا عظيمُ ارْحَمْنا واسْقِنَا قال فأنشأتْ سحابةٌ كأنها جناحُ طيرٍ فأفرغتْ فسُقِينا واستَقَيْنا ثم خَرَجْنا نريدُ الغزوَ فطلبنا سفينةً فلم نَجِدْ فنزلَ العلاءُ بنُ الحَضْرَمِيّ فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال يا حليمُ يا عظيمُ أَجِزْنا عليه ثم سلم ومضى ونحن من خلفه ونحن أربعُمِائةِ رجلٍ ما أصاب الماءُ حافرَ دابَّةٍ من دوابّنا حتى أَتَيْنَا العدوَّ فَغَنِمْنا وأَصَبْنا ثم خَرَجْنا راجعينَ فما أصابَ الماءُ حافرَ دابةٍ من دوابّنا ثم ماتَ فَدَفَنَّاهُ فى أرضٍ سَبِخَةٍ فقال لنا بعضُ أهلِ الماءِ أيُّ رجلٍ كان هذا الرجلُ فيكم قُلنا مِنْ خَيْرِنَا وأَفْضَلِنا قال فإنَّ هذهِ الأرضَ سَبَخَةٌ تَلْفِظُ الموتى فلا تُعَرِّضُوا صاحبَكُمْ للسباعِ فَقُلْنا فيما بيننا ما جزاءُ العبدِ الصالحِ أن نعرضَهُ للسباعِ قال فَنَبَشْنا عنه الترابَ فلمْ نجدْ فى اللَّحْدِ شيئًا اهـ

وفى النصوص الشرعية أدلةٌ أكثرُ مما تقدَّمَ بكثيرٍ تدُلُّ على ثبوت الكرامات وصنَّفَ فيها كثيرون من العلماء منهم مَنْ لم يُفردها بتصنيفٍ خاصّ بها بل ذكروها فى ضمن مؤلفات تجمعها وغيرَها كما فعلَ أغلبُ أصحابِ دواوينِ السنة المشهورة عند ذكرهم للمناقب والخصائص وكما فعل الحافظ أبو عبد الرحمٰن السلميّ فى «طبقات الصوفية» والحافظ أبو نُعيمٍ فى «حلية الأولياء» والحافظ ابنُ أبِى الدنيا فى بعض كتبه مثلَ «الأولياء» و«مُجابِى الدعوة» و«الفرج بعد الشدّة» والحافظ

أبو القاسم التنوخِيّ فى «الفرج بعد الشدة» أيضًا ومحدّثُ قرطبةَ القاضِى أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث فى «المستصرخين بالله عند نزول البلاء» والحافظ عبد العظيم ابن عبد القوىّ المُنذرىّ فى «زوال الظما فى ذكر من استغاث برسول الله ﷺ من الشدّة والعمى» والحافظ أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشكوال فى «المستغيثين بالله» وأبو زيد عبد الرحمٰن بن محمد الأنصارىّ الدباغ فى «معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان» والحافظ ابن الملقّن فى «طبقات الأولياء» ومحمد بن موسى المَزالِىّ المُرَّاكشىّ فى «مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام فى اليقظة والمنام» والمحدث الفقيه محمد بن جعفر الكتانِىّ فى «سلوة الأنفاس» وغيرُهُمْ.

ومن أهل العلم مَنْ أفرد كرامات الصالحين بمصنفاتٍ تختصُّ بها مثل «كرامات الأولياء» لأبِى علىّ الحسن بن محمد الخلال و«كرامات الأولياء» لأبِى القاسم اللالكائِىّ و«كرامات الأولياء» لمحمد بن السرىّ وصنَّف فيها من المتأخّرين أحمدُ الأنصارىُّ البُرُلُّسِىُّ المالكىُّ كتابَ «الآياتِ البينات فى إثبات كرامات الأولياء فى الحياة وبعد الممات» والسيدُ أحمدُ الحنفىُّ الحَمَوِىُّ «نفحاتِ القرب والاتصال بإثبات التصرّف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال» وعبدُ المعطِى السملاوِىُّ الشافعىُّ «زوالَ الإشكال بثبوت كرامات الأولياء بعد الانتقال» والسندوبِىُّ الشافعىُّ «القولَ الجلىَّ فى تصرّف الولىّ» وأحمدُ بن إبراهيم العجمىُّ الشافعىُّ «كراماتِ الأولياء» وأحمدُ المنصور الحنفىُّ الجندىُّ «تنبيهَ الأذكياء فى مناقب الأولياء وما خصهم

الله به من الكرامات حال الحياة وبعد الممات» وأبو العباس أحمدُ بن جعفر الرُّومِيُّ الواعظُ فى المسجد الحرام حينها «تنبيهَ الأذكياء على كرامات الأولياء» وعبدُ الباقِى المقدسيُّ الحنفيُّ «السيوفَ الصقال فى منكر كرامات الأولياء بعد الانتقال» والعمادُ بن باطش «مزيلَ الشبهات فى إثبات الكرامات» والشريفُ محمدُ البَليدىُّ[1] المالكيُّ «الماءَ الزلالَ فى إثبات كرامات الأولياء بعد الانتقال» وشمسُ الدينِ محمدُ بن أحمد الشَّوْبَرِيّ الأزهرِيُّ جوابَ سؤالٍ فى إثباتِ ذلك وشهابُ الدينِ أحمدُ بن محمد السِجاعِيُّ الأزهرِيُّ رسالةً فى إثبات كرامات الأولياء والمحدّثُ الشيخُ عبد الله بن الصدّيق الغماريّ المغربِيُّ «إتحافَ الأذكياء» وغيرُهُمْ.

(١) البَليدى بفتح الباء كما فى ترجمة محمد بن محمد الطيب المالكيّ من سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمراديّ.

[٢]

(فصلٌ) فى ثبوتِ حياةِ الأنبياء فى قبورِهم، وصَلاتهم فيها، وتحدّثهم بعضِهم إلى بعضٍ بعد الموت، ومُذاكرتهم العلمَ، وعرضِ صلاةِ من يُصلّى على النبىّ ﷺ عليه، وعرضِ أعمالِ أُمته عليه، وثبوتِ صلاةِ بعضِ سلفِ هذه الأُمَّةِ فى قبره، وقراءةِ بعضِهِمْ للقرءانِ، وتكليم بعضِهِمْ لِمَنْ كانَ قربَ قبره، وما جاء فى ردّ الميتِ السلامَ على من سلَّمَ عليه عند قبرِهِ، وفى ردّ رسولِ اللهِ ﷺ السلامَ على من سلّمَ عليه وفى جواز رؤيته يقظةً بعد موته وفى سماعِ صوتِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ من قبرِهِ الشريفِ ومخاطبتِهِ بعد موتِهِ والطلبِ منه.

أخبرنا شيخُنا عبدُ الله بنُ محمدٍ الهررىُّ رحمه الله تعالى عن الشيخ محمد علىّ الصديقىّ البكرىّ الهندىّ عن الشيخ إبراهيمَ الخُتَنِىّ(١) المدنىّ عن شيخه عبد القادر بن توفيق الشَّلَبىّ (ح) وأعلى من ذلك بدرجتين ما أَخْبَرَنِى به محدثُ المغربِ عبدُ الله بنُ الصديقِ الغُمَارِىُّ عن الشيخِ عبدِ القادرِ الشَّلَبىّ الطرابلسىّ بالإسناد المتقدّم إلى الحافظ جلال الدين السيوطىّ قال فى كتابه «الشرف المُحَتَّم» ما نصُّهُ إنّ حياة النبىّ ﷺ هو وسائر الأنبياء معلومةٌ عندنا قطعيًّا لما قام عندنا من الأدلة فى ذلك وقام بذلك البرهانُ وصحتِ الرواياتُ وتواترتِ الأخبارُ اهـ.

---

(١) بضم الخاء المعجمة وفتح التاء الفوقية نسبة إلى خُتَن من بلاد الترك كما فى «إكمال الكمال».

ثم قال ولا يَخفى أنّ الله جمع لنبيّنا وسيدنا محمدٍ ﷺ مرتبةَ النبوةِ والشهادةِ بدليل ما أخرجه البخاريّ والبيهقيّ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنّ النبيَّ ﷺ كان يقول فى مرضه الذى تُوُفِّيَ فيه ما أزالُ أجدُ ألَمَ الطعامِ الذى أكلتُ بخيبرٍ فهذا أوانُ وجدتُ انقطاعَ أَبْهَرِى من ذلكَ السُّمّ[١] اهـ فثبَتَ كونُهُ عليه الصلاة والسلام حيًّا بنصّ قولِهِ تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[٢] والأنبياءُ أولى بذلك من الشهداء ونبيُّنا أولى من جميع الأنبياء عليهم صلواتُ اللهِ وسلامُهُ أجمعين لِما مَنَّ اللهُ عليه به من المعالِى الفائقةِ والخصائصِ الزكيةِ. وقد أفرد الرجالُ الأثباتُ حياةَ الأنبياءِ جميعًا[٣]، وقد رأى نبيُّنا ﷺ جماعةً منهم وأنَّهُمْ فى الصلاة وأخبرَ وخبرُهُ صدقٌ أنَّ صلاتَنا معروضةٌ عليه وأنّ سلامَنَا يبلغه وأنه يرُدُّ على من يُسَلّمُ عليه السلامَ. وسُئل البارِزِيُّ[٤] عن النبيّ ﷺ هل هو حيّ بعد وفاته فأجاب إنه حيٌّ. وكان سعيدُ ابنُ المُسَيَّبِ رضيَ الله عنه أيامَ الحَرَّةِ لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمةٍ يسمعُها من قبرِ رسولِ الله ﷺ. وأخرجَ الزبيرُ بن بَكَّارٍ فى «أخبار المدينة» عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال لم أزلْ أسمعُ الأذانَ والإقامة فى قبر رسول الله ﷺ أيامَ الحَرَّةِ حتى عادَ الناسُ اهـ

---

(١) أى اقتراب موتى بسبب السمّ، يقال قطع أبهره أى أهلكه. والحديثُ أخرجه البخاريّ فى «الصحيح»، كتاب المغازِى، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته.

(٢) (ءال عمران/ ١٦٩).

(٣) لعلّ المرادَ أنهم أفردوها بالتصنيف كما فعل البيهقيّ رحمه الله فى «جزء حياة الأنبياء».

(٤) بكسر الراء والزاى كما فى «تكملة الإكمال».

وحدثنا شيخُنا العبدرىُّ الهررىُّ رحمه الله تعالى **بالإسناد** المتقدّم عن الحافظِ أبى الفضل أحمدَ بنِ علىّ بن حجر العسقلانىُّ عن فاطمةَ بنتِ المُنَجَّا عن سليمانَ بنِ حمزةَ أنا الحافظُ ضياءُ الدينِ المقدسىُّ أنا زاهر بن طاهر عن الحسين بن عبد الملك الخلال أنا إبراهيم بن منصور الواعظ أنا أبو بكرٍ المَقْبرِىُّ عن الحافظ أبى يَعْلَى أحمدَ بنِ علىّ التميمىّ المَوْصِلِىّ قال فى «مسنده»[1] حدثنا أبو الجهم الأزرقُ بن علىّ حدثنا يحيى بن أبِى بُكير حدثنا المستلِمُ بن سعيد عن الحجاجِ عن ثابتٍ البُنانىّ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ الأنبياءُ أحياءٌ فى قبورهم يُصَلُّون اهـ صحَّحَهُ الحافظُ البيهقىُّ فى جزء «حياة الأنبياء»[2] وحَكَمَ الحافظُ بقوته فى «الفتح»[3].

وبالإسناد المتقدم إلى عبد القادر بن توفيق الشَّلَبِىّ الطرابلسىّ المدنىّ عن المعمَّرِ أبى النصر الخطيب عن عبد الله التَلِّىّ الدمشقىّ عن عبد الغنىّ النابلسىّ عن حسن العُجَيْمىّ المكىّ عن أحمدَ بنِ العَجِل عن يحيى بن مُكْرَمِ الطبرىّ عن جده محب الدين عن الزين المَرَاغِىّ عن أحمدَ بنِ الحَجّار عن الأنجبِ بن أبى السعادات الحَمَّامىّ عن أبى الفرج مسعود بن حسين الثَّقَفِىّ عن الحافظ أبى القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن مَنْدَه عن

---

(١) أخرجه أبو يَعلى فى «المسند»، مسند ثابت البنانىّ عن أنس.

(٢) انظر «حياة الأنبياء» للبيهقىّ (ح ١).

(٣) انظر «فتح البارئ» (٦/ ٤٨٧) وذلك لما التزمه فى مقدمة «الفتح» (ص٤) من أنّ ما يذكره من الأحاديث شرحًا أو تتمةً لحديث فى متن صحيح البخارىّ من غير تعرّضٍ لبيانِ حاله فهو صحيحٌ أو حسنٌ.

الحافظ أبى بكر محمد بن عبد الله الجَوْزَقِىّ عن أبى الحسن مكّىّ بن عَبَادانَ التَّمِيمىّ النَّيسابورىّ وأبى حامد أحمد بن محمد ابن الحسن المعروف بابن الشرقىّ نسبةً إلى الشرقية فى نَيْسَابُور عن الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى قال فى «صحيحه»[١] حدثنا هَدَّاب بن خالد وشَيبان بن فروخ قالا حدثنا حمَّادُ بن سَلَمَةَ عن ثابتٍ البُنَانىّ وسليمانَ التيمىّ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنّ رسول الله ﷺ قال أَتَيْتُ وفى روايةِ هدّابٍ مَرَرْتُ على موسى ليلةَ أُسْرِىَ بِى عند الكَثيبِ الأحمر وهو قائمٌ يُصَلّى فى قبره اهـ

وفى كتاب «حِلية الأولياء»[٢] **بالإسناد** المتقدم إلى الحافظ ابن حجر عن الصلاح بن أبى عمر عن الفخر بن البخارىّ عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ نصرٍ عن أبى علىّ الحسنِ بن أحمدَ الحدادِ عن الحافظ أبى نُعيم أحمدَ بنِ عبد الله الأصبهانىّ الأشعرىّ الشافعىّ قال حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن ابن سفيان حدثنا محمد بن عبد الله النجار الرَّقّىُّ[٣] حدثنا فَيَّاض ابن محمدٍ الرَّقّىُّ حدثنا مروان الغِفَارىُّ عن ابن جُريجٍ عن عمرٍو عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما أنّ النبىّ ﷺ مرَّ بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو قائم يُصَلّى فيه اهـ

وبالإسناد إلى الإمام مسلم بن الحجاج فى «صحيحه»[٤] قال

(١) راجع «صحيح مسلم»، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام.
(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهانىّ فى «حلية الأولياء» فى ترجمةِ عمرِو بنِ دينارٍ.
(٣) بتشديد القاف كما فى «نزهة الألباب فى الألقاب».
(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات.

حدثنا شيبان بن فَرُّوخ حدثنا حَمَّادُ بن سلمة حدثنا ثابتٌ البُنانيُّ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال أُتِيتُ بالبُراقِ وهو دابَّةٌ أبيضُ طويلٌ اهـ الحديثَ وفيه أنه لَقِيَ فى السماوات مِنَ الأنبياء ءادمَ وعيسى ويحيى ويوسفَ وإدريسَ وهارونَ وموسى وإبراهيمَ وكلَّمُوه ودَعَوْا له بخير وقال له موسى أن يطلب من ربه التخفيف عن أمته فخُفِّفَتِ الصلواتُ المفروضاتُ بسبب ذلك من خمسين إلى خمسٍ اهـ وكلٌّ ذلك كان بعد وفاة أكثرهم.

وفى «المستدرك»[١] للحاكم ما رويتُهُ بالإسناد إلى الحافظ ابن حجرٍ عن أبى العباس أحمدَ بنِ أبى بكر بن عبد الحميد قال أخبرنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسيُّ إجازةً إن لم يكن سماعًا قال أخبرنا عمر بن مُكْرَم بن حسنٍ الدِيْنَوَرِىّ[٢] فى كتابه وهو ءاخر من حَدَّثَ عنه قال أخبرنا عمر بن أحمد بن منصور الصَّفَّار إذنًا قال أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ علىّ بنِ خلفٍ عن مؤلفه الإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الضَّبّىّ النيسابورىّ حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد ثنا الحسن بن مُكرم ثنا يزيد بن هارون أنبأ العوَّامُ بن حوشب عن جَبَلَةَ بنِ سُحَيْم عن مُؤْثِر بن عَفازةَ[٣] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لمّا أُسرى ليلةَ أُسرِىَ بالنبىّ ﷺ لقىَ إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعةَ فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها

(١) راجع «المستدرك» للحاكم، تفسير سورة الأنبياء (٢/ ٣٨٤).

(٢) نسبة إلى دِينَوَر بكسر الدال المهملة وياءٍ ساكنةٍ ثم نون مفتوحة فواو مفتوحة كما فى «جامع الأصول فى أحاديث الرسول» لمجد الدين المبارك بْن الأثير.

(٣) مؤثر بضمّ الميم وسكون الواو وكسر المثلثة وعفازة بفتح المهملة والفاء ثم زايٌ أبو المثنى الكوفىّ كما فى «تقريب التهذيب».

فلم يكن عنده منها عِلْمٌ ثم موسى فلم يكن عنده منها عِلْمٌ فتراجعوا الحديث إلى عيسى فقال عيسى عَهِدَ اللهُ إلىَّ فى ما دونَ وَجْبَتِها[(١)] فلا أعلمها قال فذكر من خروج الدجال فَأَهْبِطُ فأقتُلُهُ ويرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوجُ ومأجوجُ وهم من كلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فلا يمرون بماءٍ إلا شربوه ولا يمرون بشىءٍ إلا أفسدوه فَيَجْأَرون إلى الله فيدعون الله فيميتهم فتجأر الأرض إلى الله من ريحهم ويجأرون إلَىَّ فأدعو الله فيُرسل السماء بالماء فيحمل أجسامهم فيقذفها فى البحر ثم تُنسفُ الجبالُ وتُمَدُّ الأرضُ مَدَّ الأديم فعَهِدَ اللهُ إلىَّ إذا كان ذلك فإنّ الساعةَ من الناس كالحامل المُتِمّ لا يَدرِى أهلُها متى تَفْجُؤُهُمْ بولادتها ليلًا أو نهارًا قال عبد الله بن مسعود فوجدتُ تصديق ذلك فى كتاب الله عزّ وجلّ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴿٩٧﴾﴾ قال وجميع الناس من كلّ مكان جاءوا منه يوم القيامة فهو حَدَبٌ اهـ قال الحاكم هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه[(٢)] اهـ ووافقه الذهبىُّ على تصحيحه فى «التلخيص».

وفى «صحيح البخارىّ»[(٣)] ما حدَّثنى به شَيْخِى عبدُ الله بن محمد الهررىّ العبدرىّ رحمه الله قراءةً عليه عن الشيخ محمد أبن علىّ الصديقى البكرىّ الهندىّ الحنفىّ عن ءاخرِ من أمْلَى الحديثَ تحت قُبة النَّسْرِ فى جامع بَنِى أمية فى دمشق أبى

(١) أي وقت قيامها.

(٢) وتتمة كلامه فأما مُؤثر فليس بمجهول قد روى عن عبد الله بن مسعود والبراء بن عازب وروى عنه جماعة من التابعين اهـ

(٣) راجع صحيح البخارى، كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعده.

المعالى محمد بدر الدين بن يوسف البيبانىّ الحسنىّ المغربىّ ثم الدمشقىّ عاليًا عن الشيخ عبد الله بن حجازىّ الشرقاوىّ شيخ الجامع الأزهر عن شيخه العارف بالله محمد بن سالم الحفنىّ عن الشيخ عيد بن علىّ النُّمْرُسىّ(١) عن عبد الله بن سالم البِصْرىّ نزيل مكة المشرفة عن الشيخ علىّ زين العابدين ابن عبد القادر الطبرىّ المكىّ عن والدِهِ عبدِ القادرِ بنِ محمدٍ الطبرىّ المكىّ عن جَدّهِ الإمام يحيى بن مُكْرَمٍ الطبرىّ المكىّ عن الحافظ السخاوىّ والحافظ عبد العزيز بن فهد المكىّ عن الحافظ شهاب الدين أحمدَ بنِ حجر العسقلانىّ بإسناده المتقدم إلى الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ المُغِيرةِ بنِ بردِزْبَهْ البخارىّ الجُعْفِىّ رضىَ الله عنه قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن حُميد بن عبد الرحمٰن أنّ أبا هريرة رضىَ الله عنه قال قال رسول الله ﷺ احتجّ ءادم وموسى فقال له موسى أنت ءادمُ الذى أخرجَتْكَ خطيئتُكَ من الجنة فقال له ءادم أنت موسى الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه ثم تلومُنى على أمرٍ قُدّرَ علىّ قبل أن أُخْلَقَ فقال رسول الله ﷺ فحجَّ ءادمُ موسى مرَّتين اهـ أى كرَّرَ قولَهُ ﷺ مرّتينِ.

وفى «سنن أبى داود»(٢) ما رويتُهُ بالإسناد المتقدم إلى الحافظ محمد مرتضى الزبيدىّ قال أخبرنا شيخنا سيدى

---

(١) نسبةٌ لأبى النُّمْرُس بلدة قرب القاهرة بينهما الجيزة كما فى «لب الألباب» وفى «فهرس الفهارس» قال الشرقاوىّ فى «شرح التجريد» بضمّ النون والراء بينهما نون ساكنة اهـ

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب المناسك، باب زيارة القبور.

عبد الخالق المِزجاجيّ عن أبى طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكُورانىّ عن والده الشيخ إبراهيم الكُورانىّ أخبرنا الشيخُ العارفُ باللهِ المُسْنِدُ صفيُّ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ النبىّ القَشّاشِىّ عن أبى العباس أحمدَ بنِ علىّ الشَّنَّاوِىّ عن الشمس محمد بن أحمد بن محمد بن حمزةَ الرملىّ الأنصارىّ عن الشيخ زكريا ابن محمد الأنصارىّ أخبرنا العِزُّ عبدُ الرحيمِ بنُ محمدِ بنِ الفُراتِ أخبرنا أبو حفصٍ عمرُ بن الحسن بن مَزْيَدِ بنِ أُمَيْلَةَ المَرَاغِىّ أخبرنا الفخر أبو الحسن علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عبد الواحد المقدسىّ الشهير بابن البُخارىّ أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَدَ الدَّارَقَزّىّ أخبرنا الشيخان أبو البدرِ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ منصورٍ الكَرْخِىُّ وأبو الفتح مُفْلِحُ بنُ أحمدَ الدَّوْسِىُّ سَمَاعًا عليهما مُلَفَّقًا[١] قالا أخبرنا الحافظ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ علىّ بنِ ثابتٍ الخطيبُ البغدادىُّ أخبرنا أبو عمرَ القاسمُ بنُ جعفرٍ الهاشمىُّ أخبرنا أبو علىّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ اللؤلؤىُّ أخبرنا الإمامُ الحافظ أبو داودَ سليمانُ بنُ الأشعثِ الأزدىُّ السِجِسْتانىُّ رحمه الله تعالى قال حدثنا هارونُ ابنُ عبدِ اللهِ حدثنا حسينُ بن علىّ عن عبد الرحمٰن بن يزيدَ بنِ جابرٍ عن أبى الأشعث الصنعانىّ عن أوسِ بنِ أوسٍ رضىَ الله عنه قال رسولُ اللهِ ﷺ إنّ مِنْ أفضلِ أيامِكُمْ يومَ الجمعةِ فيه خُلِقَ ءادمُ وفيه قُبِضَ وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثِرُوا علىَّ من الصلاةِ فيه فإنَّ صلاتَكُمْ معروضةٌ عَلَىَّ قال قالوا يا رسولَ اللهِ وكيف تُعْرَضُ صلاتُنا عليكَ وقد أَرَمْتَ يقولون بَلِيتَ فقال إنّ الله عزّ وجلّ حَرَّمَ على الأرض أجسادَ الأنبياء اهـ صحَّحَهُ

---

(١) أى سمع «السنن» ملفقًا عليهما.

الحافظُ ابنُ خُزيمة وغيرُهُ(١).

وبالإسناد إلى الإمام أبى داودَ سليمانَ بنِ الأشعث فى «سننه»(٢) أيضًا قال حدثنا أحمدُ بن صالح قرأتُ على عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ أخبرنِى ابنُ أبى ذئبٍ عن سعيدٍ المَقْبُرِىّ عن أبِى هريرةَ رضى الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ لا تجعلوا بيوتكم قبورًا اهـ الحديثَ وفيه وصَلُّوا علىَّ فإنّ صلاتَكُمْ تَبْلُغُنِى حيثُ كُنْتُمْ اهـ صحَّحَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ فى «فتح البارئ»(٣).

وفى كتاب «شُعَب الإيمان»(٤) للحافظ أحمدَ بنِ الحسينِ البيهقىّ ما **حدَّثَنَاهُ** شيخُنا العبدرىُّ رحمه الله بإسنادِهِ المتقدم إلى الفخرِ بنِ البُخارىّ عن أبى سعيدٍ الصَّفَّارِ عن زاهرِ بنِ طاهرٍ عن الإمام البيهقىّ رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حسينِ بنُ بِشْرانَ أنا أبو جعفرٍ محمدُ بن عمرِو بنِ البُخْتُرِىّ ثنا عيسى بن عبد الله الطَّيَالِسِىُّ ثنا العلاء بن عمرٍو الحنفىُّ ثنا أبو عبد الرحمٰن عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرةَ رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال من صَلَّى عَلَيَّ عند قبرِى سمعتُهُ ومن صَلَّى علىّ نائيًا أُبْلِغْتُهُ اهـ قال الحافظ ورواه أبو الشيخ فى كتاب «الثواب» له وإسناده جيد(٥) اهـ ولفظ رواية أبِى الشيخِ

---

(١) انظر «فتح البارئ» (٦/ ٤٨٧).
(٢) انظر «سنن أبى داود»، كتاب المناسك، باب زيارة القبور.
(٣) انظر «فتح البارئ» (٦/ ٤٨٧).
(٤) انظر «شعب الإيمان»، الشعبة الخامسة عشرة باب فى تعظيم النبىّ ﷺ.
(٥) انظر «فتح البارئ» (٦/ ٤٨٧).

عن أبى هريرةَ عند السيوطىّ فى «الجامع الكبير»[١] من صلَّى علىَّ عند قبرِى سمعتُهُ ومن صَلَّى علىَّ من بعيدٍ عَلِمْتُهُ اهـ

وفى «مسند البزار»[٢] ما **حدَّثَنَاهُ** شيخُنا العبدرىُّ رحمه الله بإسناده إلى الحافظ ابن حجر العسقلانىّ أنا أبو العباس أحمدُ ابن أبى بكرٍ المقدسىُّ فى كتابه عن يحيى بن محمد بن سعدٍ عن جعفرِ بن عَلِىّ عن محمد بن عبد الرحمٰن الحَضْرَمِىّ عن عبد الرحمٰن بن محمد بن عَتَّابٍ ثنا أَبِى عن القاضى أيوبَ بنِ سليمانَ بنِ خلفِ بنِ عمرونَ عن أبى عبد الله محمد بن أحمدَ ابن مُفْرِحٍ عن أبى الحسن محمد بن أيوبَ بنِ حبيبٍ الرَّقّىّ المعروفِ بالصَّمُوت عن مؤلفه الحافظ أبى بكر أحمدَ بنِ عمرِو ابنِ عبد الخالق البزار قال حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رَوَّادٍ عن سفيانَ عن عبد الله ابن السائب عن زاذانَ عن عبد الله عن النبىّ ﷺ قال إنّ لله ملائكةً سَيَّاحين يُبْلِغُونِي عن أُمَّتى السلامَ اهـ قال وقال رسولُ الله ﷺ حياتِى خيرٌ لكم تُحدِثُون ويُحدَثُ لكم ومماتِى خيرٌ لَكُم تُعْرَضُ عَلَىَّ أعمالُكُمْ فما رأيتُ من خيرٍ حَمِدْتُ اللهَ عليهِ وما رأيتُ من شرّ استغفرتُ اللهَ لكم اهـ قال الحافظُ الهيثمىُّ[٣] رجالُهُ رجالُ الصحيحِ اهـ

وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ أبى نُعيم فى **«الحِلية»[٤] قال** حدثنا أبو حامدِ بنُ جَبَلَةَ حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ **السَّرَّاجُ حدثنا**

(١) راجع «الجامع الكبير»، حرف الميم (ح ٥٥٠٣).
(٢) انظر «كشف الأستار» (١/ ٣٩٧).
(٣) انظر «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤).
(٤) انظر ترجمة ثابت البنانىّ من التابعين فى «حلية الأولياء».

عمر بن شيبةَ حدثنا يوسف بن عطيةَ قال سمعتُ ثابتًا يقول لِحُمَيْدٍ الطويلِ هل بلغك يا أبا عُبيدٍ أنّ أحدًا يصلِّى فى قبره إلا الأنبياء قال لا قال ثابتٌ اللهمَّ إنْ أذنتَ لأحدٍ أن يُصَلِىَ فى قبره فأْذَنْ لثابتٍ أن يصلىَ فى قبره قال وكان ثابتٌ يُصَلِّى قائمًا حتى يَعْيَى فإذا أَعْيَى جلسَ فيُصَلِى وهو جالسٌ ويَحْتَبِى فى قعوده ويقرأ فإذا أراد أن يسجد وهو جالس فتح حَبْوَتَهُ اهـ

وبه إلى أبى نُعَيم فى «الحِلية» قال حدثنا عثمان بن محمد العثمانِىُّ حدثنا إسماعيل بن الكَرَابيسىّ حدثنى محمد بن سِنان القَزَّازُ حدثنا شيبان بن جُبير عن أبيه قال أنا واللهِ الذى لا إلٰه إلا هو أدخلتُ ثابتًا البُنانىَّ لَحْدَهُ ومعى حُمَيْدٌ الطويلُ أو رجلٌ غيرُهُ شكَّ محمدٌ قال فلما سَوَّيْنا عليه اللَّبِنَ سقطتْ لَبِنَةٌ فإذا أنا به يُصَلِى فى قبره فقلتُ للذى معى ألا ترى قال اسْكُتْ فلمَّا سوَّينا عليه وفَرَغْنَا أَتَيْنا ابنتَهُ فقلنا لها ما كان عمل أبيك ثابتٍ فقالت وما رأيتم فأخبرناها فقالت كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السَّحَرُ قال فى دعائه اللهمّ إن كنتَ أعطيتَ أحدًا من خلقك الصلاةَ فى قبره فأَعْطِنِيها فما كان اللهُ لِيَرُدَّ ذلك الدعاءَ اهـ

وبه إلى أبى نُعيم فى «الحِلية»(١) أيضًا قال حدثنا أبو محمدِ ابنُ حيّانَ قال ثنا أحمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقِىّ قال حدثنى محمد بن مالك العنبرىّ(٢) قال ثنا محمد ابن عبد الله الأنصارىُّ قال حدثنى إبراهيمُ بن الصِمَّةِ المُهَلَّبِىّ

---

(١) انظر ترجمة ثابت البُنانىّ من التابعين فى «حلية الأولياء».

(٢) وفى نسخة «العبرىّ».

حدثنى الذين كانوا يمرون بالحَفَر[١] بالأسحار قالوا كنا إذا مَرَرْنا بِجَنَباتِ قبرِ ثابتٍ البُنانىّ سمعنا قراءةَ القرءانِ اهـ

وفى «سُنن الترمذىّ»[٢] **بالإسناد** المتقدم إلى الحافظ الفقيه اللغوىّ محمد مرتضى الزبيدىّ الحسينىّ الحنفىّ وهو مسلسلًا بالسماع إلى الحافظ الترمذىّ قال أخبرنى الشيخ الثقة رَضِىُّ الدين أبو محمد عبدُ الخالق بن أبى بكر بن الزين المِزْجاجىُّ الحنفىُّ الزبيدىُّ أخبرنا السيد عماد الدين يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمدَ بنِ المقبول الأهدل الحسينىُّ الشافعىُّ الزَّبِيدىُّ أخبرنا السيد أبو بكر بن علىّ البَطَّاحُ الحسينىُّ أخبرنا عَمّى السيد يوسف بن محمد البطاحُ الحسينىُّ أخبرنا الشريف الحجة الطاهر بن حسين الأهدل الحسينىُّ أخبرنا الوجيه عبد الرحمٰن بن علىّ بن الدَّيْبَع الشَّيبانىّ أخبرنا الشيخُ زينُ الدينِ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللطيفِ الشَّرَجِىُّ الزَّبيدىُّ أخبرنا الحافظُ نفيسُ الدينِ سليمانُ بنُ إبراهيمَ العلوىُّ الزَّبيدىُّ أخبرنا الشيخُ موفقُ الدينِ علىُّ بنُ أبى بكرِ بنِ شدادٍ أخبرنا الإمام الحافظ أحمد بن أبى الخير بن منصور الشَّمَاخِىّ[٣] أخبرنا والدِى أخبرنا شرفُ الدين أبو بكرِ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ الشَّرَاحِىّ أخبرنا مكين الدين زاهر بن رُستمَ بنِ أبى الرجاء الأصبهانىُّ أخبرنا أبو الفتوح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكَرُوخِىُّ أخبرنا المشايخ الثلاثة أبو نصرٍ عبدُ العزيزِ بنُ

---

(١) فى بعض نسخ الحلية «الجص» وفى بعضها غير ذلك ولعلّ الصوابَ الحَفَرُ لركايا احتفرها أبو موسى الأشعرىّ على جادة البصرة.

(٢) راجع «سنن الترمذىّ» فى فضائل القرءان، فضل سورة الملك.

(٣) بفتح الشين المعجمة والميم كما فى «الأنساب».

محمدِ بنِ علىّ الهَرَوِىُّ التِرْيَاقِىُّ والقاضى أبو عامرٍ محمود بن القاسم الأزدىُّ وأبو بكرٍ أحمد بن عبد الصمد الغُورَجِىّ قالوا أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الجبار بن محمد بن عبد الله المَرْزُبانِىُّ الجَرَّاحِىُّ المَرْوَزِىُّ أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمدَ بنِ محبوبٍ المَحْبوبىُّ التاجرُ أخبرنا الإمام الحافظ أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سَوْرَةَ[(١)] الترمذىُّ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشَّوارب حدثنا يحيى بن عمرو بن مالك النُّكْرِىّ عن أبيه عن أَبِى الجَوزاءِ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضربَ بعضُ أصحابِ النبىّ ﷺ خِبَاءً على قبرٍ ولا يَحْسِبُ أنه قبرٌ فإذا هو فيه بإنسانٍ يقرأُ سورةَ تباركَ الذِى بيدِهِ المُلْكُ حتى ختمها فأَتَى النبىَّ ﷺ فقال ضربتُ خِبَائِى على قبرٍ وأنا لا أحسِب أنه قبرٌ فإذا إنسان يقرأ سورةَ تباركَ حتى ختمها فقال رسول الله ﷺ هِىَ المانعةُ هِىَ المُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ من عذاب القبر اهـ حسَّنَهُ الحافظُ السيوطىُّ فى «الجامع الصغير»[(٢)].

وفى «تاريخ بغدادَ»[(٣)] للخطيب البغدادىّ ما **حَدَّثَناه** شيخُنا العبدرىُّ رحمه الله بإسناده إلى الحافظ السيوطىّ عن الشهاب أحمدَ بنِ محمدِ بن علىّ الحجازىّ عن العزّ عبدِ العزيزِ بنِ البدرِ محمدِ بن إبراهيمَ بنِ جماعةَ عن أمّ محمدٍ زينبَ بنتِ الكمالِ أحمدَ المقدسيةِ عن الحافظ أبى الحجاج يوسفَ بنِ خليلِ المِزّىّ عن يوسفَ بنِ يعقوبَ بن المجاور عن زيد بن

(١) بفتح السين كما فى «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه».
(٢) راجع «الجامع الصغير» (٢/ ٥٦).
(٣) انظر «تاريخ بغداد»، حرف العين من ءاباء الإبراهيميين (٦/ ١٣٧).

الحسن الكِنْدِيّ عن عبد الرحمٰن بن محمدٍ القَزّاز عن الحافظ أبى بكرٍ أحمدَ بنِ علىّ الخطيبِ البغدادىّ قال أخبرنا أبو الخَطّاب عبدُ الصمدِ بنُ محمد بن محمد بن نصر بن مُكْرَمٍ وعلىُّ بنُ المحسنِ التنوخىُّ قالا أنبأنا عمر بن محمد بن علىّ الناقد حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عِمران الكِرْمَانىُّ فى دار كعب سنة اثنتين وثلاثمائة حدثنا الربيعُ بنُ سليمانَ (ح) قال الخطيبُ وأخبرنا أبو القاسم عبدُ الرحمٰنِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ السَّرَّاجُ بِنَيسابورَ حدثنا أبو العباس محمدُ بنُ يعقوبَ الأَصَمُّ حدثنا الربيعُ بن سليمان حدثنا بشرُ بنُ بُكير حدثنا عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم وفى حديث الكِرْمَانىّ عن عبد الرحمٰن بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضىَ الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما من عبدٍ يمرُّ بقبرِ رجلٍ كان يعرفُهُ فى الدنيا فيسلمُ عليه إلا عَرَفَهُ وردَّ عليه السلامَ اهـ صحَّحه الحافظُ عبدُ الحقّ الإشبيلىُّ[(١)] ونقل[(٢)] المُنَاوِىُّ عن الحافظِ العراقىّ أنّ ابن عبد البرّ خرّجه فى «التمهيد» و«الاستذكار» بإسنادٍ صحيحٍ من حديث ابن عباس اهـ وهو ما أخبرنيه مشايخى بالأسانيد إلى الحافظ والعز بن جماعةَ عن أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ أحمدَ التنوخىّ عن أبى العباس أحمدَ ابن أبى طالب الحَجَّارِ عن الحافظ أبى طاهر أحمدَ بنِ محمد السِلَفِىّ عن أبى عِمران موسى بن أبى تَليد[(٣)] الشاطبىّ عن

---

(١) انظر «العاقبة» (ص ١١٨) و«إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٣٦٥).
(٢) انظر «فيض القدير» للمناوىّ (٥/ ٤٨٧).
(٣) بمثناةٍ من فوق مفتوحة كما فى «أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض» للمقرىّ. واسم أبى تليد خصيب.

الحافظ أبى عمرَ بنِ عبد البَرّ فى كتاب «الاستذكار»[١] له قال أخبرنا أبو عبد الله عبيدُ بن محمد قراءةً منى عليه سنة تسعين وثلاثمائة فى ربيع الأول قال أَمْلَتْ علينا فاطمةُ بنتُ الريّانِ المستملِى فى دارها بمصرَ فى شوالٍ سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة قالت حدثنا الربيع بن سليمان المؤذّنُ صاحبُ الشافعىّ قال حدثنا بشر بن بُكيرٍ عن الأوزاعىّ عن عطاءٍ عن عُبيدِ بن عُميرٍ عن ابن عباسٍ قال قال رسول الله ﷺ ما من أحدٍ مرَّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلَّم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام اهـ

وبالإسناد إلى أبى داودَ فى «سننه»[٢] قال حدثنا محمد بن عوف حدثنا حَيْوَةُ عن أبى صخرٍ حُميدِ بن زياد عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بن قُسيط عن أبى هريرةَ رضىَ اللهُ عنه أنّ رسول الله ﷺ قال ما من أحدٍ يسلِّمُ علىَّ إلا ردَّ اللهُ علىَّ رُوحِى حتى أَرُدَّ عليه السلام اهـ قال الحافظُ رواتُهُ ثقاتٌ[٣] اهـ والمعنى أنّ الله تعالى قد رَدَّ عليه روحَهُ فى قبره عليه الصلاة والسلام عقب دفنه فيردُّ السلامَ لذلك على من يُسَلّمُ عليه.

وحدثنا شيخنا الهررىُّ رحمه الله تعالى بإسناده المتقدم إلى الحاكم[٤] رحمه الله تعالى فى مستدركه قال أخبرنِى أبو الطيب محمد بن أحمد الحيرىّ حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا

---

(١) انظر «الاستذكار»، باب جامع الوضوء.

(٢) أخرجه أبو داود فى «السنن»، كتاب المناسك، باب زيارة القبورِ.

(٣) انظر «فتح البارئ» (٦/ ٤٨٧).

(٤) انظر ذكر نبىّ الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما من المستدرك (٢/ ٦٥١).

يعلى بن عبيد حدثنا محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبى سعيد المقبرىّ عن عطاء مولى أم حبيبة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ ليهبطنَّ عيسى بن مريم حكمًا عدلًا وإمامًا مقسطًا وليسلكنَّ فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بِنِيَّتِهِمَا وليأتينَّ قبرِى حتى يسلم ولأردنَّ عليه يقول أبو هريرة أى بنِى أخِى إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة اهـ ووافقه الذهبىُّ على صحته.

ولا مانع عند أهلِ السنةِ من جوازِ رؤيةِ رسولِ اللهِ ﷺ يقظةً بعد وفاته. نقل المحدث الشيخ أبو الفضل عبد الله بن محمد الغمارىُّ[(١)] عن الإمام أبِى محمد بن أبى جمرة فِى شرحه للأحاديث التى اختصرها من البخارىّ عند ذكره لحديث من رءانِى فى المنام فسيرانِى فى اليقظة قال هذا الحديثُ يدلُّ على أن من رءاه فى النوم فسيراه فى اليقظة هل هذا على عمومه فى حياته وبعد مماته أو هذا كان فى حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقًا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام، اللفظُ يُعطِى العمومَ ومَنْ يدعِى الخصوصَ فيه بغيرِ مخصّصٍ منه ﷺ فمتعسفٌ اهـ قال الحافظ السيوطى وقوله إن ذلكَ عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام مرادُهُ وقوعُ الرؤية الموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولو مرة واحدة تحقيقًا لوعده الشريف الذى لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج رِوحه حتى

(١) انظر الفصل الثامن من كتاب الحجج البينات فى إثبات الكرامات للغمارىّ المطبوع سنة ألف وأربعمائة وعشر فى دار عالم الكتب.

يراه وفاءً بوعده وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم إما كثيرًا وإما قليلًا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة، والإخلالُ بالسنةِ مانعٌ كبيرٌ اهـ وقال ابن الحاج فى المدخل رؤية النبىّ ﷺ فى اليقظة باب ضيقٌ وقَلَّ من يقع له إلا مَنْ كان على صفةٍ عزيزٌ وجودُها فى هذا الزمان بل عدمت غالبًا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله فى ظواهرهم وبواطنهم اهـ وقال القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزىُّ فى كتاب توثيق عرى الإيمان وقد سُمِعَ من جماعة من الأولياء فى زماننا وقبله أنهم رأوا النبى ﷺ فى اليقظة وقد ذكره الإمام شيخ الإسلام أبو البيان نبأ ابن محمد بن محفوظ الدمشقى فى نظميته اهـ ونقل الشيخ صفىُّ الدين بن أبى المنصور فى رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعىُّ فى روض الرياحين عن الشيخ الكبير قدوة العارفين أبى عبد الله القرشىّ أنه قال لما جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر توجهتُ لأن أدعو فقيل لى لا تدعُ فما يُسمَعُ لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء فسافرتُ إلى الشام فلما وصلتُ إلى قريبِ ضريحِ الخليلِ عليه السلام تلقانى الخليلُ فقلتُ يا رسول الله اجعلْ ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم. قال اليافعىُّ قوله تلقانِى الخليلُ قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السماء والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبىُّ ﷺ إلى موسى عليه السلام فى الأرض ونظره أيضًا هو وجماعةً من الأنبياء فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر أن ما جاء للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى اهـ قال الشيخ صفىُّ الدينِ بنُ أبِى

المنصور فى رسالته رأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبىَّ أجلَّ أصحاب الشيخ القرشىّ وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبىّ ﷺ وصلة وأجوبة ورد للسلام. حمَّله رسول الله ﷺ رسالة للملك الكامل وتوجه بها إلى مصر وأداها وعاد إلى المدينة اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ ابن حجر عن أبِى الخير أحمد بن أبِى سعيد العلائىّ عن أبِى العباس الحجار عن الحافظ محب الدين محمد بن محمد بن النجار فى تاريخه قال أخبرنِى أبو أحمد داود بن على بن محمد بن هبة الله بن المسلمة أنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النُّقور قال حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبى سعد الصوفى الكرخى قال حججت وزرتُ النبىَّ ﷺ فبينا أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الدياربكرىُّ ووقف بإزاء وجه النبىّ ﷺ وقال السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتًا من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر إلخ اهـ

وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ السيوطىّ(١) أنَّ الشيخ شمس الدين محمدًا المزالِىّ(٢) فى كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين

---

(١) انظر رسالة تنوير الحلك فى الجزء الثانِى من الحاوِى للفتاوى (ص٢٦١).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالِىّ التلمسانِىّ المالكىّ. ولد بتلمسان وقرأ الفقه والعربية حتى قيل إنه حفظ كتاب سيبويه ثم قدم الإسكندرية فسمع الحديث ولبس خرقة التصوف. كان زاهدًا عابدًا فقيهًا صنَّفَ وحدَّثَ وسمع منه جماعةٌ وعمَّرَ بمصر ما يزيد على ثلاثين جامعًا ومسجدًا وزاوية. توفى سنة ٦٨٣هـ ودفن بالقرافة الكبرى قريبًا من شيخه أبى الحسن علىّ بن قفل.

بخير الأنام قال[١] سمعت يوسف بن علىّ الزَّنَاتِىّ يَحْكِى عن امرأةٍ هاشميةٍ كانت مجاوِرَةً بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت فاستغثت بالنبى ﷺ فسمعت قائلا من الروضة يقول أما لك فىّ أسوة فاصبرِى كما صبرتُ أو نحو هذا قالت فزال عَنّى ما كنتُ فيه ومات الخدّامُ الثلاثة الذين كانوا يؤذوننى اهـ

وأخبرنِى الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الحىّ الفاسىّ إجازةً عن والده عن نصر الله الخطيب عن عبد الله التَّلّىّ المعمر عن عبد الغنىّ النابلسىّ عن النجم الغزىّ عن الشيخ محمود بن محمد البيلونِىّ عن النجم محمد بن أحمد الغَيْطِىّ عن شمس الدين الدلجىّ عن الشيخ برهان الدين أبِى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعىّ فى معجمه[٢] أنَّ[٣] الإمام أبا الفضل بن أبِى الفضل النويرىّ حكى عن السيد نور الدين الإيجىّ أنَّ والده الشريف عفيف الدين ورد الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبىُّ ورحمة الله وبركاته ردَّ عليه صوتٌ من القبر الشريف وعليك السلام يا ولدِى اهـ

وأخبرنِى إجازةً الشيخ عبد الله الغمارىُّ قال أخبرنِى الشيخ محمد راغب ابن الحاج محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ قال أخبرنى الشيخ الأجلُّ محمد كامل بن أحمد بن عبد الرحمٰن الحلبىُّ قال أخبرنِى والدِى عن والدِهِ شيخ القراء والمحدثين فى

---

(١) انظر باب استغاثة من لاذ بقبره ﷺ وشكى إليه ضرَّهُ وفقرَهُ من كتاب مصباح الظلام (ص ١٠٠).

(٢) اسم المعجم عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران وهو موجود فى مكتبة محمد باشا الكوبريلى باسطنبول.

(٣) انظر رسالة تنوير الحلك فى الجزء الثانِى من الحاوِى للفتاوى (ص٢٦١).

عصره الشيخ عبد الرحمٰن بن موفق الدين عبد الله ابن الشيخ العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله الحنبلىّ الحلبىّ الشامىّ عن والده الشيخ عبد الرحمٰن قال أخبرنِى العلامةُ السيدُ يوسف الحسينىُّ الحنفىُّ قال أخبرنِى السيد الشريف المحدث الثقة المعمر الشيخ أحمد ابن السيد عبد القادر الرفاعىُّ المكىُّ قال أخبرنى مفتى تونس العارف الفاضل المحقق بقية السلف أبو العباس السيد أحمد ابن السيد حسن الشريف التونسىُّ المالكىُّ قال أخبرنا شيخنا جمال الدين القيروانِىُّ عن شيخه الشيخ يحيى الحطاب المالكىّ قال أخبرنا عمى بركات عن والده وأخبرنِى والدِى الشيخ محمد الحطاب عن والدهما الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن شارح مختصر خليل المالكىّ قال مَشَيْنَا مع شيخنا العارف الشيخ عبد المعطى لزيارة النبىّ ﷺ فلما قرُبنا من الروضة الشريفة فجعل الشيخ نفعنا الله به يتكلم وهو مواجه لقبر النبىّ ﷺ فلما انصرفنا من الزيارة سألناه عن سبب وقفاته فقال كنت أطلب من النبىّ ﷺ القدومَ عليه فإذا قال أقدم يا عبد المعطى قدِمتُ وإلا انتظرت قال فلما وصلتُ إلخ اهـ

وأخبرنِى شيخِى عبد الله بن محمد الهررىّ رحمه الله تعالى وكثيرٌ غيره من مشايخ الحبشة أنَّ الشيخ أحمد الهادِى حجَّ وزار النبىَّ ﷺ ودخل حجرته وقبل يده وسمع كلامه فى قصة مشهورة عندهم اهـ

وأخبرنِى شيخنا الهررىّ رحمه الله أنَّ والد الشيخ أبى سليمان سهيلٍ الزبيبىّ الدمشقىّ كان له مالٌ فى ذمة شخص فلسطينىّ لم يعطه إياه فقصد بلدة الخليل وزار قبر سيدنا إبراهيم عليه السلام ولم يكن فى المقام أحدٌ فخرج شخصٌ من القبر

وعمل له بيده إشارة ثلاثة فجاء التاجر الذى فى ذمته المال إليه بعد ثلاثة أيام فأعطاه حقَّه اهـ

وأخبرنِى الأخ الشيخ بلال حلاق الطرابلسىّ أنَّ الشيخ محمد ابن عبد القادر صابونة الطرابلسىّ وكان بينهما مودةٌ أكيدةٌ أخبره بأنه كان يصلّى فقال السلام عليك أيها النبىّ ورحمة الله وبركاته فسمع ردَّ السلام اهـ

وحدَّثنا شيخُنا عبد الله الهررىُّ قراءةً عليه بإسناده إلى الحافظ ابن حجر عن أبى هريرةَ ابنِ الذهبىّ أنا محمد بن أحمدَ بن يوسفَ المراكشىُّ أنا مظفّر بن عبد القوىّ أنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقِى بنِ البَطّىّ أنا أحمدُ بنُ علىّ الطُّرَيْثِيثِىّ أنا الحافظ أبو القاسم هبةُ اللهِ بنُ الحسنِ بنِ منصورٍ الطبرىُّ الشافعىُّ المعروف باللالَكَائىّ قال حدَّثنا أحمد بن عبيدٍ قال أنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن زهيرٍ قال ثنا محمد ابن سليمان لُوَيْنٌ قال ثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبى حازمٍ عن سعيد بن المسيّب قال لقد رَأَيْتُنِى فى ليالِى الحَرَّة وما فى مسجد رسول الله ﷺ أحدٌ غيرِى وما يأتِى وقتُ صلاةٍ إلا سمعتُ الأذانَ من القبرِ ثُمَّ أُقيمُ فأُصَلّى وإنّ أهلَ الشامِ ليدخلون المسجدَ زُمَرًا فيقولونَ انظروا إلى هذا الشيخِ المجنونِ اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ ابن حجر عن أبِى محمد عبد الله بن محمد بن أحمد المقدسىّ وأبِى العباس أحمد بن أبِى بكر بن عبد الحميد المقدسىّ عن أبِى عبد الله محمد بن أبى الهيجا بن الزارد عن أبِى علىّ الحسن بن محمد البكرىّ عن القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار قال أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمٰن ابن عبد الواحد القشيرىّ الزاهد عن عبد الحميد بن

عبد الرحمٰن البجيرىّ أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراينىّ قال أخبرنا مؤلفه الإمام الحافظ الثقة الكبير أبو عوانة يعقوب بن إسحق الأسفراينىّ فى مسنده قال أخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبىّ ﷺ ثلاثًا ولم يُقَمْ ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبىّ ﷺ فذكر معناه اهـ

بعد هذا فلا مانع من مخاطبة النبىّ ﷺ بعد وفاتِهِ والطلبِ والاستمدادِ منه أو من أولياء الله الصالحين، وللشيخ بهاء الدين الرواس والشيخ محمد عابد السندىّ وغيرِهِما من مشايخِ أهلِ السنةِ بحوثٌ رائقةٌ فى هذا المعنى أُلَخّصُها إن شاء المولى عزَّ وجلَّ فأقول إن قُدّرَ المنعُ لإنكارِ أن للميت شعورًا وسماعًا فيُجاب عليه بأنه قد ثبت فى الأحاديث الصحيحة ما يقتضِى ذلك كحديث ابن عباس عن الرجل الذى ضربَ خيمةً على قبر وقد تقدَّمَ وحديثِ البخارىّ الذى رويتُهُ بالإسناد المتقدم إليه فى «صحيحه»(١) قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد المَقْبُرِىّ عن أبيه أنه سمع أبا سعيد الخدرىّ رضىَ الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال إذا وُضِعَتِ الجنازةُ واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قَدّمونِى وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين يذهبون بها يَسمع صوتَها كلُّ شىءٍ إلا الإنسانَ ولو سمعه صعق اهـ وكحديث أنس الذى رويتُهُ بالإسناد المتقدم إلى البخارىّ فى «صحيحه»(٢) قال

(١) انظر باب حمل الرجال للجنازة دون النساء من كتاب الجنائز فى «صحيح البخارِىّ».
(٢) انظر باب ما جاء فى عذاب القبر من كتاب الجنائز فى «صحيح البخارىّ».

حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رَضِيَ الله عنه أنه حدَّثهم أن رسول الله ﷺ قال إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيُقْعدانه اهـ الحديثَ وما رويتُهُ بالإسناد إلى مسلم بن الحجاج فى «صحيحه»[١] قال حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدثنا عبدُ العزيز يعنِى الدَّرَاوَرْدِىّ (ح) وحدثنِى إسحقُ بن موسَى الأنصارىّ حدثنا معنٌ حدَّثنا مالكٌ جميعًا عن العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن أبِى هريرة أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرج إلى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون اهـ والخطابُ مع من لا يُرجى سماعه ولا فهمه عبث تصان عنه الشرائع المنزلة ويتنَزَّهُ عنه الأنبياءُ المرسلون.

بل قد ثبت فى حقّ الموتى ما هو فوق سماع كلامهم وهو عودُهم إلى الحياة قبل الدفن وكلامُهم وقراءةُ القرءان منهم أما العود إلى الحياة والكلام فكثيرٌ حتى صنف الحافظ عبد الله بن محمد المعروف بابن أبى الدنيا القرشى كتابًا خاصًا بذلك سماه «من عاش بعد الموت» **أرويه** بالإسناد المتقدم إلى الحافظ أبى القاسم بن عساكر أخبرنا أبو محمد بن حمزة عن أبِى بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علىّ بن صفوان نا أبو بكر بن أبِى الدنيا قال فيه[٢] أخبرنا محمد بن حماد الرازىّ قال سمعت هشام بن عبد الله عن روح بن عطاء الأنصارىّ ذكر أبى عن أنس قال لما مات زيد بن خارجة تنافستِ الأنصار فى غسله حتى كاد يكون بينهم شىءٌ ثم استقام رأيهم على أن

(١) انظر باب استحباب إطالة الغرّة والتحجيل من كتاب الطهارة فى «صحيح مسلم».
(٢) انظر «من عاش بعد الموت» (ص١٩ - ٢٠).

يغسلَهُ الغَسَلَةُ الغسلتين الأوليين ثم يَدخلُ من كل فخذٍ سيدُها فيصب عليه الماء صبةً فى الثالثة فأُدخلتُ أنا فيمن دخل فلما ذهبنا نَصُبُّ عليه تكلم فقال مضت اثنتان وغَبَرَ أربعة فأكلَ غنيُّهُم فقيرَهم فانفضُّوا فلا نظام لهم أبو بكر لين رحيم بالمؤمنين شديد على الكفار لا يخاف فى الله لومة لائم وعمر لين رحيم بالمؤمنين شديد على الكفار لا يخاف فى الله لومة لائم وعثمان لين رحيم بالمؤمنين وأنتم على منهاج عثمان فاسمعوا وأطيعوا ثم خَفَتَ فإذا اللسان يتحرك وإذا الجسد ميت اهـ ورَوَى ذلك[1] من أكثرَ من وجهٍ عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أيضًا اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ أبى الدنيا أيضًا[2] قال حدثنا عبد الله أخبرنا خلفُ بن هشام البزار أخبرنا خالد الطحان عن حصين عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاريّ أن رجلًا من قتلى مسيلمة تكلم فقال محمدٌ رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق عثمان اللين الرحيم اهـ **وبالإسناد** المتقدم إلى الحافظ أَبِى نعيم الأصبهانِيّ فى «معرفة الصحابة»[3] قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله وأبو حامد قالا ثنا محمد بن إسحاق ثنا قتيبة ثنا خالد عن حصين عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاريّ قال قُتل رجلٌ من الأنصار يوم مسيلمة الكذاب فطلبوه فى القتلى فسمعوا قتيلًا يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عثمان اللين الرحيم اهـ

---

(١) انظر «من عاش بعد الموت» (ص١٤ - ١٥ - ١٦).
(٢) انظر «من عاش بعد الموت» (ص١٩).
(٣) انظر «معرفة الصحابة» (ح٢٥٥).

وبه إلى ابن أبى الدنيا(١) قال ذكر أبى أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن رِبْعِيّ بنِ حِراش (ح) قال وحدثنا محمد بن بكار أخبرنا حفص بن عمر عن عبد الملك بن عمير عن رِبْعِيّ بنِ حِراش وهذا لفظ ابن بكار كنا أخوة ثلاثة وكان أعبدَنا وأَصْوَمَنا وأفضلَنا الأوسطُ منا فَغِبْتُ غَيْبَةً إلى السوادِ ثم قدمت على أهلى فقالوا أدرك أخاك فإنه فى الموت فخرجت أسعى إليه فانتهيت وقد قضى وسُجِّىَ بثوبٍ فقعدتُ عند رأسه أبكيه قال فرفع يده وكشف الثوب عن وجهه وقال السلام عليكم قلت أىْ أخى أحياةٌ بعد الموت قال نعم إنى لقيت رَبّى عزَّ وجلَّ فلقينِى برَوْحٍ ورَيحانٍ وربّ غير غضبان وإنه كسانِى ثيابًا خضرًا من سندس وإستبرق وإنّى وجدتُ الأمر أيسر مما تحسبون ثلاثًا فاعملوا ولا تفتروا ثلاثًا إنى لقيتُ رسول الله ﷺ فأقسم أن لا يبرح حتى ءاتيَهُ فعجّلوا جهازى ثم طفا فكأنه أسرعُ من حصاةٍ لو أُلقيتْ فى الماء قال فقلتُ عجّلوا جهازَ أخى اهـ(٢) وفى رواية أخرى عن ابن أبى الدنيا(٣) رحمه الله قال ذكر يعقوب بن عبيد أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعوديُّ عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش قال مات أخٌ لِى كان أصومنا فى اليوم الحار وأقومنا فى الليلة الباردة فذكر القصة وزاد فيها قال فبلغ ذلك عائشة فصدقَتْهُ وقالتْ كنا نسمع أن رجلًا من هذه الأمة يتكلم بعد موته اهـ

(١) انظر «من عاش بعد الموت» (ص١٩ - ٢٠).

(٢) وأخرجه الحافظ أبو يعلى الخليليُّ فى «فوائده» (ف٢٠) وابن حبان فى «الثقات» فى باب الراء فى ترجمة الربيع بن حراش (٤/ ٢٢٧) وابن سعد فى «الطبقات» (٦/ ١٥٠).

(٣) انظر «من عاش بعد الموت» (ص٢١).

وأما قراءةُ القرءان بعد الموت فثابتةٌ بحديث ابن عباس فى الذى ضرب الخباء على القبر وقد تقدم.

وإن قُدّرَ منعُ جوازِ خطابِ النبىّ ﷺ ونداءِهِ بعد موته لكونِهِ غائبًا غيْرَ حاضرٍ فيُجاب بأن إنكارَ ذلك مردودٌ بما أخرجه الطبرانِىُّ فى "المعجم الكبير»[١] و«المعجم الصغير»[٢] فيما رويتُه بالإسناد المتقدم إليه قال حدثنا طاهر بن عيسى بنِ قيرس المصرىّ المقرئ ثنا أَصْبَغُ بنُ الفرجِ ثنا ابنُ وهبٍ عن أَبِى سعيدٍ المكّىّ عن روح بن القاسم عن أَبِى جعفر الخطمىّ المدنِىّ عن أَبِى أمامة سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حُنيف أنَّ رجلًا كان يختلف إلى عثمان بن عفّانَ رضىَ اللهُ عنه فى حاجةٍ له فكان لا يلتفتُ إليه ولا ينظرُ فى حاجتِهِ فَلَقِىَ ابنَ حُنَيْفٍ فشكَى ذلك إليه فقال له عثمانُ بنُ حنيف ائْتِ الميضأةَ فتوضأْ ثم ائتِ المسجدَ فصلّ فيه ركعتين ثم قُلْ اللهُمَّ إنى أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبىّ الرحمة يا محمد أنى أتوجه بك إلى ربّى فيقضىَ لِى حاجتى وتذكرُ حاجتَكَ ورُحْ إلىَّ حتى أروحَ معك فانطلق الرجلُ فصنعَ ما قال ثم أتَى بابَ عثمانَ بن عفّانَ رضِىَ الله عنه فجاءَ البوابُ حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفّان فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتَكَ فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرتُ حاجتَكَ حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فاذْكُرْها ثم إنَّ الرجلَ خرج من عنده فَلَقِىَ عثمانَ بنَ حُنَيْفٍ فقال له جزاك الله خيرًا ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلىَّ حتى كلَّمْتَهُ فىَّ

(١) انظر «المعجم الكبير» (٩/ ٣٠).

(٢) انظر «المعجم الصغير» فى ترجمة من اسمه طاهر (١/ ٣٠٦).

فقال عثمانُ بنُ حنيف واللهِ ما كلمتُهُ ولكنى شهدتُ رسولَ الله ﷺ وأتاه ضريرٌ فشكا إليه ذهابَ بصره فقال له النبىُّ ﷺ أفتصبرُ فقال يا رسول الله ليس لى قائد وقد شقَّ علىَّ فقال له النبىُّ ﷺ ائتِ الميضأةَ فتوضأْ وصلّ ركعتين ثم ادعُ بهذه الدعواتِ قال عثمانُ فواللهِ ما تَفَرَّقْنا ولا طال بنا الحديثُ حتى دخل علينا الرجلُ كأن لم يكن به ضرٌّ قَطّ اهـ قال الطبرانِىُّ فى «الصغير»(١) والحديثُ صحيحٌ اهـ

ورويتُهُ بالإسناد المتقدم إلى الحافظ أبى نعيم الأصبهانىّ فى «معرفة الصحابة»(٢) له قال حدثنا أبو عمرو ثنا الحسن ثنا أحمد بن عيسى ثنا ابن وهبٍ أخبرنِى أبو سعيد واسمه شبيب ابن سعيد من أهل البصرة عن أبِى جعفر المدينىّ عن أبِى أمامة سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أنَّ رجلًا الحديثَ اهـ(٣) قال أبو نعيم ورواه عباس الدورِىُّ عن عون بن عمارة عن روح بن القاسم ذكره بعض المتأخرين عنه فى جملة حديث شعبة وحمادٌ عن أبِى جعفرٍ عن عمارة بن خزيمة عن عثمان. وحديث روح هو عن أبِى أمامة عن عمه حدثناه أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو العباس الهروىُّ ثنا محمد بن عبد الملك ثنا عون بن عمارة ثنا روح بن القاسم أنه حدثهم عن أبِى جعفرٍ عن أبِى أمامة بن سهلٍ عن عمه عثمان بن حنيف الحديث اهـ

قال شيخنا المحدّثُ عبد الله الغمارىُّ رحمه الله فى كتابه

(١) انظر «المعجم الصغير» فى ترجمة من اسمه طاهر (١/٣٠٦).
(٢) انظر «معرفة الصحابة» (ح٤٣٩٥).
(٣) ورواه البيهقىُّ كذلك من طريقين.

«إتحاف الأذكياء بجواز التوسُّلِ بالأنبياء والأولياء»(١) هذه القصة صحيحةٌ صححها الطبرانِيُّ ونقل تصحيحه الحافظ المنذرىّ فى «الترغيب» والحافظ الهيثمىُّ فى «مجمع الزوائد» وأقراه عليه اهـ وروى عدةٌ القدرَ المرفوعَ من الحديث وفيه الخطابُ والنداءُ أيضًا وصحَّحوه قال شيخنا الغمارىُّ فى «إتحاف الأذكياء»(٢) أيضًا إنَّ الحديثَ صحيحٌ صحَّحَهُ الترمذىُّ وابنُ خزيمةَ والطبرانِيُّ والحاكمُ والبيهقىُّ والمنذرىُّ والنووىُّ والذهبىُّ وابن حجرٍ والهيثمىُّ والسيوطىُّ اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ ابن حجرٍ بقراءته على شرف الدين أبِى بكر بن القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة بسماعه له على جده سوى حديث واحد فإجازةً له منه عن إسماعيل بن أحمد العراقىّ ومكّىّ بن علان كلاهما عن الحافظ أبِى طاهر السّلفِىّ أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلانِىّ أنبأنا القاضى أبو العلاء محمد بن علىّ الواسطىّ أنبأنا أبو نصر أحمد بن محمد النِيازَكِىّ حدثنا أبو الخير أحمد بن محمد بن الجليل العَبَقْسِىُّ سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة حدثنا الإمام محمد بن إسماعيل البخارىُّ رحمه الله تعالى فى «الأدب المفرد»(٣) قال حدثنا أبو نُعيم حدثنا سفيانُ عن أبِى إسحاق عن عبد الرحمـٰن بن سعد قال خدِرَتْ(٤) رجلُ ابن عمرَ فقال له

(١) انظر «إتحاف الأذكياء» (ص٣٤).
(٢) انظر «إتحاف الأذكياء» (ص٢٢).
(٣) انظر باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله من «الأدب المفرد» (ح٩٦٤/ ص٣٣٥).
(٤) قال فى «غريب الحديث» للحربىّ (٢/ ٦٧٥) خدرت رجله قال أبو زيد خَدِرَتْ رِجْلِى ومَذِلَتْ سواءٌ اهـ وفى «المصباح المنير» خَدِرَ العضوُ خَدَرًا من باب تعب استرخى فلا يطيق الحركة اهـ

رجلٌ اذكرْ أحبَّ الناسِ إليك فقال يا محمد اهـ

قلتُ أما محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ وأبو نُعيم الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ فإمامان مشهوران جبلان ثقتان بلا خلافٍ، وأما سفيان فهو الثوريُّ الإمامُ الحجةُ إذ هو المراد عند أبِى نُعيم كلما أَطْلَقَ اسمَ سفيانَ وأبْهَمَ(١)، وأما أبو إسحق عمرو بن عبد الله السبيعىّ الهَمدانِىّ فهو تابعىٌّ ثقةٌ حافظٌ مكثِرٌ روى عن ثمانية وثلاثين من أصحاب النبىّ ﷺ(٢) كان الأعمشُ يتعجَّبُ من حفظه لرجاله الذين يروِى عنهم(٣) وروى عنه الستةُ وغيرُهُم غير أنه نُسِبَ إلى الاختلاطِ فى ءاخر عمره(٤) كما رُمِىَ بالتدليس(٥)، والاختلاطُ على فرضِ ثبوتِهِ مأمونٌ منه هنا برواية الثورىّ عنه فإنه أخذ عنه قبل ذلك(٦) وبما يأتِى من روايةِ شُعْبَةَ

(١) قال الذهبىُّ فى «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٦) إنَّ أصحابَ سفيان الثورىّ كبارٌ قدماءُ وأصحاب ابن عيينة صغارٌ لم يدركوا الثورىَّ فمتى رأيتَ القديمَ قد رَوَى فقال حدثنا سفيانُ وأبهم فهو الثورىُّ وهم كوكيع وابن مهدِى والفِريابِىّ وأبِى نُعيم فإن روى واحدٌ منهم عن ابن عيينةَ بيَّنَهُ فأما الذى لم يلحق الثورىّ وادرك ابنَ عيينة فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الالتباس اهـ

(٢) انظر باب من اسمه عمرو من «الثقات» للعجلىّ (٢/ ١٧٩).

(٣) كما نقله فى «تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٨) عن العلاء بن سالم من قوله.

(٤) نُسب ذلك إليه بحكايةٍ ليس لها إسنادٌ متصلٌ، وردَّ الذهبىُّ هذه الدعوى فى غير ما كتابٍ من كتبه منها «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٧٠) فقال فيه شاخ ونَسِىَ ولم يختلط اهـ وقال الحافظ العلائِىُّ شيخ مشايخ الحافظ ابن حجر فى كتاب «المختلطين» له (١/ ٩٤) ولم يعتبر أحدٌ من الأئمة ما ذُكر من اختلاط أبِى إسحق واحتجّوا به مطلقًا وذلك يدلُّ على أنه لم يختلط فى شىءٍ من حديثه كما تقدَّم فى عبد الملك بن عمير فهو من القسم الأول اهـ أى ممن لا يُردُّ من حديثه شىءٌ بدعوى الاختلاط.

(٥) انظر باب العين من «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٧٧).

(٦) كما فى «المختلطين» للعلائىّ نقلًا عن يحيى بن معين (١/ ٩٤).

عنه التى تدفعُ كذلك دعوى التدليس وتردُّها[١] وترفعُ اعتبارَها وتُلْغيهِ. **حدّثنا** شيخنا الهررىُّ مراتٍ بإسناده إلى الحافظ ابن حجرٍ قال أنبأنا أبو علىّ محمد بن أحمد الفاضلىّ شفاهًا عن يونس بن أبِى إسحق عن عبد الرحمٰن بن مكّىّ أنبأنا جدّى لأبِى الحافظ أبو طاهر السّلفىّ مشافهةً وأبو القاسم بن بشكوال مكاتبةً قال الأول أنبأنا يونس بن محمد بن مغيث فى كتابه عن جدّه مُغيث بن يونس بن عبد الله الصفَّار عن أبيه وقال الثانِى أنبأنا عبد الرحمٰن بن محمد بن عتّاب عن أبيه عن جده أبِى عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحَذَّاء قالا أى عبد الله الصفَّار وأبو عمر الحذاء أنبأنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الدخيل أنبأنا محمد بن إسحق المقرئ أنبأنا الإمام أبو هيثم إبراهيم بن إسحق الحربىّ فى كتابه «غريب الحديث»[٢] قال حدثنا عفَّانُ حدثنا شعبةُ عن أبِى إسحق السبيعىّ عمّن سمع ابنَ عمرَ قال خدرتْ رجلُهُ فقيل له اذكرْ أحبَّ الناس قال يا محمد اهـ ومعلومٌ أنَّ شعبةَ رحمه الله كان يذمُّ التدليسَ فى الروايةِ ذمًّا شديدًا ويقول هو أخو الكذب[٣] ويجتنبُ الأسانيدَ التى تَحْوِيهِ

(١) وذلك أنَّ شعبةَ كان لا يروِى عن مدلّسٍ إلا ما علم أنه سمعه ممن يروِى عنه كما سيأتِى بيانه قريبًا إن شاء الله وهى تفيد أيضًا دفع الاختلاط فإنَّ أخذ شعبة عنه كان قبل ما نُسب إليه من ذلك كما فى «المختلطين» للعلائىّ نقلًا عن يحيى ابن معين (١/ ٩٤).

(٢) انظر «غريب الحديث» (٢/ ٦٧٣).

(٣) كما رويته بالإسناد إلى الحافظ عن أبِى علىّ محمد بن أحمد المهدوىّ عن يونس بن أبِى إسحق عن أبِى الحسن علىّ بن المُقَيَّر عن الفضل بن سهل عن الخطيب أبِى بكر أحمد بن علىّ بن ثابت البغدادىّ عن أبِى سعدٍ أحمد بن محمد المالينِىّ أنبأنا ابنُ عَدِىّ فى «الكامل فى معرفة من تُكُلّم فيه» (١/ ٣٣) قال حدثنا يحيى بن زكريا بن حيوية حدثنِى أبو حفص بن مِقلاص (ح)=

كما رويتُ بالإسناد المتقدم إلى الحافظِ البيهقيّ رحمه الله فى كتابه «معرفة السنن والآثار»[(١)] أنه قال روينا عن شُعبة أنه قال كنت أتفقد فم قتادة فإذا قال حدثنا وسمعتُ حفظتُهُ وإذا قال حدَّثَ فلانٌ تركته وروينا عنه أنه قال كفيتُكُمْ تدليسَ ثلاثةٍ الأعمش وأبى إسحق وقتادةَ اهـ ونقله عنه الحافظ ابنُ حجرٍ رحمه فى كتابه «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»[(٢)] وقال عَقِبَهُ قلتُ فهذه قاعدةٌ جيدةٌ فى أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءتْ من طريق شُعبة دلَّتْ على السماع اهـ فظهر بهذا أنَّ عنعنة أَبِى إسحقَ لا تضرُّ هنا كما لا يضرُّ عدم تسميةِ الراوِى عن ابن عمرَ فإنه مسمّى فى رواية الثورىّ السابقة وفى ما أخرجه الإمام الحربِىُّ عقب رواية شعبة فى الكتاب المذكور ءانفًا وذلك **بروايتِى** له بالإسناد المتقدم إلى إبراهيم الحربىّ قال[(٣)] حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن أَبِى إسحاق عن عبد الرحمٰن بن سعد جئتُ ابنَ عمر فخدرتْ رجلُهُ فقلتُ ما لرجلك قال اجتمع عصبُها قلتُ ادعُ أحبَّ الناس إليك قال يا محمد فبسطها اهـ[(٤)] وأما عبد الرحمٰن بن سعدٍ

= وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ أَبِى نُعيم فى «حلية الأولياء» له (٩/ ١٠٧) قال حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن ثنا محمدٌ بن موسى بن النعمان ثنا عمر بن عبد العزيز بن مِقلاص ثنا أَبِى قال سمعتُ الشافعىَّ يقول قال شُعبة بن الحجاج التدليس أخو الكذب اهـ

(١) انظر باب من توقّى رواية أهل العراق ومَن قبلها من أهل الصدق منهم ورجح رواية أهل الحجاز فى كتاب «معرفة السنن والآثار».

(٢) انظر «تعريف أهل التقديس» (ص٥٩).

(٣) انظر «غريب الحديث» (٢/ ٦٧٤).

(٤) ومثلها رواية ابن السُّنىّ فى «عمل اليوم والليلة» قال أخبرنى أحمد بن الحسن=

فكان مولى ابن عمر رضىَ الله عنهما معروفٌ روى حديثَهُ العدول المشاهيرُ وترجَمَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ فى «تهذيب التهذيب»[(١)] فى ما رويتُهُ إليه بالأسانيد المتقدمة قال عبد الرحمٰن بن سعد القرشىّ كوفىٌّ روى عن مولاه عبد الله ابن عمر وعنه أبو إسحق السبيعىّ ومنصور بن المعتمر وأبو شيبة عبد الرحمٰن بن إسحق الكوفىّ وحماد بن أبِى سليمان ذَكَرَهُ ابنُ حِبان فى الثقات قلتُ وقال النسائِىُّ ثقةٌ اهـ والنسائِىُّ متشدّدٌ فى التوثيق كما يُعلم من محله فى علم المصطلح والرجال[(٢)] فالحديثُ على هذا صحيحٌ بلا مغمزٍ كما كان يُصرّح بذلك شيخُنا المحدثُ الهررىُّ رحمه الله تعالى ويقول إنَّ انضمامَ رواياتِهِ المتعددةِ تُبيّنُ صحتَهُ[(٣)] اهـ فكيف إذا انضمَّ

= الصوفىُّ حدثنا علىُّ بن الجعد ثنا زهيرٌ عن أبِى إسحاق عن عبد الرحمٰن بن سعد قال كنت عند ابن عمر فخدِرَتْ رجلُهُ فقلتُ يا أبا عبد الرحمٰن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ههنا فقلت ادْعُ أحبَّ الناسِ إليك فقال يا محمدُ فانْبَسَطَتْ اهـ

(١) انظر «تهذيب التهذيب» (٦/١٦٨).

(٢) كما بيَّنَ ذلك الحافظ فى ما أرويه بالإسناد إليه فى «النكت على كتاب ابن الصلاح» ومن جملة ذلك قولُهُ وإذا تقرر ذلك ظهر أنَّ الذى يتبادر إلى الذهن من أنَّ مذهب النسائِىّ متسعٌ ليس كذلك فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذىّ وتجنَّبَ النسائِىُّ إخراج حديثه كالرجال الذين ذكرنا قبلُ أن أبا داود يخرّج أحاديثهم وأمثال من ذكرنا بل تجنَّبَ النسائىُّ إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين وحكى أبو الفضل بن طاهر قال سألتُ سعد بن علىّ الزنجانِىّ عن رجلٍ فوثَّقَهُ فقلت له إنّ النسائِىَّ لم يحتجَّ به فقال يا بُنَىَّ إنّ لأبِى عبد الرحمٰن شرطًا أشدُّ من شرط البخارىّ ومسلم اهـ

(٣) كان شيخنا الهررىُّ رحمه الله تعالى قد جَمَعَ طرقَ ما رُوِىَ عن ابن عمرَ فى قول يا محمد فى مختلف كتب الرواية مما ذكرتُهُ ومما لم أذكرْ وكان رحمه الله يقول إنَّه مروىٌّ عن ابن عمر من ثلاثةِ وجوهٍ مختلفةٍ وإنه صحيحٌ عنه اهـ

إلى ذلك ما حدَّثنيه شيخُنا الهررىُّ وأخبرنيه غيرُهُ من المشايخ بالأسانيد المتقدمة إلى الحافظ ابن السُّنّىّ فى «عمل اليوم والليلة»(١) قال حدثنا محمد بن خالد بن محمد البَرْذَعِىُّ ثنا حاجبُ بن سليمان(٢) ثنا محمد بن مصعب(٣) ثنا إسرائيل(٤) عن أبِى إسحق(٥) عن الهيثم بن حنش(٦) قال كنا عند عبد الله ابنِ عمرَ فخدِرَتْ رجلُهُ فقال له رجلٌ اذكر أحبَّ الناس إليك

(١) انظر «عمل اليوم والليلة» (ح ١٦٩).

(٢) هو أبو سعيد حاجب بن سليمان بن سعيد المنبجىّ السينانِىّ قال النسائِىّ فى «تسمية الشيوخ» (ص٧٥) ثقة اهـ وذكره ابن حبان فى باب الحاء من «الثقات» له (٨/ ٢١٢) وقال فى «الكاشف» (١/ ٣٠١) ثقة اهـ

(٣) هو محمد بن مصعب القرقسانِىّ روى ابنُ أبِى حاتم عن أحمد بن حنبل أنه لا بأس به اهـ وقال نا عبد الرحمٰن قال سألتُ أبا زرعة عن محمد بن مصعب القرقسانِىّ فقال صدوق فى الحديث ولكنه حدَّثَ بأحاديث منكرةٍ قلتُ فليس هذا مما يضعّفُهُ قال نظنُّ أنه غلط فيها اهـ ولأجلِ ذلك ضعفه بعضهم وأساء ابن معينٍ القول فيه ولكنَّ ما يرويه هنا قد روَى مثلَهُ غيرُهُ من أهل الضبط التامّ فزال ما كان يُخشَى من غلطه.

(٤) هو إسرائيل بن يونس بن أبِى إسحق السبيعىّ الهمدانِىّ من أهل الكوفة أخو عيسى بن يونس ذكره ابن حبان فى الثقات (٦/ ٧٩) وقال العجلىّ فى «الثقات» (١/ ٢٢٢) ثقة وقال مرةً جائز الحديث اهـ وقال الذهبىُّ فى «المغنِى» (١/ ٧٧) أحد الثقات الأعلام اهـ

(٥) هو السبيعىّ وقد تقدم ذكره.

(٦) هو الهيثم بن حنش النَّخَعِىّ الكوفىّ روى عن ابن عمر وحنظلة بن ربيعة الكاتب رضىَ الله عنهم وروى عنه أبو إسحاق السَّبيعىّ وسَلَمَةُ بنُ كُهَيْلٍ، وقولُ الخطيب لم يروِ عنه إلا أبو إسحق خطأ كما ذكر الحافظ العراقىّ وغيره وقد أثبتَ روايةَ ابن كُهيلٍ عنه أبو حاتم كما نقل عنه ولده فى «الجرح والتعديل» (٩/ ٧٩) وأثبتها الدارقطنِىُّ فى المجلد الثانِى من «المؤتلف والمختلف» له (٣/ ٥٧) وغيرُهُما.

إلى ذلك ما **حدَّثنيه** شيخُنا الهررىُّ وأخبرنيه غيرُهُ من المشايخ بالأسانيد المتقدمة إلى الحافظ ابن السُّنّىّ فى «عمل اليوم والليلة»(١) قال حدثنا محمد بن خالد بن محمد البَرْذَعِىُّ ثنا حاجبُ بن سليمان(٢) ثنا محمد بن مصعب(٣) ثنا إسرائيل(٤) عن أبِى إسحق(٥) عن الهيثم بن حنش(٦) قال كنا عند عبد الله ابنِ عمرَ فخدِرَتْ رجلُهُ فقال له رجلٌ اذكر أحبَّ الناس إليك

---

(١) انظر «عمل اليوم والليلة» (ح ١٦٩).

(٢) هو أبو سعيد حاجب بن سليمان بن سعيد المنبجىّ السينانِىّ قال النسائِىّ فى «تسمية الشيوخ» (ص٧٥) ثقة اهـ وذكره ابن حبان فى باب الحاء من «الثقات» له (٨/ ٢١٢) وقال فى «الكاشف» (١/ ٣٠١) ثقة اهـ

(٣) هو محمد بن مصعب القرقسانِىّ روى ابنُ أبِى حاتم عن أحمد بن حنبل أنه لا بأس به اهـ وقال نا عبد الرحمٰن قال سألتُ أبا زرعة عن محمد بن مصعب القرقسانِىّ فقال صدوق فى الحديث ولكنه حدَّث بأحاديث منكرةٍ قلتُ فليس هذا مما يضعّفُهُ قال نظنُّ أنه غلط فيها اهـ ولأجل ذلك ضعفه بعضهم وأساء ابن معينٍ القول فيه ولكنَّ ما يرويه هنا قد روَى مثلَهُ غيرُهُ من أهل الضبط التامّ فزال ما كان يُخشَى من غلطه.

(٤) هو إسرائيل بن يونس بن أبِى إسحق السبيعىّ الهمدانِىّ من أهل الكوفة أخو عيسى بن يونس ذكره ابن حبان فى الثقات (٦/ ٧٩) وقال العجلىّ فى «الثقات» (١/ ٢٢٢) ثقة وقال مرةً جائز الحديث اهـ وقال الذهبىُّ فى «المغنِى» (١/ ٧٧) أحد الثقات الأعلام اهـ

(٥) هو السبيعىّ وقد تقدم ذكره.

(٦) هو الهيثم بن حنش النَّخَعِىّ الكوفىّ روى عن ابن عمر وحنظلة بن ربيعة الكاتب رضىَ الله عنهم وروى عنه أبو إسحاق السَّبيعىّ وسَلَمَةُ بنُ كُهَيْلٍ، وقولُ الخطيب لم يروِ عنه إلا أبو إسحق خطأ كما ذكر الحافظ العراقىّ وغيره وقد أثبتَ روايةَ ابن كُهيلٍ عنه أبو حاتم كما نقل عنه ولده فى «الجرح والتعديل» (٩/ ٧٩) وأثبتها الدارقطنِىُّ فى المجلد الثانِى من «المؤتلف والمختلف» له (٣/ ٥٧) وغيرُهما.

فقال يا محمد قال فقام فكأنما نُشِطَ مِن عِقالٍ اهـ وكيف إذا انضمَّ أيضًا إلى ذلك ما رويتُهُ بما تقدَّم من إسنادٍ إلى ابن السُّنّيّ فى «عمل اليوم والليلة»(١) قال باب ما يقول إذا خدرتْ رجلُهُ حدثنِي محمد بن إبراهيم الأنماطىّ(٢) وعمرو بن الجنيد ابن عيسى(٣) قالا ثنا محمود بن خِداش(٤) ثنا أبو بكر بن عياش(٥) ثنا أبو إسحق السبيعىّ عن

---

(١) انظر «عمل اليوم والليلة» (ح١٦٧).

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطىّ المعروف بمربع قال فى «الجرح والتعديل» (٧/ ١٨٧) بغدادىٌّ من الحفاظ اهـ وفى «المؤتلف والمختلف» للدارقطنِىّ (٤/ ٧٢) كان حافظًا بغداديًّا له تصانيف اهـ وفى «تاريخ بغداد» (١/ ٣٨٨) صاحب يحيى بن معين كان أحد الحفاظ الفُهَمَاء اهـ

(٣) لم أجد ترجمةً يطمئنُّ قلبِى إلى أنها ترجمتُهُ ولا أدرِى إن كان هو القاضِىَ عمرَو بنَ جنيدٍ الذى ذكره الذهبىُّ فى «تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٣٢٠) وحكم فى دمشق وحدّث عن يعقوب الدورقِىّ وأحمد بن المقدام وعنه الحسن بن منير التنوخىّ وأبو بكر الربعىّ فليُنظر.

(٤) هو أبو محمد محمود بن خِداش الطالقانىّ الإمام الثقة حدَّثَ عن أئمة وحدَّث عنه أكابرُ، أخرج حديثه الترمذىُّ وابن ماجه والنسائِىّ، ذكره ابن حبان فى «الثقات» (٩/ ٢٠٢) ووثقه الذهبىُّ فى «الكاشف» (٢/ ٢٤٥) ونقل الخطيب فى «تاريخ بغداد» توثيقه عن ابن معين (١٣/ ٩٠).

(٥) هو أبو بكر بن عياش الكوفىّ صاحب عاصم بن أبِى النّجود القارئ المشهور ختم القرءان ثمان عشر ألف ختمة ولم يُفرش له فراشٌ خمسين سنةً، قيل اسمه أبو بكر وقيل شُعبة وهو ممن اختص بالرواية عن مشايخ الكوفة، روى عنه أحمد بن حنبل وابن المبارك وابن مهدِى وابن المدِينِىّ وغيرُهُم من أئمة الرواية، وكان ابن المبارك ويزيد بن هارون يعظّمانه. نسبَهُ بعض الحفاظ إلى كثرةِ الخطإِ فى الحديث إذا حدَّثَ من حفظه لكن وثَّقه أبو داودَ والعجلىُّ وقال الذهبىُّ صدوقٌ ربما يهم اهـ وقال ابن عدىّ وهو فى رواياته عن كلّ من روى عندِى لا بأس به وذاك أنى لم أجد له حديثًا منكرًا إذا روى عنه ثقة إلا أن يروىَ عنه ضعيفٌ اهـ والراوِى عنه هنا ثقةٌ كما قد عرفتَ. انظر باب الكنى=

أَبِى شُعبةَ(١) قال كنتُ أمشِى مع ابن عمر رضى الله عنهما فخدرت رجله فجلس فقال له رجلٌ اذكر أحبَّ الناس إليك فقال يا محمداه فقام فمشى اهـ

بل كان نداءُ المحبوبِ عند خَدَرِ الرجلِ عادةً للعربِ لم يأتِ الشرعُ بتحريمِها ولا بتضليل فاعلِها فاستمرَّ ذلك معروفًا عندهم

= من «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٧٢ إلى ٣٨٤) و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٧٤) و «الكامل» لابن عَدِىّ (٤/ ٣٠).

(١) هو أبو شعبة الأشجعىّ البكرىّ البصرىّ ذكر من ترجمه أنه حدَّث عن الحسن والحسين وابن عمر رضى الله عنهم وروى عنه عمارٌ الدُّهْنِىُّ وهلالُ بن يِساف لكننى وجدتُ بالبحثِ والاستقراء أنه روى كذلك عن أَبِى ذرّ وروى عنه ليثٌ ورجلٌ لم يُسمَّ حدَّثَ هشامَ بنَ بنَ حسانٍ عن عمّ له عنه. أخرجَ حديثَهُ الطحاوىّ وأحمد ووكيع وهناد وابن أَبِى شيبة وعبد الرزاق والفاكهىُّ والطبرانىُّ والبيهقىّ وغيرُهُم وهو عدلٌ فى الظاهر لم تُختبر عدالته باطنًا ولكن لا يُعرف عنه مفسقٌ ولا شدة غفلة ولا كثرة خطأ ولا تعمد كذب فمثلُهُ يُقبلُ ما رواه عند كثيرين بل قال ابن الصلاح يشبه أن يكون العمل على هذا الرأى فى كثير من كتب الحديث المشهورة فى غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم والله أعلم اهـ فكيف إذا أُضيف إلى ذلك أنه راوٍ قديمٌ من التابعين من أهل القرون الفاضلة لم يعرفْ فيه جَرْحٌ وروى أكثرُ من ثقةٍ عنه ولم يأتِ بمنكرٍ ووافقت رواياتُهُ رواياتِ العدولِ وانظر «التاريخ الكبير» للبخارىّ (٩/ ٤٢) و«الجرح والتعديل» لابن أبى حاتم (٩/ ٣٩٠) و«المؤتلف والمختلف» للدارقطنِىّ (٢/ ٨٠) و«شرح معانِى الآثار» للطحاوىّ (٣/ ٢١٢) و«أخبار مكة» للفاكهىّ (ح٧١ و ١٨٥ و ٤٦٧) و«السنن الكبرى» للبيهقىّ (٢/ ٤٦٣) و (٥/ ١١٧) و«معرفة السنن والآثار» له (ح١٤٠٦) و«المعجم الكبير» للطبرانِىّ (٢/ ١٥٠) و (٣/ ٦٨) و«الدعاء» له (ص٢٦٨-٢٦٩) و«المصنف» لابن أبى شيبة (٣/ ٥٦٣ و ٨٦٢) و (١٠/ ٣٦٨ و ٣٧٤ و ٣٧٥) و (١٤/ ٢٥٧) و«المصنف» لعبد الرزاق (٥/ ٥١) و«الزهد» لأحمد بن حنبل (١٤٦) و«الزهد» لهنّادٍ بن السرىّ (١/ ٣٢٢) و«الزهد» لوكيع بن الجراح (ح١٣٢) و«التبصرة والتذكرة» للحافظ العراقىّ (٣/ ٣٢٨).

بعد البعثةِ شائعًا بينهم لا يُنكرونه ولا يستنكرونه كما تدلُّ على ذلك الرواياتُ الآنفةُ ومعها ما رويتُهُ بالإسناد أيضًا إلى ابن السُّنيّ فى «عمل اليوم والليلة»[1] قال حدثنِى علىّ بن الحسن المهنّد راوية إسحاق بن إبراهيم عن إسحق بن إبراهيم قال قال الوليد بن يزيد بن عبد الملك فى حُبابة

أَثِيبِى مُغْرَمًا كَلِفًا مُحِبًّا
إذا خَدِرَتْ لَهُ رِجْلٌ دعاكِ

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامىّ أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبِى العتاهية

وتخدرُ فى بعضِ الأحايينِ رِجْلُهُ
فإنْ لم يقلْ يا عُتْب لم يذهبِ الخَدْرُ

وقال ابن السنىّ رحمه الله تعالى روى محمد بن زياد عن صدقةَ بنِ يزيدَ الجُهَنِىّ عن أبِى بكرٍ الهُذَلِىّ قال دخلتُ على محمد بن سيرين وقد خدرتْ رجلاه فنقعهما فى الماء وهو يقول

إذا خَدِرَتْ رِجْلِى تَذَكَّرْتُ مَنْ لَهَا
فناديتُ لُبْنَى بِاسْمِهَا ودعوتُ
دعوتُ التى لو أنَّ نَفْسِى تُطِيعُنِى
لأَلْقَيْتُ نَفْسِى نحوَها فقضيتُ[2]

---

(١) انظر «عمل اليوم والليلة» (ح١٧٠).

(٢) هكذا رواية هذا الشطر فى النسخة المطبوعة من «عمل اليوم والليلة» فى دمشق سنة ١٤٠٧هـ والذى فى ديوان قَيْسِ لُبْنَى المطبوع لفارقتُها من حُبّها وقضيتُ اهـ

فقلتُ يا أبا بكرٍ تنشد مثل هذا الشعر فقال يا لُكع وهل هو إلا كلامٌ حسَنُهُ كحَسَنِ الكلامِ وقبيحُهُ كقبيحِهِ اهـ

ويؤيّدُ كلَّ ذلك ما ثبت فى لفظ التشهد السلام عليك أيها النبىُّ ورحمةُ الله وبركاته فإنه خطابٌ له عليه الصلاة والسلام بلا شكّ. **حدَّثنِى** شيخِى العبدرىُّ الهررىُّ قراءةً عليه بإسناده إلى الحافظ ابن حجرٍ وهو يرويه متصلًا بالسماع عن أبِى إسحق التنوخِىّ عن أبِى عبد الله محمد بن جابر القيسىّ الوادى آشىّ عن أبِى محمد عبد الله بن محمد بن هارون عن أبِى القاسم أحمدَ بنِ يزيدَ بنِ أحمدَ بنِ بقىّ عن محمد بن عبد الحقّ الخزرجِىّ عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع عن يونس بن عبد الله بن مُغيثٍ الصفّار عن أبِى عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثىّ عن عمّ أبيه عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى قال[١] حدثنى مالكٌ عن ابن شهاب عن عُروةَ بن الزبير عن عبد الرحمٰن بن عبدٍ القارئِ أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلّم الناس التشهد يقول قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلامُ عليك أيها النبىُّ ورحمة الله وبركاته السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ اهـ فكان عمرُ رضىَ الله عنه يعلم الناس التشهد من على المنبر بلفظ الخطاب بعد وفاة رسول الله ﷺ ويسمعه الصحابةُ فضلًا عن غيرهم من التابعين وفيهم الفقهاء والعلماء ولا ينكر عليه أحدٌ منهم.

---

(١) انظر باب التشهد فى الصلاة فى كتاب الصلاة من «موطأ مالك» برواية يحيى ابن يحيى.

واعجبْ ما شئتَ فى هذا الموطنِ من ناصرِ الألبانِىّ حيث رأى أنَّ هذا الخطابَ فى الصلاةِ ناقضٌ لأصلِهِ داحضٌ لما ادعاه من المنع من خطابِ الميّتِ فعمَدَ بدلًا من التوبةِ والرجوعِ إلى الحقّ واتباعِ الدليلِ إلى إنكارِ هذه الصيغةِ المتواترةِ بين المسلمين وادَّعى أنَّ قولها ممنوعٌ فى الصلاة بعد وفاةِ النبىّ ﷺ وأنه عرفَ ذلك بعدما جهله كلُّ المسلمين من زمن الصحابة إلى أيامنا. ولشيخِنا المحدّثِ عبدِ الله بن الصديق الغُمَارِىّ ردٌّ عليه فى هذه المسئلة وغيرِها سَمَّاهُ «القول المقنع فى الردّ على الألبانِىّ المبتدعِ».

فإن قُدّرَ المنعُ لإنكارِ جوازِ الطلبِ من الميت أو الغائب أُجيب بأن ذلك مردودٌ بما رويتُهُ بالإسناد المتقدّم إلى البزار فى مسنده[1] قال حدثنا موسى بن إسحق قال حدثنا منجاب بن الحارث قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال إنّ لله ملائكة سوى الحفظة يكتبون ما سقط من أوراق الشجر فإذا أصاب أحدَكُمْ عرجةٌ بأرضٍ فلاةٍ فليُنادِ أعينوا عبادَ اللهِ اهـ **وبالإسناد** المتقدّم إلى الإمام البيهقىّ فى «شعب الإيمان»[2] قال أخبرنا علىّ بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد بن الصفّار ثنا عبيد بن شريك ثنا ابن أبِى مريم ثنا عبد الله بن فرّوخ أخبرنِى أسامة بن زيد حدثنِى أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملائكةً سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب

(١) انظر مسند ابن عباس من «البحر الزخار» (ح٤٩٢٢).

(٢) انظر فصلٌ فى معرفة الملائكة من «شعب الإيمان» (١/ ١٨٣).

أحَدَكُمْ عرجةٌ بأرضٍ فلاةٍ فليناد أعينوا عبادَ الله يرحمكم الله تعالى اهـ **وورويتُهُ** بالإسناد إلى الإمام البيهقيّ فى «شعب الإيمان» أيضًا(١) قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس الأصمّ نا عبد الملك بن عبد الحميد نا روح نا أسامة بن زيد (ح) وأخبرنا أبو زكريا بن أَبِى إسحق أنا أبو عبد الله بن يعقوب نا محمد بن عبد الوهاب نا جعفر بن عون أنا أسامة بن زيد عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباسٍ فذكره بمعناه اهـ **وبالإسناد** المتقدم إلى أبى القاسم خلف بن بشكوال عن عبد الرحمٰن بن محمد بن عتاب عن أَبِى عمر بن عبد البَرّ عن أحمد بن عبد الله الباجِىّ عن أبيه عن عبد الله بن يونس المقبرىّ عن بقيّ بن مخلد عن أَبِى بكر بن أبى شيبة فى «مصنفه»(٢) قال حدثنا أبو خالدٍ الأحمر عن أسامة عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال إنّ لله ملائكةً فَضْلًا سوى خلقه يكتبون ورق الشجر فإذا أصابت أحدَكُم عرجةٌ فى سفرٍ فليُنادِ أعينوا عباد الله رحمكم الله اهـ فإنه سيُعانُ **وبالإسناد** عن الحافظ الطبرانِىّ فى «الجامع الكبير»(٣) حدثنا الحسين بن إسحق التُّستَرِىّ ثنا أحمد بن يحيى الصُّوفِىّ ثنا عبد الرحمٰن بن سهلٍ حدثنِى أَبِى عن عبد الله بن عيسى عن زيد بن علىّ عن عتبة بن غزوان عن نبىّ الله ﷺ أنه قال إذا أضلَّ أحدُكُمْ شيئًا أو أراد أحدُكُمْ عَوْنًا وهو بأرضٍ ليس بها أنيسٌ فَلْيَقُلْ يا عبادَ اللهِ أغيثونِى يا عبادَ الله أغيثونِى فإنَّ لله عبادًا لا نراهم اهـ قال

(١) انظر الثالث والخمسون من شعب الإيمان من «شعب الإيمان» (٦/ ١٢٨).
(٢) انظر ما يدعو به الرجل إذا ضلَّتْ منه الضالّة من «المصنّف» (١٠/ ٣٩٠).
(٣) انظر «المعجم الكبير» (١٧/ ١١٧).

الطبرانِيُّ وقد جُرّبَ ذلك اهـ[١] **وبالإسناد** إلى الحافظ ابن السُّنّيّ في «عمل اليوم والليلة»[٢] قال أخبرنا أبو يعلى حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق ثنا معروف بن حسّان أبو معاذ السمرقندِيّ عن سعيد عن قتادة عن ابن بُريدة عن أبيه عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا انفلتَتْ دابةُ أحدِكُمْ بأرضٍ فلاةٍ فَلْيُنَادِ يا عباد الله احبِسوا يا عباد الله احبِسوا فإنَّ لله عزّ وجلّ في الأرض حاضرًا سَيَحْبِسُهُ اهـ وهي أحاديث تعددتْ مخارجُها وليس في رجالها كذّابٌ أو هالكٌ فيعضد بعضُها بعضًا كما تنصُّ عليه قواعد مصطلح الحديث، ولذلك ذكر الحُفَّاظُ من السلف والخلف هذا الحديثَ تحت باب ماذا يفعل إذا انفلتت دابته، وقال الحافظ النوويّ في باب ما يقول إذا انفلتت دابتُهُ من «الأذكار»[٣] قلتُ حكَى لِي بعضُ شيوخِنا الكِبار في العلم أنه انفلتت له دابّةٌ أظنُّها بَغْلَةً وكان يَعرف هذا الحديث فقاله فحبَسَها اللهُ عليهم في الحال وكنتُ أنا مرةً مع جماعةٍ فانفلتت منا بهيمةٌ وعَجَزوا عنها فقُلْتُهُ فوقَفَتْ فِي الحالِ بغيرِ سببٍ سوى هذا الكلام اهـ

وإنكار جواز الطلب من الميت مردودٌ أيضًا بما **حدَّثنيهِ** شيخِي الهرريُّ رحمه الله بالإسنادِ إلى ابنِ أبِي شيبةَ في «مصنَّفه»[٤] قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبِي صالح عن مالك الدار قال وكان خازن عمر على الطعام قال أصاب

---

(١) أي ولم ينكرْهُ الطبرانِيُّ ولا قال هو ممنوعٌ فضلًا عن أن يَدَّعِيَ أنه شركٌ فماذا يقول التيميّون في الحافظ الطبرانِيّ وهل يتَّهمونه بالشرك والضلال.

(٢) انظر «عمل اليوم والليلة» (ح٥٠٧).

(٣) انظر «الأذكار» (ص٣٧٠).

(٤) انظر (١٢/ ٣٢).

الناسَ قحطٌ فى زمن عمر فجاء رجلٌ إلى قبر النبىّ ﷺ فقال يا رسول الله اسْتَسْقِ لأُمَّتِكَ فإنهم قد هلكوا فأُتِىَ الرجلُ فى المنام فقيل له ائتِ عمر فأقرِئْهُ السلامَ وأخبره أنكم مُسْقَوْنَ وقُلْ له عليك الكيسُ عليكَ الكيسُ فأَتَى عمرَ فأخبره فبكى عمرُ ثمَّ قال يا ربِّ لا ءالو إلا ما عجَزْتُ عنه اهـ وفِى «فتح البارئ»[١] لابن حجرٍ أنَّ إسناده صحيح اهـ قال الحافظ وقد روى سيفٌ فى «الفتوح» أنَّ الذى رأى المنام هو بلال بن الحارث المزنِىّ أحد الصحابة اهـ وهو ما **حدَّثنيه** أيضًا شيخِى الهررىُّ رحمه الله تعالى بإسناده المتقدّم إلى الإمام المجتهد محمد بن جرير الطبرِىّ فى «تاريخه»[٢] قال كتب إلىَّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف السلمىّ عن عبد الرحمٰن بن كعب قال كان الناس بذلك[٣] وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزنِىّ فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسولِ الله إليك يقول لك رسول الله ﷺ لقد عهدتُك كيّسًا وما زلتَ على رجل فما شأنك فقال متى رأيتَ هذا قال البارحة الحديثَ اهـ

وبالإسنادِ إلى الحافظ ابن عساكر فى «تاريخ دمشق»[٤] قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا الحافظُ أبو بكرٍ

---

(١) انظر «فتح البارئ» (٢/٤٩٦).

(٢) انظر ذِكْرَ الأحداثِ التى كانت فى سنة ثمان عشرة من «تاريخ الطبرىّ» (٢/٥٠٨).

(٣) يعنِى بما ذكره قبيل ذلك بالإسناد عينه من قول عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك كانت فى ءاخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة وكانت الرَّمادة جوعًا أصاب الناسَ بالمدينة وما حولها إلى ءاخره.

(٤) انظر «تاريخ دمشق» (٤٤/٣٤٥).

البيهقىُّ(١) أنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسِىّ قالا قال أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علىّ الذهلىّ نا يحيى بن يحيى أنا معاوية عن الأعمش عن أبِى صالح عن مالك الدار بنحو ما رواه ابن أبِى شيبة اهـ قال الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية»(٢) وهذا إسنادٌ صحيحٌ اهـ **وبالإسناد** إلى الحافظ أبِى يَعلَى فى «الإرشاد فى معرفة علماء الحديث»(٣) قال مالك الدار مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه تابعىٌّ قديمٌ متفقٌ عليه أثنَى عليه التابعون وليس بكثير الرواية روى عن أبِى بكر الصدّيق وعمر وقد انتسب ولدُهُ إلى جبلان ناحية(٤) اهـ ثم قال حدثنا محمد بن الحسن بن الفتح حدثنا عبد الله بن محمد البغوىّ حدثنا أبو خيثمة حدثنا محمد بن خازم الضرير حدثنا الأعمش عن أبِى صالح عن مالك الدار بنحو ما رواه ابن أبِى شيبة إلا أنّ فيه فرأى النبىَّ ﷺ فى المنام فقال إلى ءاخره اهـ **وبالإسناد** إلى الحافظ ابن عساكر أيضًا فى «تاريخ دمشق»(٥) قال مالك بن عياض المعروف بمالك الدار المدنِىّ مولى عمر

---

(١) فى «دلائل النبوّة».

(٢) انظر «البداية والنهاية» (٧/ ١٠٥).

(٣) انظر «الإرشاد» (١/ ٣١٣).

(٤) هكذا قال الخليلىّ، والذى فى «الأنساب» نقلًا عن الدارقطنىّ أنه بطنٌ من حمير اهـ وفى «المسالك والممالك» أنَّ فى اليمن ناحية يقال لها جُبْلان بينها وبين صنعاء اثنان وثلاثون فرسخًا وبينها وبين زبيد ورمع اثنا عشر فرسخًا اهـ وفى «معجم البلدان» أنّ جُبلانَ ريمة هو ما فرق بين وادِى رمع ووادِى صنعاء العرب وهى بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل يسكنها بطونٌ من حمير من نسل جُبلان اهـ فالظاهر أنَّ الاسم يُطلق على البطن وعلى الناحية التى يسكنونها.

(٥) انظر «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٨٩).

ابن ثابتٍ عن البراء رضى الله عنه قال قال النبىُّ ﷺ لحَسَّان اهجُهُمْ أو هاجهم وجبريل معك اهـ أى يُمِدُّكَ ويؤيّدُك وينصرُكَ فإذا كان لجبريلَ مددٌ باطنىٌّ وتأييدٌ ونُصرةٌ بنصّ رسول الله ﷺ فلا معنى لإنكارِ مددِ غيرِهِ من أولياء الله تعالى وبالأولى أنبياؤُهُ. والله أعلم.

[٣]

(فصلٌ) فى معنى التواترِ وحصولِ العلم القطعىّ بصدقِ الخبرِ المنقولِ بهذا الطريق وتعيُّنِ التسليم بحصولِ كرامة مدِّ اليد المنقولة به.

الخبرُ المتواترُ هو ما رواه جمعٌ عن جمعٍ بحيث لا يُقبل تواطؤُهُمْ على الكذب أو اتفاقُ خطئِهِم مع استناد الخبر إلى الحسّ(١) وذلك كاتفاقِ الأخبار بتسمية ناحية معينة من الأرض باسم الصين وناحيةٍ أخرى باسم الهند واتفاقِها أيضًا بقيام دولةٍ وحُكْمٍ للعثمانيينَ وقبلَهُمْ للعباسيينَ وقبلهم للأمويينَ، وعلى أن رجلًا حَكَمَ فرنسا كان يُسمى نابُليُونَ وءاخرَ حكمَ ألمانيا يسمى هِتْلَرَ، وقبلهما بكثير ظهر فى بنى إسرائيل رجلٌ اسمه موسى قال إنه رسولُ الله وبعدَهُ فيهم رجل اسمه عيسى قال مثلَ ذلك وبعده فى العرب محمدُ بن عبد الله عليه وعلى سائر أنبياء الله الصلاة والسلام قال مثلَ ذلك، وبعده حَكَمَ فى بغدادَ رجلٌ يقال له هارونُ الرشيدُ، فإنّ كلَّ ذلك مما تَوَاتَرَ وعُلِمَ صدقُهُ بالضرورة أى من غير حاجةٍ إلى تفكّرٍ واستدلالٍ ولا يشكُّ فى صدق ذلك عاقلٌ.

ومثلُ ذلك أيضًا خبرُ سخاءِ حاتمٍ وشجاعةِ علىّ رضىَ اللهُ عنه فإنَّ حوادثَ كثيرةً رُوِيَتْ من طرقٍ منتشرة عديدة تُنْبِئُ عن كرمِ حاتمٍ وأخرى مثلُها كثيرةٌ تُنبِئُ عن شجاعةِ علىّ ومع أنّ كلَّ

(١) راجع «شرح الزرقانىّ على البيقونية» (ص ١١٧) و«حاشية عطية الأجهورىّ عليه (ص ١١٧).

حادثةٍ بمفردِها قد لا يَرويها عددٌ كبيرٌ شَهِدَها فإنّ بين هذه الأخبارِ كلّها معنًى تشترِكُ فيه وهو كرمُ حاتمٍ فى القسمِ الأوَّلِ وشجاعةُ علىّ فى القسم الثانِى، وكلٌّ من هذَين المعنيين مَرْوىٌّ بعينِهِ من طرقٍ كثيرةٍ متعاضدةٍ توجب صدقَ كلّ منهما عند السامع فإنّ هذه الأخبار وإن اختلفت ألفاظُها يعودُ معناها إلى شىءٍ واحدٍ بحيث إنّ السامعَ لها يجزم بصدقه ولا يقبل اتفاقَ هذا العددِ الكبيرِ مع تَعَدُّدِ مشاربِهِمْ وأخلاقِهِمْ واختلافِ دواعيهم على الكذب فيه فيحصل عنده جزمٌ لا يقبلُ التشكيكَ به بمجرد التفاتِ نفسه وتوجُّهِ قلبه إليه.

وبالتواترِ علمنا بوجودِ خُراسانَ واليابانِ وكثيرٍ غيرِهِما من البلاد بلا شكّ، وعلمنا وجودَ هارونَ الرشيدِ وكثيرٍ غيرِهِ من الحكام الماضين كما تقدَّمَ بلا شكّ، وعلمنا وقوعَ الحربِ العامةِ الأولى والثانيةِ وكثيرًا من أخبار الأمم السالفة بلا شكّ،، مع أننا لم نرَ شيئًا من كلّ ما ذُكر، وبه عَلِمْنَا ءاباءَنا وأمهاتِنا وأجدادَنا بعلم ثابتٍ لا تردُّدَ فيه كعِلمنا بما نُدركُهُ بحواسِّنا بحيث إنّ هذا العلمَ لا يزولُ بتشكيكٍ ولا شُبهةٍ، فكما أنه لا يجوز إنكارُ العلمِ الواقعِ بالحواسِّ لا يجوز إنكارُ العلمِ الواقع بالأخبار المتواترة، بل من أنكرَ وجودَ مكةَ والهندِ والصينِ ووجودَ هتلر ونابليون وحصولَ الحربِ العامة الأولى وما شابهَ ذلك لأنه لم يرها ضُحِكَ منه وَعُدَّ فى زُمْرة المجانين.

وبهذه الطريقة أيضًا علمنا عددًا من معجزات الأنبياء السابقين وعددًا من معجزات سيدنا محمد ﷺ وأخبارِهِ فكما لا يجوز إنكارُ هذه المعجزات والأخبار التى نُقلت إلينا بالتواتر الذى تقدَّمَ شرحُهُ وبيانُهُ لا يُقبلُ ولا يستقيمُ إنكارُ كرامةِ أىّ

ولِيٍّ من أولياءِ اللهِ تعالى ثبتتْ كرامتُهُ بهذا الطريقِ لأنّ ما يوجِبُ صدقَ الأخبارِ الأولى هو بعينه ما يوجبُ صدقَ الأخبارِ الأُخرى.

وبعد أن ثبتَ أنّ النبيَّ ﷺ حيٌّ فى قبره وأنّ باقىَ الأنبياءِ ما عدا سيدَنا عيسى عليه السلامُ بعد الموتِ يُصَلُّون فيها ويَخْرُجُونَ منها ويتحدّثون مع غيرهم ويتذاكرون العلمَ، وأنَّ الأمواتَ من هذه الأمة يسمعون سلامَ من يُسَلِّمُ عليهم عند قبورِهِمْ ويعرفون الذين كانوا مِنْ معارفِهِمْ فى الدنيا ويردُّونَ عليهم السلام وأنّ بعضَهم صَلَّوْا فى قبورهم وتحدثوا مع غيرهم من الأحياء، وأنَّ نبيَّنا عليه الصلاةُ والسلامُ يَطَّلِعُ على أعمالِنا من حيثُ الجملةُ ويسمعُ سلامَ من يسلّمُ عليه ويَرُدُّ عليه السلامَ وأنّ صوتَهُ سُمِعَ قرب القبرِ الشريفِ وأنّ سيدنا عمرَ رضىَ الله عنه سُمِعَ صوتُهُ من مسافةٍ شديدةِ البُعْدِ وأنّ العلاءَ بنَ الحضرمىّ تحرّكَ بعد دفنِهِ وتركَ قبرَهُ بالكُلّيّةِ وأنَّ النبىَّ ﷺ يُخاطَبُ بعد موته ويُطلَبُ منه بل إنَّ الميت قد يرجع إلى الحياة فيتحرك ويتكلم بعد الموت وقبل الدفن فلا مانعَ يمنعُ عقلًا أو شرعًا من أن يَسْمَعَ سيّدُنا محمدٌ ﷺ سلامَ السيدِ أحمدَ الرفاعىِّ ويردَّ عليه السلامَ ويُجيبَ طلبَه ويُخْرِجَ إليه يَدَهُ الشريفةَ ليُقَبّلَها، وإذا ثبتَ ذلك بطرقِ الأخبارِ الكثيرةِ المتعاضدةِ المتواترةِ التى تفيدُ العلمَ القطعىَّ تعيَّنَ التسليمُ بذلك وكان ردُّهُ ضَرْبًا من العنادِ الذى لا وزنَ له والذى ينبغِى للعاقلِ أن يجتنبَهُ ويتنزَّهَ عنه، وبهذا الطريق رُوِيَتْ كرامةُ سيّدِنا أحمدَ بن علىّ الرفاعىّ رضىَ الله عنه فجاءتْ من طرقٍ كثيرةٍ بلغتْ بمجموعها التواترَ الذى لا لَبْسَ فيه إذ تناقلها الناسُ جيلًا بعد جيلٍ وخَلَفًا عن سَلَفٍ

عن الجمعِ الكبيرِ الذين رأَوْها والمَحْفِلِ العظيمِ الذين شهدوها واشْتَهَرَ ذلك وانْتَشَرَ وحُكِيَ وذاعَ فحَمَلَها العامّةُ عن العامّةِ والثقةُ عن الثقةِ والعالِمُ عن العالِمِ ورواها الأئمةُ بالأسانيدِ المتصلةِ ودوَّنَها المؤرخونَ وأوردوها فى كتبهم بحيث لم يبقَ فيها مجالٌ لشكٍّ أو رِيبَةٍ.

نقل[١] الحافظُ تقىُّ الدين عبدُ الرحمٰن بنُ عبدِ المُحْسِن الواسطىُّ[٢] عن شيخه المحدث المسند عز الدين الفاروثىّ[٣] أنه خاطبه قائلًا أىْ تقىَّ الدينِ لم يأتِ إلينا بطرقٍ صحيحةٍ مَرْضِيَّةِ الأسانيدِ أثبتُ وأكثرُ وأصحُّ وأعظمُ من كراماتِ السيدِ أحمدَ الرفاعىّ رضىَ الله عنه وقد بلغتْ ولايتُهُ وكراماتُهُ مبلغَ القَطْعِ البَتّ اهـ

وقال الشيخ عزُّ الدين أيضًا[٤] وأما كراماتُهُ فأعظمُها مدُّ يدِ النبىّ ﷺ له يومَ حجّهِ كما سبقَ وهى ثابتةٌ بالتواتر الذى لا يقبل المجمجة اهـ

---

(١) انظر «ترياق المحبين» (ص ١٢).

(٢) هو تقىُّ الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن عبد المحسن بن عمر بن عبد المنعم الأنصارىّ الواسطىّ الرفاعىّ الشافعىّ من حفاظ الحديث. من مصنفاته «ترياق المحبين» و«اللؤلؤة فى الحديث». توفى ببغداد سنة ٧٤٤ من الهجرة. انظر «الأعلام» (٣/ ٣١٤).

(٣) هو عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الواسطىّ الفاروثىّ مقرئٌ مسندٌ شافعىُّ المذهبِ كان شيخَ العراقِ فى عصرِهِ. تُوُفّىَ بواسط ونسبته إلى فاروث قرية على دجلة. من مصنفاته «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين». تُوُفّى سنة ٦٩٤ من الهجرة. انظر «الأعلام» (١/ ٨٦).

(٤) فى كتابه «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين» (ص ٨١).

وقال(١) الحافظُ الواسطيُّ إذا عُدَّتْ كراماتُ الرجال كفاه فخرًا وشرفًا تقبيلُ يد النبيّ ﷺ بين جمٍّ غفيرٍ من المسلمين حتى سارت بها الركبانُ وتواتر خبرُها فى البلدانِ اهـ

وقال(٢) القطب السيد عز الدين أحمد الصياد(٣) مُنَوّهًا بشأن جدّهِ السيد أحمد الرفاعىّ رضىَ الله عنه ما نصّه وسيدُ كراماتِهِ تقبيلُ يدِ النبىّ ﷺ فقد أُفْعِمَتْ بها بطونُ الدفاترِ ورُعِفَتْ بها أَلْسُنُ الأقلامِ وسالتْ بها دموعُ المحابرِ، سار بها الركبانُ وتواتر خبرُها فى البلدانِ اهـ

وقال المحدّث المؤرخ الفقيه علىُّ بن أنجبَ المشهورُ بابنِ الساعِى(٤) فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»(٥) حدثنا الشريف

---

(١) انظر «ترياق المحبين» (ص ١٥- ١٦).

(٢) انظر كتاب «المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية» (ص ٥٩).

(٣) هو عزُّ الدين أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم الرفاعىّ الحسينىّ الصيادىّ الفقيه الصوفىّ. وُلد قبل وفاة جده السيد أحمد الرفاعىّ بأربع سنين. تفقه وتلقى علم التفسير من الشيخ عبد المنعم الواسطىّ الملقب بمفتِى الجنّ والأنس وسَلَكَ على يد أخيه أبِى الحسن عبد المحسن وتخرّج بصحبته وصار له قبولٌ عظيمٌ وأخذ منه الطريقةَ الرفاعيةَ شيخُ الشافعيةِ عبدُ الكريم الرافعىُّ وشارحُ الشاطبيةِ علمُ الدينِ السخاوىُّ وأميرُ المدينةِ ابنُ نميلةَ الحسينىُّ وحضر مجلسَهُ حين ذهب إلى مصر أبو عمرو بنُ الحاجبِ المالكىُّ. له «المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية». توفى سنة ٦٧٠ من الهجرة فى متكين ودفن فيها فى قبته المباركة. انظر «صحاح الأخبار» (ص٨٧ إلى ٩٦) و«تنوير الأبصار» (ص٤٧ - ٤٨) و«الأعلام» (١/ ١٤٨).

(٤) هو الإمام المحدّث البارع المؤرخ تاج الدين أبو طالب علىّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادىّ خازن كتب المستنصريّة. مات سنة أربع وسبعين وستمائة.

(٥) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص١٢٣).

الكبير أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن عليّ بن إسماعيل بن سليمان العباسيّ الهاشميّ عن أبيه نقيب الهاشميين بمكة أحمد أبى جعفر المكيّ أنه قال لم يتواترْ لوليّ من الكراماتِ ما تواترَ للسيدِ أحمدَ بنِ الرفاعيّ اهـ ثم ذكر ابنُ السَّاعِى بعض أسانيده لكرامة مدّ اليد النبوية للسيد أحمد الرفاعيّ وقال وبالجملة فهذه القصةُ بلغتْ مبلغَ القطعِ اهـ

وقال[١] الشيخ أحمد بن عبد الله بن الإمام محمد العاقوليّ فى «الحجة البالغة» جمع الله لشيخنا السيد أحمد الرفاعيّ الواسطيّ فواضلَ وفضائلَ ما سمعنا بها لغيره من الأولياءِ أبدًا، ثبتَ حسنُ خُلُقِهِ وتمسكُهُ بسنةِ جدّهِ ﷺ بالتواترِ وثبتتْ ولايتُهُ وكراماتُهُ وأعظمُها مدُّ يدِ النبيّ ﷺ له بالتواترِ وثبتَ اتصالُ نَسَبِهِ للمصطفى عليه الصلاةُ والسلامُ بالتواترِ اهـ

وقال[٢] الحافظُ السيوطيُّ[٣] ومن المعلوم أنّ هذه المَنْقَبَة

(١) انظر «قاموس العاشقين فى أخبار السيد حسين برهان الدين» (ص ٦٨- ٦٩) لعبد المنعم بن محمد أبى بكر الراويّ العانِيّ الدمشقيّ المتوفَّى سنة ١١٨٣هـ كما فى «الأعلام» (٤/ ١٦٨).

(٢) انظر «الشرف المحتم» (ص ٢٢).

(٣) هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن بن كمال الدين أبى بكر الخضيرى السيوطيّ المصرىّ الشافعيّ الحافظ. حج سنة ٨٦٩هـ وشرب من ماء زمزم لأمور منها أن يصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر. صَنَّفَ ما يقارب ستمائة مصنف أو يزيد، وَوَلِىَ المشيخةَ فى أكثر من موضع من القاهرة ثم زهد فى جميع ذلك وانقطع للعبادة والتصنيف فى روضة المقياس إلى وفاته، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها. توفى رحمه الله تعالى سنة ٩١١هـ. راجع «حسن المحاضرة» (١/ ٢٨٨ إلى ٢٩٤) وشذرات الذهب (٨/ ٥٠ إلى ٥٤).

المباركةَ بلغتْ بين المسلمين مبلغَ التواتر وعَلَتْ أسانيدُها وصحّتْ رواياتُها واتفق رواتُها اهـ

وقال[١] جمالُ الدينِ أبو عبد الله المَطَرِيُّ[٢] فى «مراتب العارفين» وهذه القصة تواترَ خبرُها لا يُنْكِرُها إلا جاهلٌ قليلُ الروايةِ اهـ

(١) انظر «الكنز المطلسم» لمحمد أبى الهدى الصيادىّ (ص٩٩ - ١٠٠).

(٢) هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأنصارىّ المدنِىّ عارف بالفقه والتاريخ والحديث، حضر على أبى اليمن بن عساكر وسمع منه وغيره وحدَّثَ وكان أحد رؤساء المؤذنين بالمسجد النبوىّ ومن أحسن الناس صوتًا. صنَّف تاريخًا مفيدًا وغير ذلك. توفى سنة ٧٤١ من الهجرة. انظر «الدرر الكامنة» (٥/ ٤٢) و«الأعلام» (٥/ ٣٢٥).

[٤]

(فصلٌ) فى ذكر شهود الشيخ أبى الفرج عمرَ الفاروثىّ لكرامةِ مدّ اليدِ بالسند إليه ومعه الشيخُ عقيلٌ المَنْبِجىُّ والشيخُ حياةُ بن قيسٍ الحرانىُّ والشيخُ عَدِىُّ بنُ مسافرٍ والشيخُ عبدُ القادرِ الجيلانىّ والشيخُ أحمدُ الزعفرانىُّ والشيخُ عبدُ الرزاقِ الحُسينىّ والشيخُ علىُّ ابنُ خميسٍ والشيخُ عتيقٌ والشيخ شرفُ الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشمىُّ العباسىُّ وءاخرونَ.

الطريق الأولى إليه هى ما **أخبرنا** به شيخُنا الفقيه المحدث الثقة عبد الله بن محمد الهررىُّ رحمه الله تعالى بالإسناد المتقدم إلى الحافظ السيوطىّ عن نشوانَ بنتِ الجمالِ عبدِ اللهِ الحنبلىّ عن أحمد بن أبى بكر الحنبلىّ عن الفخر عثمان بن محمد التَّوْزَرِىّ(١) عن الفخر عبد العزيز بن عبد الرحمٰن السُّكَّرىّ عن الشيخ أبى القاسم عبد الكريم بن محمد القَزْوِينىّ الرافعىّ الفقيهِ الشافعىّ المشهورِ (ح) **وبالإسناد** إلى الحافظ السيوطىّ رحمه الله عن أبى الفضل محمد بن محمد المَرْجَانىّ وخليل بن عبد القادر بن حمائلَ النابلسىّ وفاطمة بنت أبى القاسم اليَسِيرِىّ كلهم عن أبى هريرةَ بنِ الحافظ الذهبىّ عن أبى المَجَامِعِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ بنِ حَمُّويَة الجوينىّ عن عزّ الدين محمد بن الإمام أبى القاسم الرافعىّ عن والدِهِ قال فى كتابه

(١) بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وزايٍ مفتوحةٍ نسبة إلى تَوْزَر مدينة بإفريقيّة كما فى «لُبّ اللباب فى تحرير الأنساب».

«سواد العينين فى مناقب أبى العلمين»(١) أخبرنى شيخُنا الإمام الحجة القدوة أبو الفرج عمرُ الفاروثيُّ الواسطىُّ(٢) قال حجَّ سيدُنا وشيخُنا السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ عام خمس وخمسين وخمسمائة فلما وصل المدينةَ وتشرّفَ بزيارة جَدّهِ عليه الصلاة والسلام وقف تُجَاهَ حُجْرَةِ النبىّ ﷺ ووقفنا خلفَ ظهرِهِ فقال السلام عليك يا جدّى فقال له عليه أفضلُ صلوات الله وعليك السلام يا ولدِى فتواجد لهذه النغمة(٣) وقال منشدًا

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحْظَى بها شفتِى

فمدَّ له رسول الله ﷺ يدَهُ الشريفةَ من قبره الكريم فقبَّلَها فى ملإٍ يقرب من تسعينَ ألفَ رجلٍ والناسُ ينظرونَ يدَ النبىّ ﷺ ويسمعون كلامه وكان فى من حضر الشيخُ حياة بن قيس الحرّانىّ(٤) والشيخُ عبد القادر الجيلىّ(٥) والشيخُ عَدِىّ الشامىّ(٦) وشاهدوا ذلك هم وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين

---

(١) انظر «سواد العينين» (ص ٦٠).
(٢) تأتِى ترجمته مفردةً عند ذكر أصحاب السيد أحمد الكبير رضى الله عنه.
(٣) أى الصوت الحسن.
(٤) تأتِى ترجمته مفردةً عند ذكر أصحاب السيد أحمد الكبير رضى الله عنه.
(٥) هو الشيخ عبد القادر بن أبى صالح جنكى دوست بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علىّ بن أبى طالب الجيلىّ البغدادىّ رضى الله عنه.
(٦) هو الشيخ عدىّ بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن=

اهـ (ح) **وبطريقٍ ثانيةٍ أروِى** ما أخبرنى به شيخُنا رحمه الله بإسنادِهِ المتقدّمِ عن الحافظ جلال الدين السيوطىّ قال فى «الشرف المحتَّم»[١] حدثنا شيخنا شيخ الإسلام الشيخ كمال الدين إمام الكاملية عن شيخ مشايخنا الإمام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزرىّ عن شيخه الإمام الشيخ زين الدين المَرَاغِىّ عن شيخ الشيوخِ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقرئ المفسّر الإمام القدوةِ الحجةِ الشيخِ عزالدين أحمد الفاروثىّ الواسطىّ عن أبيه الأستاذ الأصيل العلامة الجليل الشيخ أبى إسحاق إبراهيم الفاروثىّ عن أبيه إمام الفقهاء والمحدثين وشيخِ أكابرِ الفقراءِ والعلماءِ العاملين الشيخِ عزّ الدين عمرَ أبى الفرج الفاروثىّ الواسطىّ قُدِّسَتْ أسرارُهُم أجمعين قال كنت مع شيخنا ومَفْزِعنا وسيدنا أبى العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد أحمد الرفاعىّ الحسينىّ رضىَ الله عنه عام خمسٍ وخمسينَ وخمسِمائةٍ العام الذى قدَّر الله له فيه الحجّ فلما وصل مدينةَ الرسولِ ﷺ وقف تُجاه حجرة النبىّ عليه الصلاة والسلام وقال على رؤوس الأشهاد السلام عليك يا جدّى فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدِى سَمِعَ ذلك كلُّ مَنْ فى المسجد النبوىّ فتواجد سيدُنا السيدُ أحمدُ وأُرْعِدَ واصفرَّ لونُهُ وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنَّ طويلًا وقال يا جداه

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبِّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى

= مروان بن الحكم بن مروان الأموىّ القرشىّ الهْكّارىّ رضى الله عنه وتأتِى ترجمته مفردةً عند ذكر أصحاب السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه.

(١) انظر «الشرف المحتّم» (ص ١٩).

وهـذه دولـةُ الأشـبـاحِ قـدْ حَـضَـرَتْ
فـامدُدْ يـمينَـكَ كـيْ تَـحْظَى بـهـا شَـفَـتِـي

فمدَّ له رسولُ الله ﷺ يدَهُ الشريفةَ العطرةَ من قبره الأزهرِ المُكَرَّمِ فقبَّلها في ملإٍ يقرُبُ من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليدَ الشريفةَ وكان في المسجد مع الحُجَّاج الشيخُ حياةُ بنُ قيسٍ الحرانيُّ والشيخُ عبدُ القادرِ الجيليُّ المقيمُ ببغداد والشيخُ خميسٌ[1] والشيخُ عَدِيّ بن مسافر الشاميّ وغيرُهُمْ نفعنا الله بعلومهم وتشرفنا معهم برؤية اليد المحمدية الزكية وفي يومها لبس الشيخُ حياةُ بن قيس الحرانيّ خرقةَ السيدِ أحمد الكبير واندرج في سلك أصحابه اهـ (ح) **وبطريقٍ ثالثةٍ** إليه **أروي** بالإسناد عن الحافظ السيوطيّ عن القاضي عزّ الدينِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الحنبليّ والجلالِ أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أحمد القُمُّصِيّ كلاهما عن الجمال عبد الله بن عليّ الكِنانيّ عن تاجِ الدينِ السبكيّ (ح) **وبالإسناد** المتقدّم إلى العزّ بن الفرات عن التاج بن السبكيّ عن الحافظ شهاب الدين أبي العباس النابلسيّ الأشعريّ عن الشيخ تقيّ الدين عبد الرحمٰن بن عبد المحسن الواسطيّ المتوفى سنة **٧٤٤** في كتابه «ترياق المحبين»[2] عن شيخه عزّ الدين أحمد الفاروثيّ أنه قال له أخبرني والدي أبو إسحق محيي الدين إبراهيمُ الفاروثيُّ عن أبيه عمر أبي الفرج الفاروثيُّ رضي الله عنهما أنه قال له كنا مع السيد الكبير تاج العارفين محيي الملة والشريعة والدين سيدِنا السيدِ أحمد الرفاعيّ رضي الله تعالى عنه ذات يوم مع جماعة كثيرة من

(١) هكذا في نسخة الشرف المحتّم المطبوعة ولعلّ الصواب عليّ بن خميس.
(٢) انظر «ترياق المحبين» (ص ١٢).

أهل الله على شاطئ دقلا بواسط فقام وصاح صيحةً مدهشة وقال «الله» نُودِيتُ من العُلا أنْ يا أحمدُ قُم وزُرْ جدَّكَ المصطفى ﷺ فإنَّ هناك أمانةً يؤديها إليك فأنا عازمٌ على الزيارة ماذا تقولون فقام السيدُ عبدُ الرزّاق الحسينيُّ وأنشده

مُرْ كلَّ أمرٍ فإنّا لا نُخالفُهُ
وحُدَّ حدًّا فإنّا عِنْدَهُ نَقِفُ

فقام بجماعته ورَجَعَ إلى أمّ عَبيدةَ وتجهَّزَ للحجّ فلما قصدَ الحجازَ غصَّتِ الطرقاتُ بالقوافلِ من كلّ جهةٍ فلما وصل مدينةَ النبيّ ﷺ وذلك عامَ خمسٍ وخمسينَ وخمسِمائةٍ ترجَّلَ عن مَطِيَّتِهِ ودخلَ بلدةَ جدِّهِ عليه الصلاة والسلام ماشيًا حافيًا وكانتِ القافلةُ إذ ذاك أكثر من تسعين ألفًا فلما دخلَ الحرمَ الشريفَ النبويَّ وقد امتلأ الحرمُ العطرُ من كلّ جهاته بالزُّوَّار فوقف تُجاه مرقد النبيّ ﷺ والوقت بُعَيْدَ العصرِ فقال السلامُ عليكَ يا جَدّي فقال له رسولُ اللهِ ﷺ وعليك السلام يا وَلَدِي سمعها كلُّ مَنْ حضرَ. فلما منَّ عليه جدُّهُ عليه الصلاة والسلام بهذه المنحة العظيمة تواجد وأُرعد وبكى وجثا على ركبتيه ثم قام مدهوشًا متضائلًا وأنشد تُجاه القبر الكريم

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فانشَقَّ تابوتُ الرسالةِ ومدَّ له رسولُ الله ﷺ يدَهُ الشريفةَ فقبّلها والناسُ ينظرون وكان فيمن حضر الشيخُ عقيلٌ المنبجيّ والشيخُ

حياةُ بن قيس الحَرَّانىّ والشيخُ عَدِىّ بن مسافر والشيخُ عبد القادر الجيلانىّ والشيخُ أحمد الزعفرانىّ والشيخُ عبد الرزاق الحسينىّ وجماعةٌ من أولياء العصر اهـ ثم قال وقد لبسَ خرقتَهُ بذلك العام الشيخُ حياةُ بنُ قيسٍ والشيخ عقيلٌ(١) والأميرُ محمدٌ الحسينىُّ(٢) حاكمُ المدينة المنورة وبايعَهُ كلٌّ من حضر من الرجال على المشيخة عليهم وعلى ذراريّهم نفعنا الله بهم اهـ

وقد ذكر ابن جلال فى «جلاء الصدإ» هذه الروايةَ نقلًا عن الإمام قاسم بن محمد بن الحاجّ الشافعىّ فى كتابه «أم البراهين فى تصحيح اليقين بإشارات الصالحين»(٣) فقال إنّ قطب الزمان السيد الجليل الشيخ الكبير السيد أحمد بن أبى الحسن الرفاعىّ الحسينىّ كان من أجلّ القوم إمكانًا وأرفعهم مكانًا وأتمهم أخلاقًا وإحسانًا وقد روى لنا الشيخ الجليل والهُمام الفضيل أبو حفص عمر الفاروثىّ رحمه الله قال كنّا جالسين فى مجلس الشيخ الكبير السيد أحمد بن أبِى الحسن الرفاعىّ وحوله جماعةٌ من فحول الأبطال وأكابر الرجال وهم يتحادثون فى حضرة الشيخ بعلوم غريبةٍ وأسرارٍ عجيبةٍ وهو جالسٌ بينهم يردُّ جوابَهُم فبينما هم كذلك إذ قام الشيخُ الكبيرُ السيدُ أحمدُ على قدميه كاشفًا رأسه وقال الله أكبر الله أكبر ظَهَرَ الحقُّ وبانَ

---

(١) هو الشيخ عقيل بن أحمد البطائحىّ بن عمر بن عبد الله البطائحىّ بن عمر بن سالم بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٢) يأتِى ذكر روايته وحاله بعد هذا.

(٣) وقد صُنّفَ هذا الكتابُ سنة ٦٧٨هـ كما فى «الرشحات الحسْنية» نقلًا عن الصحيفة الثانية والثلاثين من نسخةٍ خطّيّةٍ لكتاب «التاريخ الأوحد» لأبِى الهدى الصيادىّ.

الصدقُ نُودِيتُ من الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ[١] أنْ يا أحمد قُمْ وزُرْ بيتَ الله الحرام وزُرِ النبيَّ عليه السلامُ فإنّ هناك دعوةً من الرسول ﷺ يوصلها إليك فقال كلُّ مَنْ فى المجلسِ سمعًا وطاعةً وأنشد بعضهم يقول فى حضرة الشيخ

مُـرْنـا بـأمـرٍ فـإنّـا لا نـخـالـفُـهُ
وحُـدَّ حَـدًّا فـإنّـا عـنـدهُ نـقـفُ

فتأهَّبَ للسفر فَطَلَعَ معه جمٌّ غفيرٌ ومحفلٌ كبيرٌ وساروا طالبين مكةَ المشرَّفةَ والمدينةَ المنوَّرةَ فلما وصلوا المدينةَ مدينةَ رسولِ اللهِ ﷺ وقف تُجاهَ حجرةِ النبىّ ﷺ وأنشد

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُـقَـبّـلُ الأرضَ عـنـى وهْـىَ نـائـبـتِـى
وهـذه دولـةُ الأشـبـاحِ قـدْ حَـضَـرَتْ
فـامـدُدْ يـمـيـنَـكَ كىْ تَـحْـظَـى بـهـا شَـفَـتِـى

ثم قال السلام عليك يا جدَّاه فقال له من داخل الحجرةِ وعليك السلام يا ولدِى وانشقَّ تابوتُ الرسالةِ ومدَّ يدَهُ الشريفةَ ﷺ فقبّلها وبايعه بيعةً كُلّيّةً وأمَرَهُ بلبس الشاش الأسود وأن يصعد على المنبر وأن يَعِظَ الناسَ وقال له ثانيًا هذه البيعةُ متَّصلةٌ بك وبذرّيَّتِكَ إلى يوم القيامة والحاضرون يشهدون بأبصارهم ويسمعونه بأسماعهم رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) أى حضرةَ الملإِ الأعلى وهم الملائكةُ عليهمُ السلامُ وهِى السماءُ أو حضرة النبى ﷺ وسُمّيَتْ حضرةً عَلِيَّةً لِرفعتِها وأما قوله نُودِيتُ فيحتمل أنه سمع النداء سماعًا حقيقيًّا من باب خرق العادة أو أنه أُلهِمَ أن الله تبارك وتعالى أعلم الملائكةَ أنه جعل له خيرًا عظيمًا فى الحجّ والزّيارة فى تلك السّنة.

وكان ممن حضر فى تلك السنة من الحُجَّاجِ وشاهد ذلك بعينِهِ من فحول الرجال سيدِى حياة بن قيس الحرّانىّ وسيدِى علىّ ابن خميس وسيدِى عدِىّ بن مسافر الشامىّ وسيدِى عبد القادر الجيلانِىّ وسيدِى عقيلٌ المنبجىّ وسيدِى أحمد الزعفرانِىّ وسيدِى عتيقٌ[١] وغيرهم قدّس الله أسرارهم وكان بقيةُ مَنْ حَضَرَ من الناس تسعينَ ألفًا اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ عز الدين أحمدَ الفاروثىّ فى كتابه «إرشاد المسلمين»[٢] قال ولا زال رضىَ الله عنه أى السيد أحمد ينشر كلمة الحقّ ويعظ الأمة وينوب عن النبىّ ﷺ بإحياء السنة ويُنهِضُ همَمَ السالكينَ إلى الله حتى جاءت سنةُ خمسٍ وخمسين وخمسِمائة وكان فى جماعة من أعاظم أولياء العصر كانوا مجتمعين عنده فى زيارته وقد خرج بهم إلى شاطئ نهر دِقلَى وجلسوا جميعًا يتحادثون بغرائب الأسرار الإلهية وفى ذلك المجلس المبارك صاح السيد أحمد «الله» ثم قام وجلس مصفرَّ اللونِ غائبًا عن نفسه زمانًا طويلًا فلما حَضَرَ[٣] سألوه عن الوِرْدِ السماوىّ الذى ظهر له فقال نودِيتُ من العُلا أنْ يا أحمدُ قُمْ وزُرْ جدَّكَ المصطفى ﷺ فإنّ هناك أمانةً يؤدّيها إليك وخذ معك من شئتَ، والتَفَتَ بعد هذا إلى الحاضرين وقال ما قولكم فى هذه الإشارة فقام رجلٌ منهم وقال

---

(١) هو الشيخ عتيق صاحب أبى النجا سالم الفوّىّ المغربىّ. ذكره ابن الملقّن فى «طبقات الأولياء» وغيرُه.

(٢) انظر «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين» (ص٣٣ - ٣٤ - ٣٥).

(٣) أى خرج من استغراقه.

مُـرْ كـلَّ أمـرٍ فـإنَّـا لا نُـخـالـفُـهُ
وحُـدَّ حـدًّا فـإنَّـا عـنـدَهُ نـقـفُ

فقام من مجلسه وقام معه الجماعة وجاء إلى رباطه السعيد واشتغل بالتَّهَيُّئِ للسفر إلى الحجاز فتهيَّأ معه خلقٌ لا يُحصَوْنَ لكثرتهم وغصَّتْ صحارَى واسط بالقوافل. حدثنى الشيخ الصالح الثقة أبو المظفَّرِ بنُ الشيخِ علىّ الطبرىّ عن الشيخِ ماهانَ أبِى الفتح العَبَادانىّ خادم سيدنا السيد أحمد رضىَ الله عنه قال من حين خرجنا من أم عبيدة إلى أن صعدنا جبل عرفات ودخلنا الحرم المبارك المكّىّ والحرم الشريف النبوىّ لم أرَ سيدِى السيدَ أحمد أكل طعامًا ولا هجعَ الليلَ ولا رأيتُهُ قَعَدَ للخلاءِ فقلتُ له فى ذلك فقال أى ولدِى بارك الله بك اكتُمْ ما أراكَ اللهُ ولا تقلْ لأحدٍ أىْ ماهانُ لو أكلتُ لأعيانِى الأكلُ وقد حمانِى ربّى بفضلِهِ وكرمِهِ وتلا قولَهُ تعالى ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝٧٩﴾[1] الآية وكان وجهه الشريف يتهلّلُ بالنّور ولم يغيّرْهُ الجوعُ فعجبتُ فى سِرّى لهذا الأمر فكوشف بما فى سرّى فقال أىْ حاجُّ ماهان لا تعجبْ فإنّى بشرٌ ضعيفٌ واللهُ تعالى من كرمه يُسعِفُ الضُّعفاءَ ويُصَبّرُهُمْ وهو لهم سبحانه اهـ وكان جدّى الإمام الفقيه أبو الفرج عمر الفاروثىّ من حجاج ذلك العام، أخبرنِى أبِى الحافظُ محيى الدين أبو إسحاق إبراهيم عن أبيه الشيخ عمر أنه قال له كنتُ مع سيدنا ومفزعِنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعىّ الحسينىّ رضىَ اللهُ عنه عامَ حجّهِ الأولِ وذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقد دخل المدينة المنوَّرَةَ يومَ دخولِهِ إليها قوافلُ الزوّار من الشام

(١) (الشعراء/ ٧٩).

والعراق واليمن والمغرب والحجاز وبلاد العجم وقد زادوا عن تسعين ألفًا فلما أشرف على المدينة المنوَّرة ترجَّلَ عن مطيَّتِهِ ومشى حافيًا إلى أن وصلَ الحرمَ الشريف المحمَّدِىّ ولا زال حتّى وقفَ تُجاهَ الحجرة العطرة النبويَّةِ فقال السلام عليك يا جدّى فقال له عليه أفضلُ الصلواتِ وأزكى التسليماتِ وعليك السلام يا ولدِى سمع كلامه الشريف كلُّ من فى الحرم النبوىّ فتواجد لهذه المنحة العظيمة والنعمة الكبرى وحنَّ وأنَّ وبكى وجثا على ركبتيه مرتعدًا ثم قام وقال غائبًا عن نفسه حاضرًا مع أُنْسِهِ

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبِّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فمدَّ له رسولُ اللهِ ﷺ يده الشريفةَ النورانيةَ من قبرِهِ الأزهرِ الكريم فقبّلها والناسُ ينظرون وقد كان فى الحرم الشريف الألوفُ حينَ خروجِ اليدِ الطاهرةِ المحمديّةِ. وكان من أكابر العصر فى من حضر الشيخُ حَيَوةُ بنُ قيسٍ الحَرَّانِىّ والشيخ عَدِىّ بن مُسافر والشيخ عَقيلٌ المنبجىّ وهؤلاء الثلاثة لبسوا خرقة السيد أحمد رضى الله عنه وعنهم بذلك اليوم واندرجوا بسلك أتباعه وكان فى من حضر الشيخُ أحمد الكبير الزعفرانىّ والشيخُ عبد القادر الجيلانىّ والشيخُ أحمدُ الزاهدُ(١) الأنصارىّ والشيخُ شرف الدين أبو طالب بن عبد السميعْ الهاشمىّ

(١) هو ابن الشيخ منصور الأنصارىّ.

العباسيّ[١] وخلائقُ وكلُّهُمْ تبرَّكُوا وتشرَّفُوا برؤيا اليدِ المحمديّةِ ببركته رضى الله عنه وبايعوه هم ومن حضر على المشيخة عليهم وعلى أتباعهم رحمهم الله تعالى. انتهى ما أردتُ نقله من «إرشاد المسلمين».

(١) تأتِي ترجمتُهُ مفردةً عند ذكر أصحاب السيد أحمد الكبير رضى الله عنه.

[٥]

(فصلٌ) فى شهودِ الشيخِ المحدّث عبدِ السميع الهاشميّ لهذه الكرامة بالسند إليه ومعه الشيخ عليٌّ الهِيتىُّ والشيخُ عَدِىُّ ابنُ مسافر والشيخُ عبد القادر الجِيليّ والشيخُ الزعفرانىّ والشيخُ عزاز.

بالإسناد المتقدم إلى الشيخ عبد الكريم الرافعىّ رحمه الله تعالى فى كتابه «سواد العينين[١]» قال قال لِى شيخُنا سيدُ المحدّثين عبد السميع الهاشمىّ الواسطىّ[٢] ببغداد وقد جرى ذكرُ السيدِ أحمدَ بنِ الرفاعىّ رضىَ اللهُ عنه أىْ عبدَ الكريمِ كان السيدُ أحمدُ ءايةً من ءاياتِ اللهِ يمشى على وجه الأرض، ما وقعتِ الأبصارُ على نظيره فى عصره، قلَّ فى السلف مثيلُهُ ولا يوجد فى الخَلَفِ عديلُهُ، كان طريقُهُ الكتابَ والسُّنةَ، كان فعّالًا لا قوّالًا، شَرِبَها وحكَمَ عليها، قهرَ حالَهُ وغلبَ طورَهُ، كان إمامًا عالمًا عَدْلًا، لو رأيتَهُ لرأيتَ كلَّ السلفِ.

وليس على الله بمستنكَرٍ
أن يجمع العالم فى واحد

رأيتُهُ يومًا وقد امتلأتْ أطرافُ أمّ عَبيدةَ من زائريه وهو يبكِى ويقول[٣]

(١) راجع «سواد العينين» (ص ٥٩).

(٢) ترجمته مفردةٌ عند ذكر أصحاب السيد أحمد الكبير رضى الله عنه.

(٣) ظاهر البيتينِ أنّ قائلَهما قالهما فى محبوبه الذى شغل عقله بحيث منعه من التفكير فى غيره وكَشَفَ حالَهُ هذا أمام الناس بعدما كانت حالةُ حُبِهِ له مخفيَّةً لكن السيدُ أحمدُ رضىَ الله عنه ردَّدَهُما وبكى لأنهما ذكَّرَاه بحاله وكيف صار أمر انشغاله بطاعة ربّه وشدةِ حبّه له أمرًا ذائعًا بين الناس.

حـــيـــرتَ فـــيـــكَ الـــعَـــقْـــلا
يـــا مـــن لِـــعَـــقْـــلِـــى عَـــقَـــلا
كـــنـــتُ فـــيـــك حـــالـــتـــى
فَـــضَـــحْـــتَـــنـــى بـــيـــن الـــمـــلا

وكنتُ مع الزوار فى الحرم النبوىّ عامَ حجّه الذى مُدَّتْ له فيه يدُ النبىّ ﷺ وشاهدتُ اليدَ النبويةَ ببركته رضى الله عنه وكان فيمن حضر الشيخ علىّ الهيتىّ(١) الذى هو الآن بين أظهُرِنا والشيخُ عَدِىّ بن مسافر والشيخُ عبد القادر الجيلىّ والشيخُ الزعفرانىّ والشيخُ عزاز(٢) وغيرُ رجلٍ وصار يبكِى ويقولُ اللّهُمَّ زِدْنِى تمكينًا وإيمانًا ومعرفةً بك وبنبيك اهـ

(١) هو علىّ بن الهيتىّ ببلدة زريدان من أعمال نهر الملك وقبره بها يُزار.
(٢) هو الشيخ عزاز بن مستودع البطائحىّ رضى الله عنه.

[٦]

(فصلٌ) فى شهود الشيخ عبد القادر الجيلانىّ لهذه الكرامة ومعه أبو الفضل المنصورىّ وابن النهرَملكىّ وإسناد ذلك إليهم.

الطريقُ الأولى إليه هى ما رويتُهُ بالإسنادِ المتقدمِ إلى الحافظ جلال الدين السيوطىّ رحمه الله تعالى قال فى كتابه «الشرف المحتّم»[١] حدثنا الشيخ محمد العلمىّ عن الشيخ أبى الرجال اليونينىّ البعلبكىّ عن الشيخ عبد الله البطائحىّ القادرىّ عن الشيخ علىّ بن إدريسَ اليعقوبىّ عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلىّ ثم البغدادىّ قال كنت فى مَحْفِلِ الكرامةِ التى أكرم الله بها الشيخَ أحمدَ الكبيرَ الرفاعىَّ بتقبيل يد النبىّ ﷺ قال اليعقوبىّ فقلتُ أىْ سَيِّدِى أما حسدَهُ على هذه الكرامةِ مَنْ حضر من الرجال فبكى رضى الله عنه ثم قال يا ابنَ إدريسَ على هذا يَغْبِطُهُ الملأُ الأعلى اهـ (ح) **وبطريقٍ ثانيةٍ أروِى** بالإسناد إلى الحافظ السيوطىّ عن محمدِ بنِ مُقْبِلٍ عن محمدِ ابنِ علىّ الحرَّاوىّ عن الحافظ أبى محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطىّ عن المؤرخ البارع تاج الدين أبى طالب علىّ بن أنجب المعروف بابن السَّاعِى الشافعىّ قال فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[٢] (ح) **وبالإسناد** إلى الحافظ ابن حجرٍ العسقلانىّ عن أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ أحمد التنوخىّ عن الحافظ محمد بن أحمد الذهبىّ عن مؤرخِ العراقِ ابنِ الفُوطِىّ

(١) راجع «الشرف المحتّم» (ص ٢١).

(٢) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» ص ١٢٤ .

عن ابنِ السَّـاعِى قال حدثنا الشـريف عبد السميع بن شرف الدين عبد الرحمٰن المكنى[١] بأبى طالب الواسطىّ عن أبيه عن الشيخ عبد القادر الجيلىّ أنه قال فى مدرسته فى سادسِ محرّم سنة سبع وخمسين رأيتُ يد النبىّ ﷺ كيف مُدَّتْ للسيدِ أحمدً ابنِ الرفاعىّ فسحَ الله فى حياته وبجانبى أبو الفضل عبد الله المنصورىّ وابن النهرملكىّ وهى والله مزية يغبطه عليها الملأ الأعلى اهـ (ح) **وبطريقٍ ثالثةٍ بالإسناد** المتقدم عن ابن الساعِى رحمه الله عَقِبَ روايتِهِ السابقةِ عن الشيخ عبد القادر رضىَ اللهُ عنهُ فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[٢] قال وحَدَّثَنا بِمِثْلِ ذلك أبو الفضل عبدُ اللهِ البطائحىّ عن الشيخ علىّ بن إدريسَ اليعقوبىّ عن الشيخ عبد القادر الجيلىّ اهـ

---

(١) يقال المُكْنَى بضمّ الميم وتسكين الكاف والمكَنَّى بضمّ الميم وفتح الكاف.

(٢) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» ص ١٢٤ .

[٧]

(فصلٌ) فى شهود الشيخ عَدِىّ بن مسافر وخادمه الشيخ علىّ بن موهوب لهذه الكرامة بالسند إليهما.

الطريق الأولى هى ما رويتُهُ بالإسناد المتقدم إلى الحافظ السيوطىّ فى «الشرف المحتّم»[1] قال حدثنا الإمامُ القوصىُّ عن الشيخ قطب الدين ناظر الخِزانة عن الشيخ ركن الدين السِنْجَارِىّ عن شيخه عَدِىّ بن مُسافرٍ وعن خادمِهِ الشيخ علىّ ابن موهوبٍ قالا كنا فى مسجد النبىّ ﷺ عام حَجّنا وكان الشيخُ أحمدُ بنُ الرفاعىّ رضىَ الله عنه واقفًا تُجاهَ الحجرة الطاهرة وقد تكلَّمَ بكلماتٍ ضَبَطَها عنه جماعةٌ فما أتمَّ كلامَهُ إلا وقد مُدَّت له يدُ رسول الله ﷺ فقبّلها ونحن ننظر مع الحاضرين. قال ابنُ موهوبٍ واللهِ كأنّى بها وقد خرجتْ من القبر المبارك يدٌ بيضاءُ سويةٌ طويلةُ الأصابعِ كأنها البرقُ المضىءُ وكأنّى بالحرم وأهله وقد كاد يَمِيدُ وقد كادتْ تقوم قيامةُ الناسِ لِمَا أَلَمَّ بهم من الدَّهَشِ والحَيْرَةِ والهيبةِ والسلطانِ المحمدىّ وقد قام الرَّحْبُ وقعدَ لتكبيرِ الناسِ وصلاتِهم عليه اهـ

(ح) **وبطريقٍ ثانيةٍ أروِى** بالإسناد إلى ابن السَّاعِى قال فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[2] حدثنا الشيخُ عَدِىٌّ الصغيرُ عن ابنِ عمه الركنِ عن ولىّ الله عَدِىّ بنِ مُسافِرٍ أنه قالَ كنتُ واقفًا تُجاه الحضرة النبوية حين ظهرتْ منها يدُ النبىّ ﷺ للسيدِ أحمدَ

---

(١) راجع «الشرف المحتَّم» (ص ٢١).

(٢) ص (١٢٤).

ابنِ الرفاعىّ وبِحِذائى علىُّ بنُ موهوبٍ فلما خرجت اليد الشريفة قَبَّلها شيخنا السيد أحمد ونحن ننظر مع الحاضرين وقد كادت تقوم قيامة الناس لِمَا داخلهم من سلطان هيبة النبىّ ﷺ اهـ (ح) **وبطريقٍ ثالثةٍ أروِى** بالإسناد إلى الحافظ ابن حجر عن شيخه الحافظ زين الدين العراقىّ عن عثمانَ بن محمدِ بن يوسفَ السُّنْباطىّ[١] عن الشيخ عبدِ العزيزِ الدّيرينىّ فى كتابه «غايةِ التحرير»[٢] قال أخبرنا كلٌّ من الشيخ ضِرغام المَسِيرِىّ[٣] والشيخِ جامعِ الفضلين الدَّنُوشَرِىّ[٤] والشيخ أبى الحسن الدَّقَّاق أنهم سمعوا جميعًا بمكة من الشيخ عَدِىّ بن مسافر الأموىّ الشامىّ ثم الهَكَّارِىّ قدّسَ اللهُ سِرَّهُ قصةَ مدّ يدِ النبىّ ﷺ للسيدِ أحمدَ الرفاعىّ رضى الله عنه وجوابه له عليه السلام بنصّ يا ولدِى وقوله له حين سقط قُمْ فإنى ءاخُذُ بيدِكَ ويدِ ذُريتِكَ وأتباعِكَ ومُحِبّيك فى الدنيا ويوم القيامة[٥] وأنَّ الكيفيةَ على الوجه الذى يأتى إن شاء الله تعالى فى رواية الشيخ أبى الغنائم الواسطىّ اهـ

---

(١) بضمّ السين كما فى «تاج العروس».

(٢) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص١٥).

(٣) نسبة إلى قرية المسير بفتح الميم وكسر السين المهملة وتليها مثناة تحت ساكنة كما فى «توضيح المشتبه فى ضبط أسماء الرواة».

(٤) نسبة إلى دَنُوشَر غربىّ المحلة بمصر.

(٥) قال السيّدُ السنَدُ الإمام أحمد الرفاعىّ فى «البرهان المؤيد» وعدنِى رسول الله ﷺ أن يأخذ بيد مريدىَّ ومحبّىَّ ومن تمسَّكَ بِى وبذريتى وخلفائِى فى مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم القيامة عند انقطاع الحِيَلِ وبهذا جرتْ بَيعة الرُّوح اهـ

[٨]

(فصلٌ) فى شهودِ الشريفِ أبى الحسن علىّ الحسينىّ أميرِ المدينة المنورة والشريفِ القاضى نُميلة الحسينىّ لكرامة مدّ اليد بالسند إليهما ومعهما الشيخ أحمد الزاهد الأنصارىّ والشيخ يعقوب بن كراز والشيخ عمر الفاروثىّ والشيخ عبد السميع الهاشمىّ.

أروِى ذلك من طريقين أولُهُما يرويه بتفصيلٍ وهو ما **أخبرنِى** به شيخُنا المحدثُ الفقيه الأصولىّ عبد الله بن الصّدّيق الغُمارىّ عن الشيخ المسند محمد ياسين الفادانىّ (ح) **وبالإجازة** العامَّةِ عن الشيخ ياسين الفادانىّ عن قاضى العسكر فى الدولة العثمانية الشيخ العلامة المحدث المسند الفلكىّ المشارك المعمَّر فوق المائة عارف بن مصطفى بن أحمد سلهب الحسنىّ الحنفىّ القلمونىّ الطرابلسىّ ثم نزيل سفانجاغ فى أندنوسيا أخيرًا ودفينها عن الشيخ أبى الهدى الصيّادىّ عن الشيخ محمدٍ بهاءِ الدينِ الروّاس رضى الله عنه عن شيخه وابن عمه السيد إبراهيمَ عمادِ الدينِ الرفاعىّ البصرىّ عن ابن عمه وشيخه السيد أحمد عن أبى البركات عبد الله العباسىّ الرفاعىّ البصرىّ عن السيد نور الدين حبيب الله الحُديثىّ الرفاعىّ عن السيد حسين برهان الدين ءال خزام الرفاعىّ نقيب البصرة عن أخيه النقيب السيد نور الدين عن السيد حسام الدين أبِى الشهاب بن خزام الرفاعىّ البصرىّ عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة عن عمه السيد تاج الدين النقيب عن ابن عمه الشيخ القطب السيد سراج الدين محمد بن عبد الله بن محمد الرفاعىّ ثم

المخزوميّ فى كتابه «صحاح الأخبار»(١) ما نصُّهُ ذَكَرَ جماعةٌ من الأكابر المحققين منهم الحافظُ عبدُ المنعم بنُ عبد المحسن ابنِ عبد المنعم الواسطىُّ الشافعىُّ والشريف الحسينىُّ السمرقندىُّ وشرف الدين أبو طالب بن أحمد الحسينىُّ المشهدىُّ والشيخُ إبراهيمُ الصديقىُّ الكازْرُونِىُّ أنّ الشريفَ الكبير حسن بن الشريف علىّ بن الشريف محمد بن الشريف علىّ بن الشريفِ حسنٍ أميرِ المدينةِ بن الشريف محمد أمير المدينة بن الشريف علىّ بن الإمام محمد التقىّ بن الإمام علىّ الهادى بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علىّ الرضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علىّ زين العابدين بن الإمام الحسين سبط النبىّ ﷺ قال راويًا عن أبيه الشريفِ أبى الحسن علىّ أميرِ المدينةِ رحمه الله ما نصُّهُ ظهرَ فى أم عَبيدة بواسطِ العراقِ رجلٌ من العرب يتحدث الناس بكراماته وأقواله فى الشريعة والحقيقة واشتهر بالكرامة والعنايات والبركات وأقرَّتْ له بالولاية الجهابذةُ الساداتُ واتفق على تفرده فى عصره أهلُ العلم والصلاح فسألتُ عنه فقيل لى هو رجل من العرب من بطنِ بنى رفاعة اسمه أحمد بن أبى الحسن الرفاعىّ فعَظُمَ ذلك علىّ وقلتُ فى خاطرى هذا أمر عجيب فإنَّ الفتحَ الذى يبلغنا عنه لا يكون إلا لأهل البيت والذين بلغوا أدنى من هذا الفتح من الأولياء ما بلغوه إلا بواسطةِ أهلِ بيتِ النبوةِ وبعدَ خدمتِهِمْ والانتسابِ إليهم حصل لهم ما حصل من الفتح والبركة كإبراهيمَ بن الأدهمِ وأبى يزيدَ البِسْطامىّ وغيرِهما من أولياءِ

(١) راجع «صحاح الأخبار» (ص ٧٦).

الكونِ وهذا الرجل لا نعرفه ولا يعرفنا ونرى أن أسراره تشابه أسرارنا وإذا ذُكر عندنا تَحِنُّ إليه قلوبُنا ويتحرك دمُنا وقد قيل

إذا غـابَ عـنـكَ أصلُ الـفـتـى
فَـفِـعْـلُـهُ كـافٍ عـن الـبـحـثِ

وهذا الرجلُ أفعالُهُ تدلُّ على أنه من هذه الشجرة المطهرة فلما تزايد هذا الفكر عِنْدِى كتبتُ إليه كتابًا وشَوَّقْتُهُ به لزيارةِ النبىّ ﷺ وكان القصدُ الاطلاعَ على حقيقةِ أمرهِ فلما وصل إليه الكتاب كتب أنه فى عامه القابلِ عازمٌ إن شاء الله تعالى على أداءِ فريضةِ الحجّ وزيارةِ سيدِ المخلوقينَ ﷺ، وكان ذلك فإنه فى العام الثانى الذى هو عامُ خمس وخمسين وخمسمائة جاء إلى الحجاز فأدَّى فريضةَ الحجّ ووصل المدينةَ المنورةَ على ساكنِها أفضلُ الصلاة والسلام وكان بمعيَّتِهِ من فقراءِ طريقتِهِ ومُحِبّيه خلقٌ لا يُحصى عَدَدُهُمْ وقد انضمَّ له قومٌ من الشام والحجاز واليمن والمغرب وغيرها حتى إنّ القافلة التى دخل بها المدينة المنورة تجاوزت تسعين ألفًا وكان فى القافلةِ المباركةِ المذكورةِ جماعةٌ من أكابر أولياء العصر كالشيخ عَدِىّ ابنِ مسافرٍ الشامىّ والشيخ أحمد الزعفرانىّ الواسطىّ والشيخ حياة بن قيس الحرانىّ والشيخ عبد القادر الجيلانىّ البغدادىّ والشيخ عبد الرزاق بن أحمد الحسينىّ الواسطىّ والشيخ كنز العارفين أحمد الزاهد الأنصارىّ بن الشيخ منصورٍ البطائحىّ الربانىّ وجماعة فلما وصل الحرمَ الشريفَ النبوىَّ ووقف تُجاه حجرة النبىّ ﷺ وقد امتلأ الحرمُ المبارك بالزائرين وأكابر الرجال وراء ظهره صفوفًا وكان أقربَهُمْ لديه من أتباعه الشيخُ يعقوبُ بن كراز رضىَ الله عنه العَبيدوىّ والإمام الفقيه الشيخُ

عمر أبو الفرج الفاروثيّ الواسطيّ والشيخُ عبد السميع الهاشميّ العباسيّ وكان ذلك بعد صلاة العصر يومَ خميسٍ فأطرقَ رضى الله عنه وقال على رؤوس الأشهاد السلام عليك يا جدى فقال له عليه الصلاة والسلام من قبره المبارك وعليك السلام يا ولدِى سمع ذلك من حضر فلما منَّ عليه ﷺ بالجواب جهرًا تواجد وأُرعد واصفرَّ وبكى وأَنَّ وجَثَا على ركبتيه ثم قام وقال يا جَدَّاهُ

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلُها
تُقَبّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فانشقَّ تابوتُ الرسالةِ ومدَّ له رسول الله ﷺ يدَهُ الشريفة إلى خارج الشباكِ النبوىّ فقبّلها والناسُ ينظرون وقد كادت تقوم قيامةُ الناس لما حلَّ بهم من سلطان الهيبة المحمدية وقد كنتُ فى الجانب الغربىّ من الحرم فكدتُ أموتُ جزعًا لِبُعْدِى عن الحجرة النبوية ووالله إنى رأيتُها حين خرجتْ من القبر كالصيقل اليمانىّ، وأخبرنى الشريفُ نُميلة الحسينىُّ القاضى وهو ثقةٌ أنه سمع كلام النبى ﷺ للسيد أحمد وهو يقول له عليه الصلاة والسلام اصعد المنبرَ والبس الزىَّ الأسودَ(١) وعِظِ الناسَ فإنّ الله نفع بك أهلَ السموات وأهل الأرض وهذه البَيْعَةُ لك ولذريتك إلى يوم القيامة. وقال لى الشريفُ نميلةُ المذكورُ رأيتُ اليدَ الطاهرةَ وذراعَها المباركَ الشريفَ من نورٍ

(١) أى العِمامةُ السوداءُ كما هو مُبيَّنٌ فى روايةٍ أخرى.

والكفّ المبارك طويل الأصابع أبهج من البرق المنير وكذلك قال كلُّ مَنْ حضرَ فى الحرم الشريف النبوىّ ولَمَّا ءانَ انصرافُ السيدِ أحمدَ من حضرةِ الحضور اضطجع فى باب الحرم وسأل الناس أن يدُوسوا كلُّهُم عنقه برجلهم تواضعًا وانكسارًا فتخطَّى العامةُ عنقَهُ المباركَ(١) وانصرف الخاصة من أبواب أُخَرَ(٢) ثم إنّى فى اليوم الثانى دعوتُهُ إلىَّ وكاشفنى بما فى ضميرى قائلًا يا شريفُ أتشكُّ فى أمرِ ابنِ عمِّكَ(٣) فقلتُ يا سيدى إنّ جدَّنا ﷺ أمَرَنا أن نحكم بالظاهر واللهُ يتولى السرائرَ قال صدقتَ سَلْ ما بدا لك فقلتُ أىْ سيدِى من أىّ القبائلِ أنتَ ومن أىّ بطون العرب وإلى أىّ عِصابةٍ تُنْمَى وتنتهِى فأمَرَ أصحابَهُ فأتَوْا بصحيفةٍ مكتوبٍ فيها نِسْبَتُهُ الشريفةُ وعليها خطوط العلماء والأشراف والسادات والأمراء وملوكِ المغرب والعراق والحجاز وهو مكتوب اسمُهُ بذيلها على عادة المشجَّرَاتِ فتلوناها فى حرم رسول الله ﷺ وشهد على مضمونها الألوف من المسلمين وقد دلَّ مضمونُها على أنّ صورتَها معلقةٌ فى الكعبة بأمر الهواشم ولها صورةٌ أخرى فى خزانةِ ءالِ عُبيدِ اللهِ الأعرجِ الحسينىّ أمراءِ المدينة المنورة فحمِدْتُ الله تعالى على أنْ مَنَّ علىَّ بمعرفته وجعلنى من محبيه وشيعته وقد أخذ علىَّ العهدَ والميثاقَ وألزمنى طريقتَهُ المباركة نفعنى الله به والمسلمين ولا زال قاطنًا فى أم عَبيدة إلى أن قضى نَحْبَهُ ولحق بربّه سنةَ ثمان وسبعين وخمسمائة وقبرُهُ الآن بها يُزار كالشمس

---

(١) أي تجاوزوها من غير دوس عليها.

(٢) عندى نظرٌ في قصة طلب السيد أحمد من الناس أن يدوسوا عنقه ولم يصرّح الراوى بأنه كان عند الباب وشهد ذلك ولا ذكر من نقل له الخبر.

(٣) أى أتشكُّ فى كَوْنِى من نسلِ رسولِ اللهِ ﷺ.

فى رابعة النهار. انتهى بروايته. قال السّراجُ المخزوميُّ وكان رضىَ الله عنه سيدَ أهلِ الحقيقة والشريعة فى عصره وإمامَ الوقت شافعىَّ المذهب حسينىّ النسب محمدىّ القدم والمشرب انتهتْ إليه مكارمُ الأخلاق وبلغت عدةُ خلفائه وخلفائهم فى حياته مائةً وثمانين ألفًا[(١)] منهم الشيخ عبد الله أبو الحسن البغدادىّ والشيخ فضل البطائحىّ والشيخ يوسف الحسينىّ السمرقندىّ والشيخ أبو حامد علىّ بن نعيم البغدادىّ والشيخ حياة بن قيس الحرَّانىّ والشيخ عمر الهروىّ الأنصارىّ والشيخ أبو شجاع الفقيه الشافعىّ والشيخ عمر الفاروثىّ والشيخ جمال الدين الخطيب الحدادىّ وخُلَّص العصر رضى الله عنهم. ونسبتُهُ المباركةُ نصُّها أنه السيد أحمد بن السيد علىّ أبى الحسن دفينِ بغداد بن السيد يحيى نزيل البصرة القادمِ من المغرب بن السيد الثابت بن السيد الحازم ابن السيد أحمد بن السيد علىّ بن السيد أبى المكارم رفاعة الحسن المكىّ نزيلِ باديةِ إشبيليةَ بالمغربِ بن السيد أبى القاسم محمد بن السيد الحسن رئيس بغداد بن السيد الحسين المحدث الرضى بن السيد أحمد الأكبر ابن السيد أبى سُبْحَةَ[(٢)] موسى الثانى بن الأمير الكبير إبراهيمَ المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن

(١) ذكر ابنُ المهذبِ والحافظُ تقىُّ الدينِ الواسطىُّ والمؤرخُ ابنُ حمادٍ والعزُّ الفاروثىُّ والإمام أحمدُ الصيادُ وغيرُهُمْ فى كتبهم أنّ خلفاء السيد رضى الله عنه وخلفاءهم العارفين الواصلين رضىَ الله عنهم بلغوا إلى مائة وثمانين ألفًا حال حياته. قال فى «تنوير الأبصار» ولم يكن فى بلادِ المسلمينَ المعمورةِ وبواديها المألوفةِ مكان يخلو من أتباعه ومحبيه ومريديه المتمسكين بطريقته اهـ

(٢) وفى المطبوع من «خلاصة الإكسير» شيحة بالشين المعجمة وهو خطأٌ والصواب سُبْحَة بالسين المهملة من التسبيح كما فى عدة نسخ خطية من كتب تراجم الرفاعية.

الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علىّ بن الإمام الحسين سبط النبىّ ﷺ ابن أمير المؤمنين الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضىَ الله عنه وعليه السلام اهـ

قال الشريفُ سراجُ الدين الرفاعىّ المخزومىّ وأنا أقول إنّ النسب المبارك الأحمدىّ غنىٌّ عن إقامة الحجة على صحته لثبوته بالتواتر فى المشرقين والمغربين ثبوتًا شرعيًا مرعيًّا يؤيده سَرَيَانُ السرّ المحمدىّ والخُلُقِ النبوىّ فى رجاله الأجلة جليلًا بعد جليلٍ مع دور الأجيال جيلًا بعد جيلٍ ورحم الله شيخَنا الشيخَ عزَّ الدين أحمدَ الفاروثىَّ أحدَ أشياخ الطريقة الرفاعية وأحد علماء الشريعة المحمدية فإنه قال فى «نفحته» بعد أن ذكر نسب السيد أحمد الكبير الرفاعىّ رضىَ الله عنه

متى ما قيل نجمُ الصبحِ حيَّى
تعيَّنَ أنَّ مركزَهُ السماءُ

يريد بذلك أنه متى ما قيل السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ تعيَّنَ أنه من أعيان ءالِ رسولِ اللهِ ﷺ اهـ

وأروِى ما تقدَّمَ مختصرًا وهو ثانِى الطريقين بالإسناد عن الشيخ عبد العزيز الديرينىّ عن الشيخ العارف أبى إسحق إبراهيمَ بنِ معضاد[1] الجعبرىّ رضىَ الله عنه اهـ

---

(١) المتوفّى سنة ٦٨٧هـ كما فى «طبقات الشافعية» لابن السبكىّ و«طبقات الأولياء» وغيره.

[٩]

(فصلٌ) فى شهود الأمير العالم علىّ بن أبى بكر بن الخليفة المسترشد العباسىّ هذه الكرامةَ بالسند إليه.

أروِى بالإسناد إلى الفقيه المؤرخ ابن الساعِى المتوفى سنة ٦٧٤هـ رحمه الله تعالى فى كتابه «أخبار الخلفاء العباسيين» ويقال له أيضًا «تاريخ الخلفاء العباسيين»(١) عند ذكر أخبار سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال ومن عجائب ما وقع من أسرار الله تعالى فى هذه السنة أن ولىَّ اللهِ القطبَ الكبيرَ السيدَ أحمد الرفاعىّ قدَّسَ اللهُ سرَّهُ وروحَهُ توجَّهَ لأداء فريضة الحجّ إلى بيت الله الحرام ثمّ بعد أن وصل وأدّى فرضه رجع بقافلةٍ عظيمةٍ من أتباعه ومحبّيه ورفقائه وغيرهم إلى المدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فلما أشرفت القافلة على المدينة وكانت أزيد من تسعين ألفًا وفيهم من العراق والشام والمغرب واليمن ومن بلاد العجم، هناك ترجّل السيد أحمد رضى الله عنه عن مَطِيَّتِهِ ومشى حافيًا حتى وصل حرمَ رسول الله ﷺ ووقف تُجاه قبره الطيب الطاهر وقال السلام عليك يا جدِّى فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله وعليك السلام يا وَلَدِى، سمع كلامَهُ الشريفَ كلُّ من كان فى الحرم النبوىّ فتواجد لذلك السيد أحمد وحنَّ حنينَ الثَّكْلَى وجَثَا باكيًا على ركبتيه ثم قام يرتعد وأنشد

(١) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص ١٢١).

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُـقَـبّـلُ الأرضَ عـنـى وهْـىَ نـائـبـتِـى
وهـذه دَولـةُ الأشـبـاحِ قـدْ حَـضَـرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فمدَّ له رسول الله ﷺ يدَهُ الزكيَّةَ من قبره الشريف فقبَّلها والناس ينظرون. وقد كان فى الحرم الشريف عند خروج اليد النورانية المحمدية الألوفُ وفيهم من أكابر العصر الشيوخُ الكمّل حياةُ بن قيس الحرّانىّ وعَدِىُّ بن مسافر وعقيلٌ المنبجىُّ وعبدُ القادر الجيلىّ وأحمدُ الزاهد الأنصارىّ وشرف الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشمىّ وأحمدُ بن عبد المحمود الرَّبْعِىّ ومبارك بن جعفر الأُونْيَوِىّ وعبد الرحمٰن بن علىّ الدعيبينىّ وأبو الفرج عمرُ الفاروثىُّ ويعقوب بن كراز العَبِيدَوىّ وعلىّ الطبرىّ وأبو الفتح ماهانُ العَبَادانىّ والحاجّ رمضان بن عبد البرّ ابن عَبْدَوَيْهِ الواسطىّ وأرسلان التركمانىّ الدمشقىّ وابن أبى السعادات العلوىّ البغدادىّ ومحمد بن الصناديقىّ الشريف البغدادىّ وعبد المحسن الأنصارىّ الواسطىّ. واستفاض خبر هذه المنقبة الشريفة وتواتر وسارت به الركبان ولم يستفض ويتواتر فى زمن من الأزمنة بعد عهد الصحابة الكرام لولىّ من الأولياء الأعلام كرامةٌ كما استفاضت هذه الكرامة وتواترت للسيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه اهـ

ثم قال **حدّثنا** الأمير الجليل أحمد بن أبى علىّ الحسن بن علىّ بن أبى بكر العباسىُّ الهاشمىُّ على شاطئ نهر الفرات ظاهرَ البِيرةِ بديار حلبَ ومثلُهُ ثقةٌ يُعتدُّ بنقله أنّ أباه حدّثه عن أبيه علىّ بن أبى بكر بن المسترشد أنه حجّ سنة خمس

وخمسين وخمسمائةٍ ومعه جماعةٌ من كُبراء بنِى هاشم فلما انتهَوْا إلى مدينة النبىّ ﷺ وقد دخلها فى ذلك اليوم السيد أحمد الرفاعىّ قدّس الله روحه ووقف بمقام المواجهة أمام قبر النبىّ ﷺ فردّ عليه النبىّ ﷺ السلامَ والناس يسمعون وأنشد السيد أحمد

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبّلُ الأرضَ عنى وَهْىَ نائبتِى
وهذه دولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فظهرت له يد النبىّ ﷺ فقبّلها والناس ينظرون اهـ (ح) **وأروِى** هذا الخبر بطريقٍ ثانيةٍ بالإسناد إلى الشيخ العالم عبد العزيز بن أحمد الدِيرِينِىّ فى كتاب «غاية التحرير»[1] قال حدثنا شيخنا شيخ الإسلام القدوة العمدة عبد السلام القليبىّ قدس الله روحه عن الشريف محمد البياضىّ عن الشريف الجليل الأمير علىّ بن الأمير أبى بكر بن الإمام المسترشد رحمهم الله تعالى أنه قال حَجَجْتُ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وخمسِمِائةٍ مع جماعة من كبراء بنى هاشم ووصلنا بعد الحجّ مدينةَ النبىّ ﷺ وقد دخلها شيخ الطريق السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ فوقف تُجاه القبر الشريف وقال السلام عليك يا جدِّى فقال له المصطفى ﷺ وعليك السلام يا ولدِى وسمعه الحاضرون فتواجد السيد أحمد وأنشد

(١) راجع «غاية التحرير» (ص ١٥).

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دَولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فظهرتْ له يد النبىّ ﷺ فقبَّلها والناس ينظرون اهـ

[١٠]

(فصلٌ) فى شهود محمد بن أبى الحسن بن جعفر الهاشمىّ كرامةَ مدّ اليد بالسند إليه ومعه كلُّ من كان فى الحرم المدنىّ وقتها.

أروِى بالإسنادِ إلى ابن السَّاعِى قال فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[١] حدثنا شهابُ الدين أحمد بن يوسف بن خليل عن أبيه عن الشريف جعفر بن محمد ويُعرف بشرف الدين العباسىّ المكىّ ثم البغدادىّ محدثِ مكةَ أنه سمع أباه قاضىَ القضاةِ محمدًا أبا الحسن بنَ جعفرٍ الهاشمىَّ يقول كنتُ فى المدينة المنورة سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة وقد وصلها السيد أحمد بن الرفاعىّ زائرًا فوقف تُجاه قبر النبىّ ﷺ وسلَّم فردَّ عليه السلام سمع ذلك مَن فى الحَرَمِ النبوىّ ثم أنشد

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقبّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دَولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فظهرت له يد النبىّ ﷺ فقبّلها وقد رءاها كلّ من فى الحرم وقد كنتُ ممن رءاها والحمد لله ربّ العالمين اهـ

(١) راجع «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص١٢٣).

[١١]

(فصلٌ) فى بيان شهود الشيخ أحمدَ بنِ عبد المحمود الربعىّ والشيخِ مباركِ بنِ جعفرٍ الأُونْيَوِىّ والشيخِ عبدِ الرحمٰن بن علىّ الدعيبينىّ والشيخ رمضان بن عبد البرّ بن عَبْدَوَيْهِ والشيخ عبد المحسن الأنصارىّ الواسطىّ بالإسناد إليهم.

أروِى بالإسناد المتقدم إلى الحافظ عبد المؤمن الدمياطىّ عن الحافظ المِزّىّ عن الشيخ عزّ الدين أحمد الفاروثىّ فى كتابه «إرشاد المسلمين»(١) قال مِنْ نِعَمِ الله علىَّ أنّ والدى(٢) رحمه الله توجَّهَ من الفاروثِ سنة اثنتين وعشرين وستمائة إلى أم عَبيدةَ وعُمُرِى يومئذٍ ثمان سنين فحملنى معه للزيارةِ والتشرُّفِ بالموسمِ الأحمدىّ فدخلنا أمّ عَبيدةَ فى خلافة شيخنا ومولانا السيد شمس الدين محمد الرفاعىّ سِبط النفس النفيسة الرفاعية فأفرد لوالدِى غرفة فى الرواق وقد ضرب الوفودُ والمحبون الأخصاصَ والخيام حول أم عَبيدة وقد امتلأتِ الصحارَى والبلاد والنواحِى من الزوار، ففى يوم الجمعةِ فتحوا قبة المشهد الشريف الأحمدىّ وجاء الناس أَلوفًا ألوفًا للزيارة فأخذ أبِى بِيَدِى ووقفْنا وإذا بشيخ كبيرِ السنّ جليلِ القدرِ فحملنى والدى إليه وقبّل والدِى يدَهُ وأمرنى فقبّلتُ يده وسأل لى وله الدعاء فدعا لنا ومشى فقال لى والدى هذا الشيخ أحمد بن عبد المحمود الرَّبْعِىّ هو من الذين كانوا عام مدّت يد النبىّ ﷺ

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين» (ص٣٥).

(٢) والده هو الشيخ إبراهيم بن عمر الفاروثىّ.

للسيد أحمد الرفاعيّ رضى الله عنه ورءاها فى من تشرَّف برؤيتها. وبعد قليل جاء شيخٌ ءاخرُ ففعل والدِى كما فعل أولًا وقبّل يده وأمرنى بتقبيل يده وبعد انصرافه للزيارة قال لى وهذا من حجاج عام مدّ اليد وهو الشّيخ مبارك بن جعفر الأونْيَوِىّ. وبعد قليل جاء شيخٌ ءاخرُ ففعل والدِى كالأول وبعد ذهابه قال لى وهذا من حجاج عام مدّ اليد وهو الشيخ عبد الرحمٰن بن علىّ الدعيبينىّ. ثم جاء رجلٌ ءاخر ففعل والدِى كالأول وبعد ذهابه قال لى وهذا من أولئك وهو الحاجُّ رمضانُ بن عبد البَرّ ابن عَبْدَوَيْهِ. ثم جاء رجلٌ ءاخرُ فقبّل يده وفعل كما فعل بالأول وبعد ذهابه للزيارة قال لى وهذا منهم وهو الشيخ الجليل عبد المحسن الأنصارىّ الواسطىّ رضى الله عنهم. ورأيتُ الناس يزدحمون على كلّ واحدٍ منهم يقبّلون يديه وقدميه ويعلو النحيب والبكاء من الجميع وذلك لتذكار عهد اليد الشريفة ومن مُدَّت له رضىَ الله عنه

أمُرُّ بِقِيعَانِ الحِمى بعد أهلِهَا
أُعَفِّرُ شيبتى باكيًا بثراهُمُ
وأطرقُ أطرافَ الطريقِ مُوَلَّهًا
لعلّى أراهُمْ أو أرَى من رءاهُمُ اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ عز الدين الفاروثِىّ أيضًا فى كتابه «النفحة المسكيَّة» قال[١] فليُعلم أنّ رأسَ هذه العِصابة الرفاعية وجَدَّ هذه الذرّيّةِ الأحمديةِ شيخُ المشايخ الجليل الجبل الراسخ صاحبُ المناقب العظيمة والمآثر الكريمة تاجُ أهل القبول

(١) انظر «النفحة المسكية» (ص٨ - ٩).

المشرّفُ بتقبيل يد الرسول ﷺ أبو العلمين غوثُ الثقلين من ثبتتْ كراماتُهُ بالتواتر بالمشرقين والمغربين الخاشعُ الخاضعُ والشريفُ المتواضعُ ملجأُنا ومفزعُنا وشيخُنا السيدُ أحمدُ أبو العباس الكبيرُ الرفاعيُّ الحسينيُّ رضىَ اللهُ عنهُ اهـ ثم قال قال شيخُ أساتذتِنا الشيخُ مكّيٌّ الواسطيُّ نِمْتُ مع السيدِ أحمدَ الرفاعيّ ليلةً فى أم عَبيدةَ فحصيتُ له أربعين خصلةً من خصال المصطفى ﷺ وهذا الذى أدركته من ظاهر أحواله فكيف بباطنها

هيهاتَ أن يأتِى الزمانُ بمثلِهِ
إنّ الزمانَ بمثلِهِ لبخيلُ

وشُهرته بالسيادة السَّنية والوصلة النبوية اتفق عليها خاصةُ المسلمين وعامَّتُهُمْ فى المشارق والمغارب اهـ وقال ورحم الله شيخنا مقدامَ الخطيبَ الأُونويّ فإنه قال فيه بهذا المعنى

لِنِسْبَةُ أحمدَ المولى الرفاعِى
لِطَهَ وَصْلَةٌ عَظُمَتْ مقامًا

سرَى برهانُها شرقًا وغربًا
وسارَ معطرًا يَمَنًا وشَامًا

وروى الوالدُ عن أبيه شيخ الشيوخ مولانا عمر الفاروثىّ رضى الله عنهما أنه قال لرجلٍ سأله عن نسب سيدنا أحمد الرفاعىّ رضىَ الله عنه

تلألأ فى بنى الزهراءِ شمسٌ
وهل يُبغَى على الشمسِ الدليلُ اهـ

ثم ذكر رحمه الله أنّ رجلًا سأل شيخَهُ الشيخَ عبدَ الرحمٰن

جمالَ الدين الحدّادىّ عن نسبة السيّد الرفاعىّ فأجابه بأنّ سلسلة نسبه أشهر من أن تُذكرَ وأوضح من أن تُحرَّرَ وكأنهم قالوا :

متى ما قيل نجمُ الصبحِ حيَّى
تعيَّنَ أنَّ مركزَهُ السماءُ اهـ

قال[١] قلتُ[٢] وأشهرُ من شمس الظهيرة ما ثبت لسيدنا أحمد الرفاعىّ من النسبة الواضحة المحمدية والوصلة المسلسلة الحسينية متواترًا فى جميع الأمصار والنواحِى والأقطار، ولستُ بقائلٍ ما قُلْتُهُ على وجه إقامة الدليل

فليس يصحُّ فى الأذهان شىءٌ
إذا احتاج النهار إلى دليلِ

وإنما هو لُذاذةٌ بذكره وشُمامةٌ من عطره، كيف لا وقد شهد له نبينا سيدُ العرب والعجم بصحّةِ الوصلة والنسب وذلك عامَ حجّه رضى الله عنه حين وقف تُجاهَ الحجرة العطرةِ النبويةِ قال السلام عليك يا جدّى فقال له عليه أفضلُ صلواتِ الله وعليك السلام يا وَلَدِى فتواجد لهذه المنحةِ الجليلة وقال منشدًا

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

(١) انظر «النفحة المسكية» (ص٨ - ٩).
(٢) أى العزّ الفاروثىّ.

فمدَّ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده الشريفة من قبره الكريم فقبّلها فى ملإٍ يقربُ من تسعين ألفَ رجلٍ والناسُ ينظرون يدَ النبىّ ﷺ ويسمعون كلامه. قال والدِى نفعنا الله به وقد كان والدِى عزُّ الدين عمرُ الفاروثىّ قُدّسَ سرُّهُ من حجّاج ذلك العام وشاهدَ ذلك بعينِهِ وقال كان مع الزوّار فى من حضر الشيخ حَيَوةُ بن قيس الحرّانىّ والشيخ عبد القادر الجيلىّ المقيم ببغداد والشيخ عَدِىٌّ الشامىُّ وشاهدوا ذلك هم وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين وقد أدركتُ بحمد الله خمسةَ رجالٍ من حجّاج ذلك العام ومن الذين تشرّفُوا بذلك المشهد الكريم نفعنا الله بهم اهـ

[١٢]

(فصلٌ) فى بيان شهودِ الشيخِ أَرْسَلانَ الدمشقىّ لكرامة مدّ اليد بالسند إليه.

الطريق الأولى لذلك ما رويتُهُ بالإسناد المتقدم عن الشيخ الحافظ تقىّ الدين أبى الفرج عبد الرحمٰن بن عبد المحسن الأنصارىّ الواسطىّ قال فى كتابه «ترياق المحبين»[1] حدثنا الشيخُ الجليلُ العارفُ بالله علىٌّ أبو البركاتِ النَّبْتِيتِىُّ ثم الغَمْرِىُّ قائلًا أخبرنى الشيخ العارف بالله أبو الحسن البكرىّ المصرىّ قال أخبرنى الشيخ الصالح بقيةُ السلف أبو الفرج عبد الرحمٰن البعلىّ الحنبلىّ قال أخبرنى الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسىّ الحنبلىّ قال أخبرنى أبى الشيخ أحمد ابن محمد بن محمد بن قدامة قال سمعتُ الشيخَ العارفَ بالله ولىَّ اللهِ الشيخَ أَرْسَلانَ الدمشقىَّ يقولُ على كُرْسِيِّهِ فى جماعةٍ من أصحابِهِ بداره فى دمشق خدمتُ سيدَنا إمام القوم السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه ثلاث عشرة سنة وكنت فى خدمته سنة خمس وخمسين وخمسمائة عام مُدَّتْ له يد النبىّ ﷺ وكنتُ قريبًا منه وقد وقف تُجاه حجرة جدّه المصطفى عليه الصلاة والسلام وأنشد

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبِّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى

---

(١) راجع «ترياق المحبين» (ص١٥).

وهـذه دولـةُ الأشـبـاحِ قـدْ حَـضَـرَتْ

فـامـدُدْ يـمـيـنَـكَ كـيْ تَـحـظـى بـهـا شـفـتِـى

فمُدَّتْ له يدُ جدّهِ عليه الصلاة والسلام بيضاءُ طويلةُ الأصابعِ كأنها الصيقل اليمانىّ ورأيتها بِعَيْنَىْ رأسِى ومثلِى رءاها الحاضرون وهذه الرؤيا عندِى من أعظم زاد القدوم على الله تعالى[١] ثم بكى وذكر من حال السيد أحمد الرفاعىّ وأخلاقه وأطواره ومقاماته العجائب وأنشد بشأنه

أيـامَ كـان فـتـى الـبـطـحـاء قـائـدَنـا

كـنـا نـدوسُ قـبـابَ الأفْـقِ بـالـقـدَمِ

أحيا الـشـريـعـةَ أعـلا وهـو مـنـكـسرٌ

ركـنَ الـطـريـقـةِ بـالـعِـرفـان والـهِـمَـمِ

كـانـت مـواسـمُـنـا بـيـضـا بـطـلـعـتِـهِ

يـا نِـعْـمَ سـلـطـانُ فـضـلٍ ذلَّ كـالـخـدمِ اهـ

والطريقُ الثانيةُ ما **أرويهِ** بالإسنادِ عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديرينىّ فى كتاب «غاية التحرير»[٢] قال أخبرنا الشيخ العالم أحمد بن محمد ويعرف بابن قدامة الحنبلىّ فى المدينة المنوَّرة أنه سمع الشيخ القطب أرسلان الدمشقىّ قدّس الله روحه ونفعنا به يقول على كرسيه بداره فى دمشق وهو يتكلم على أصحابه خدمتُ سيدَنا إمامَ القوم السيدَ أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه ثلاث عشرة سنة وكنت فى خدمته عام حجّه سنة

(١) أى من أعظم الزاد الذى يتزوّدُ به الإنسان ليوم القيامة الذى يُقدم فيه الشخصُ على سؤالِ الله له ويُواجَهُ فيه بأعماله.

(٢) انظر «غاية التحرير» (ص ١٦).

خمس وخمسين وخمسمائة فوقف تُجاه قبر النبيّ ﷺ وأنشد

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبِّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دولةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فمدَّ له جدُّهُ عليه الصلاة والسلام يده الشريفة من قبره الكريم وقد كنتُ بالقرب من سيدِى السيد أحمد فرأيتُ اليد الشريفة بيضاء طويلة الأصابع كأنها الصيقل اليمانىّ رأيتها بعينَىْ رأسِى ومثلِى رءاها الحاضرون وهذه الرؤيا عندِى من أعظم زاد القدوم على الله تعالى اهـ

[١٣]

(فصلٌ) فى شهود الشيخ عبد الملك بن حماد كرامة مدّ اليد بالسند إليه ومعه الشيخ أحمد الزعفرانىّ والشيخ عدىّ بن مسافر الأموىّ والشيخ عبد الرزاق الحسينىّ الواسطىّ والشيخ عبد القادر الجيلانىّ والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحرانىّ والشيخ عقيل المَنبجىّ العمرىّ وجماعة من مشاهير أولياء العصر.

أروِى بالإسناد إلى الشيخ أبى الهدى الصيادىّ فى كتابه «الكنز المطلسم»[١] وهو بإسناده إلى محمد بن أبى بكر بنِ علىّ بنِ عبد الملك بنِ حمادٍ المَوصلىّ الرفاعىّ فى تاريخه الموسومِ بروضةِ الأعيانِ قال كان جدُّ أبِى الشيخُ الزاهدُ العارفُ بالله تعالى عبدُ الملِكِ بنُ حمادٍ المَوْصِلىّ رحمه الله تعالى أحدَ الحجاج سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتشرّف برؤية اليد النبوية حين مُدَّت للسيد أحمد رضىَ الله عنه. كذا كتبه بخطه فى إجازته لولده جدِّى لأبى علىّ بنِ عبد الملك ورحلَ بخدمته من الحجاز إلى العراق وانتظم فى سِلك خَدَمِ رِواقه المبارك وأكمل شرف السلوك على يديه وشرَّفَهُ الله بصحبته مدةَ أربع سنين حتى صار من أعزّ خلفائه وأصحابه وقد كتب له بخطه وثيقة الإجازة بطريقته وخرقته الشريفة وهى إلى اليوم محفوظةٌ فى بيتنا بفضل الله وقد تبركتُ مرارًا بقراءتها والنظر إليها اهـ (ح) وبه[٢] إلى محمد بن أبى بكر بن حماد قال فى موضع

(١) انظر «الكنز المطلسم» (ص١٧٨).
(٢) انظر «الكنز المطلسم» (ص٢٠٨ إلى ٢١٠).

ءاخر من كتابه المذكور ءانفًا أخبرنى سيدِى ووالدِى الشيخ أبو بكر عن أبيه الصادق علىّ عن أبيه العبد الصالح العارف بالله عبدِ الملك بن حماد رحمهما الله أنه قال قَدَّرَ لى اللهُ الحجّ سنة خمس وخمسين وخمسمائة وجئتُ إلى المدينة وتشرّفتُ بزيارة النبىّ ﷺ وفى ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام شيخُنا سيدُ العراقين إمامُ الأئمة السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ رضى الله عنه وقد دخل البلدة الطيبة بقافلة عظيمة من الزوار فلما دخل الحرم الشريف النبوىّ وقف تُجاه القبر الأفضل والوقتُ بعد العصر وقد غصَّ الحرم المبارك بالناس وأنشد غائبًا عن نفسه حاضرًا بمحبوبه

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبِّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى
وهذه دَوْلةُ الأشباحِ قدْ حَضَرَتْ
فامدُدْ يمينَكَ كىْ تَحظى بها شفتِى

فظهرتْ له يدُ النبىّ عليه الصلاة والسلام تتلمَّع بيضاء كأنها زَنْدُ البرقِ فقبَّلَها والناس ينظرون وقد منَّ اللهُ تفضُّلًا علىَّ فرأيتُها ورأيتُ كيف استلمها وإنى أعدّ هذا الشهود الباهر ذخيرةَ المعادِ وزادَ القدومِ على الله تعالى. ثم قال وكان فى القافلة المذكورة أحمدُ الزَعفرانىّ والشيخُ عدىُّ بن مسافر الأموىّ والشيخ عبد الرزاق الحسينىّ الواسطىّ والشيخ عبد القادر الجيلانىّ والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحرانىّ والشيخ عقيل المنبجىّ العُمَرِىّ وجماعة منْ مشاهير أولياء العصر، وقد تشرّف الكلّ برؤية اليد النبوية الطاهرة الزكية واندرجوا تحت بيعة مشيخته رضىَ الله عنه وعنهم أجمعين اهـ

(ح) وأروى بطريقٍ ثانيةٍ بالإسناد إلى العزّ الفاروثىّ فى كتابه «إرشاد المسلمين»[١] عن الشيخ أحمدَ بنِ محمدٍ الغِزْلانىّ عن شيخِهِ الشيخ عبدِ الملكِ بن حمادٍ المَوْصلىّ قُدّسَ سرُّهُ (ح) ورَوَى ذلك أبو الحسن الواسطىّ فى «خلاصة الإكسير»[٢] قال ذَكَرَ شيخُنا[٣] العارفُ بالله عبد الملك بن حماد المَوصلىّ أنه كان أحد الحُجاج عامَ حجّ السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه الذى مُدَّتْ له فيه يدُ النبىّ ﷺ وقد انتسب بذلك العام لسُدَّتِهِ ورحل إلى العراق بخدمتِهِ ولازمَ رِواقَهُ الشريفَ حتى أجازه بالخلافة له سنة تسع وخمسين وخمسمائة وذكرَ أنّ الفتح الربانىّ حصل له فكان يُحِسُّ بسريانه فيه وتجمُّعِهِ بقلبه ولا يقدر على النطق مدةً إلى أن أذن له السيد أحمد بالكلام فمدحه بقصيدةٍ مطلعُها

عليكَ بعدَ رسولِ اللهِ تَعْوِيلِى
وفى معاليكَ إجمالى وتفصيلِى

يا ابن الرفاعىّ يا مَنْ مِنْ شمائلِهِ
تَشَمَّلَتْ هامةُ العَليا بِمِنديلِ

إلى أن قال

عينُ الشريعةِ فاضتْ منك أترَعَها
صدقٌ تَنَزَّهَ عن شطحٍ وتهويلِ

---

(١) راجع «إرشاد المسلمين» (ص ٤٩ و٨٧- ٨٨- ٨٩).

(٢) راجع «خلاصة الإكسير فى نسب سيدنا الغوث الرفاعىّ الكبير» (ص٥٣- ٥٤- ٥٥).

(٣) الواسطىُّ لم يلقَ عبدَ الملكِ بنَ حمادٍ إنما يروِى عنه من طريق حفيده يحيى بن عبد الله بن عبد الملك عن والده عبد الله عن والده الشيخ عبد الملك.

للهِ دَرُّ فتى الشرقين من بطلٍ
عالٍ عن الجَرح ملحوظٌ بتعديلِ
تألَّقَتْ فى سما الإرشاد طلعتُهُ
شمسًا لنا إن سرَى القوم بقنديلِ
يحمِى الحِمَى من أُسودِ اللهِ ليثُ هُدًى
ولم نشبِّهْهُ بالضارِى ولا الفيلِ
أتى على فترةٍ والشرع زلزلَهُ
عصائبُ الغىّ عن كيدٍ وتضليلِ
فجدَّدَ السُّنَّةَ السمحاءَ يومَ تلا
ءاىَ المعانِى بتجويدٍ وترتيلِ
وفى يديه لواءُ الشرعِ خافقةٌ
بنودُهُ خَفْقَ تعليمٍ وتكميلِ
وكلُّ ناقصِ علمٍ سيقَ منه إلى
كمالِ دينٍ عَلا عن خبطِ تحويلِ
حتى دعاهُ رسولُ الله ملتفتًا
له ومن كفّه كوفِى بتقبيلِ
فصارَ أزرًا لهذا الدينِ أو وَزَرًا
لأهلِهِ ضاربًا عنهم بمصقولِ
وحازَ من لثمِ راحِ الهاشمىّ يدًا
قضتْ لهُ فى بنِى العَليا بتفضيلِ

إلى ءاخرها اهـ

[١٤]

(فصلٌ) فى شهود الشيخ أبى الغنائم الواسطىّ كرامة مدّ اليد بالسند إليه.

أروِى بالإسناد المتقدّم عن الشيخ عبد العزيز بن أحمدَ الديرينىّ الأشعرىّ قال فى كتاب «غاية التحرير»[١] أخبرنا شيخنا إمام العارفين الشيخ أبو الفتح بن أبى الغنائم الواسطىّ رضى الله عنه أنه سمع والده الشيخ العارف أبا الغنائم يقول كنتُ مع سيدنا السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه عام حَجّهِ الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة فلما وصل المدينة المعطرة وتشرّف بزيارة جَدّهِ رسول الله ﷺ وقف تُجاه القبر الشريف وقال السلام عليك يا جدّى فقال له رسول الله ﷺ من قبره الشريف وعليك السلام يا وَلَدِى. سمع ذلك كلٌّ من كان فى الحرم النبوىّ فسقط السيد أحمد إلى الأرض يُرْعَدُ فنُودِىَ من القبر الكريم على ساكنِهِ أفضل الصلوات والتسليم أنْ قُمْ فإنّى ءاخذٌ بيدِكَ وبيد ذريتك وأتباعك ومحبيك فى الدنيا ويوم القيامة فقام وأنشد

فى حالةِ البُعدِ روحِى كنتُ أُرسلها
تُقَبِّلُ الأرضَ عنى وهْىَ نائبتِى

(١) راجع «غاية التحرير» (ص ١٤).

وهـذه دولـةُ الأشـبـاحِ قـدْ حَـضَـرَتْ

فـامـدُدْ يـمـيـنَـكَ كـيْ تَـحـظى بـهـا شـفـتِـى

فانشقَّ تابوت الرسالة ومدّ له جدُّهُ عليه الصلاة والسلام يدَهُ فقبَّلَها وأنا أنظرُها بعينَىْ رأسِى والحاضرون ينظرون اهـ

[١٥]

(فصلٌ) فى شهود الشيخِ يعقوبَ بن كرّاز كرامة مدّ اليد بالسند إليه.

بالإسناد المتقدّم إلى الحافظ تقىّ الدين الواسطىّ(١) قال قال لنا الشيخُ الصالح الثقة عبد الرحمٰن بنُ بدرانَ بنِ يعقوبَ بنِ كرازٍ حدثنِى أبِى عن أبيه الشيخ العارف بالله يعقوب بن كراز خادم سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعىّ رضىَ الله عنه أنه قال خدمتُ سيدِى السيد أحمد رضىَ الله عنه ثلاثين سنة فواللهِ ما رأتْ عينِى ولا سمعتْ أُذُنِى بشيخ أكملَ منه ولا أكثر ذُلًّا وانكسارًا ولا أقوى شكيمةً فى دين الله ولا أزهدَ ولا أسخى ولا أزيدَ تواضعًا ولا أعظم تَحَمُّلًا، وما رأيتُهُ أكثرَ ذلًّا وانكسارًا من اليوم الذى مُدَّتْ له فيه يدُ النبىّ ﷺ فوالله ما ظننتُ إلا أنه يموتُ من شدَّةِ الحياءِ وكان يمرّغُ وجهَهُ الزكىَّ وشَيْبَتَهُ المباركةَ على ترابِ الحَرَمِ ويقولُ

سَمَحَ الأحبَّةُ فوقَ قدرِ عُبَيْدِهِمْ
بعنايةٍ نَشَروا بِها أعلامَهُ
ما ضرَّ لو جعلَ الصحيفةَ جِلدَهُ
لمديحِهِمْ وعظامَهُ أقلامَهُ(٢) اهـ

---

(١) انظر «ترياق المحبين» (ص١٢).
(٢) أى لو استطاع لفعل ذلك.

[١٦]

(فصل) فى شهود السيد هاشم الأحمدىّ مدَّ اليد الشريفة للسيد أحمد بالإسناد إليه.

أروِى بالإسناد المتقدّم إلى الوجيه عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل عن الشيخ أمر الله بن عبد الخالق المزجاجِىّ عن الشمس محمد بن أحمد بن محمد بن عقيلة المكّىّ عن السيد أسعد بن أبِى بكرٍ محمد الحلمىّ العبدلىّ[١] الرفاعىّ الحُسينىّ مفتِى الحنفية فى المدينة المنوَّرةِ على ساكنها الصلاةُ والسلامُ وصاحب «الفتاوى الأسعدية» عن والده أبى بكر محمد الحلمىّ الأسكدارىّ عن أبيه السيد عبد الرحمٰن سعدِى عن أبيه السيد أحمد عن أبيه السيد أيوب عن أخيه الشهيد السعيد السيد موسى عن أبيه ولىّ الله القطب الكامل الإمام العلامة السيد زين العابدين علىّ المدنىّ ثم القيسرانىّ العبدلىّ الأحمدىّ قدّس الله سرَّهُ عن أبيه السيد أحمد عن أبيه الإمام الربّانىّ السيد محمد البحرانىّ عن أبيه السيد عبد الرحمٰن عن أبيه السيد عبد الكبير عن أبيه السيد محمود نظام الدّين عن أبيه السيد صدر الدّين علىّ عن أبيه القطب أبى المكارم هاشم الأحمدىّ أنه رأى يد النبىّ ﷺ يوم مُدَّتْ للسيد أحمد الرفاعىّ عامَ حجّه ولبس منه الخِرقةَ ولذلك كان ينتسبُ إليه اهـ والشيخ هاشم الأحمدىّ رحمه الله هو ابنُ السيد سعد بن السيد سلامة بن

(١) المتوفَّى سنة ١١١٦؟. والعبدلىُّ نسبةٌ إلى قرية عبد الله بأسفل أرض واسط العراق كما فى «الأنساب» للسمعانىّ و«اللباب» لأبِى الحسن الجزرىّ.

السيد أحمد بن السيد عُبيد بن السيد الإمام أَبِى المفاخر عبد الله المدنِىّ الإشبيلىّ بن السيد أَبِى الفوارس علىّ الحازم الرفاعىّ الإشبيلىّ بن السيد أحمد بن السيد علىّ بن السيد رفاعة الحسن المكّىّ ثم الإشبيلىّ وهو الذى يُنسب إليه السيد أحمد الكبير الرفاعىّ رضىَ الله عنه.

ذكر المفتِى أسعد بن أَبِى بكر ذلك فى «مُسَلْسَلِهِ»(١) عن جدّه الشيخ هاشم الأحمدىّ وقال مات السيدُ هاشمٌ سنةَ ثلاثين وستّمائةٍ عن سبعٍ وتسعين سنةً وقبرُهُ بالبقيع وله شعرٌ بديعٌ منه قوله

كَشَفْنَا غِطَاءَ المجدِ بالجِدّ والتُّقَى
وقُمنا على إثْرِ الجدودِ الأوائلِ
سَحَبْنا مُروطًا من نسيجِ رِفاعةٍ
لها سُدْوَةٌ من باهراتِ الفضائلِ

---

(١) انظر «المسلسل» للسيد أسعد (ص٣٤) وقد نَشَرَ هذا الكتاب مصطفى رشدِى بن إسماعيل بن مصطفى بن إسماعيل الدمشقىّ وقرَّظه الشيخ أحمد بن عبد الله المكّىّ الفقيه بإطلاع حفيد المصنّف قاضِى عسكر الروميلى فى عهد السلطان عبد الحميد الثانِى العثمانِىّ رحمه الله تعالى لهما عليه وهو المفتِى السيدِ أحمدَ أسعد الحنفِىّ الماتريدىّ شيخ أئمة وخطباء المدينة المنوّرة الشريفة ابنِ السيد محمدِ أسعد بن السيد أحمد أسعد بن السيد محمد أسعد بن السيد عبد الله أسعد بن السيد أسعدَ العبدلىّ الحُسَينىّ المدنِىّ مصنّف «المسلسل» وقد أخذه عن أخيه السيد أسعدَ عن والدهما السيد محمد عن والده المفتِى السيد أحمد عن والده القاضى المفتى السيد محمد عن أبيه المفتِى السيد عبد الله عن والده السيد أسعد المصنّف. ونقل عن «المسلسل» أيضًا مفتِى حلب محمدٌ أبو اليمن البترونِىُّ الحنفىُّ فى «الفجر الطالع» له.

أبونا عليٌّ المرتضَى وجُدودُنا
شموسُ المعالِي كاملًا بعد كاملِ
فَمِنَّا إلى السِّبطينِ حَبْلانِ عنهما
رَوينا أحاديثَ العُلى بالسلاسلِ
ومنّا حسينٌ وابنُهُ وحفيدُهُ
وجعفرُ شيخُ الآلِ زاكِي الشمائلِ
ومنّا الإمامُ الكاظمُ السَّنَدُ الذى
له اللهُ أعطى طيّباتِ الخصائلِ
ومنّا الأميرُ المرتضَى فارسُ الوغَى
إمامُ الهدى تاجُ الرجالِ الأفاضِلِ
ومنّا عريقُ السُّدوَتَينِ رِفاعةٌ
وحازمُ ممدوحُ الهُداةِ الأماثلِ
ومنّا لِعبدِ اللهِ ساكنِ طَيبةٍ
أصولٌ نَمَتْنا رائقاتُ المناهلِ
ومنّا أبو العباسِ(١) أحمدُ مَنْ لَهُ
جَلا المصطفى كفًّا زكيَّ الأناملِ
ومنّا مُهَنّا والحسينُ وهاشمٌ
ملوكُ الحِمَى ساداتُ زُهْرِ القبائلِ
إذا قامَ يومًا للفَخارِ خطيبُنا
لدى الناسِ لَمْ يتركْ مقالًا لِقَائِلِ اهـ

---

(١) هو السيد أحمد الرفاعيّ ويُكْنَى بأَبِي العباس.

وقد ذكر السيدُ أسعدُ سندَهُ فى الطريقة إلى جدّه هاشم مسلسلًا فى بيتهم فقال إنّ أباه أبا بكرٍ محمدًا الأسكداريّ أجازه بالطريقة الأحمدية تبركًا وقال له لم أنتسب إلى طريقةٍ غيرِها قال وهو رحمه الله أخذها أعنى طريقةَ السادة الأحمدية عن أبيه السيد عبد الرحمٰن سعدِى وهو من أبيه السيد أحمد وهو من أبيه السيد أيوب وهو من أخيه الشهيد السعيد السيد موسى وهو من أبيه ولىّ الله القطب الكامل الإمام العلامة السيد زين العابدين علىّ المدنىّ ثم القيسرانىّ العبدلىّ الأحمدىّ قدّس الله سرَّهُ وهو من أبيه السيد أحمد وهو من أبيه الإمام الربّانىّ السيد محمد البحرانىّ وهو من أبيه السيد عبد الرحمٰن وهو من أبيه السيد عبد الكبير وهو من أبيه السيد محمود نظام الدّين وهو من أبيه السيد صدر الدّين علىّ وهو من أبيه القطب أبى المكارم هاشم الأحمدىّ وهو من شيخ الشيوخ سيد الأقطاب سلطان العارفين المتبختر بِحُلَّةِ تقبيلِ يد جده سيد المرسلين صبح العرفان المنير السيد أبى العباس الرفاعىّ الحسينىّ الكبير رضىَ الله عنه وعنهم اهـ

وللسيد أسعد بن أبى بكر إجازةٌ عامةٌ بقراءة مجالس السيد أحمد الرفاعىّ و«البرهان المؤيد» و«الحكم» له ذكرها فى «المسلسل»(١) وهى من طريق السيد محمد برهان بن خزام الصيادىّ الرفاعىّ رضىَ الله عنه وإجازةٌ خاصةٌ من المولى محمد مكّىّ أفندِى وهو من والد السيد أسعد أى السيد أبِى بكر وهو يروِى بسنده المتقدّم فى الطريقة إلى الشيخ هاشم الأحمدىّ عن الغوث الرفاعىّ رضىَ الله عنه اهـ

---

(١) انظر «المسلسل» (ص١٦).

[١٧]

(فصلٌ) فى شهود أسد الدين شيركوه بن شاذِى عمّ السلطان صلاح الدين الأيوبِىّ وألب قباشاه لكرامةِ مدّ اليد بالسند إليهما.

أخبرنِى عدةٌ من مشايخِى بالأسانيد المتقدمة إلى المؤرخ علىّ ابن الأنجب فى «تاريخ الخلفاء العباسيين»[١] قال إنَّ أسد الدين شيركوه بن شاذِى مقدَّم جيوش نور الدين بن زنكِى الذِى ملك الديار المصرية وألب قباشاه ملك ماهان بديار بلخ حجًّا فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة أى عام حجّ السيد أحمد وأنهما كانا فى المسجد عند تشرُّفِ السيد أحمد بلثم اليد النبوية الكريمة قال ويُروَى عن الثقاتِ أنه لما عاد السيد أحمد إلى خيمتِهِ ذهبَا إليه وأخذا عنه عهد طريقته المباركة هما ومن معهما وقام أسد الدين أمام السيد أحمد مقام الخادم وخاطبه بقلبه فى تملك مصر وديارها وكان حريصًا على ذلك فرفع إليه السيد أحمد رأسه وقال أى أسد الدين سيكون لك ذلك بمعونة الله كم من فئة قليلة غلبتْ فئةً كثيرةً بإذن الله اهـ قال ابن الأنجب وكان ذلك فإنه فى سنة اثنتين وستين وخمسمائة سار فى ربيع الآخر فى جيش بلغ عددهم ألفَىْ فارسٍ فقابله الأفرنجُ ومن معهم من المصريين وقاتلوهم قتالًا شديدًا وثبت أسد الدين فى من معه وحمل عليهم حملةً علويةً فهزمهم ووضع فيهم السيف وأكثر القتلَ والأسْرَ وكان هذا من العجائب أنَّ ألفَىْ فارسٍ تهزم عساكر مصرَ وفرنج الساحل اهـ وحقَّقَ اللهُ

(١) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص١٢٥- ١٢٦- ١٢٧).

وعدَ وليّه السيد أحمد لأسد الدين قال وجمع ألب قباخان قلبَهُ على أن يجعل نصرةَ الدين وسلطنةَ المسلمين فى بيته وذريته فكاشفه السيد أحمد بالذى فى خاطره وقال له اصبر فسيكون ما مرَّ بخاطرك إن شاء الله تعالى اهـ

قلتُ وقد ذكرَ حَجَّ أسدِ الدينِ فى تلك السنةِ عدةٌ من المؤرخين منهم ابن الأثير فى «الكامل» وابن الجوزىّ فى «المنتظم» وابنُ كثيرٍ فى «البداية والنهاية» وابن الوردىّ فى تاريخه والملك المؤيد إسماعيل فى «المختصر فى أخبار البشر» المعروف بتاريخ أبِى الفداء وغيرُهُم كلُّهُم ذكر ذلك فى حوادث سنة خمس وخمسين وخمسمائة اهـ

[١٨]

(فصلٌ) فى قطع أفاضلَ معاصرينَ للسيدِ أحمدَ الرفاعىّ بكرامة مدّ اليد له رضى الله عنه من غير أن يحضروها.

منهم الشيخ الجليل ضياء الدين أبو النجيب السُّهْرَوَرْدِىّ **فبالإسناد** إلى عبد العزيز الديرينىّ فى «غاية التحرير»[١] قال حدَّثنا الشيخ المربّى الكامل العارف بالله عمر شهاب الدين بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عَمُّوَيْهِ البكرىُّ السُّهْرَوَرْدِىُّ ثم البغدادىّ قدّس الله روحه قال سمعتُ عمّى الشيخ الجليل ضياء الدين عبد القاهر المكنى بأبى النجيب السُّهروردىّ طيب الله مرقده يقول هنيئًا للسيد أحمد بن الرفاعىّ رضى الله عنه فإنه قبّل جهارًا فى المدينة يدَ جدّه رسول الله ﷺ هنيئًا له ثم هنيئًا له ثم هنيئًا له اهـ

ومنهم الشيخ محمد بن عبد البصرىّ **فبالإسناد** إلى الديرينىّ فى الكتاب المتقدم نفسِهِ[٢] قال حدثنا أيضًا أى الشهاب السُّهروردىُّ أنه سمع شيخه سيدى العارف بربه محمد بن عبدٍ البصرىّ رضى الله عنه يقول بشأن السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه هذا محبوبُ جدّهِ المصطفى ﷺ ولاثِمُ يَدِهِ جِهارًا بين ألوف من الزائرين وإنّ الله يرحم العصر الذى فيه مثل هذا الجهبذ اهـ

ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطىُّ **فبالإسناد** إلى الشيخ

(١) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص١٧).
(٢) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص١٧- ١٨).

عبد العزيز الديرينىّ قال فى «الرسالة الكاملة»(١) أخبرنا شيخُنا وسيدنا الإمام الجليل أبو الفتح الواسطىّ الأحمدىّ رضى الله عنه بالإسكندرية سنة تسع وسبعين وخمسمائة بمسجده بالثغر أنّ شيخه شرف الأولياء سلطان العارفين قطب الزمان نائب رسول الرحمٰن لاثم ذلك البنان السيد أحمد الرفاعىّ المشار إليه رضوان الله وسلامه عليه أتحف أتباعه الأعيان بصيغةٍ للصلاة على النبىّ ﷺ مباركةٍ جليلةٍ سنةَ ستّ وخمسين وخمسِمائةٍ بعد عودِهِ من حجّه الذى مُدَّتْ له فيه يدُ النبىّ ﷺ من قبرِهِ الطاهر فقبَّلَها والناسُ ألوفًا ينظرون وأَمَرَهم بالمداومة عليها وقال إنه فُتح عليه بها فى حضور النبىّ ﷺ وصدَرَ له بقراءتِها والمداومةِ عليها الإذنُ الكريمُ من جنابِهِ العظيم عليه الصلاة والسلام وقد شاع خبرُها وداومَ عليها الرجالُ الكُمَّلُ ورأَوْا لها من الأسرار والبركات العجائبَ وهى اللهُمَّ صلّ صلاةً كاملةً وسلّمْ سلامًا تامًّا على نبىّ تنحلُّ به العقدُ وتنفرجُ به الكُرَبِ وتُقضَى به الحوائجِ وتُنال به الرغائبُ وحسنُ الخواتيمِ ويُستسقَى الغَمامُ بوجهِهِ الكريمِ وعلى ءالِهِ وصحبِهِ وسلّمْ اهـ

ومنهمُ الفقيهُ الشافعىُّ جمال الدين الحدادىُّ خطيبُ أُونيةَ **فبالإسناد** إلى محمد سراج الدين الرفاعىّ ثم المخزومىّ فى كتابه «صحاح الأخبار»(٢) قال أخبرنى شيخنا القدوة عماد الدين موسى أبو النَّجا المشهدىّ قال أخبرنى الشيخ أبو طالب ضياء الدين يحيى الكازرونىّ البكرىّ قال حدثنِى الإمام عز الدين

(١) انظر «الكنز المطلسم» (ص٢٠٣- ٢٠٤).
(٢) راجع «صحاح الأخبار فى نسب الفاطمية الأخيار» (ص٦٥ إلى ٦٩)

أحمد الفاروثيّ الكازرونيّ قال حدثنِي والدِي الحجة محيى الدين إبراهيم الفاروثيّ قال حدثنِي والدِي قائد ركب الجهابذة الأعلام أبو الفرج عمر الفاروثيّ أنه كان بمجلس مولانا وسيدنا ومَفْزَعِنا السيد أحمد الكبير الرفاعيّ رضى الله عنه عام حجه الذى مُدَّتْ له فيه يد النبيّ ﷺ بعد عوده من الحجاز إلى أم عبيدة بِرِواقِهِ المباركِ وإذا بالشيخ الخطيب الكبير جمال الدين الحداديُّ الأونيويُّ قد دخل عليه وقبّل يديه وأنشده قصيدةً عذبةً جزلةً بديعة المعانِى مطلعها

تَسَنَّمَ من سنامِ الكوكبينِ
عُلاك مكانةً فى البَرْزَخَيْنِ

فلما أتمّ القصيدة قال له السيد الكبير قدس الله سره ورضىَ عنه أيّدك الله يا جمال الدين بمعية رسوله ﷺ وأرشدك لاتباع سنته حتى تأمنَ بها غوائلَ النفس والشيطان وأيّد ممدوحك يعنى نفسه المباركة بالإيمان المحض والقدم الثابت والقيام بسلطان السنة على بغاةِ طلائعِ النفسِ ونسألُهُ تعالى أن يمنّ بما سألناه علينا وعلى المسلمين. ثم قال يا جمال الدين الشعر فاكهة العرب وأحسنُهُ ما مُدح به رسولُ الله ﷺ وءالُهُ وأصحابُهُ وحزبُ الله الأولياءُ الأعلامُ رضوان الله عليهم وورَّاثُ الشريعةِ ومثلُهُ فى الحُسْنِ ما نبَّهَ من غفلةٍ ودلَّ على حكمةٍ وبئسَ البضاعةُ بضاعةُ شعرٍ تُصرف فى قدٍ وخدّ وتُتخذ ذريعةً لمدّ يدٍ أو تشطبُ عرضَ أحدٍ، أي جمالَ الدينِ قُلْ لمن ابتُلِيَ بهذه البضاعةِ إنْ لم تُحْكِمْ شرفَ الحكمةِ وتنظمْ دُرَرَ الخِدْمَةِ فما أنت بحكيم عاقل وإذًا تكون شاعرًا وإذا ابتُليتَ بالشعر فامدحْ ولا تقدحْ فإنه أهون

عليك جِملًا وإن تجاوز حدَّهُ(١) وإن قويتْ نفسُك على السكوتِ إلا بحقّ فاسكتْ وصُنْ عزيمةَ لسانِكَ بذكر الله والتهليل والتكبير والتمجيد والصلاة على رسول الله ﷺ فإن ذلك سيد عزائم اللسانِ واللهُ يتولى أمورَنا بلطفِهِ والمسلمين أجمعين. قال الشيخُ عمر الفاروثيُّ قُدّس سرُّهُ لولده الشيخ إبراهيم ثم إنّ السيدَ أحمدَ رضى الله عنه أسرَّ الشيخَ يعقوب بن كراز للشيخ جمال الدين الخطيب تحفًا أُهديتْ إليه فقال الشيخُ جمال الدين وكان من خاصّته كيف ءاخذ جزاءً على مدحه فأخبرَ الشيخُ يعقوبُ سيدَنا السيدَ الكبيرَ بما قاله الشيخُ جمال الدين فقال له قلْ له فَلْيَسْتُرْنِى من الخطاب والجواب وليقبلْ فإنَّ كلَّنا عملَ بنيَّتِهِ وتلا قولَهُ تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾(٢) وبكى رضىَ الله تعالى عنه فما تجرَّأَ بعد ذلك الشيخُ جمال الدين على ردّ هديته وقَبِلَها مع جلالةِ قدرِهِ نفعنا الله بهم أجمعين. انتهى بحروفه تقريبًا. والقصيدةُ تتعرض لذكر كرامة مدّ اليد وقد أوردها السراجُ المخزوميُّ وأبو الحسن الواسطيُّ وغيرُهما بتمامها ومنها

تَسَنَّمَ من سنامِ الكوكبينِ
عُلاك مكانةً فى البرزخينِ
إذا فَخَرَتْ رجالُ بنى رجالٍ
فأنتَ القِرْمُ فخر بنى الحسينِ

(١) فى الأصل «خطه».
(٢) (الإسراء/ ٨٤).

أبـو الـعـلـمـيـنِ والأعـلامُ دانـتْ
لـمـجـدك يـا سـراجَ الـحـضـرتـيـنِ
وسُـدْتَ الـيـوم أهـلَ الأرض طـرًّا
وقـد طـاولـتَ ريـفَ الـرفـرفـيـنِ
لك العَليا ارتفِعْ يـا ابن الرفاعِي
فـأنـتَ زعـيـمُ شـمّ الأبـطـحـيـنِ
سَبَرْتَ الـمشرقـيـنِ هـدًى وفضلًا
أضـاء كـلاهـمـا فـى الـمـغـربـيـنِ
وبـيَّـضْـتَ الـقـلـوبَ بـصـبـحِ رشـدٍ
تـبـحـبـح مـن سـواد الـمـقـلـتـيـنِ
ورثـتَ وصـيـةَ الـطـهـريـن فـيـنـا
وقـد حُـلـيـتَ رمـز الـقـبـضـتـيـنِ
وعـامَـكَ مـلـتـقـى الـبـحـريـنِ هـذا
لـبـسـتَ بـه طـرازَ الـدولـتـيـنِ
وقـفـتَ بـقـبـة الـمـخـتـار ترجـو
تُـجـاه الـقـبـرِ لـثـمَ الـراحَـتَـيْـنِ
فـمَـدَّ لـك الـيـمـيـنَ لـدى أُلـوفٍ
رءاهـا كُـلُّـهُـمْ عـيـنًـا بـعـيـنِ
غُـبـطـتَ وأنـت مـوصـولُ الأمـانـى
بـرَوْمِـكَ غـيـرَ مَـرْمِـىّ بـعـيـنِ
وقُـمـتَ عـلـى الـمـحـجـةِ بـانـكـسـارٍ
وذُلٍ بـعـدَ نَـيْـلِ الـعِـزَّتَـيـنِ

وحَفَّتْكَ العنايةُ من يمينٍ
لها تبعتْ فيوضُ الصاحبينِ
بهجتَ بمرطِها من غير نِدّ
ولم تُلْوِى إلى وَرِقٍ وعَيْنِ
ورُحتَ من العراق على يقينٍ
بنَيْلِكَ فضلَ مولى العالَمَيْنِ
وعدتَ من الحجاز أمينَ عهـ
ـدِ النَّبيّ على طوى عقد اليدينِ
وسِرْتَ وفى ركابِكَ كلُّ قطبٍ
ودونَ سناك قطبُ النيّرينِ
وعنك انحطَّ يافوخُ المعالى
كما بكَ طال مجدُ العنصرينِ
أبوك السيدُ العلوىُّ تا
جُ العشيرةِ يعربىُّ الدَّوْحتينِ
وأمُّكَ زانَها الأنصارُ كَرْشِى(١)
ببردٍ من إمامِ القبلتينِ
نماها الأنجبون وكلُّ شيخٍ
أقام قنا الثَّنى فى الأبرقينِ

---

(١) المقصود حديثُ الأنصار كَرِشِي وعَيبتِي والناسُ سيكثرونَ ويَقِلُّونَ فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئِهِمْ اهـ رواه البخاريّ فى كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبيّ ﷺ فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

وخـالـك شـيـخـنـا الـمـنـصـور رَبْ
بُ الـخـوارق روح جـسـم الـمـشـرقـيـنِ
فـلـلـحـسـنـيـن والأنـصـار تُـعْـزَى
بـوالـــدةٍ وعـــرق الـيـحـيـويـنِ
ورُحـتَ بـصـادقِ الأقـوال تُـنـمـى
إلـى الـصـديـق جـدّك مـرتـيـنِ
وأنـتَ الـيـومَ جـاذبـةُ الـتَّـجـلّـى
ومـقـبـولُ الـرَّجـا فـى الـسـاحـتـيـنِ
حَـثَـثْـنَـا نـحـو بـابِـكَ يـعـمـلاتٍ
فَـرَيْـنَ خـفـافَ عـوجِ الـمـقـدمـيـنِ
وزُرْنَـا الـقـبـةَ الـبـيـضـاءَ فـيـهـا
رحـيـبُ الـبـاع زاكِـى الـنّـسْـبـتـيـنِ
وإنّـا شـيـعـةٌ لـكَ يـا ابـنَ طَـهَ
بـصـدقٍ قـامَ بـيـن الأعـوجَـيْـنِ
وهـل يُـدْرَى عـلـى الـغَـبْـرَا إمـامٌ
سـواكَ لـه تـراثُ الـمُـوسَـيَـيْـنِ
فـخُـذْ بـيـدِ الـضـعـافِ فـقـد دَهَـتْـهُـمْ
مـن الأوزارِ عـيـنٌ أىّ عـيـنِ
ودُمْ شَـرَفَ الـبـريـةِ مُـقـتـداهـا
إمـامَ الـديـنِ قـرةَ كـلّ عـيـنِ
تـؤمُّ حـمـاك مُـثـقـلـةُ الـمـطـايـا
كـمـا أمَّـتْ بـطـاحَ الأخـضـريـنِ

وصلى اللهُ إعظامًا على من
جلا عتم الضلال بضوء عينِ
رسولٌ كان فى العَليا نبيًّا[(١)]
وءادمُ بين نسجِ الجوهرينِ
وءالٍ والصحابِ أخُصُّ منهم
ذَوِى بدرِ الوَغَى وذَوِى حنينِ
فأنتَ وأهلُكَ السُّبَّاقُ فينا
أمانُ الأرضِ عينًا بعدَ عَيْنِ اهـ

ومنهم المفتِى المتفننُ الفقيهُ الشيخ يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الشافعىّ الواسطىّ. رويتُ **بالإسنادِ** المتقدم عن أبى الحسن الواسطىُّ فى «خلاصة الإكسير»[(٢)] عن الشيخ يحيى قصيدتَهُ التى مدحَ بها السيّدَ أحمدَ الرفاعىّ رضى الله عنه وفيها ذِكْرُ كرامة مدّ اليد إليه ومنها

ما كلُّ مَنْ طلب العَليا لها سَلكا
كلا ولا كلُّ من رامَ العُلا مَلَكا
ألا فقُلْ لرجالِ المجدِ إنّ فتًى
يحاول المجدَ فليسعى ولو هلكا

---

(١) أىْ أنّ النبىّ ﷺ كان مشهورًا بوصفِ النبوّةِ بين الملإ الأعلى الملائكة قبل خلق سيدنا ءادم كما روى الحاكمُ وأحمدُ وغيرُهما مرفوعًا كنتُ نبيًّا وءادمُ بين الرّوح والجسد اهـ وفى روايةٍ عندَ ابنِ حبانَ وغيرِهِ إنّى عند الله مكتوبٌ لخاتم النبين وإنّ ءادم لمنجدلٌ فى طِينَتِهِ اهـ

(٢) انظر «خلاصة الإكسير فى نسب سيدنا الغوث الرفاعىّ الكبير» (ص٥٨ - ٥٩).

كاد الرفاعيُّ حَيَّا اللهُ محضرَهُ
يمسُّ بالهمة الفعالة الفَلَكا
تقمّصَ الفضلَ طفلًا واستبانَ به
كَهْلًا نظامُ العُلا فاستقربَ الحُبُكا
كأنه صيغَ عِرفانًا فقام على
نهجِ البلاغةِ شيخًا قبل ما احْتَنَكا
قامتْ به شَبَكُ التقوى فأرصدَها
ومدَّ فى كلّ فجٍّ للهدى شَرَكا
ومزّق الليلَ بالعضبِ المجردِ من
قرابِ عزمٍ قيامِ الليلِ ما تَرَكا
وسَيَّرَ اليومَ مبهوتًا وساعدَهُ
طرفٌ متى ضحكَ اللاهِى الخلىُّ بكَى
وكلُّ أوقاتِهِ فكرٌ ومعرفةٌ
وسيرةٌ أَشبعتْ زوارَهُ نُسُكَا
لو أنتَ أبصرتَهُ فى طىّ خَلْوَتِهِ
تقولُ هل مَلِكًا أبصرتُ أم مَلَكًا
مقنّعٌ برداءِ الفَقْرِ تَحْسَبُهُ
إسكندرًا وعليه الجيشُ قد حَبَكا
ممزوجةٌ من رسولِ الله طينتُهُ
أنعِمْ بأصلٍ به طينُ الصفا زَكَى
مُدَّتْ له يدُ طَهَ ثم قبّلها
يَهْنِيهِ مجدٌ نأَى أن يقبل الشُّرَكا

كاد الرفاعيُّ حَيَّا اللهُ محضرَهُ
يمسُّ بالهمة الفعالة الفَلَكا
تقمّصَ الفضلَ طفلًا واستبانَ به
كَهْلًا نظامُ العُلا فاستقربَ الحُبُكا
كأنه صيغَ عِرفانًا فقام على
نهجِ البلاغةِ شيخًا قبل ما احْتَنَكا
قامتْ به شَبَكُ التقوى فأرصدَها
ومدَّ فى كلّ فجٍّ للهدى شَرَكًا
ومزّق الليلَ بالعضبِ المجردِ من
قرابِ عزمِ قيامِ الليلِ ما تَرَكا
وسَيَّرَ اليومَ مبهوتًا وساعدَهُ
طرفٌ متى ضحكَ اللاهِى الخليُّ بكَى
وكلُّ أوقاتِهِ فكرٌ ومعرفةٌ
وسيرةٌ أشبعتْ زوارَهُ نُسُكًا
لو أنتَ أبصرتَهُ فى طيّ خَلْوَتِهِ
تقولُ هل مَلِكًا أبصرتُ أم مَلَكًا
مقنّعٌ بِرداءِ الفَقْرِ تَحْسَبُهُ
إسكندرًا وعليه الجيشُ قد حَبَكا
ممزوجةٌ من رسولِ الله طينتُهُ
أنعِمْ بأصلٍ به طِينُ الصفا زَكَى
مُدَّتْ له يدُ طَهَ ثم قبّلها
يَهْنِيهِ مجدٌ نأَى أن يقبل الشُّرَكَا

والمصطفى بكتابِ العتقِ أكرمَهُ
واللهُ أحْيَا لـه لما دَعَا السَّمَكا[١]
وأيّدَتْ شرعةَ الهادِي طريقتُهُ
أكرِمْ بشيخٍ سلوكَ المجتبى سَلَكَا
كأنَّهُ الغيثُ قد تحيا البِقاعُ بِهِ
أو أنَّهُ الشمسُ يمحو نورُها الحلَكَا
صحّتْ له من أبيه المرتضى ذِمَمٌ
ألقتْ عليه بإرثِ المصطفى الدَّرَكا
أكابرُ القومِ رهْطٌ من رعيّتِهِ
والفخرُ لو خَرَّ بِهِمْ فى خلقه انسبَكَا
ما قال شَطَّاحُهُمْ سُكرًا مقولَتَهُ
إلا وأُبلعَ من تمكينِهِ الحَسَكا
ولا رءاهُ فتًى بالوَجْدِ منهمكٌ
إلا وأصبَحَ بالآداب منهمكًا
عِيالُهُ سادةُ الأقطاب وهْوَ بهم
يُدعَى إذا الخَطْبُ راعَ الحىَّ واعتركا
يا سيّدًا أشرقتْ أرضُ العراقِ به
وصِيتُهُ جاوز القطبينِ وانسلكا
ويا إمامًا عَلَتْ ءاياتُ حِكمتِهِ
وطوّقَ العصرَ درَّ الفضلِ حيثُ حَكَى

(١) هذه إشارةٌ لكرامة من كرامات السيد احمد الرفاعىّ يأتِى ذكرها إن شاء الله تعالى.

خُـذْهـا رشـيـقـةَ أسـلـوبٍ تُـرَصّـعُـهـا

خِصـالُكَ الزُّهْرُ والمنظومُ منكَ لَكَا اهـ

ومنهم الشيخُ الفقيهُ تقيُّ الدينِ الفُقَيّرُ النَّهرونديُّ **فبالإسناد** إلى السيد سراج الدين الرفاعيّ ثم المخزوميّ دفين صدريةِ بغدادَ عن شيخه وابن عمه السيد جمال الدين السليميّ الرفاعيّ عن السيد قطب الدين الرفاعيّ عن الشمس محمد الصياديّ وهو عن الصدر عليّ الصياديّ الرفاعيّ وهو عن القطب الغوث أبيه السيد عز الدين أحمد الصياد بن الرفاعيّ فى «المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية»(١) له أنّ السيد أحمد الرفاعيّ الكبير لما عاد من حجّه المبارك سنة خمس وخمسين ومائة فى السنة التى مُدَّتْ له فيها يد النبيّ ﷺ من قبره الجليل المبارك الأنور زاره الأولياء والأئمة والشيوخ والعلماء بأم عبيدة وامتدحه صدور القوم وهنّوه بهذه النعمة العظيمة التى أتحفه الله بها. ومن أحسنِ المدائح المباركة التى أُنشدتْ بِمَحْضَرِهِ قصيدةُ الشيخِ العارف بالله الشيخ تقيّ الدين الفقير النهرونديّ الفقيه [من الخفيف] التى مطلعها

أيُّ سـرّ جـاءتْ بِـهِ الأنـبـاءُ

وحـديـثٍ رُواتُـهُ الأولـيـاءُ

سلـسلـتُـهُ الـساداتُ أهـل الـمعالِـى

وحَـكَـتْـهُ الأئـمـةُ الأتـقـيـاءُ

فـروَى نـشـرُهُ الـصَّـديـرَيْـنِ ريًّـا

وأضـاءت بـنـورِهِ الـبـطـحـاءُ

---

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٦٢).

مـدَّ طَـهَ يـمـيـنَـهُ لـلـرفـاعـىّ فَـانْـ
جَـلَـتْ عـنـدهـا لـه الأشـيـاءُ

ومنها

صانكَ اللهُ لو رأيتَ المعانِى
يومَ سُرَّتْ بِشِبْلِها الزَّهْراءُ
يومَ دَقَّتْ جلاجلُ السعدِ والمجـ
ـدِ وطابتْ لصوتها الآلاءُ
يومَ ألوانُ جاحِدِى الحقّ غيظًا
سربَلَتْها بِطَوْرِها الحِرباءُ
يومَ تُتلى فى حالةِ البعدِ قُرْبًا
من ضريحٍ فى ذيلِهِ الجوزاءُ
نالَ فيها الغوثُ الرفاعىّ مجدًا
أسَّسَتْهُ له بها الآباءُ
رُبَّ وقتٍ يدنو الحفيدُ من الجَـ
ـدّ به ثم تنتحى الأبناءُ
لا تَقُلْ كيف تَمَّ هذا وأيقِنْ
يفعلُ الله ربُّنا ما يشاءُ
أيكون النبىُّ مَيْتًا وفى القر
ءان أحياءُ ربّها الشهداءُ
وبمدّ اليمين لابن الرفاعى
حجةٌ فى مقامِها سمحاءُ
شهدتْها المساءَ ءالافُ قوم
ورءاها الاقْرانُ والأكْفاءُ
صار ذاك المسا صباحًا فما أعْـ
ـجَبَ يومًا فيه الصباحُ المساءُ

فـرحَ الـديـنُ والـهُـدى وطـريـقُ الـ
حَـقّ بـل والـشـريـعـةُ الـغـراءُ
وتـعـالـى شـأنُ الـنـبـىّ الـمُـفَـدَّى
وتـلاشَـتْ بـطـبـعِـهـا الأهـواءُ اهـ

ومنهم سبطُ الإمامِ الرفاعىّ القطبُ الغوثُ الشيخُ عزُّ الدينِ أحمدُ الصيّادُ دفينُ متكينَ **فبالإسناد** المتقدم إليه أنه قال فى كتابه «المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية»(١) وسيدُ كراماتِهِ تقبيلُ يدِ النبىّ ﷺ فقد أُفعمتْ بها بطون الدفاتر ورعفتْ بها ألسنُ الأقلام وسالت بها دموع المحابر سار بها الركبان وتواتر خبرها فى البلدان اهـ وقولُهُ هذا رضىَ الله عنه تقدّمتْ حكايتُهُ(٢).

ومنهم سبطه الآخر قطب الدين أبو الحسن فبالإسناد المتقدّم إلى أخيه عزّ الدين الصيّاد فى «الوظائف الأحمدية»(٣) عن أخيه السيد قطب الدين أبِى الحسن أنّ السيد أحمد الرفاعىّ الكبير لما عاد من حجه المبارك سنة خمس وخمسين وخمسمائة السنة التى مُدَّتْ له فيها يدُ النبىّ ﷺ من قبره الجليل الأنور زاره الأولياء والأئمة والشيوخ والعلماء بأم عبيدة وامتدحه صدورُ القومِ وهنّوه بهذه النعمة العظيمة التى أتحفه الله بها اهـ

ومنهم قاضِى القضاةِ بالديارِ المصريةِ القاضِى الكاملُ أسعدُ ابن علىّ الجوانِىّ(٤) فبالإسنادِ إلى الشيخ عبد العزيز الدميرىّ

---

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٥٩).
(٢) فى الفصل المعقود لبيان معنى التواتر.
(٣) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٩٨).
(٤) القاضِى الكامل أسعد ذُكر اسمه ونسبه فى كتاب الشجَرة المحمدية لولده النسابة نقيب النقباء بمصر أبو علىّ محمد وهو مطبوع فى الآستانة سنة ١٣٣١هـ باعتناء السيد الحاج محمد صالح الكاملىّ بن سليمان النيكسارِىّ القاطن فى إسطنبول وقتها وعندِى منه نسخة اهـ مؤلف.

الدّيرينيّ فى كتابه «غاية التحرير»[١] قال حدثنا السيد الشريف أبو محمد ركن الدّين بن زُحيك الحسينيّ عن العلامة قاضى القضاة بالديار المصرية القاضى الكامل أسعد طيّب الله روحه أنه قال مدُّ يدِ النبىّ ﷺ للسيدِ أحمدَ بنِ الرفاعىّ رضى الله عنه حقٌّ وخبرُ القصةِ متواترٌ ووقوعُ ذلك ممكنٌ والنبىُّ ﷺ حىٌّ فى قبره وله المعجزاتُ والكراماتُ الدائماتُ المستمرَّاتُ والسيدُ أحمدُ الرفاعىُّ رضى الله عنه محلُّ ظهورِ كرامةِ النبىّ ومعجزاته ﷺ لأنه من خاصةِ أولادِهِ وأعيان ذُرّيَّتِهِ المتمسكين بسُنَّتِهِ المؤيّدِين لشريعتِهِ بل هو واللهِ سلطان أولياءِ الأمةِ المحمَّدِيَّةِ فى هذه الأعصارِ وشيخُ الهدى وإمامُ الطريقِ، وأنشدَ فيه

إذا انتظم الأقوامُ فى سلكِ مُرشدٍ
فإنّى بسلكِ ابنِ الرفاعىّ منظومُ
أفاض عليه المصطفى بيمينِهِ هدًى
كم بِهِ نالَ السعادةَ محرومُ
لَئِنْ هضمَ الحُسَّادُ ظلمًا حقوقَهُ
فوالدُهُ من قبلُ فى الطَّفّ مظلومُ

يعنِى بصاحب الطَّفّ الإمامَ الحسينَ عليه الرضوانُ والسَّلامُ اهـ

ومنهم الشيخ العارف بالله صفىُّ الدين المظفّرُ بن الولىّ علىّ ابن نعيم البغدادىّ قدس سره **فبالإسناد** إلى السيد الصياد عن الشيخ المظفّر أنه مدح السيد أحمد الكبير ذاكرًا بعض شأنه السّامِى

(١) انظر «غاية التحرير» (ص١٦) و«تهذيب غاية التحرير» (ص١٦).

عـجْ يـا رعـاكَ الـلـهِ بـالـرُّكْـبـانِ
أرجـاءَ واسـط حـيـثُ ضِـلـعُ الـبـانِ
وأَنِـخْ بـهـا بـرواقِ أمّ عـبـيـدةٍ
دارِ الـعـنـايـة مـهـبـطِ الـعـرفـانِ
فـهـنـاك شـيـخ الـمـسـلـمـين الـسـيّـد
الـسـنـد الـرفـاعـيُّ الـعـظـيـم الـشـانِ
سـلـطـانُ كـبـكـبـةِ الأسـاتـذةِ الأولـى
تـاجُ الأئـمـةِ بـدرُهـا الـنُّـورانـي
سـيـفُ الـولايـةِ وارثُ الـمـخـتـار مِـنْ
أزكـى الـقـبـائـلِ صـاحـبُ الـبـرهـانِ
يـنـحـطُّ قـوسُ الـشـهـب عـن عَـزَمـاتِـهِ
إذ يـرتـقِـى فـى الـمـشـهـد الـربّـانـى
ويـسـيـر مـحـمـود الـجـنـاب لـحـضـرةٍ
عـن طَـوْلِـهـا يـتـقـاصـر الـقـمـرانِ
كـم مِـنْ ولِـىّ صـادفـتْـهُ عـنـايـةٌ
مِـنْ قَـلْـبِـهِ فـامـتـازَ فـى الـديـوانِ
وكـم انـتـمـى ذو شـقـوةٍ أعـتـابَـهُ
فـغـدا سـعـيـدًا كـامـلَ الإيـمـانِ
مـلِـكٌ بـأثـوابِ الـتـذلـل رافـلٌ
لـلـهِ مـلـتـفـتٌ عـن الأكـوانِ
مـا خـيَّـبَ الـرحـمـنُ دولـةَ وجـهِـهِ
أبـدًا وتـلـك مـواهـب الـرحـمـنِ

ولـه إمـامُ الـرُّسْـلِ مـدَّ يـدًا لـهـا
فُـتِـحَـتْ كـنـوزُ حـقـائـق الـقـرءانِ
وقـوافـلُ الـحُـجّـاجِ سـكـرى عـنـدهـا
مـا بـيـن مـبـهـوتٍ وذِى أشـجـانِ
والـمـنـبـجـىُّ بِـهِـمْ وابـنُ مـسـافـرٍ
والـشـيـخُ عـبـدُ الـقـادر الـجـيـلانِـى
والـزعـفـرانـىُّ الـكـبـيـرُ وابـنُ قـيـ
سٍ ذو الـكـمـالِ الـعـارفُ الـحَـرَّانِـى
وأكـابـر الـعـصـر الـذيـن شـؤونـهـم
سـارت مـسـيـر الـشـمـس فـى الـبـلـدانِ
وتـشـرّفـوا بـجـلـيـلِ بَـيْـعَـتِـهِ فـهُـمْ
أتـبـاعُـهُ فـى الـمـذهـب الـرّوحـانِـى
وعـلـى جـلالـة قـدرهـم شـرفـوا
بـتـلـك الـبـيـعـة الـمـعـمـورة الأركـانِ
شـيـخٌ عـلـى قـدم الـنـبـىّ مـحـمـدٍ
أعـلـى أسـاسًـا شـامـخ الـبـنـيـانِ
قـصُـرَتْ مـسـاعِـى الأولـيـا عـن مـنـ
تـهـى غـايـاتِـهِ والـكـلُّ كـالـحَـيـرانِ
شَـطَـحَ الأُلـى نـقـصًـا وطـورُ كـمـالـه
تـمـكـيـنُـهُ ثـبـتٌ بـكـلّ مـكـانِ
وبـشـرحِ صـدرِ الانـكـسـارِ روى لـنـا
خُـلُـقَ الـنـبـىّ وءالِـهِ الأعـيـانِ
وتـسـنَّـمَ الـعَـلـيـا هِـزَبْـرًا مـدهـشًـا
ذهـلـتْ لـديـه جـحـاجـحُ الـشـجـعـانِ

بحرٌ من العِرفانِ يقذفُ حكمةً
حملتْ رموزَ غوامضِ الفرقانِ
وإمامُ رشْدٍ دون منهجِ صدقِهِ
نارُ الهوى أو لُجَّةُ البُطلانِ
خُلُقٌ به سرُّ الشريعةِ مضمرٌ
وطريقةٌ نَبَويّةُ الميزانِ
وشمائل ثقل النسيم تُجاهها
مضبوطةٌ بشريعةِ العدنانِي
برزتْ به أسرارُ فَرْقٍ جامعٍ
معنَى مقامِ الجمع والإحسانِ
فإذا ذكرتَ الصالحين فَرَقّهِ
هامَ العُلا برجالِ كلّ زمانِ
اللهُ أعطاه المقامَ تفضُّلًا(١)
وحماهُ من مَلْحُوظِهِ النَّفْسانِي
وأعانه بخصائلٍ نبويّةٍ
وبشأنِ صدقٍ يا له من شانِ
فامدحْهُ مفتخرًا وحسبُك مدحُهُ
فالشاهدان بفضله الثَّقلانِ اهـ

---

(١) كانت العبارة فى الأصل «الله أعطاه المقام تحكُّمًا» فرأيتُ حذفَ كمة «تحكُّمًا» لأنهم يستعملونها عادةً عند الكلام عن الإعطاء من غير مزيّةٍ وجَعَلْتُ مكانها «تفضُّلًا» لأنها تُعطِى المعنى المقصود أى من غير وجوبٍ على الله تعالى ومن غير نسبةِ عدم المزيّةِ للسيد أحمد رضى الله عنه مؤلف.

[١٩]

(فصلٌ) فى نتيجة ما تقدّم.

ها قد جُمع لك فى ما تقدَّمَ رواياتٌ عديدةٌ جاءتْ من طرقٍ مختلفةٍ عن نحو خمسة وثلاثين رجلًا ذوِى علمٍ وافرٍ وثقافةٍ عاليةٍ وكلُّهُم من وجوهِ الناسِ وساداتِهِم تبايَنَتْ بلدانُهُمْ واختلفتْ دواعِيهِمْ فمنهم الأمير ومنهم القائد العسكرىّ ومنهم السياسىّ ومنهم الوجيه النسيب ومنهم الشيخُ المشهور ومنهم المريدُ ومنهم المحبُّ ومنهم الباحثُ المستطلِعُ ومنهم مَن صادفَ وجودُهُ فى محلّ ووقتِ حصولِ الكرامةِ ومع ذلك تعاضدتْ رواياتُهُمْ مع كثرتها وتوافقتْ من غير اضطرابٍ ولا اختلافٍ مع وَفْرتِها وتتابعتْ معانِى كلماتِهِم ومضامينُ عباراتِهِم على إثباتِ مَنقبةٍ عظيمةٍ وخارقٍ مُفرَدٍ لرجلٍ لا يخافون سطوتَهُ ولا يرجونَ عطاءَهُ ولا ينتمِى أكثرُهُمْ إليه بمريديةٍ ولا محكوميّةٍ ولا قيّدَهُمْ منه سابقُ عطيّةٍ ولا أحْوَجَهُمْ إليه عرضٌ دنيوىّ بل هم من نظرائِهِ وأقرانِهِ ولعلَّ فيهم مَنْ لم يكنْ يعتقدُ قبل هذه الحادثةِ فيه أنَّهُ من الأفرادِ فى شدة علوّ المنزلةِ ومع ذلك أثبتُوا له مزيةً لا يطمعُ فيها منهم أحدٌ، وهى تقتضِى الانقيادَ له ورَفْعَهُ وتفضيلَهُ عليهم ولو من بعضِ النواحِى على خلافِ ما تميلُ إليه الأهواءُ وما جُبلَتْ عليهِ أكثرُ النفوسِ البشريةِ، ولم يكتفُوا بذلك بل حكَوْا ما شاهدُوا على نَسَقٍ واحدٍ وطريقةٍ واحدةٍ وأعلنُوهُ على الملإِ أمامَ ءالافٍ من الناسِ فى مجامعَ مختلفةٍ وأماكنَ متفرقةٍ وبلدانٍ متعددةٍ وروَوْا حصولَ أمرٍ يُمكنُ التحققُ منه بسهولةٍ واستشهَدُوا على ما قالوا الجمَّ الغفيرَ من الشُّهداءِ ولم

[١٩]

(فصلٌ) فى نتيجة ما تقدّمَ.

ها قد جُمع لك فى ما تقدَّمَ رواياتٌ عديدةٌ جاءتْ من طرقٍ مختلفةٍ عن نحو خمسة وثلاثين رجلًا ذوِى علمٍ وافرٍ وثقافةٍ عاليةٍ وكلُّهُم من وجوهِ الناسِ وساداتِهِم تبايَنَتْ بلدانُهُمْ واختلفتْ دواعِيهِمْ فمنهم الأمير ومنهم القائد العسكرىّ ومنهم السياسىّ ومنهم الوجيه النسيب ومنهم الشيخُ المشهور ومنهم المريدُ ومنهم المحبُّ ومنهم الباحثُ المستطلِعُ ومنهم مَن صادفَ وجودُهُ فى محلّ ووقتِ حصولِ الكرامةِ ومع ذلك تعاضدتْ رواياتُهُمْ مع كثرتها وتوافقتْ من غير اضطرابٍ ولا اختلافٍ مع وَفْرتِها وتتابعتْ معانِى كلماتِهِم ومضامينُ عباراتِهِم على إثباتِ مَنقبةٍ عظيمةٍ وخارقٍ مُفرَدٍ لرجلٍ لا يخافون سطوتَهُ ولا يرجونَ عطاءَهُ ولا ينتمِى أكثرُهُمْ إليه بمريديةٍ ولا محكوميّةٍ ولا قيّدَهُمْ منه سابقُ عطيّةٍ ولا أحْوَجَهُمْ إليه عرضٌ دنيوىّ بل هم من نظرائِهِ وأقرانِهِ ولعلَّ فيهم مَنْ لم يكنْ يعتقدُ قبل هذه الحادثةِ فيه أنَّهُ من الأفرادِ فى شدة علوّ المنزلةِ ومع ذلك أثبتُوا له مزيةً لا يطمعُ فيها منهم أحدٌ، وهى تقتضِى الانقيادَ له ورَفْعَهُ وتفضيلَهُ عليهم ولو من بعضِ النواحِى على خلافِ ما تميلُ إليه الأهواءُ وما جُبِلَتْ عليهِ أكثرُ النفوسِ البشريةِ، ولم يكتفُوا بذلك بل حكَوْا ما شاهدُوا على نَسَقٍ واحدٍ وطريقةٍ واحدةٍ وأعلنُوهُ على الملإِ أمامَ ءالافٍ من الناسِ فى مجامعَ مختلفةٍ وأماكنَ متفرقةٍ وبلدانٍ متعددةٍ ورووْا حصولَ أمرٍ يُمكنُ التحققُ منه بسهولةٍ واستشهَدُوا على ما قالوا الجمَّ الغفيرَ من الشُّهداءِ ولم

يكذّبْهُمْ مع ذلك بما قالوا فردٌ واحدٌ، وفوقَ هذا أثبتَ هذا الخبرَ وجزمَ به بلا تردُّدٍ أفاضلُ معاصرونَ لمن شاهده وتناقلَه مَنْ لا يُحصَى ممن شاهده مِن عامةِ الناس جيلًا بعد جيلٍ من غير نكيرٍ ولا ادعاءِ تزويرٍ وحَكَمَ بتواترِهِ حُفَّاظٌ مشهورون وعلماءُ مُعْتَبَرُونَ، وبأقلَّ من هذا يُقْطَعُ بالخبرِ بلا شكّ ويَثْبُتُ تواترُهُ بلا أدنى رِيبة ويصدّقه القلبُ بالضرورة كما يصدّقُ الإنسانُ باسم والديه من غير أن يَشْهَدَ زواجَهما وبمكان ولادته من غير أن يَعِيَ ذلك وبأسماء أعمامه وعماته وأخواله وخالاته من غير أن يشهد ولاداتهم وبِاسْمِ حاكمِ بلدِهِ ومكانِ سكنِهِ من غير أن يراه يحكمُ أو يشهدَهُ فى سُدَّةِ تدبيرِهِ، بل خبرُ الكرامةِ الرفاعيةِ أشدُّ ثبوتًا بحيث لا يستطيع العاقلُ الذى بلغتْهُ أخبارُها المتكاثرةُ أن يدفَعَ عن نفسه تصديقَها والإقرارَ بها بمجرَّدِ التفاتِ قلبِهِ إليها وإنما يردُّها المعاندُ أو الذى تكلَّمَ بما لا يَعلمُ وخاضَ فى ما كان يَجْمُلُ به تركُهُ لأهلِهِ وسؤالُ مَنْ يعلمُهُ عنه فمن تسرَّعَ فى ذلك وجدَ مَنْ يدفعُ بصدرِهِ بالدليلِ وينهضُ تلقاءَ وجهِهِ بالحُجَّةِ، ومن حفظَ حجةٌ على مَنْ لم يحفظْ، والله يوفّقُ من يشاءُ.

[٢٠]

تتمةٌ تتضمنُ فصولاً.

(فصلٌ) فى البشارةِ النبويّةِ بولادةِ السيدِ أحمد الرفاعىّ.

بالإسناد المتقدم إلى شيخِ المذهبِ الشافعىّ الإمامِ عبدِ الكريمِ الرافعىّ رحمه الله تعالى قال فى كتاب «سواد العينين»[(١)] قال لِى شيخنا عمر الفاروثىّ أخبرنِى الشيخ بدرٌ الأنصارىّ عن الشيخ الإمام منصور البطائحىّ الربانىّ قال رأيتُ النبىَّ ﷺ قبل ولادة ابن أختِى الشيخ أحمد الرفاعىّ بأربعين يومًا فى الرؤيا فقال لِى يا منصور أُبَشّرك أنّ الله يُعطِى أختك بعد أربعين يومًا ولدًا يكون اسمه أحمد الرفاعىّ مِثْلُما أنا رأسُ الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء وحين يكبر خُذه إلى الشيخ علىّ القارئ الواسطىّ وأعطِهِ له كى يربيَهُ ولا تَغْفُلْ عنه فقلتُ الأمرُ أمرُكُمْ يا رسولَ الله عليك الصلاة والسلام. وكان الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ اهـ

وبالإسناد المتقدم إلى الشيخ عبد العزيز الدّيرينىّ[(٢)] أنه نقل من خط شيخه العزّ بن عبد السلام ثم قرأ عليه ما نقله قال[(٣)] قرأتُ فى كتاب الشيخ الصوفىّ العارف الصالح المتمسك بالسنة المحمدية بقية السلف السيد الشريف محيِى الدين أحمد

---

(١) انظر «سواد العينين فى مناقب الغوث أبى العلمين» (ص٧١).

(٢) انظر «مختصر غاية التحرير» (٢٦- ٢٧- ٢٨- ٢٩- ٣٠).

(٣) أى العزّ بن عبد السلام فى ما كتب.

ابن سليمان الحسينىّ الرفاعىّ الهمامىّ قدس الله روحه نزل السيد محمد أبو القاسم الحسينىّ البغدادىّ الجدّ التاسع لسيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعىّ مع أبيه إلى مكة وتوطّنها وأحبَّهُ الناس واعتقدوا صلاحَهُ وعظَّموه لأجل الدّين وبجّلوه حرمةً لنسبه المحمدىّ، ومن غرائب الإتحاف الإلهىّ الذى حصل له أنه رأى ليلة جمعة بمكة فى منامه أنّ أبواب السماء فُتحتْ ونزل من السماء نورٌ غَشِىَ الأبصارَ ثم انكشف رداء النّور عن أرضٍ نَدِيَّةٍ مفروشةٍ بشقق الدّيباج وعليها الأسرّة وفوق الأسرّة رجالٌ تغشاهم من كلّ جهاتهم الأنوار ومعه ولده المهدىّ وإذا برجلٍ قد جاء فدعاهما فذهبا معه حتى إذا أوقفهما تُجاه سريرٍ رفيعٍ عليه سترٌ مرصّعٌ باليواقيت والجواهر فانكشف السّترُ ونزل عن السرير رجلٌ عظيمُ المهابةِ جليل الطُّولِ وبيده غصن شجرةٍ رفيع فتقدَّمَ إليهما وقال يا أبا القاسم خُذْ هذه الغرسةَ وأعطها لولدك المهدىّ واسلُكْ به هذا الطريق إلى الغرب فإذا وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة فإذا نَمَتْ فليأخذ أشرف أغصانها ويسلمه إلى بعض أولاده وليسلك به هذا الطريق إلى الشرق فإذا انتهى إلى واسط فليغرس الغصنَ بها ولْيُقْلِعْ عن السَّيْرِ فإنَّ هذا الغصنَ يُنجب شجرةً تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل إلى قُبة السماء، قال أبو القاسم فكلمتُ ولدِى المهدىَّ فى ذلك فقال وَلَدِى رِفاعةُ أقوى جلدًا منّى على السَّفَر فأرسلوه هو فكلَّمْتُ الرجلَ بما قاله المهدِىُّ فصعِدَ السَّريرَ ثم عاد فقال نعم فليكنْ رفاعةُ ابنُهُ الذى يفعلُ فلم ألبث إلا قليلًا إلا ورفاعةُ عندِى فأعطيتُه الغصنَ ثم قلتُ للرّجلِ ها نحن قد قمنا لامتثال أمركم فباللهِ إلا ما أخبرتَنِى من أنتَ ومن صاحبُ هذا السرير الذى أتيتنا بالأمر من قِبَلِهِ قال أنا علىٌّ بن أبى طالب وصاحبُ

السريرِ رسولُ الله ﷺ فصليتُ عليه وحمِدْتُ الله وأخذتُ بيدِ حفيدِى رفاعةَ وسلكتُ به طريق الغرب الذى أشار إليه أمير المؤمنين فما كان كطَرفة عين إلا ونحن فى المغرب فغرس رفاعةُ الغصنَ فأنبتَ شجرةً عظيمة تسلَّقَ غصنُها من ذروة(١) السماء فقطعه رفاعةُ ثم قمنا فسلكنا طريق الشرق نُزَجُّ(٢) بالنور فما كان غيرُ يسيرٍ وإذا نحن بواسط المشرق من العراق فغرس رفاعةُ الغصنَ فأنجبَ شجرةً عَظُمَتْ حتى مستْ أغصانُها أطلسَ السماء وانتهتْ فروعُها طولًا حتى بلغتِ المشرق والمغرب وكأنَّ الشمسَ أصلُها والنجومَ أوراقُها فخشعتُ لذلك ثم استيقظتُ متحيّرًا وانصرفتُ إلى بيتِ اللهِ وأنا فى بحرٍ من الفكرِ فرأيتُ السيدَ حمزةَ بنَ علىّ العلوىّ مُعَبّرَ أهلِ البيتِ فذكرتُ له قصة الرؤيا فخشع وبكى ثم قال تشير رؤياك إلى أن وَلَدَ وَلَدِكَ رفاعةَ ينزل المغرب ويترك فيها العَقِبَ الطاهرَ ثم ينتقل من بَنِيهِ رجلٌ إلى المشرق وينزل واسطًا ويُعْقِبُ فيها سيدًا ينوب عن رسول الله ﷺ فيجدد شريعته ويُحْيِي طريقَتَهُ وتملأُ أنوار إرشاده الأكوان ويَجيئُ من بَنِيهِ رجالٌ من خُلَّصِ أهلِ البيتِ كلُّهُمْ كالنجوم إن لم يكن ذلك الرجلُ مهدىَّ أهلِ البيتِ فهو مثله فكتبتُ رؤيایَ وتعبيرَها فى رقعة وحفظتُها لتكون إن شاء الله وديعة محمدية علوية لصاحبها انتهى كلامُ السيدِ محمدٍ أبى القاسم. ولا زالتِ الرقعةُ محفوظةً يتداولها أهلُ هذا البيت الشريف حتى ظهر شمسُ هذه العِصابةِ ولىُّ الله القطبُ الجامعُ

---

(١) ذِروةُ الشيءِ بكسر الذال وذُروته بضمها أعلاه مؤلف.

(٢) الزَّجُّ يكون بمعنى الرَّمْيِ كما فى «تاج العروس» فيكون المعنى هنا يُرسَلُ علينا النُّورُ ونُحاط به مؤلف.

الأكبرُ السيدُ أحمدُ بنُ عليّ الرفاعيُّ الحسينيُّ رضيَ الله عنه وبلغَ من الظهور في مقام إرشادِ أمةِ جدّهِ ﷺ ما بلغ حَمَلَ هذه الرُّؤيا أعيانُ أهلِ البيتِ عليه رضيَ الله عنه وأيَّدَ ذلك من البشاراتِ المحمديةِ شيءٌ كثيرٌ رواهُ أمةٌ من الصالحين العارفين وكانت وفاة السيد محمد أبى القاسم بمكة سنة خمس وستين ومائتين طيب الله مرقده اهـ قال الديرينيُّ قال شيخنا شيخ الإسلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام وأنا ممن يحمل هذه الرؤيا على شيخ مشايخنا السيد أحمد الرفاعيّ رضيَ الله عنه فإن الله أقامَهُ إمامًا للخليقة وعَلَمًا للطريقة ونصبَهُ فى مقام الهداية والإرشاد نائبًا عن جدّهِ رسولِ الله ﷺ، للهِ دَرُّهُ ما أحسنَ خُلُقَهُ وما أكرمَ شمائلَهُ وما أعزَّ سلوكَ طريقتِهِ، كان طريقُهُ الذلَّ لله تعالى والانكسارَ والحَيْرَةَ والافتقارَ إليهِ والتخلقَ بأخلاقِ النبيّ عليه الصلاة والسلام والعملَ بما كان عليه هو وأصحابُهُ رضيَ الله عنهم وهو على طريقةِ الإمام الجُنَيْدِ ومَشْرَبِهِ ولا جَرمَ فهو كأئمة السلف الصالح نفع الله بهم أجمعين فإن طريقَهُمُ الخشيةُ والخشوعُ والذّلةُ للهِ والخضوعُ وطرحُ التُّرَّهاتِ والمشيُ على طريق السنة والأخذُ بها قولًا وفعلًا وهذا هو طريق أصحاب النبيّ ﷺ الذين هم هداةُ الأمةِ وأولياءُ الله تعالى حقًّا رضيَ الله تعالى عنهم. انتهى ما ألقاه فى مجلسه علينا شيخنا الشيخ عز الدين بن عبد السلام اهـ

(فصلٌ) فى ذكر بعض كرامات الغوثِ أبى العلمين غير ما تقدّم.

بالإسناد إلى الإمام الرافعىّ رحمه الله تعالى فى كتاب «سواد العينين»[(١)] قال أخبرنِى الشيخ العدل أبو موسى الحدادىّ قال أخبرنِى الشيخ أبو محمد جمال الدين الخطيب أنّ بنتًا فى الحدّادية يقال لها فاطمة كانت أمها لا يولد لها ولدٌ فنذرت إن رزقها الله ولدًا أن تجعله ما دام حيًّا فى خدمةِ مَنْ يَرِدُ الحدّادية من فقراء سيدنا الشيخ أحمد الرفاعىّ فبعد مدة يسيرة قدّر الله فحملت ثم لما وضعت وأتت بالمولود إذا هى بنتٌ حدباءُ فلما كَبِرَتْ وءانَ أوانُ مَشْيِها إذا بها عرجاءُ ثم سقط شعرُ رأسها لعاهةٍ، ففى يومٍ من الأيام حضر السيد أحمد الكبير رضى الله عنه الحَدّادية فاستقبله أهلها والعرجاء فاطمة بين الناس مع النساء وبناتُ الحَدَّاديةِ يَسْتَهْزِئْنَ بها فلما أقبلتْ على سيدنا الشيخِ أحمدَ قالتْ أىْ سيّدِى أنتَ شيخِى وشيخ والدتِى وذُخرِى وكعبتِى[(٢)] أشكو إليك ما أنا فيه لعلّ الله ببركةِ ولايتِكَ وقرابتِكَ من رسول الله ﷺ أن يُعافِيَنِى مما أنا فيه فقد زَهِقَتْ روحِى مِنِ استهزاء بناتِ الحَدَّاديةِ فأخذته الشفقة عليها وبكى رحمة لحالها ثم ناداها ادنِى منّى فدنتْ منه فمسح بيده المباركة على رأسها وظهرها ورجليها فنبتَ بإذن الله شعرها وذهب احديدابُها وتقوَّمَتْ رجلاها وحَسُنَ حالُها اهـ قلتُ ولهذا عُرِفَ رضى الله عنه بشيخ العريجاء.

وبالإسناد إلى الإمامِ عبد الكريم الرافعىّ رحمه الله تعالى فى

---

(١) انظر «سواد العينين فى مناقب الغوث أبى العلمين» (ص٦٥).

(٢) أى مَقْصِدِى ومَلْجَإِى.

كتاب «سواد العينين»(١) قال أخبرنِى الشيخُ عبد الله الهندِىُّ قال أخبرنِى الشيخ أبو الفتح الواسطىّ قال كنا مع سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعىّ على شاطئ نهر أمّ عَبيدة فى جمّ غفير من أصحابه فقال نشتهِى اليومَ أن نأكل سمكًا فما استتمّ كلامه حتى خرج إلى شاطئ النهر من الأسماك ما لم يُرَ مثلُهُ قبل ذلك اليوم فأخذه الفقراء وشَوَوْهُ وأكلوا حتى شبعوا وبقِىَ من هذه السمكة رأسُها ومِن هذه بعضُها فقال بعضُ أصحابه أى سيّدِى ما علامةُ الرجلِ المتمكنِ قال علامته أن يقول لهذه الأسماك التى فى الطواجن قومِى واسعَىْ بإذن الله فتقوم وتَسْعَى، ثم الْتَفَتَ إلى الطَّوَاجِنِ وأشار إلى بقية الأسماك وقال أيتها العظام عودِى كما كنتِ بإذن الله فوثبت الأسماكُ صحيحةً حيّةً كما كانتْ وذهبتْ فى الماء مِنْ حيثُ أتتْ اهـ

ورَوَيْتُ هذه القصة أيضًا بالإسناد المتقدم إلى الشيخ عزّ الدين الفاروثىّ عن الإمام الحافظ قاسم بن كمال الواسطىّ فى بهجته(٢) أنه قال رَوَى لنا الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان عن الشيخ الكبير أحمد الرفاعىّ الحسينىّ قُدّس سرُّهُ أنه خرج مع مريديه ومحبيه وبعض مشايخ كرام ذات يوم إلى ءاخر القصة وفيها أنّ السائل له عن علامة الرجل المتمكن هو الشيخ عمر الفاروثىّ وأنه مدحه فى ذلك المجلس بأبيات منها

جاءت الأسماك تسعى نحوه
مذ دعاها بين قوم عُرَفَا

(١) انظر «سواد العينين فى مناقب الغوث أبى العلمين» (٦٤).

(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص٨٥)، ونقلها فى «روضة الناظرين» عن «البهجة» أيضًا.

أكـلـوا مـن لـحـمـهـا ثـم غَـدَتْ
حـيّـةً والأمـر مـا فـيـه خَـفَـا ا

وبالإسناد إلى الشيخ عبد العزيز الديرينيّ الدميرىّ قال[١] حدثنا الشريف الجليل عبد الحافظ أبو الفتح بن سرور بن بدر الحسينيُّ المقدسيُّ والواسطيُّ قدس الله سره أن ابن الحصين شِحْنة[٢] واسط أساء إلى بعض بني عَمّ السيدِ أحمدَ الرفاعيّ رضىَ الله عنه فتظلَّمَ ذلك المظلومُ وشكى ما نابَهُ للسيدِ أحمدَ فكتب له بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والصلاةِ على النبىّ ﷺ أما بعدُ فنحنُ ءالُ أبى ترابٍ أجزاءُ الأفلاذ الفاطمية بل الخلاصةُ من بقية الأمير والشهيد عليهما السلام، وإنّا لأهلُ بيت ما أراد سلبَنا سالبٌ إلا وسُلب ولا أشار إلى ضربنا ضاربٌ إلا وضُرب ولا طمع للغَلَبَةِ علينا غالبٌ إلا وغُلب ولا نبح علينا كلبٌ إلا وجَرِبَ ولا تعالى على حائطنا حائطٌ إلا وخَرِبَ فاصبر كما صبر السلف من ءابائك الطاهرين إن الله مع الصابرين. فما مَضَى أيامٌ حتى أُخذ ابنُ الحُصَيْنِ إلى بغدادَ تحت الاستظهار ومَحَى اللهُ ءاثارَهُ وظهرتْ غارةُ الله اهـ قال الديرينيُّ ورأيتُ بمصرَ الشريفَ الكبيرَ القطب ابن القطب السيدَ عز الدين أحمد الصياد سبطَ سيدِنا ومولانا الإمام السيدِ أحمدَ الرفاعىّ رضىَ الله عنه فأنشدنى لنفسه فسح اللهُ لى وللمسلمين بحياته

مـحـمـدٌ عـنـدَ الـلـهِ حـيٌّ وإنـنـا
بـنـو بـنـتِـهِ ءالُ الـرفـاعـى أحـمـدِ

---

(١) انظر «مختصر غاية التحرير» (٣١- ٣٢).

(٢) بكسر الشين كما فى «تاج العروس».

ونحنُ على أعدائنا سمٌّ ساعةٍ
ومَنْ لم يصدقْ فليجرّبْ ويَعتدِى ا

قال الدميريُّ أنشدنا لنفسه شيخنا القدوةُ العلامةُ شيخُ الإسلامِ ولى الله الشيخُ عبدُ السلام القليبِيُّ قدس الله سره

إذا الباغِى بغى وطغى على مَنْ
له حالٌ معَ الرحمٰنِ مضمرْ
يُرى تحت السنابكِ بطشَ غيبٍ
ويأخذُهُ الحسامُ ولو تأخَّرْ

وفى مواعظ سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ونفعنا به إياك أن يُرفع ظلمُك إلى الله على لسانِ عبدٍ يقول يا اللهُ ولا ينتصر إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله اهـ

(فصلٌ) فى بيانِ نَسَبِ السيدِ أحمد الرفاعىّ ونُبَذٍ من سيرتِهِ وأوصافه وأحواله.

هو السيدُ الشريفُ والسندُ الغِطريفُ أبو العباس أحمد بنُ السيد أبى الحسن علىّ دفين رأس القرية محلةٍ بشرقىّ بغدادَ ابنِ السيد أبِى أحمد يحيى المغربىّ النقيب دفين البصرة بالمحلّ المعروف بالسبيليات ابنِ السيد أبى حازمٍ الثابتِ بنِ السيد أبِى الفوارس علىّ الحازم بنِ السيد أبى علىٍّ أحمدَ المرتضَى بنِ السيد أبى الفضائل علىّ بنِ السيد أبى المكارم وأبِى محمد رِفاعةَ ويقال له الحسن الأصغر المكىّ نزيلِ باديةِ إشبيليةَ بالمغرب ابن السيد أبى رفاعة المهدىّ بن السيد أبى القاسم محمد بن السيد أبى موسى الحسن رئيسِ بغدادَ ونزيلِ مكةَ ابن السيد أبِى عبد الله الحسين عبدِ الرحمٰنِ الرّضا ابن السيد أحمد الأكبر ويقال له الصالح ابن أبِى سُبحة موسى الثانى ويقال له أبو يحيى ابن السيد الأمير أبى محمد إبراهيمَ المرتضى المُجاب بنِ الإمامِ أبِى الحسن موسى الكاظمِ بنِ الإمامِ أبِى موسى جعفرٍ الصادقِ بنِ الإمامِ أبِى جعفرٍ محمدٍ الباقرِ بنِ الإمامِ أبِى محمد زينِ العابدينَ علىّ بنِ الإمامِ الشهيدِ أبِى عبد الله الحسينِ بنِ أميرِ المؤمنينَ أبى الحسنين علىّ بنِ أبِى طالبٍ رضى الله عنه والسيدةِ فاطمةَ الزهراءِ بضعةِ سيدِ الأولياء وإمام الأنبياء رسول الله محمد صلى الله وسلم عليه وعلى ءاله وصحبه

نسبٌ قلادتُهُ الفخيمةُ كلُّها
حتى الرسولِ فرائدٌ وعصائمُ

وقد تقدّمَ نسبُهُ الشريف بتمامِهِ فى حكايةِ الشريفِ حسن بن الشريف علىّ عن والده أبى الحسن علىّ أميرِ المدينةِ شهودَهُ

كرامةَ مدّ اليدِ للسيدِ أحمدَ، وساق نَسَبَهُ الشريفَ من لا يُحصَى من معاصريه ومَنْ بعدهم من شرفاء وعلماء ونسّابين جيلًا بعد جيلٍ من غير شكٍّ ولا تردّدٍ، وناهيكَ بالخليفة القائم بالله العباسيّ(١) والخليفة المستنجد بالله العباسيّ(٢) والعلامةِ عبدِ الكريم بن محمد القزوينيّ الرافعيّ(٣) والعالم المجاهد عزّ الدين بن عبد السلام(٤) والمؤرخِ الفقيهِ تاج الدين عليّ بن

(١) هو الخليفة القائم بالله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحق بن المقتدر العباسيُّ المتوفَّى سنة ٤٦٧هـ. وانظر خبر إثبات القائم النسب الحسينيّ للسيد يحيى جدّ السيد أحمد الرفاعيّ فى «إرشاد المسلمين» للفاروثيّ (ص٢٥ - ٢٦) و«أخبار الخلفاء العباسيين» لابن الأنجب (ص١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥) وغيرهما. وقال الفاروثيُّ إنه رأى بعينه توقيع النقابة على الطالبيين الذى كتبه الخليفة بيده للسيد يحيى وكان محفوظًا فى خزانة رواق أم عبيدة وفيه يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن عليّ بن رفاعة الحسن أبى المكارم المكيّ الحسينيّ الهاشميّ اهـ

(٢) هو الخليفة المستنجد بالله يوسف بن المقتفِى لأمر الله محمد بن المستظهر بالله العباسيُّ المتوفَّى سنة ٥٦٦هـ. وانظر خبر إثبات المستنجد النسب الحسينيّ للسيد أحمد الرفاعيّ فى «إرشاد المسلمين» للفاروثيّ (ص٣٧) و«أخبار الخلفاء العباسيين» لابن الأنجب (ص١٢٩ - ١٣٠) وغيرهما.

(٣) هو محقق المذهب الشافعيّ الفقيه المشهور المتوفَّى سنة ٦٢٣ من الهجرة وقد ساق نسب السيد الرفاعيّ فى كتابه «سواد العينين».

(٤) هو عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلميّ العالم الفقيه الأصوليّ الشافعيّ المشهور الآمر بالمعروف الناهِى عن المنكر. تفقَّهَ عليه عدد من الأكابر ولكن فى «القواعد الكبرى» من تصانيفه المنع من تكفير المجسِّمَةِ ونحوهم من العوامّ وكأن هذا القول مدسوسٌ عليه أوخطأٌ من النُّسَّاخ فإنه مخالفٌ لجادةِ الجمهور ولقولِ إمامَيْهِ الشافعيّ والأشعريّ رضى الله عنهما وغيرِهِما من الأئمة، وقد بيّنَ الكوثريُّ رحمه الله فى كتابه «نظرة عابرة» وفى غيرِهِ شذوذَ هذه المقالة وفنَّدَها شيخُنا الهرريّ فى أحد مباحث كتابه «التعاون على إنكار المنكر» وفى غيرِهِ من تصانيفه جزاه الله خيرًا فلينظرها من شاء. تُوُفِّيَ ابنُ عبدِ السلامِ سنةَ ٦٦٠هـ.

الساعِى(١) وكالفقيهِ المحدّثِ عزّ الدين بن إبراهيم الفاروثىّ(٢) والعالمِ الولىّ عبدِ العزيز الدِيرِينِىّ(٣) والنسَّابةِ أبى النظام مؤيد الدين عبيد الله الحسينىّ(٤) والنَّسَّابةِ نظام الدين محمد بن ميمون الواسطىّ(٥) والشيخِ أبِى الحسن علىّ الواسطىّ(٦)

---

(١) هو الفقيه المحدث المؤرخ تاج الدين أبو طالب علىّ بن أنجب بن عثمان الخازن الشافعىّ المشهور بابن الساعِى والمتوفَّى ببغداد سنة ٦٧٤هـ وذكر نسب السيد الرفاعىّ فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين» ونقل فيه وقوع الإجماع عليه.

(٢) الفقيه المحدّث شيخ العراق فى عصره أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثىّ الواسطىّ المتوفَّى سنة ٦٩٤ من الهجرة، وجدُّهُ من أصحاب السيد أحمد الذين شهدوا مدّ اليد له، ساق نسبَ السيدِ الرفاعىّ فى كتابه «إرشاد المسلمين» ونقل وقوع الإجماع عليه.

(٣) العالم الولىّ الصالح عبد العزيز بن أحمد الدميرىّ الديرينىّ الشافعىّ الأشعرىّ الفقيه الصالح المتوفَّى سنة ٦٩٤ من الهجرة وهو تلميذ أبى الفتح الواسطىّ تلميذِ السيدِ أحمدَ الرفاعىّ، وقد ساق نسبَ السيدِ الرفاعىّ فى كتابه «غاية التحرير».

(٤) صاحب «بحر الأنساب» ويسمى أيضًا «الثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان» وهو أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط ابن جلال الدين عمر نقيب واسط ابن قوام الدين محمد نقيب واسط ابن طاهر عبد الله نقيب واسط ابن أبِى علىّ سالم نقيب واسط ابن أبى يعلى نقيب واسط ابن أبى البركات محمد نقيب واسط ابن الأمير أبى الفتح محمد بن الأشتر محمد بن عبيد الله الثالث بن علىّ بن عبيد الله الثانِى بن علىّ الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علىّ زين العابدين بن الحسين الأشترِىّ الحسينىّ. توفى سنة ٧٨٧هـ.

(٥) هو نظام الدين أبو الحارث محمد بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن ميمون بن أحمد بن ميمون بن أحمد بن علىّ بن محمد بن علىّ بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين الحسينىّ الواسطىّ نقيب واسط مدحه الشيخُ محمد سراج المخزومىّ ووصفه بشيخنا، وقد ساق نسبَ السيد الرفاعىّ فى مُشَجَّرِهِ. انظر «صحاح الأخبار» (ص٣٣) وغيره.

(٦) هو أبو الحسن علىّ بن الحسن بن أحمد الواسطىّ الشافعىّ الولىُّ القدوةُ=

والحافظ تقىّ الدين عبد الرحمٰن الواسطىّ[١] والشيخ إبراهيمَ بنِ محمد بن إبراهيم الكازرونِىّ[٢] وشيخ الإسلام سراج الدينِ المخزومىّ الحسينىّ[٣] والحافظ جلال الدين السيوطىّ[٤] ومفتى مكة العلامة عبد القادر بن محمد الطبرىّ[٥] وخاتمة الحفاظِ واللغويينَ محمدِ مرتضَى الزبيدىّ[٦] والشيخ أبى الهدى الصَّيَّادِىّ الرفاعىّ[٧] أمثلةً عن الأعزةِ الأفاضلِ الذين أثبتوا هذا العقد الكريم

= المتوفَّى سنة ٧٣٣هـ مُحرمًا وله ثمانون سنة، وذكر نسب السيد الرفاعىّ فى كتابه «خلاصة الإكسير».

(١) هو تقىّ الدين عبد الرحمٰن بن عبد المحسن الواسطىّ المتوفَّى سنة ٧٤٤هـ وقد ساق نسب السيد الرفاعىّ فى كتابه «ترياق المحبين».

(٢) هو الشيخُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ الكازرونِىُّ صاحبُ «شفاء الأسقام فى سيرة غوث الأنام» وهو عمُّ اللغوىّ المشهور مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزبادىّ «صاحبِ «القاموس المحيط» المتوفَّى سنة ٨١٧هـ.

(٣) هو شيخ الإسلام سراج الدين محمد بن عبد الله المخزومىّ الرفاعىّ الحسينىّ المتوفَّى ببغداد سنة ٨٨٥ من الهجرة وإليه تنسب محلة سراج الدين ببغداد. ذكر نسب السيد الرفاعىّ فى كتابه «صحاح الأخبار فى نسب السادة الفاطمية الأخيار».

(٤) هو الحافظ الفقيه الأصولىّ النحوىّ اللغوىّ المؤرخ جلال الدين عبد الرحمٰن ابن أبى بكر السيوطىّ الشافعىّ المتوفَّى بالقاهرة سنة ٩١١هـ وقد أثبت النسبة الحسينية للسيد أحمد الرفاعىّ فى «الشرف المحتّم».

(٥) هو عبد القادر بنُ محمدِ بنِ يحيى بن مكرم الحسينىُّ الطبرىُّ المكّىُّ الشافعىُّ المولودُ سنة ستّ وسبعين وتسعمائة والمتوفَّى سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وألفٍ، وقد ساق نسب السيد أحمد الرفاعىّ فى كتابه «كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب».

(٦) هو محمد مرتضَى بنُ محمدٍ الزَّبِيدِىُّ المتوفَّى سنة ١٢٠٥ من الهجرة، وقد ساقَ نسبَ السيدِ الرفاعىّ فى كتابه «تاج العروس» فى مادة (ر ف ع).

(٧) هو ناشرُ الطريقة الرفاعية والفقيهُ والسياسىُّ المحنَّكُ مستشارُ السلطانِ عبدِ الحميدِ الثانى العثمانىّ رحمهما الله تعالى تُوُفِّىَ سنة ١٣٢٧هـ وقد ساقَ نسبَ السيدِ الرفاعىّ فى كتاب «تنوير الأبصار فى طبقات السادة الرفاعية الأخيار».

نـسـبٌ تُـوُورِثَ كـابـرًا عـن كـابـرٍ
كـالـرُّمْـحِ أُنـبـوبٌ عـلـى أُنـبـوبِ

وبالإسناد إلى محمد سراج المخزوميّ فى «صحاح الأخبار»[(١)] قال حدثنا الثبت الحجةُ الرُّحلة[(٢)] العلامة الفهامة قاسم بن محمد الشافعيّ الواسطيّ عن الشيخ الورع صلاح الدين موسى بن عوّاد الموصليّ عن الشيخ البركة المؤتمن تاج الدين الحلّيّ ثم الموصليّ عن الشيخ القطب الكبير عليّ بن نُعيم البغداديّ أحد أصحاب سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعيّ رضى الله عنه وعنهم أنه قال كتب الشيخ الجليل إبراهيم الكازرونيّ الصدّيقيّ كتبًا ضخمةً فى نسب أئمتنا بنى الرفاعيّ وفروعهم وأحوالهم وها هى فى الأيدِى منها «الميزاب فى ذكر نسب سيد الأقطاب» كتابٌ ضخمٌ يحوِى مجلَّدَيْنِ عند بنِى الصَّناديقِىّ[(٣)] اهـ

---

(١) انظر «صحاح الأخبار» (ص ٩٠).

(٢) أى الذى يُرْتَحَلُ إليه. قال فى «تاج العروس "الرُّحلة بضمّ الراء الوجهُ الذى تقصده وتريده وتأخذ فيه يُقال أنتم رُحلتِى أى الذين أرتحل إليهم اهـ

(٣) وهم من نسل محمد بن يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علىّ بن أبِى طالب كما فى «صحاح الأخبار» (ص٢٦).
وقال السراج المخزوميّ عقب ما نقله عن علىّ بن نُعيم قلتُ هى وغيرها أضاعها التتار فى واقعة بغداد وقد أخبرنِى ابن الصفَّار بسندِهِ إلى الشريف ابن الصناديقىّ أنَّ أباه حدَّثه أنه اعتنى بجمع مؤلفات سيدنا السيد أحمد وأخباره ونسبه وءاثاره ومنها «شرح التنبيه» لأبِى إسحق فى المذهب الشافعىّ كتابٌ جليلٌ يحوِى ستَّ مجلداتٍ وهو من أندر الكتب ومنها كتابٌ «البرهان المؤيد» وهو سفر مختصرٌ جمعه رواية عنه فى مجالس وعظه الشريف أبو طالب شرف الدين بن عبد السميع بن عبد الله بن أبِى تمام الواسطىّ ومنها كتاب «الشجرة» لابن جرادة الواسطىّ فى مناقبه وفضائله ونسبه وعقبه وقد فقدت من بيتهم يوم=

وبالإسناد إلى الشيخِ عبدِ العزيز بن أحمد الديرينيّ الدميريّ(١) قال حدثنا الشيخُ العارفُ الصالحُ المربّى الزاهدُ أبو إسحاق إبراهيمُ ابنُ معضادٍ الجعبريُّ بارك الله به قال وقعَ ثُبوتُ نَسَبِ السيدِ أحمدَ الرفاعيّ رضىَ الله عنه إلى رسول الله ﷺ فى المدينة المنورة على ساكنها أفضلُ الصلاة وأكملُ السلام ثلاثَ مراتٍ مرتان قبل مجيئه إلى الدنيا ومرةٌ فى عهده، أما المرتان فالأولى عند قدوم السيد عبد الله المغربيّ ثم المدنيّ ابن السيد حازم الرفاعيّ الجدّ الرابعِ للسيدِ أحمدَ الرفاعيّ إلى المدينة المنوَّرةِ فإنه أشهدَ ألفَ رجلٍ من حُجَّاجِ المغربِ ما بين شريفٍ حسنىّ وحسينىّ وعالمٍ وصالحٍ كلُّهُم يشهد أمامَ أميرِ المدينةِ أنَّ السيدَ عبدَ اللهِ المذكورَ هو ابنُ أبى الفوارس علىٍّ الحازمُ بن أحمد بن علىّ بن رفاعةَ الحسنِ الأصغر الحسينىّ الفاطمىّ وشهد بذلك أيضًا أمةٌ من سادات الحجاز العارفين به وببيتِه وذلك سنةَ خمسٍ وأربعمائة، والثانيةُ عند قدوم السيد يحيى المغربىّ نقيبِ البصرةِ جدّ السيدِ أحمدَ الرفاعيّ لأبيه فقد شهدَ

= دخل التتار بغداد اهـ قال السراجُ أقول وقد وقعتُ بحمد الله على كتاب «البرهان المؤيد» له رضى الله عنه وقرأته وهو كتاب أوضح المحجة وأقام على طلاب الحقّ الحجة انفرد فى بابه كتفرُّدِ مؤلفه بين أقرانه وأصحابه. أنشدنِى لنفسه الإمام العارف أبو عبد الله أحمد بن شيخ الإسلام محمد العاقولىّ الواسطىّ ثم البغدادىّ يمدح «البرهان المؤيد» على لسان مؤلفه سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه بهذين البيتين

إنَّ الـذيـن تـسـلَّـقُـوا شـأوَ الـعُـلـى
وبـوهـدةِ الـدَّعْـوَى الـعـريـضـةِ مـاتُـوا
بُـرهـانُـنـا قـامـتْ مَـحَـجَّـتُـه عـلـى
نُقصانِهِمْ فمتى ادَّعَوْا قُلْ هاتُوا اهـ

(١) انظر «مختصر غاية التحرير» (٣٤- ٣٥).

له الألوفُ في مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ سنةَ خمسينَ وأربعَمائةٍ كلُّهُمْ يشهدُ أنه يحيى بنُ ثابتٍ بن عليّ الحازمِ بنِ أبى الفوارس بن أحمد بن عليّ بن رفاعة الحسن الأصغر الحسينيُّ الفاطميُّ نزيلُ أشبيليةَ بالمغربِ المهاجرُ إليها من مكةَ المكرمةِ رضيَ الله عنه وهذا كلُّه قبل مجيءِ السيدِ أحمدَ الرفاعيّ قدسَ اللهُ سرَّهُ وروحَهُ إلى الدنيا، وأما المرةُ التى فى عهدِهِ فإنه لما حجَّ من العراق وقدم إلى المدينة المنورة على ساكنها أجَلُّ الصلاةِ والسلامِ ومُدَّتْ له يدُ النبيّ ﷺ من قبره الشريف سنةَ خمس وخمسين وخمسمائة والقصةُ متواترةٌ مستفيضةٌ فسألَ أميرُ المدينة من بنى الحسين عن نسبِهِ الشريف فأمرَ أحدَ أتباعِهِ بإخراجِ وثيقةِ نسبِهِ المباركِ وعليها خطوطُ ملوكِ ديارِ المغربِ وقضاتِها وساداتِها وعلمائِها وكتابةُ أمراءِ الحجازِ وأئمتِها وشرفائِها وشهدَ على مضمونها ألوفٌ مؤلفةٌ من أعيانِ المسلمينَ وحُرّرَ لذلك رِقَّانِ رقٌّ أرسل فعلق فى بطن الكعبة المكرمة ورقٌّ حُفظ فى خزانة آل عبيدة الحسينى أمراءِ المدينة نفع الله بهم اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ أحمد بن حجرٍ العسقلانيّ عن الحافظ أبى الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقيّ عن الحافظ عفيف الدين الطبريّ[١] ذَكَرَ[٢] فى «ثَبَتِهِ» مثلَ ما ذكرَ الشيخُ إبراهيم بن معضاد الجعبريّ من ثبوت نسب السيد عبد الله الرفاعيّ بشهادةِ ألفِ رجلٍ من فضلاءِ إشبيليةَ

---

(١) هو عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن زين الدين أحمد بن جمال الدين محمد ابن محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبريّ. سمع من جماعة وتوفّى بالمدينة سنة ٧٨٧هـ ودفن بالبقيع.

(٢) انظر «الفجر الطالع» (ص٨٣).

وصلحائها وأكابرها فى المدينة المنوَّرة أمام أميرها عيسى الحسينىّ بأنه السيد عبدَ اللهِ المذكورَ هو ابنُ أبى الفوارس علىِّ الحازمُ بن أحمد بن علىّ بن رفاعةَ الحسنِ الأصغر الحسينىّ الكاظمىّ المرتضوىّ نزيل إشبيلية وسُجّل هذا فى خزانة ءال جعفر الحجة ثم فى سنة خمسين وأربعمائة عند وصول السيد يحيى نقيب البصرة الإشبيلىّ ابن السيد ثابت بن السيد حازم أبى الفوارس الرفاعىّ الحسينىّ والد السيد عبد الله المدنِىّ الذى سبق الكلام عليه ومعه ابن أخيه السيد حسن بن السيد عَسَلة بن السيد حازم الرفاعىّ وبيده وثيقة نسبهم الطاهر فتُلِيَتْ فى حرم رسول الله ﷺ على رؤوس الأشهاد وشهد على ما تَضَمَّنَتْهُ الألوف من حجاج المغرب وغيرِهِمْ وسُجّل ذلك أيضًا على شقَّتين علّقت الواحدةُ ببطن الكعبة المكرّمة وحُفظتِ الثانيةُ بخزانة ءال الأعرج فى المدينة المنوّرة اهـ

وبالإسناد إلى الدميرىّ أيضًا فى «غاية التحرير»[1] قال حدثنا شيخنا سلطان العلماء أبو محمد عزّ الدين الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام السلمىّ الدمشقىّ ثم القاهرىّ الشافعىّ قال رأيتُ الشيخ أبا المحامد عليًّا البغدادىَّ الصوفِىَّ ببغداد وكنتُ أحطُّ على الصوفية وكان أبو المحامد من أصحاب القطب السيد أحمد بن الرفاعىّ رضى الله عنه فداخلنِى من هيبته وحاله شىءٌ أصلح سِرّى وحسّنَ نيّتِى بشأن القوم، والحقُّ أنّ سيدِى أحمد ابن الرفاعىّ على قدم جدّه رسول الله ﷺ اهـ

وأما ما حاوله النجفىُّ من نَفْيِ انتسابِ السيدِ أحمدَ عليه

(١) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص١١- ١٢).

رضوانُ اللهِ إلى أهلِ البيتِ الكرامِ ففريةٌ انفردَ بها ونَفْثَةُ حقدٍ زلَّ بها وحَمَلَهُ عليها اختلافُ المذهبِ وإلا فمن يُنكر الشمسَ فى رابعةِ النهارِ أو القمر ليلة البدر وقدِ اشتهرَ النسبُ الرفاعىُّ فى المشرق والمغرب وبين العلماء والعامة وأقرَّ به الخلفاءُ والأمراءُ وأثبتَهُ رسولُ اللهِ ﷺ له وقالَ للسيدِ أحمدَ «يا وَلَدِى» شهادةً كافيةً تُزَيِّنُ هامةَ البطلِ الرفاعىّ على مَرّ الأيام وتؤكّدُ سريانَ السرّ المحمّدىّ فيه شاء من شاء وأَبَى من أَبَى. وقد فضحَ النجفىُّ نفسَهُ بعبارتِهِ فإنه قال إنّ نسبَ السيدِ الرفاعىّ ينتهِى إلى محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم قال ولم يذكر أحدٌ من أهل النسب للحسين بن أحمد ولدًا اسمه محمدًا وافترى على الشيخ تاج الدين أنه قال إنّ السيد أحمد بن الرفاعىّ لم يدَّعِ هذا النسب وإنما ادَّعاه أولادُ أولادِ أولادِهِ اهـ ووافقه على هذا النَّفْيِ بدعوى أنّ الحسين لم يلدْ ولدًا اسمُهُ محمدٌ أبو عبدِ اللهِ بنُ طباطبا وابنُ عنبةَ[١] بجهلٍ فردَّ على هذه الفرية عدَّةٌ منهم النَّسَّابةُ النقيبُ نظام الدين أبو الحارث محمد الواسطىّ بن ميمون الحسينىّ[٢] قائلًا بإنّ الحسد قد أعمى صاحبَ هذا الافتراءِ عن التدقيق بأنّ ولدَ الحسينِ إنما هو الحسنُ ووَلَدُ الحسنِ محمدُ أبو القاسمِ وقد أطبق النسابون بمن فيهم ابن طباطبا وتلميذُهُ وكَتَبَ كلُّهم فى كُتُبِ النسبِ الحسن بن الحسين اهـ قال النقيبُ نظامُ الدّينِ والعجبُ العُجابُ أنَّ ابنَ عنبةَ وأبا

---

(١) هو جمال الدين أحمد بن علىّ بن حسين بن عنبة الداودىّ الطالبىّ الحسنىّ المتوفَّى سنة ٨٢٨هـ.

(٢) كما رواه عنه سراج الدين المخزومىّ فى «صحاح الأخبار» (ص٧٣ - ٧٤).

عبدِ اللهِ بنَ طباطبا المذكورَيْنِ قد صحّحا فى مُشَجَّراتِهِما نَسَبَ العُبيديين جماعةِ مصرَ بعد ما شاع وذاع وأُثبِتَ حتى كاد أن يبلغ أمرُ ثبوتِهِ رتبةَ اتفاقِ الإجماعِ[١] بدعوى الورع لكى لا يقطعا فرعًا نبويًّا عن أصله ولو بدليلٍ ضعيفٍ فكيف تجرَّءا على طىّ اسم الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثانى وقالا بقطعِ فَرْعِهِ عنه وأَثْبَتَا اسمَهُ فى مُشَجَّرَاتِهِما[٢] فما هذا النَّفْىُ وما هذا الإثباتُ إلا من الحسدِ القاتلِ والعياذُ بالله فالحذرَ الحذرَ من سماع تُرَّهاتِهِما بهذه الرواية فضلًا عن اعتقادِ بعضِ احتمالِ صحتِها فإنَّها من الدسائسِ الإبليسيةِ واللهُ الموفّقُ اهـ

هذا مع أنّ النسّابة أبا النظام مؤيد الدين عبيد الله بن عمر ابن محمد الحسينىّ نقيب واسط قد أثبت نَسَبَ السيدِ أحمدَ الرفاعىّ فى ثَبَتِهِ المسمّى «بحر الأنساب» والمعروف بالثبت المصان[٣] وهذا الثبت هو أصلُ وأساسُ «المشجَّر العميدىّ»

---

(١) أى من انقطاع نسبهم إلى فاطمة الزهراء وأنَّ جدَّهم مجوسىٌّ ففى ترجمةِ الراضى العباسىّ من كتاب «تاريخ الخلفاء» للحافظِ السيوطىّ عند كلامه عن المسمَّى بالمهدىّ قال وهو جدّ خلفاء المصريين الذين يسمونهم الجهلةُ الفاطميين فإنّ المهدىّ هذا ادعى أنه علوىٌّ وإنما جدُّهُ مجوسىٌّ قال القاضى أبو بكر الباقلانىُّ جدُّ عبيدِ اللهِ الملقَّب بالمهدىّ مجوسىٌّ دخلَ عبيدُ الله المغرب وادَّعَى أنه علوىّ ولم يعرفه أحدٌ من علماء النسب وكان باطنيًّا خبيثًا حريصًا على إزالة ملة الإسلام أعدم العلماء والفقهاء ليتمكّن من إغواء الخلق وجاء أولاده على أسلوبه أباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض وقام بالأمر بعد موت هذا ابنُهُ القائم بأمر الله أبو القاسم محمد اهـ مؤلف.

(٢) أى فتناقضا.

(٣) قال السيد محمد سراج المخزومىُّ فى هذا الكتاب إنه كتاب نسبٍ جليل=

الذى عمله النجفىُّ. قال(١) رضىُّ الدينِ أحمدُ بن عميد الدين الحسينىُّ سبطُ أَبِى النظام مؤيد الدين فى ما كتبه فى خاتمةِ «بحرِ الأنسابِ» كتابِ جَدّهِ ما نصُّهُ

باسمه سبحانه وكفى والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبىَّ بعدَهُ وءاله وصحبه وذويه وعشيرته وحزبه. أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى رضىّ الدين أحمد بن السيد عميد الدين الحسينىّ سبط المؤلف هذا الثبت المبارك للولىّ العارف بالله الشريف أَبِى النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط الحسينىّ رحمه الله تعالى إنّ هذا المؤلَّفَ الشريفَ كتابٌ جمُّ الفائدة عظيمُ الثمرةِ خطيرُ المقصدِ والشىء يشرف بشرف ما وُضع له وقد وُضع لرفعة قدر النسب المحمدىّ والحبل المتصل الأحمدىّ وهو مشهورٌ ومعروفٌ بين أهل هذا الشأن بالثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان ويسميه جماعة «بحر الأنساب» لأَبِى النّظام الواسطىّ تلقّاه مؤلفه نوَّرَ الله مرقدَهُ عن جماعة أعيان ورجالٍ ذوِى أمانةٍ وعلمٍ وعرفان كالشيخ السيد أَبِى الحسن محمد بن محمد العبيدلِىِّ العزوىّ والنقيب تاج الدين نقيب المشهد العزوىّ والعلامة الحجة النسّابة السيد سراج الدين حسن بن السيد تاج الدين الرفاعىّ الواسطىّ صاحب «كفاية النقباء» والشيخ أَبِى نصر سهل بن عبد الله

= المفاد عظيم الجمل طالعتُهُ وقرأتُهُ على جماعة من النَّسَّابة وهو أصحُّ كتب الأنساب حجةً وأوضحُها محجَّةً لسلامة الشريف أَبِى النظام مؤلفه من ضغائن الرافضة ولشدَّةِ اطلاعه وتمكنه فى دينه وتعصُّبِهِ لكلّ من أفراد السلالة الفاطمية اهـ قاله فى «صحاح الأخبار» (ص١٨).

(١) انظر «روضة الناظرين» (ص١٢١- ١٢٢).

البخاريّ وأبيه السيد الجليل النسّابة الأصيل عمر أبِى علىّ جلال الدين نقيب واسط الحسينىّ وغيرهم. وقد شجَّرَ هذا الكتاب وزاد عليه بعضَ تعليقاتٍ الشيخ أبو الحسن علىّ بن محمد بن علىّ الصُّوفىّ النسّابة وسمَّى مشجَّرَه المذكور «المختصر فى نسب ءال سيد البشر» وشجَّرَهُ أيضًا السيد عميد الدين[١] النجفىُّ الحسينىُّ وزاد عليه ولدُهُ[٢] بعضَ تعليقاتٍ مستحسنة قدَّمَ فيها وأخّرَ ويُقال لكتابه «مشجَّر العميدىّ» ثم طواه ونشره وزاد عليه واختصره الشيخ جمال الدين أحمد بن عنبة وسمّاه «عمدة الطالب فى نسب ءال أبِى طالب» أهداه إلى غياث الدين أبِى الفضل محمد المرادِىّ الوزير. وقد تبيّنَ حينئذٍ أنّ هذا الثبتَ العالِيَ كان لهذه المؤلفات التى عُدَّتْ أمًّا وأبًا وأصلًا وسببًا. تُوفّى جامعه السيد السالف الذكر عطّر الله مرقده وأيّده بقربه وأسعده عام سبع وثمانين وسبعمائة وقد زاد سنُّهُ عن التسعين رضى الله عنه وعن ءابائه الطاهرين ونفعنا الله به وبأسلافه فى الدنيا والدين اهـ

ولمّا بلغتْ مقالةُ ابنِ عنبةَ الشيخَ الشريفَ الحسينَ أبا محمد السمرقندىَّ الحسينىَّ كتب إليه[٣]

خدشتَ قلاكَ اللهُ بالوهمِ كوكبًا
أضاءت به الدنيا وأشرقت العليا
لئن كنتَ أعمى العينِ والقلبِ جاحدًا
فما عَمِيَتْ عن نورِ أحمدِها الدُّنيا اهـ

---

(١) واسمه أحمد.
(٢) هو محمد بن أحمد العميدىّ الحُسينىّ.
(٣) انظر «الفجر الطالع» (ص٨٦).

وبالإسناد إلى الشيخ عبد العزيز الديرينىّ فى «غاية التحرير»[١] قال حدثنا الشريف الكبير عبد الحافظ بن سرور بن بدرٍ الحسينىّ المقدسىّ ثم البطائحىّ ثم المصرىّ قدس الله سرَّهُ بعد أن أورد نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه على الوجه الذى ذُكِرَ أنّ جدَّه السيد بدر الحسينىّ الوفائىّ صاحب وادِى النُّور بديار المقدس أملاه هذا النسبَ الشريف على هذه الصورة وقال له ثبتَ هذا النسبُ المباركُ على هذا المنوال فى المغرب ثم فى الحجاز ثم فى العراق وبلغتْ شهرتُهُ الآفاق ولم يَلُكْ لسانه بالقدح فيه مسلمٌ قطّ سوى الملاحدةِ الباطنيةِ فى العراق بُغضًا للسيد يَحْيَى المغربىّ قدس الله روحه وهو جدُّ سيدنا السيد أحمد الرفاعىّ لأبيه وذلك لأنه قدم على الخليفة القائم ببغداد سنة خمسين وأربعمائة وقد هُدمتْ أركان دولته بِبَغْيِ الملاحدةِ وأصحاب البدع فنصبَ السيدَ يَحْيَى نقيبًا للبصرة وواسط والبطائح فأيّدَ الله به شرف السُّنَّةِ وأعزَّ به مجد خليفةِ الأمة فبغضه لذلك المبتدعة وقدحوا به. وما قولك بولىّ من أعيان ءال بيت النبىّ ﷺ غَمَزَهُ ملحدٌ مبتدعٌ ملموزُ العقيدةِ. وأنشد متمثّلًا

إذا سَبَّ عِرضِى ناقصُ القدرِ جاهلٌ
فليس له إلا السُّكوت جوابُ
أَلَمْ تَرَ أنَّ اللَّيْثَ ليس يضرُّهُ
إذا نَبَحَتْ يومًا عليهِ كلابُ اهـ

وُلِدَ سيدنا أحمد رضىَ الله عنه سنةَ اثنتَىْ عشرَةَ وخمسِمائةٍ

(١) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص١٩ - ٢٠).

فى قرية حسن[١] بالبطائح، وتُوُفّىَ أبوه[٢] وهو فى السابعة فكفله خاله الشيخ منصور البطائحىّ رضى الله عنه. أتمَّ حفظ القرءان وترتيله على الشيخ الصالح المقرئ الشيخ عبد السميع الحربونِىّ بقرية حسن فى سنّ سبعٍ. وفيها نقله خاله الشيخ منصورٌ بعد موت أبيه إلى بلدة نهرٍ دقلا[٣] من أعمال واسط وأدخله على الفقيه المقرئ المفسّر المحدّث الواعظ الصوفىّ أبِى الفضل علىّ الواسطىّ فتولّى أمره وقام بتربيته وتأديبه وتعليمه وبه تخرّج وأجازه فى العشرين من عمره إجازةً عامةً بجميع علوم الشريعة وبالطريقة وألبسه خِرقَتَهُ. وبعد ذلك رجع إلى رواق أبيه فى قرية حسن فاشتهر وعهد إليه خاله وهو فى الثامنة والعشرين بمشيخة الأروقة المنسوبة إليه وأمره بالإقامة

(١) وهى معدودة كجزءٍ من أم عبيدة مثل الفضيلة والربوة وحربون والمنصورية والوردية وعدة قرى أخرى. هكذا كانوا يكتبون فى سجلات الديوان كما قال فى «إرشاد المسلمين».

(٢) هو السيد أبو الحسن علىّ بن أبِى أحمد يحيى الرفاعىّ قدم من واسط إلى بغداد ليكشف للخليفة المسترشد فتن الباطنية والغلاة ويحرّضه على دفع مفاسدهم فصار ضيفًا على الأمير مالك بن المسيب فأكرمه المسترشد ورفع مكانه ولكن لم يجبه إلى ما طلب متعللًا باستفحال أمر السلطان محمودٍ بالعراق فانزعج السيد علىّ الرفاعىّ وحُمَّ ثم تُوفّىَ بعد أسبوع ببغداد وعمل عليه ابن المسيب مشهدًا برأس القرية فى الجانب الشرقىّ من بغداد يزوره الناس. ويؤثر عن السيد علىّ كرامات كثيرة وله فى قلوب الصالحين حرمة كبيرة ويلقبه العامة بالسلطان علىّ. قال ابن الأنجب فى تاريخه سقط طفلٌ لامرأةٍ بالشاطئ قرب مرقده فاستمدّتْ منه فخرج من جهة المشهد رجل حسن السمت ومدَّ يده إلى الشاطئ وأخرج الطفل وأعطاه إلى أمه. وقد أبقى الله ذِكره بسبب ولده السيد أحمد الكبير الرفاعىّ رضى الله عنه.

(٣) لم أجد من ضبطها وسمعتُ بعضَ أهل العلم بالعربية يقولها بكسر الدال وتسكين القاف ولم أعلم مستنده فى ذلك.

فى أم عبيدة برواق والد الشيخ منصور جدّه لأمه الشيخ يحيى النَّجّاريّ فتصدَّر على سجادة الإرشاد فى تلك السنة وفيها تُوُفّىَ الشيخُ منصورٌ رحمه الله.

بالإسناد إلى عبد العزيز الديرينِىّ قال[١] حدثنا شيخنا وسيدنا الشيخ الجليل أبو الفتح الواسطىّ شيخ مشايخ الإسلام بالديار المصرية قبل وفاته بأيام يسيرة بمسجد الثغر بالإسكندرية أنّ سيدنا السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه مكث أيامًا بعد وفاة خالِهِ سيدِى الباز الأشهب الشيخ السيد منصور البطائحىّ رضى الله عنه لا يصعد الكرسىّ قال ففى يوم صبح خميس صعد المنبر ونحن حوله فقال رأيتُ فى عالم المثال جدّى رسول الله ﷺ فقال لِى يا أحمد قُمْ على منبر الطَّرْفاء[٢] فَأَثْنِ على من بعثنِى وعلىَّ اهـ

وكان رضىَ الله عنه يتردد إلى أبواب الصالحين يتبرك بهم ويتواضع لهم ويَذكرُ فَضْلَهُمْ ويُظهِرُ ذكرَهُمْ ويُعظّم شأنَهُمْ، وكان يكثرُ الترددَ إلى زيارة الشيخ عبد الملك الخُرنوبىّ رضى الله عنه وكان يزوره فى كل سنة مرة فإذا قضى وَطَرَهُ منه وأراد الخروج من عنده سأله الدعاء والوصية فلما كان فى بعض السنين سأله الوصية لما أراد الخروج فقال له أىْ أحمدُ احفظ ما أقول لك أىْ أحمدُ ملتفتٌ لا يصلُ ومتشككٌ لا يفلحُ ومن لا يعرف من نفسِهِ النقصانَ فكلُّ وقتِهِ نقصانٌ فَبَقِىَ سنةً يرددُها على نفسه ثم زارَهُ فى السنة التالية وأقام عنده ما طابَ له ثم ودَّعَهُ وأراد الخروج من عنده فقال له أىْ سَيّدِى أوْصِنِى فقال

(١) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص١١).
(٢) الطرفاء شجرٌ وهى أربعة أصناف كما فى «تاج العروس».

له أىْ أحمدُ ما أقبحَ العلةَ بالأطباءِ والجهلَ من الألبَّاءِ والجفاءَ من الأحبَّاءِ[١] اهـ

وبالإسناد المتقدم إلى الشيخ عبد العزيز الديرينِىّ فى «غاية التحرير»[٢] عن شيخه أبى الفتح الواسطىّ وعن شيخه شيخ الإسلام عبد السلام القَلِيبِىّ[٣] وعن الشيخ محيِى الدين إبراهيم البكرىّ الكازْرونىّ (ح) **وبالإسناد** إلى الشيخ عز الدين الفاروثىّ فى كتابه «النفحة المسكية فى السلالة الرفاعية الزكيَّة»[٤] أنّ السيد أحمدَ الكبيرَ الرفاعىَّ رضىَ الله عنه تزوَّجَ فى بدايته بالشيخة الصالحة السيدة خديجة بنت السيد أبى بكر أخى الشيخ منصور بن يحيى النجارىّ الأنصارىّ فأولدها السيدة فاطمة والسيدة زينب ثم توفيت فتزوج بعدها بأختها الزاهدة العابدة السيدة رابعة فأولدها السيد صالحًا الذى توفى فى حياة والده قبل أن يتزوج ودُفن فى قبة جده سيدى يحيى النجارىّ. وأما السيدة فاطمة بنت السيد أحمد فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه السيد علىّ مهذب الدولة بن عثمان رضى الله عنه فأعقبت له سيدنا محيىَ الدين الأعزب والسيد نجم الدين الأخضر وتزوج بعد وفاتها بنفيسة بنت سيدِى محمد بن القاسمية فأولدها السيد إسماعيل والسيد عثمان والسيدة عائشة والسيدة زينب والسيدة خديجة والسيدة فاطمة وعقبهم معلوم. وأما السيدة زينب بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها

---

(١) هاتان الوصيتان مذكورتان فى البرهان المؤيد أيضًا.

(٢) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص٢٤- ٢٥).

(٣) نسبة إلى قليب كأمير قرية بمصر كما فى «تاج العروس».

(٤) انظر «النفحة المسكية» (ص١١) ونقله عنها فى «خلاصة الإكسير» (ص ٣٤ - ٣٥).

بابن أخته وابن ابن عمه ممهد الدولة السيد عبد الرحيم بن عثمان رضى الله عنه فأولدها السيد شمس الدين محمدًا والسيد قطب الدين أحمد والسيد أبا الحسن عليًّا والسيد عز الدين أحمد والسيد أحمد أبا القاسم والسيد أبا الحسن والسيدة عائشة والسيدة فاطمة ملكة ثمانية أولاد ذكورُهُمْ ستةٌ اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ تقىّ الدين الواسطىّ فى «ترياق المحبّين» قال(١) كان السيدُ أحمدُ الرفاعيُّ رضىَ الله عنه هَيّنَ المؤونةِ غنىَّ النفسِ حسنَ المعاشرةِ دائمَ الإطراقِ كثير الحلم كاتمًا للسرّ حافظًا للعهدِ كثير الدعاء للمسلمين هَيْنًا لَيْنًا يَصِلُ من قَطَعَهُ ويُعطِى من مَنَعَهُ ويعفو عمن ظَلَمَهُ ويُحْسِنُ مجاورةَ من جاوَرَهُ ويصفح عن سيئات الإخوان ويطعم الجائع ويكسو العريان ويعود المريضَ برًا كان أو فاجرًا ويُشَيّعُ الجنائزَ ويجالس الفقراء ويرى الأكل مع المساكين ويرى الصبر على الأذى ويبذُلُ معروفه وينصح عدوه ويبدأ من لاقاه بالسلام إن مُنع صبر وإن فتح الله عليه بشىء ءاثَرَ وإذا دُعِىَ ما يقول للداعِى إلى أين ويكنُسُ الرواق والمسجد بنفسه ويظهر الفرح لفرح الناس والغم لغمهم ويحث على فعل الخيرات ويرشد إلى مكارم الأخلاق وإذا خاطب أحدًا يقول أىْ سيدِى كبيرًا كان المخاطَبُ أو صغيرًا وإذا عجب من شىءٍ يتبسم ويكره القهقهةَ ويَصِلُ ذَوِى الرَّحِمَ ويَقْبَلُ عذرَ المعتذر إليه وربما عَذَرَهُ قبل اعتذاره، خَوْفُهُ أكثر من فرحه يفوح من نَفَسه رائحةُ الكبدِ المحروقِ إذا مشى فى الطريق لا يلتفت يمينًا وشمالًا ولا ينظر إلا موضع قدمه يأخذ بأيدى العميان ويقودهم ويخفض جناحه

(١) انظر «جلاء الصدأ» (ص١٢٣إلى ١٣٠) و«قلادة الجواهر» (ص٤٨ إلى ٥١).

لهم ويسألهم الدعاء ويتردد إلى أبواب المساكين ويحمل لهم الطعام ويخرج بالقِرْبَةِ على كتفه ليلًا والناس نيام فيملؤها ويحملها إلى بيوت الأرامل والمساكين ومن ليس له جَلَد ويقصد المرضى والمجذومين ويلزمهم ويتعاهدهم ويغسل ثيابهم ويحمل الطعام إليهم ويأكل معهم ويسألهم الدعاء له وللناس وكان لليتيم كالأب الشفيق وللأرامل كالزوج الأليف، إذا أراد أن يتكلم بكلمة اعتبرها قبل أن يخرجها من فيه فإن رأى فيها إصلاحًا تكلم بها وإلا رَدَّها، وكان يَشُقُّ عليه تضييع نَفَسٍ من الأنفاس فى غير طاعة الله تعالى ولا يفرّط فى شىء من وقته ويقول من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يُغنيه وكان ينشد شعرًا

يا أيها المعدودُ أنفاسُهُ
يوشكُ يومًا أن يتمَّ العددْ

وكان فى كثير من أوقاته يتأسف ويقول قد بَقِىَ القليلُ، وكان لا يرى الاشتغال بشىء من الدنيا عند دخول وقت الصلاة طلب مرة ماء يَشْرَبُ فسمع الأذان فقال حضر حقُّ الحقّ(١) وتأخَّرَ حقُّ النفسِ(٢) وكان يصفَرُّ لونه إذا وقف فى الصلاة وإذا صلى صلاة الصبح جلس مكانه حتى تطلَعَ الشمس ويركعَ موضعه الضحى والإشراق ودموعُهُ غزيرةٌ وأوجاعه كثيرة وبكاؤه طويل وفرحه قليل وكان ينشد شعرًا

واللهِ لو علمت روحى بما عَلِقَتْ
قامتْ على رأسِها فضلًا عن القدمِ

---

(١) أى حضر وقت الواجب الذى أوجبه الله تعالى.

(٢) وهذا لأنه كان رضى الله عنه لا ينشغل قلبه فى الصلاة بتأخير الشُّرب وإلا فمن كان تأخيرُهُ للشرب يشغلُهُ عن الخشوع فإنه يشرب أولًا كما لا يخفى مؤلف.

وكان يقرأ ءايةَ الكرسىّ دُبُرَ كلّ صلاةٍ وأكثر ما يقرأ فاتحة الكتاب فى طرقاته ويحافظ على الوضوء ويأمر باستدامته وإذا مر بمسجد دخل وصلى فيه حضرًا كان أو سفرًا وإذا دخل منزلا أودعه ركعتين ومرَّ يومًا بصغار يتخاصمون فخلَّصَ بينهم ثم قال لواحد منهم أىْ ولدُ ابنُ مَنْ أنتَ فقال له الطفل أىّ شىء مقصودك من هذا فقال صدقتَ أىْ ولدِى جزاك الله الخير وجبرك كما أدبتنى، ورأى يومًا زوجتَهُ الصالحةَ رابعةَ جعل الله الفردوس مأواها وبلغها من أعلى الدرجات مُناها تطحن بالرَّحَا فجلس معها وساعدها فى الطحن، واشترى يومًا سمكةً من السوق فحملها بنفسه ولم يمكّن أحدًا من حملها، وكان إذا وجد شيئًا من الأذى فى طريقه يزيله بنفسه ويرفعه بيده ثم يمضى ويغسل يديه منه ويقول له الفقراء فى ذلك فيدعو لهم ويقول هذا شرفُ يدِى، ولا يحتقر ما أُهْدِىَ إليه ولو كان حشفًا، ولا يقبض يده عمن أراد مصافحته ولا يمكّن أحدًا من تقبيلِ يدِهِ ولا يدع أحدًا يحمل معه ولا يستخدم أحدًا من الفقراء فى حاجته لنفسه، ولا يتجاسر أن يلغوَ بين السنة والفرض، ولا يَجْرِى ذكرُ الدنيا فى مجلسه ولا يستدبر القبلة غالبًا، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله تعالى ولا يقول فى الرضا والغضب إلا حقًّا، ولا يرى الشكوى إلى سلاطين الأرض، وإذا انقطع أحد من الفقراء عن الجمعة والجماعة يسأل عنه إن كان مريضًا عاده أو بعث من يعوده وإن كان انقطاعه لحاجتِهِ أعانه على قضائها، يحب النفقة على الإخوان والأكل معهم ويحب تعجيل الأكل ويقول هى حاجة أقضيها وأرجع إلى حاجة أخرى، وكان يقول ينبغى للفقّير إذا أكل أن يأكل بنية أن يتقوى به على طاعة الله تعالى وكان يكره أكل الخبز المحترق ومسح اليد بالخبز وأن يتكلف الشخص

لضيفه[١]، وينهى عن الشبع ويقول هو سبب الآفات، يمسح الآنية ويلعق أصابعه ويلتقط الفتات ويكره للآكل أن يمتنع عن غسل يده بعد الطعام إذا عُرض عليه هذا الإكرامُ، وإذا صنع فى بيته يُنفِذ منه شيئًا إلى الجيران وإذا رأى شيئًا من الخبز ملقى على الأرض يغضب[٢]، ويشرب الماء فى ثلاثة أنفاس، أكمامُ ثوبه إلى رؤوس أصابعه وعِمامته قصيرة ولا يجمع بين الثوبين يأمر مريديه بالتَّمَسْكُنِ[٣] والتقلُّلِ من الدنيا ولُبْسِ المَرْقَعَةِ ويحثهم على العمل بما علموا وعلى الكسب ليستغنوا عن الناس، وكان يرغبهم فى قيام الليل ويوصيهم بعيادة المرضى وإذا سمع بمريض فى قرية ولو على بُعْدٍ يخرج ماشيًا لعيادته وكانت الأرض تطوى له بإذن الله تعالى، وكان يحذّرُ الفقراءَ الوسواسَ فى الوضوء والصلاة ويكره لهم دخول الحمام[٤] ويكره لهم المسألة إلا لمن لا يستطيع الاكتساب فحينئذ يسأل لدفع الضرورة، ويحرّض المرأةَ على طاعة زوجها، وينهى الفقراء عن النظر إلى الأغنياء ويقول إن ذلك يفتن القلب ويحجبه، وينهى عن شَرَهِ الطعام وعن فُضولِ الكلام، وينهى عن مصاحبة الظَّلَمَةِ والنظر إليهم والمعونة لهم

---

(١) روى أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط بأسانيد عن سلمان الفارسى النهىَ عن أن يتكلف الشخص للضيف ما ليس عنده. قال الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» أحد أسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح اهـ وقال فى ءاخر رجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسىّ وهو ثقة اهـ وليس التكلفُ الإكرامَ كما لا يخفى.

(٢) وليس ذلك لأن رميه على الأرض حرام كما يطلقه بعض الناس ولكن قد ورد فى السنة الأمر بإكرامه ولو كان الحديث ضعيفًا ولعل للسيد أحمد رضى الله عنه مع هذا مقاصد أخرى لا تخفى على المتأمل. مؤلف.

(٣) أى التواضع.

(٤) أى حمام السوق أى لغير عذر كما هو واضح. مؤلف.

ويقول ذلك يُقَسّى القلبَ ويُسخط الربَّ، وينهى عن أخذ ما يسقط تحت النخل منها بغير إذن صاحبها، ويغضب من قول شخص لآخر ويلك فكيف مما سوى ذلك، ومنع خادمه مدة من خدمته لأنه سمعه يقول لفقير أى ابنى، وإذا رأى من إنسانًا ما لم يعجبه يقول له لا واخذك الله، ولم يتجرد لنفسه قط إنما كان تجرده لله تعالى استوى عنده الضر والنفع والعطاء والمنع[١] ويرى الكلَّ من الله عز وجلَّ وعلم أنه لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع، لا يقعد إلا قعود الخائف المسكين أكثرُ قعوده إذا لم يكن فى عمل حاجة أن يقيم رجليه ويترك يديه عندهما وإذا جاء أحد من الأفاضل تنحى له وأقعده مكانه وكان يجتهد فى الإحسان إلى من يسىء إليه ومواصلة من يسبه وفى الإحسان إلى الإنسان ابتداء من غير مسألة ويقول الحاجة لى لا للفقير والمحتاج وكان يفرق جميع ما عنده من الغلَة العتيقة على الضعفاء والمساكين قبل دخول الغلة الجديدة منزله، وكان إذا كتب كتابًا يبتدؤه بالصلاة على النبى ﷺ ويختمه بما أعطى لسانُ الحال وكان يُرَبّى بِحَالِهِ أكثر مما يُرَبّى بمقالِهِ وكان إذا رأى شخصًا وقد شاب فى الإسلام يقبل يده ويوقره ويتواضع له ويسأله الدعاء ويتبرك به ويقوم له إذا أقبل وربما مشى نحوه خطوات وربما قال له كرم الله هذه الشيبة وإذا رأى شابًا مقبلًا على الطاعة يقبل يده ويقربه ويدنيه ويقول له ادعُ لى فأنت شاب تائب وإذا رأى طفلًا يقربه ويدنيه ويسأله الدعاء ويقول أولاد المسلمين ما لم يبلغوا الحُلُم لم يكتبْ عليهمُ الملكُ الخطيئةَ وكان إذا سأله أحد الدعاء على الظلمة يقول اللهم أصلحهم وأرشدهم وألهمهم طاعتك وذِكْرَك وَوَفّقْهُمْ

---

(١) أى لا يغيّر حالَهُ شيءٌ من ذلك.

لما تحب وترضى برحمتك يا أرحم الراحمين. انتهى قول صاحب «الترياق» بتصرفٍ يسيرٍ.

وما جَمَعَهُ الحافظُ الواسطيُّ مذكورٌ مُفَرَّقًا فى «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين»[١] وفى «أم البراهين» ويقال له «البراهين فى تصحيح اليقين بإشارات الصالحين»[٢] وفى «شفاء الأسقام فى سيرة غوث الأنام»[٣] وغيرِ ذلك من الكتبِ التى نقلتْ مناقبَ سيدنا أحمد الرفاعى وقد استخلص كثيرًا من هذه المتفرقات الشيخ أبو الهدى الصيادىّ رحمه الله تعالى ومن ذلك ما رويتُهُ عن الشيخ محمد ياسين الفادانِى عن الشيخ هاشم ابن دريب الدريبىّ عن أبِى الهُدَى محمد بن حسن الصَّيَّادىّ بإسناده إلى السيد إبراهيم الأعزب قُدّس سرُّهُ قال كان السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله تعالى عنه يعقل الدابّة ويتصدّى لكَنْسِ الرواقِ والمسجد بنفسه ويتَّخذ النعل من الصوف الأبيض وما لبس قطُّ ثوبًا إلا مرقوعًا يأكل مع المرضى والموجوعين وأصحاب العاهات وكان ليّن العريكة هيّن المؤنة سهل الخلق كريم النفس حسنَ المعاشرة بسَّامًا من غير ضحك محزونًا من غير عُبوس متواضعًا من غير مَذَلَّةٍ جوادًا من غير سَرَفٍ قد جُمعتْ فيه مكارمُ الأخلاق وسيرةُ السلف المتقدّمين اهـ

وبه قال قال الشيخُ مقدامٌ رضىَ اللهُ تعالى عنهُ كان السيدُ أحمدُ الرفاعيُّ رضىَ الله تعالى عنه ملازمَ الحزنِ والاضطرابِ دائم الهلع والاكتئاب كثير البكاء والانتحاب يؤدّب النفس بالرياضات ويؤدّب القلب بالمعارف كان بكاؤه بأدبٍ وجلوسُهُ بأدبٍ وأكله بأدبٍ ونومه بأدبٍ وقيامه بأدبٍ كلامُهُ يمنع الصدأ

(١) لأبى عمر عز الدين الفاروثىّ.
(٢) لقاسم بن محمد بن الحجاج بن علىّ بن أبى بكر بن أبى الفضل.
(٣) لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الكازرونىّ.

يأمر بالمعروف لأهله وينهى عن المنكر وفعله ويقتدِي بقول الله تعـالـى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[1] اهـ

وبه قال وقال خادمه ماهانُ رحمة الله تعالى عليه خدمتُ السيد أحمد الرفاعيّ رضى الله تعالى عنه عدةَ سنين ما رأيته ترك أحدًا يبدؤه بالسلام ولا ردَّ أحدًا خاليًا[2] ولا رأيتُهُ عاب شغلًا عملتُهُ ولا قال لِى إذا لم أعمله لِمَ لا تعملُهُ ولا جفانِى ولا حرِد علىّ يومًا قطّ وكان السيد أحمد الرفاعىّ رحمة الله تعالى عليه إذا رجع من بعض الأماكن وقَرُبَ أمَّ عَبيدة يقف ويشدّ وسطَهُ ويلفّ كُمَّيْهِ ويأخذُ حبلًا يكون مدَّخَرًا له مع بعض أصحابه الفقراء فيمدُّهُ على الأرض ثمّ يجمع عليه حطبًا ويشدّ حَزْمَتَهُ فيبادر الفقراء فيصنعون مثله ثمّ يخرجون معه ويحملون الحطب على رؤوسهم ويأتونَ على باب الرواق ثمّ يفرّقه السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله تعالى عنه على الأرامل والمساكين والزَّمْنَى والمشايخِ باتفاق الفقراء ويقول الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى، وكان من عادة السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله تعالى عنه إذا طابت نفسُهُ شرب الماء وهو بين الفقراء وقام من بينهم وشرب ثم رجع مكانه وكان ذلك يصعب على الفقراء فيقولون له أىْ سيدَنا ما يصلح لك منّا فقيرٌ يسقيك حتى تقوم أنت بنفسك فيقول لهم أىْ سادة ما أنتم إلا أعزّ من عينِى لا جعلنِى الله تعالى من يستخدم الفقراء وكان رضى الله تعالى عنه قد أصبح يومًا فى المجلس بين الفقراء وطال المجلس إلى نصف النهار وكان يومًا شديد الحرّ فأخذه العطش

(١) (سورة النساء/ ١١٤).

(٢) أى لم يتركه يرجع من عنده خالِيَ اليدين.

فصبر ولم يشرب الماء حتى انفضَّ المجلس وتفرَّقَ الناس ثم نهض وأتى الدار فوجد قدحًا على التنور وفيه ماءٌ وسِخٌ[١] من غسل الأيدِي من العجين وعلى حائط الدار ركوةٌ جديدة من الماء البارد فأخذ القدح ليشرب منه فقالت له نفسه قد عذّبتَنِي نصفَ النهار بالعطش وتسقينِي هذا الماء الوسخ فلما رأى منها هذا النّزاع ألقَى القدح من يده وأقسمَ أن لا يُذيقها الماءَ سنةً وفعلَ وجاء رجلٌ من أهل أمّ عبيدة إليه رضى الله عنه ليلة من الليالِي فِي رمضان ودعاه إلى منزله ليُفطر عنده تلك الليلة وكان ذلك فى الصيف فى شدّة الحرّ وكان عادة السيد أحمد الرفاعىّ أن يُصلّيَ ركعتين نافلةً بعد المغرب فلم يدعْهُ الرجلُ أن يصلّيَ بعد المغرب سوى ركعتى السنة فمشى معه فلما وصل إلى بيته تركه واقفًا على الباب ودخل البيت ليُهيّئ له موضعًا يجلس فيه فاشتغل بأهله وأولاده ونسِيَ السيّدَ أحمد الرفاعىّ رضى الله تعالى عنه فأكل وأفطر ثمّ نهض فخرج إلى صلاة العِشاء فوجد السيد واقفًا مكانَهُ فكشف الرجل رأسه وقال واللهِ يا سيدِى نسيتُكَ فقال أيْ ولدِى ما كان إلا الخير نمشِى ونصلّى العشاء الآخر ونرجع ونفطر وأقام الرَّجلَ ولم ينْزعجْ مما وقع منه اهـ

وبالإسناد إلى أبى الحسن علىّ بن الحسن الواسطىّ الشافعىّ قال[٢] قال الشيخ جمال الدين الخطيب الحدادىّ فى «ربيع العاشقين» حدثنى الشيخ جمعة قال سمعت سيدى نجم الدين أحمد بن علىّ قدس الله تعالى روحه يقول كان أخى سيدى إبراهيم الأعزب رحمه الله يقول كان سيدى أحمد رضى الله

(١) لكنه غيرُ مستقذرٍ.
(٢) انظر «خلاصة الإكسير» (ص٤٦).

عنه يحفظ القرءان ويشرحُهُ وكان يكتب خطه على الفتوى وكان نحويًا لغويًا عالمًا عارفًا بارعًا يتكلم شريعةً وحقيقةً وكان قدس الله تعالى روحه إذا أشكل على الفقهاء أمر رجعوا فيه إليه فيُفصحه لهم وكان يقرأ القرءان بواسط ويحضر مع الفقهاء الدرس فيسكت وينصت فإذا فرغوا مما يتكلمون به حفظ كلَّ ما قالوه وتكلموا به وكلَّ ما شرحه لهم الشيخ فيقرأ على كل واحد منهم ما درسه وشرحه فيتعجبون من ذلك ويقولون للمدرس فيتعجب ويقول هذا رجل سعيد قد أعطاه الله تعالى عطاء بغير حساب ولا تعب قال وكان إذا سمع الحديث حين يحضر الحديث فكأنما يضعه على قلبه فلا ينسى منه حرفًا واحدًا وكان قدس الله تعالى روحه إذا صعِد على الكرسيّ ليحدث يجرى العِلْمُ على قلبه وعلى لسانه كالبحر المتدفق تقشعر له الجلود وتخشع له القلوب وتُصدَعُ له الصدور وتذرف منه العيون لم يُسمع من غيره[١] ولا نُقل فى كتاب ما هو إلا فتوح يفتح الله به عليه وحكمة بالغة ألقاها الله تعالى عليه اهـ

وبالإسناد إلى الإمام عبد الكريم الرافعيّ فى «سواد العينين»[٢] قال حدثنى الشيخ الإمام أبو شجاع الشافعيُّ[٣] فيما رواه قائلًا كان السيد أحمد الرفاعيُّ رضى الله عنه علمًا شامخًا وجبلًا راسخًا وعالمًا جليلًا محدثًا فقيهًا مفسرًا ذا رواياتٍ عالياتٍ وإجازاتٍ رفيعاتٍ قارئًا مجودًا حافظًا مجيدًا حجةً رِحْلَةً[٤] متمكنًا فى الدين سهلًا على المسلمين صعبًا على

---

(١) يعنى لم يأخذ العبارات التى يقولها من أحد سبقه بها. مؤلف..

(٢) انظر «سواد العينين فى مناقب الغوث أبى العلمين» (ص٥٥).

(٣) أبو شجاع هذا هو غير أحمد بن الحسين الأصفهانيّ صاحب متن الغاية والتقريب. مؤلف.

(٤) الرُّحلة هو الذى يُقصد بالسفر إليه.

الضالين هَيْنًا لَيِّنًا هَشًّا بَشًّا لَيِّنَ العَرِيكَةِ حَسَنَ الخَلْقِ كريمَ الخُلُقِ حلوَ المكالمةِ لطيفَ المعاشرةِ لا يَمَلُّهُ جليسُهُ ولا ينصرف عن مُجالِسِهِ إلا لعبادةٍ، حَمُولًا للأذى وفيًّا إذا عاهد، صبورًا على المكارِهِ، جوادًا من غير إسراف متواضعًا من غير ذلة كاظمًا للغيظ من غير حقدٍ أعلمَ أهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأعرفَهم بها بحرًا من بحار الشرع سيفًا من سيوف الله وارثًا أخلاق جده رسول الله ﷺ. أخبرني[١] الفقيهُ العالم الكبير بقية الصالحين أبو زكريا يحيى بن الشيخ الصالح يوسف العسقلانيُّ الحنبليُّ قال كنت فى أم عبيدة زائرًا عند السيد أحمد الرفاعيّ وفى رواقه وحوله من الزائرين أكثر من مائة ألف إنسان فيهم من الأمراء والعلماء والشيوخ والعامة وقد احتفل بإطعامهم وإكرامهم وحُسْنِ البِشْرِ لهم كلٌّ على حاله وكان يصعد الكرسيَّ بعد الظهر فيعظ الناس والناس حَلَقًا حَلَقًا حوله فصعد الكرسيَّ ظهرَ خميسٍ وفى مجلِسِهِ وُعّاظُ واسطٍ وجمٌّ غفيرٌ من علماء العراق وأكابر القوم فبادره قوم بأسئلةٍ من التفسير وءاخرون بأسئلة من الحديث وجماعة من الفقه وجماعة من الخلاف وجماعة من الأصول وجماعة من علوم أخر فأجاب عن مِائتى سؤال من علوم شتى ولم يتغير حاله حال الجواب ولا ظهر عليه أثر الحِدَّةِ فأخذتنى الغيرة من سائليه فقمت وقلت أما كفاكم هذا والله لو سألتموه عن كلّ علم دُوِّنَ لأجابكم بإذن الله بلا تَكَلُّفٍ فتبسَّمَ وقال دعهم يا أبا زكريا فليسألونى قبل أن يفقدونى فإن الدنيا زوال والله مُحَوِّلُ الأحوالِ فبكى الناس وتلاطم المجلس بأهله وعلا الضجيج

(١) المتكلم هو الرافعيّ رحمه الله.

ومات فى المجلس خمسة رجال وأسلم من الصابئين والنصارى واليهود ثمانية ءالاف رجل أو أكثر وتاب أربعون ألف رجل اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ تقىّ الدين الواسطىّ فى كتابه «ترياق المحبين»(١) عن الشيخ يعقوب بن كراز توفّىَ شيخنا الإمام الجليل الشيخ منصور البطائحىّ الربّانىّ سنة أربعين وخمسمائة وكان عمر سيدنا السيد أحمد دُوَيْنَ الثلاثين فجلس للإرشاد فبعد مُضىّ العام السابع من تصدُّره على بساط الإرشاد حصيت الرقاعُ التى وردتْ من مريديه الذين دخلوا الخلوةَ الأسبوعية المحرّميةَ(٢) فى تلك السنة فكانت سبعمائة ألف رقعة وشرع عامها بتوسيع الرواق فما بقىَ فى البطائح وواسط أحدٌ إلا وخدم بتوسيعه إما بماله وإما ببدنه وكانت قناطر الرواق الأحمدىّ عام خمسين وخمسمائة أربعة ءالاف قنطرة وبناؤه أربع حَلَقٍ كلّ حَلْقَةٍ تضمُّها حلقة أوسع منها(٣) وكان محياه فى نصف شعبان يجمع أكثر من مائة ألف إنسانٍ وكان يقوم بكفاية الجميع وكان يجتمع فى رواقه كل يوم ما يقارب عشرين ألفًا من مريديه ويمدُّ لهم السّماط صباحًا ومساءً ومع هذا كلّهِ هو

---

(١) راجع «ترياق المحبين» (ص ٣٥) ونقله عنه فى «خلاصة الإكسير» (ص ٦٨- ٦٩).

(٢) الخلوةُ المحرميّةُ هى من مراسم الطريقة الرفاعية فى كلّ سنة يعتكفون سبعة أيام أولها اليوم الحادِى عشر من شهر محرّم الحرام.

(٣) وبين سارية القنطرة والسارية الثانية ثلاثة أذرع بالبغدادىّ وبين الحلقة الأولى والثانية سبعة وعشرون ذراعًا بالبغدادىّ وبين الثانية والثالثة ثلاثون ذراعًا وبين الثالثة والرابعة عشرون ذراعًا ووراء ظهر القبة السعيدة بستانِ الرواق المدعوّ بستان الشيخ يحيى النجّارىّ يأخذ إلى بستان القنورىّ طولًا ولذيل نهر الرواق عرضًا وفيه كلّ ما وصل من الجهات أو يصل منها من أنواع الفواكه. ذكره السيد عزّ الدين الصياد فى «الوظائف الأحمدية» (ص٩٣).

وعياله وأولاده كآحاد الفقراء لا يملكون شيئًا من عَرَضِ الدُّنْيا فهل هذا إلا الظهور المحمديّ الذى مَنَّ الله به عليه وراثةً من جده صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ

قلتُ يعنى بذلك أنَّ هذه كرامةٌ أكرم الله تعالى بها السيدَ أحمدَ أن يقوم بكفاية هذا الجمع العظيم كلَّ يوم وهو ليس من أهل ثروةٍ ولا من بيت إمارةٍ. واجتماعُ العددِ العظيمِ من الناس عنده قد ذكره عدة من العلماء والمؤرخين كعزّ الدين بن الأثير(١) والحافظ محمد بن الذهبىّ(٢) والمؤرخ أحمد بن خلّكَانَ(٣) وابن تَغْرِى بَرْدِى(٤)

---

(١) انظر «الكامل فى التاريخ» للمؤرخُ الشهيرُ عزُّ الدين أبى الحسن علىّ بن محمد ابن عبد الكريم الشيبانىُّ الجزرىُّ الشافعىُّ المشهورُ بابن الأثير المتوفَّى سنة ٦٣٠هـ.

(٢) انظر «تاريخ الإسلام» للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبىّ، سمع وكتب وحدَّثَ وصنَّفَ ولكنه كان ضعيفًا فى الفقه والأصول يتكلم فيها بغير معرفة ولا إتقان. توفّىَ سنة ٧٤٨هـ.

(٣) انظر «وفيات الأعيان» للفقيه القاضِى المؤرّخ أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلىّ المعروف بابن خلّكان. تُوُفّىَ سنة ٦٨١هـ فى دمشق ودفن بسفح قاسيون.

(٤) انظر فى أخبار السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب على مصر من «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرِى بردِى بن عبد الله الظاهرىّ الحنفىّ المتفقه المؤرخ المتوفَّى سنة ٨٧٤هـ. قال وفيها تُوُفّىَ أحمدُ بن علىّ بن أحمد الشيخ أبو العباس المعروف بابن الرفاعىّ إمام وقته فى الزهد والصلاح والعلم والعبادة، كان من الأفراد الذين أجمع الناس على علمه وفضله وصلاحه. كان يسكن أم عبيدة بالعراق وكان شيخ البطائحية وكان له كرامات ومقامات وأصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيّات ويتعلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقِى نفسَهُ إلى الأرض ولا يتألّم وكان يجتمع عنده كلَّ سنة فى الموسم خلق عظيم اهـ =

وابن قاضى شهبة[١] فى «طبقاته»[٢] وغيرهم ولا شكّ أنّ قيامه بكفاية كلّ هؤلاء كلَّ يومٍ من غير سبب ظاهر كرامةٌ خصَّهُ اللهُ بها من بين الأولياء.

وبالإسناد المتقدّم إلى الحافظ الدمياطىّ عن سبط ابن الجوزىّ شمس الدين يوسف بن قِزْغُلِى[٣] فى تاريخه «مرءاة الزمان»[٤] قال حكى لِى بعض أشياخنا قال حضرتُ عنده ليلةَ نصفِ شعبانَ وعندَهُ نحوُ مائةِ ألفِ إنسانٍ اهـ

وبالإسناد إلى العزّ الفاروثىّ فى كتاب «إرشاد المسلمين»[٥] قال أخبرنِى والدِى قدّس الله روحه أنّ ليلة محيا السيد أحمد بكلّ ليلة جمعة تنعقد ويَجْمَعُ ميعادُ المحيا المبارك أكثرَ من مائة ألف إنسان يضربون الأخبيةَ والخيام فى صحارَى أم عَبيدةَ ورواقُهُ الشريفُ يجمع كلّ يوم أكثر من عشرين ألف مريد اهـ

= وكلمة تغرِى بردِى تَتَرِيّةٌ بمعنى الله أعطى أو عطاء الله كان يكتُبُها الأتراك تكرِى ويردِى ويلفظون الكاف نونًا والواو أقرب إلى حرف V بحركةٍ بين الكسر والفتح.

(١) هو تقىّ الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدىّ الدمشقىّ فقيه الشام فى عصره ومؤرخها وعالمها. توفِّىَ فى دمشق سنة ٨٥١هـ.

(٢) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضى شهبة، الطبقة السادسة عشرة.

(٣) هو أبو المظفّر شمس الدين يوسف بن قِزْغُلِى بن عبد الله سبطُ الحافظ ابن الجوزىّ وُلد ونشأ حنبليًّا ببغداد واعتنَى جدُّهُ بتربيته ثم انتقل إلى دمشق فاستوطنها وتحوّل حنفيًّا وتوفِّىَ فيها سنة ٦٥٤هـ ومن كتبه «مرءاة الزمان فى تاريخ الأعيان» وقِزْغُلِى لفظٌ تركِىٌّ معناه ابن البنت.

(٤) انظر «النجوم الزاهرة» لابن تَغْرِى بَرْدِى فإنه ينقل عن «مرءاة الزمان» هذه العبارة فى أخبار السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الناصر صلاح الدين.

(٥) راجع «إرشاد المسلمين» (ص٣٩).

وبالإسناد إلى المؤرخ ابن الأنجب الشهير بابن الساعِى فى «تاريخ الخلفاء العباسيين»[١] قال حدثنا الشيخ محمد الجوخىّ والشيخ أبو بكر الفقيه الدِينَوَرِىُّ والشيخ محمد بن عبد الغنىّ بن نقطة الزاهد وكلهم من الثقات أنَّ المحيا ينعقد فى رواقِهِ كلَّ ليلةٍ جمعة وليلة اثنين ويجتمع فى رواقه فى تلك الليلة ما يزيد عن مائة ألف إنسان ويقوم بكفاية الجميع. ومثل ذلك نقل شيخنا الإمام أبو الفرج بن الجوزىّ وغيره. وفى سنة أربعين وستمائة رحتُ زائرًا إلى أم عبيدة ودخلتُ الرواقَ الأحمدىَّ وشيخُ الرواق إذ ذاك ولىُّ الله العارف الكبير بركة الزمان السيد نجم الدين أحمد بن علىّ الرفاعىّ رحمه الله ورضىَ عنه وهو سبطُ السيد أحمد الكبير الرفاعىّ رضى الله عنه فرأيتُ فى الرواق المبارك الألوف من الفقراء وقد وفدوا عليهم من أقطار الدنيا هذا هائمٌ وهذا ساكتٌ وهذا مولَّهٌ وهذا عاشقٌ وهذا غائبٌ وهذا مطرق وهذا يقرأ القرءانَ وهذا يصلى على النبىّ ﷺ وهذا يذكر الله تعالى وهذا فى خلوته بعبادة ربه وهذا مشتغلٌ بخدمة الواردين مع حسن حالٍ وسكونٍ وشأن عجيب بحيث لو رءاهم رجلٌ من الصابئين أو المجوس لعرف أنهم من أولياء الله تعالى وأنَّ نبيَّهم صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الدين الأحق والقول الحقّ، ويقوم شيخ الرواق بكفاية الجميع من طعام وشراب وكسوة وغير ذلك. ومن أغرب ما رأيتُ أنَّ رجلًا يطوف بالإبر والخيوط على الفقراء. وشيخ الرواق أعنِى السيد نجم الدين أحمد على سَنَنِ جدّه سيد أولياء زمانه أبى العباس السيد أحمد الكبير الرفاعىّ رضى الله عنه فى غاية

---

(١) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص١٤٤- ١٤٥).

التواضع والانكسار لا يُعْرَفُ من بين الفقراء، هذا مع ما هو عليه من الهيبة والجلالة وكثرة العلم والفضائل ويجلس كلَّ يوم بعد العصر مجلسًا خاصًّا يقرأ درس الفقه للفقراء وفى الصباح يقرأ لهم الأدب وتهذيب الأخلاق ويأتِى بكلامٍ من كلام جده فى هذا الباب تذهل له العقول لم ينقلْ عن غيرهٍ من القوم أبدًا وليس بعجيب فالسيدُ أحمدُ راضَ نفسَهُ وتواضعَ فرفعَهُ اللهُ وذلَّ لله فأعزَّهُ اللهُ وصرف قلبه عن علوم الأغيار واتَّقَى اللهَ فعلَّمَهُ اللهُ اهـ

وكان رضىَ الله عنه يُعرَفُ بأبِى العلمين. **أخبرنِى** شيخنا العبدرِىُّ بالإسناد إلى الإمام عبد الكريم الرافعىّ فى كتاب «سواد العينين»[(١)] قال سألت الشيخ العارف بالله ركن الدين بن نبهان الشَّيْبانىَّ عن سبب اشتهار السيد أحمد الرفاعىّ بأبِى العَلَمَيْنِ قال لأنَّ عَلَمَ الغوثيةِ العظمى والقطبيةِ الكبرى رُفع له مرتين فى الأكوان وهو أنَّ الغوث أحمد بن خلف البَلْخِىّ الحسينىّ نزيلَ بغدادَ لما مات رُفع لواءُ الغوثيةِ للسيد أحمد الكبير فوقف فى باب الله وتذلَّلَ وتململَ على عتبة جده رسول الله وقال العفوَ العفوَ فَقَبِلَ الحقُّ منه مقالَهُ فتمكّنَ فى مقام غوثيتِهِ بالترقّى فرُفع لواء الغوثية إلى الشيخ عبد القادر الجيلانىّ وهو فى صحراء العراق وله من العُمُرِ خمس وثمانون سنة فأقام ببغداد وظهر أمره وتصدر على بساط الغوثية العظمى ثمانِ سنينَ على الصحيح وقيل ستًّا وتُوفى فى بغداد سنة إحدى وستين وخمس مائة فرُفع علمُ الغوثيةِ مرةً ثانيةً للسيدِ أحمدَ فلزم الباب ممتثلًا وامتدتْ مدةُ غوثيتِهِ الثانيةُ ستة عشر سنة وأشهرًا

(١) انظر «سواد العينين» (ص ٦٧).

على الصحيح فلهذا اشتهر بين أولياء الله بأبى العلمين. انتهى باختصار.

وبالإسناد إلى الإمام عبد الكريم الرافعىّ قال فى كتابه «سواد العينين»[(١)] قال حدثنى الشيخ الصالح محمد بن الحسن البزاز عن الشيخ الورع أبى محمد القوصىّ قال مرَّ السيد أحمد الرفاعىّ بموكب من فقرائه فى أرض البطائح فأنكرتُ حالَهُ فى سِرّى فنمتُ ليلتِى وإذا بالنبىّ ﷺ وهو يُثنِى على السيد أحمد الرفاعىّ «عَلَمُ الحقيقةِ يُربّى بحاله أكثر مما يربّى بمقاله مَنْ أحبَّهُ فقد أحبَّنِى ومَنْ ءاذاه فقد ءاذانِى» فقمتُ مرعوبًا وأتَيْتُهُ فلما رءانِى تبسَّمَ وقال الرجلُ الكاملُ يربّى بحاله أكثر مما يربّى بمقاله اهـ.

قال الإمام الرافعىُّ[(٢)] وأخبرنى الشيخُ العدلُ مفرّجُ بنُ نبهانَ الشيبانىُّ قال كنتُ فى مجلس الشيخ عبد القادر الجيلىّ وفيه الشيخ على الهِيتىّ والشيخ على بن إدريس اليعقوبىّ رضى الله عنهم وإذا برجل بطائحىّ دخل فسلم على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وسلم علينا وجلس فسأله الشيخُ عن السيد أحمد الرفاعىّ فأخبره عنه الخبر فأمره بذكر بعض أحواله ومناقبه فذكر منها أشياء كثيرة وكان البطائحىُّ رجلًا فصيحًا واعيًا فانجرَّ الكلامُ إلى ذكر الحلاج[(٣)] فسأله الشيخ عبد القادر قُدّسَ سِرُّهُ

(١) راجع «سواد العينين» (ص٥١).

(٢) فى كتابه «سواد العينين» (ص٦٢).

(٣) هو الحسين بن منصور الحلاج ادَّعَى الولاية والمقامات العالية وهو مفلسٌ من ذلك. حكمَ عليه القاضى الجليلُ أبو عمرَ المالكىُّ بالقتلِ للرّدّةِ فقُتِلَ وصُلِبَ وأُحرق جسدُهُ وذُرَّ رمادُهُ فى نهرِ دِجلةَ سنة ٣٠٩هـ نفاهُ أغلبُ الصوفيةِ وقالوا=

عن قول السيد أحمد فى الحلاج فقال البطائحىُّ ما يقول سيدى يعنى الشيخ عبد القادر قال أقول عارفٌ طار طائرُ عقلِهِ من وكر شجرة صورته إلى السماء واخترق صفوف الملائكة فلم يجد ما يحاوله من نورٍ فعادَ هابطًا وازداد حيرةً على حيرةٍ فلما استقرَّ به هبوطُهُ إلى الأرض قال بلسان سُكْرِهِ ما قال(١) فاستُغْرِبَ لدى الأغيارِ فانطوى مظهرُهُ بالحقّ على الحقّ فقال الرجلُ البطائحىُّ اختلف الشيخان إنّ شيخَنا السيد أحمد يقول فيه ما أراه رجلًا عارفًا ما أراه شربَ ما أراه سمع إلا رنةً أو طنينًا فأخذه الوهم من حالٍ إلى حالٍ من ازداد قُربًا ولم يزددْ خوفًا فهو ممكورٌ يذكرون عنه أنه قال أنا الحق أخطأ بوهمه لو كان على الحقّ ما قال أنا الحقّ فلما قال البطائحىُّ ما قال قام ابن الورّاق عليه وقال أنَّى للسيد أحمد القولُ بهذا والشيخُ عبد القادر يقول كما سمعتَ فغضب لذلك الشيخ عبد القادر وقال اجلس يا ابن الوراق واللهِ إنَّ السيدَ أحمدَ حجةُ اللهِ على أوليائه اليومَ وصاحبُ هذه المَأْدُبَةِ فالزمْ حدَّكَ يا مسكينُ فجلس ابن الوراق مقعدًا فشفع له الحاضرون إلى الشيخ فمرَّ بيده عليه فقام صحيحًا والتفت الشيخُ عبدُ القادر إلى من حضر وقال جلَّ من وهبَ هذا الرجلَ يعنى السيدَ أحمدَ وأنشد

هـذا الـذى سبـقَ الـقـومَ الأُلـى وإذا
رأيـتَـهُ قـلـتَ هـذا ءاخـرُ الـنـاسِ اهـ

= ليس منّا، وقال سيّدُنا أحمدُ الرفاعيُّ لو كان على الحقّ ما قال أنا الحقّ اهـ وقال قلةٌ منهم قليلةٌ بأنه كان غائبًا عندما نطقَ بما قالَ منَ الكفرِ. انظر «تاريخ بغداد» (٨/ ١١٢ إلى ١٤٠) و«سواد العينين» (ص٦٢).

(١) أى قال ما قال وهو غائب العقل فى حال الجذب.

وبالإسناد إلى عبد العزيز بن أحمد الدميرىّ قال(١) حدثنا العالِمُ الصالِحُ الثَّبَتُ(٢) الثقةُ الشيخ أبو العباس أحمدُ بنُ عمرَ القرطبىُّ الأنصارىُّ المالكىُّ محدّثُ الإسكندرية ونزيلها بارك الله به قال سمعتُ سيدِى عبدَ الرحمٰن القرشىَّ يقول سمعتُ القطبَ الغوثَ أبا مدينَ يقول شيخُنا السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ سيدُ الصّدّيقين اليومَ وصاحبُ مِنصَّةِ النيابةِ الجامعةِ عن جدّهِ رسولِ الله ﷺ وإنّ ظلَّ بركتِهِ على دارِى هذه كما أنَّ ظلَّ بركتِهِ على دارِهِ فى أمّ عَبيدةَ وهو شيخُ كلّ مسلم على وجه الأرض اليومَ وإمامُ طوائف العارفين باللهِ تعالى وقائدُ الموفقين اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ عبد العزيز الديرينِىّ أيضًا قال(٣) حدثنا شيخنا العارف الإمام المربّى القدوةُ السيفُ الصمصامُ الشيخُ أبو الفتح الواسطىُّ رضىَ الله عنه أنّ الشيخ الإمام محمد بن عبدٍ البصرىّ شيخ العارف الشهاب السُّهروردىّ أنشد بشأن السيد أحمد الرفاعىّ رضىَ الله عنه فى حلقته

قد استوعبَ الدنيا ونوّرَ أرضَها
وأقطارَها شمسُ النهارِ أحمدُ
لَئِنْ راح مَحْسودًا فلا ضيرَ إنه
أبوه عظيمُ القريتين مُحَسَّدُ اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ عبد العزيز الديرينىّ فى «غاية التحرير»(٤) قال حدثنا الشريف أحمد بن الشريف الحسين

---

(١) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص٣٦).
(٢) بفتح الثاء والباء إذا كان عدلًا ضابطًا كما فى «تاج العروس».
(٣) انظر «مختصر غاية التحرير» (ص٣٧).
(٤) انظر «تهذيب غاية التحرير» (ص٣٢- ٣٣).

السمرقنديّ الحسينيّ قدس الله سره فى جامع ابن العاص أنّ والده طاب ثراه قال له وقد جرى ذكر السيد أحمد الرفاعيّ رضى الله عنه خُذ عنّى هذين البيتين واعمل بسرّهما فأنا أبوك وخير الناصحين لك وأنشد وهما لنفسه المباركة

تَمَسَّكْ بِحُبّ ابن الرفاعى خالصًا
إذا رمتَ فى الدَّارَيْنِ نُجْحَ المصالحِ
تقولُ تَنَاهَتْ للحسينِ أُصولُنا
أكلُّ حسينىّ كشيخِ البطائحِ اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ محمد سراج الدين المخزوميّ قال[1] نقلًا عن الشيخِ الجليل المحدّث عزّ الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثىّ الكازْرونىّ والشيخِ الحافظِ تقىّ الدينِ الواسطىّ وجماعةٍ يُعَوَّلُ فى النقول الدينية عليهم ويُرجع فى الأصول الشرعية إليهم إنّ كراماتِ السيد أحمد الرفاعىّ وولايته وصحة طريقه وفردانيته فى وقته بلغتْ مبلغ القطع وثبتت بالتواتر البتّ نقلها السلف للخلف وهى مستفيضةٌ لا يمترِى فيها غير الممقوتين ولم يبلغ ولىٌّ من الأولياء هذا المبلغ والله أعلم اهـ قال قلتُ وأنا أقولُ بذلك كذلك وأقولُ فوق ذلك

علـى ضـوءِ الـنـهـارِ لـنـا دليـلٌ
وفـوقَ دليـلِـنـا ضـوءُ الـنـهـار اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ عزّ الدين أحمد الصيّاد رضىَ الله عنه فى «الوظائف الأحمدية»[2] قال قال الشيخ الكبير شرف الدين

---

(١) انظر «صحاح الأخبار» (ص١٣٨).
(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١١٢).

أبو طالب بن عبد السميع الهاشميّ العباسِيّ على كرسيّه بواسط أجمعَ أعلامُ عصرنا على تفرّدِ السيد أحمد الرفاعيّ فى الوقت ولم يتخلّفْ عن القول بذلك إلا الجاهل أو الحاسد المتجاهل، جمع من الأخلاق أكرمها ومن الشيم أعظمها ومن المراتب أعلاها ومن المشارب أحلاها ومن كلّ حالٍ جليلٍ ألطفه ومن كلّ مقام جميلٍ أشرفه، ليس لفرسان الدّعاوى على مراتبه من سبيل ولا يقابله القرن الذى هو فيه بمثيلٍ من القوم أو بعديل، أخذ التمسُّكَ بآثار الرسول العظيم ﷺ والعضَّ على سنّته درعًا متينًا واتخذ التخلُّقَ بِخُلُقِهِ الكريم مذهبًا ودينًا، أفرغ الله تعالى عليه سجالَ النفحاتِ وحفظه فى مقامه من هفوات الدعاوى والشطحات وأطلعه على السرّ الذى يليق أن يُعامِلَ به العبدُ ربَّه وزرع فى فضاء قلبه حبَّةَ الذوق الأكمل المحمّدىّ فأنبتت سبع سنابل فى كلّ سنبلة مائةُ حبة، أنجابُ أهلِ الأحوالِ عاكفون على أعتابه وأقطاب ملوك الرجال واقفون بأبوابِهِ وهو مع عُلُوّه عن مرتبة السلطنة والغوثيّة لا يرى لنفسه الطاهرة على غيره مزيّةً، جعله الله معدنَ الحكمةِ والفراسة فانسلخ من رؤيا النفس وطلبِ التفوّقِ والرئاسةِ فَعَلَتْ بالله منْزِلَتُهُ ونَفَذَتْ بقدرة الله كلمتُهُ فهو واللهِ شيخ الكلّ فى الكلّ وسيد أهل الله فى العقد والحلّ رضى الله عنه وعنهم أجمعين اهـ

وبه إلى الصيّاد قال(١) قال الشيخ الجليل أبو زكريّا العسقلانىُّ الحنبلىُّ كما رواه لنا الشيخ الكبير نظام الدين البرقالىُّ مدرس المستنصرية ببغداد السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ إمامُ المشايخِ وسلطان الوقت وسيد أهل الله فى عصره وقد طالَعْنا طبقاتِ القومِ

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١١٣).

ومآثرَهُمْ فلم نرَ من بعد الصحابة وأئمة الآل الاثنى عشر طبقة ولِيّ لله تُوازِى طبقةَ السيدِ أحمدَ خُلُقًا وتمكينًا وتحقيقًا بما كان عليه جدُّهُ صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ

وبه إلى السيد الصيّاد قال(١) كان الشيخ أحمد الزاهد الأنصاريّ يقول بعد وفاة السيد أحمد الرفاعيّ رضى الله عنه كلما جرى ذكرُهُ بمجلسِهِ حتى لحقه قدّس سرُّهُ

ذهبَ الذى انطبعتْ خلائقُهُ على
خُلُقِ النبىّ وقَدْرُهُ لم يُجْهَلِ
وبقيتُ فى خلف من الدعوى بهم
نتنُ الرُّعونة فائحٌ فى المحفلِ
فمن المروءة أن أحثَّ مَطِيَّتِى
حتّى أراهُ هناك فى الملإ العَلِى اهـ

وبه إلى السيد الصيّاد قال(٢) قال خادمُهُ ماهانُ رحمة الله تعالى عليه خدمتُ السيد أحمد رضى الله عنه عدةَ سنين ما رأيتُهُ ترك أحدًا يبدؤُهُ بالسلام ولا ردَّ أحدًا خائبًا ولا رأيتُهُ عابَ شُغلًا عملتُهُ ولا قال لِى إذا لم أعملْهُ لِمَ لا عملتُهُ ولا جفانِى ولا حرِدَ علىَّ يومًا قطّ اهـ

وبه إلى الصيّاد قال(٣) قال رُوِىَ عن سيدِى يَحْيَى أنه قال إنّ سيدِى أحمدَ الرفاعىَّ ما أكلَ الخبزَ السخنَ فى عمره أبدًا وما نام أبدًا فى الليل وما ضحك أبدًا وفى زمن الطفوليّة ما لعب

---

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١١٣).
(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١١٤).
(٣) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١١٩).

مع الأولاد قطّ وكان وهو طفلٌ من عوائده الحسنة أنه يجمع الخبز للغرباء والضعفاء وقليلِي الطاقة والجهد ويستقِي لهمُ الماءَ ويعطيه لهم ويتقيّد بخدمتهم، وكان من عوائده أنه يزور المهجور من المساجد ويزور المقابر، ومن حين كان طفلًا كان كلّ من صاحبه أو حادَثَهُ لا يتصاحب معه إلا بالنصيحة والفوائد، وكان الناس يتمنّى الواحد منهم أن يُصاحبه لحظةً لشدَّةِ محبَّتهم له وكلُّ مَنْ نصحه مِنْ هؤلاء المصاحبين لا يروح إلا وهو من الفائزين من تلك النصيحة فرضِيَ اللهُ عنه اهـ

وبالإسناد إلى السيد أبي عليّ الصياد في المعارف المحمدية في الوظائف المحمدية[١] قال قال الشيخ عمر الهرويُّ الأنصاريُّ سألت الإمام الكبير محمد بن عبد البصريُّ شيخ الأستاذ عمر ابن أخِي الشيخ أبي النجيب السُهروردىّ رضى الله عنه عن مرشد يلحقنى بأهل الله ويوصلنى إلى الله فقال عليك بالسيد أحمد بن أبى الحسن الرفاعىّ رضى الله عنه فإنه سلم الرجال إلى مرضاة الله والبركةُ فيه وفى أتباعه إلى يوم القيامة وإنه لشيخ كسر نواميس النفوس ببركة انكساره إلى الله تعالى وهو وجه لا يخزيه الله فى أتباعه أبدًا والعصر الذى يكون فيه السيد أحمد لا يُلتجأ فيه إلى غيره وأقول لك إن القوم عرفوا الوجهة التى اتجهها وما عرفوا منتهاه فى السير اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ السيوطيّ فى كتابه «الشرف المحتّم»[٢] قال والذى أَدينُ اللهَ به أنّ السيدَ أحمدَ بنَ الرفاعيّ الشريفَ الفاطميَّ الحسينيَّ رضى الله عنه كان جبلًا راسخًا وبطلًا

---

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (١٧١).

(٢) انظر «الشرف المحتم» (ص٢٣- ٢٤).

جحجاحًا ووليًّا عظيمًا وبحرًا من بحار السنة عجّاجًا وسيدًا سندًا انتهتْ إليه رئاسة طريقة القومِ وانعقد عليه إجماع العلماء والأولياء وقال بتقديمه رجالُ عصرِهِ كافّةً ومشى أكابر قاداتِ عصرِهِ تحت لواء إرشادِهِ، تمكن من الاتباع للنبيّ ﷺ وصحَّ فيه قدمُهُ وانتهى إليه التواضع ومكارم الأخلاق

هيهاتَ أنْ يأتِى الزمانُ بمثلِهِ

إنَّ الزمانَ بمثلِهِ لَبَخِيلُ اهـ

وقد صنَّفَ الإمامُ وكتب وأمْلَى وتركَ ءاثارًا جليلةً **فبالإسناد** إلى سراج الدين محمد بن عبد الله المخزوميّ فى كتابه «صحاح الأخبار»[1] قال أخبرنى ابنُ الصفَّارِ بسنده إلى الشريفِ ابنِ الصّناديقىّ أنَّ أباه حدثه أنه اعتنى بجمع مؤلفات سيدنا السيد أحمد وأخباره ونسبه وءاثاره ومنها «شرح التنبيه» لأبى إسحق فى المذهب الشافعىّ كتاب جليل يحوى ستَّ مجلداتٍ وهو من أندرِ الكتبِ ومنها «كتاب البرهان المؤيد» وهو سِفْرٌ مختصرٌ جمعه روايةً عنه فى مجالسِ وعظِهِ الشريفُ أبو طالب شرفُ الدين بنُ عبد السميع بن عبد الله أبى تمام العباسىُّ الواسطىُّ اهـ

وله رضىَ الله عنه كتاب «حالة أهل الحقيقة مع الله» الذى جمعه الفقيهُ أبو شجاعٍ من أربعين مجلسًا من مجالسِهِ المباركةِ **أرويهِ** بالإسناد الآتِى إن شاء الله عنه وسيأتِى بإذنِ اللهِ ذِكْرُ مختاراتٍ منه.

وعدَّهُ الحافظُ الذهبىُّ فى طبقاتِ المحدّثين، **فبالإسناد**

(١) انظر «صحاح الأخبار» (ص٩٠ - ٩١).

المتقدم إلى تاج الدين السبكىّ وأبى هريرة بن الذهبىّ وأبى إسحاق التنوخىّ كلُّهُمْ عن الحافظ محمد بن أحمد بن قايماز الذهبىّ فى كتابه «المعين فى طبقات المحدّثين»(١) قال والقدوةُ الشيخُ أحمدُ بن علىّ بن يحيى الرفاعىُّ بالبطائح اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ أحمد بن حجر العسقلانىّ عن أبى الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن المبارك بن الشيخة عن علىّ ابن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومىّ وأبى الحسن علىّ ابن عمر بن أبى بكر الوانىّ وأبى النون يونس بن إبراهيم بن عبد القوىّ الدبوسىّ عن الحافظ عبد العظيم بن عبد القوىّ المنذرىّ أروِى كتاب «المجالس الأحمدية» التى أورد فيها الحافظ المنذرىُّ رحمه الله ما قاله سيدنا أحمد الرفاعىّ رضىَ الله عنه فى كلّ مجلس على الغالب بعينه.

وللسّرَاجِ المخزومىّ رحمه الله رسالةٌ **أرويها** عنه فى كلامِ السيد أحمدَ رضىَ الله عنه(٢) تُسَمَّى «رحيق الكوثر من كلامِ الغوث الأكبر» وفى ءاخرها مجلسان من مجالسه.

وكان رضى الله عنه شديد التمسك بالشرع الشريف كما نقله الثقات عن رسول الله ﷺ وما يأتِى إن شاء الله من كلامه يشهد على ذلك. ويزيد دلالةً على ذلك ما رويتُهُ بالإسناد المتقدم إلى عزّ الدين الصيّاد رضىَ الله عنه قال(٣) سألنِى

---

(١) قاله عند ذكره الطبقة التى إلى رأس الستمائة بحيث يكون رقم ترجمته (١٨٨٤).

(٢) ذكرها الزركلىّ فى «الأعلام» (٦/ ٢٣٨) وهى مطبوعة سنةَ ١٨٨٧ر فى المطبعة الأدبية فى بيروت.

(٣) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٦٢).

الشيخ عبد الله العاقولىّ رحمه الله مسئلةً فقهيةً فقلتُ الجوابُ نهار غد إن شاء الله وتفكرتُ فى الجواب ورأيتُ سيدى تلك الليلة فقال يا أحمد الجواب فى كتاب التنبيه فى الصحيفة العاشرة فى السطر السادس والكتاب فى خزانة الكتب الصغيرة فى حجرة جَدَّتِكَ رابعة وكان الأمر كذلك اهـ

وبالإسناد إلى الصياد رحمه الله قال(١) واستفتيته مرة فى منامى عن أمر فقال لا تعتمد على فتوى المنامات ارجع إلى صريح السنة الجواب فى كتاب الرحلة للشيخ مكىّ وهو فى خزانة الرواق وكان كما ذكر اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ عز الدين الفاروثىّ رحمه الله تعالى فى كتاب «إرشاد المسلمين»(٢) قال حدثنا شيخنا الوالد محيى الدين إبراهيمُ عن أبيه أبى الفرج عمر الفاروثىّ قدّس الله روحيهما وحدّث الشيخُ الكبيرُ الإمامُ أبو المظفّر عن أبيه الشيخ العارف علىّ بن نعيم البغدادىّ الحنبلىّ وأخبرنا الشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن جعفرٍ الحدادىّ عن الشيخ الإمام جمال الدين الخطيب الحدادىّ وأخبرنا الشيخ عبد الله بن مكّىّ عن الشيخ الجليل تقىّ الدين الفقيه المعروف بالفُقَيّر بالتصغير النهرَوَندىّ وأخبرنا الشيخ الصالح الحجة أحمد بن محمد الغِزلانىّ عن شيخه الشيخ عبد الملك بن حماد الموصلىّ قدّس سرّه وأنبأنا الشيخ أبو السعود الغزالىّ عن الشيخ العظيم القدر أبى شجاعٍ الفقيه كلٌّ يروِى بمعنى واحدٍ وألفاظ قليلةِ التباينِ أنّ مريدى السيد أحمد الرفاعىّ الذين بايعوه فى الله بيده المباركةِ

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٦٢).
(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص٤٩ - ٥٠).

بلغوا عام وفاته إلى أربع وعشرين ومائة ألف وزيادة وأنّ خلفاءه وخلفاءهم بلغوا إلى مائة وثمانين ألفًا وزاد جدّى أبو الفرج عمر الفاروثىّ طاب ثراه والشيخ الجمال الخطيب عُطر مرقده وهما من أخصّ أصحابه وكلاهما ثقةٌ وعمدةٌ أنّ الذين أسلموا على يديه رضى الله عنه من اليهود والنصارى والصابئين والخوارج المتزندقين أكثرُ من مائةِ ألفٍ يَعرفون أكثرَهُمْ بأسمائِهم وأشخاصِهِمْ وأنّ وِرْدَهُ الخاصَّ بأصحاب الحضور فيه كان خمسة ءالاف والحَلَقُ الحافلةُ فى أروقة الرباط تجمع ستة عشر ألفًا ولم يكن فى بلاد المسلمين وأرضها المسكونة فى العرب والعجم ناحية تخلو من أتباعه ومريديه ومحبيه رضى الله عنه وعنهم أجمعين اهـ قال العزُّ عقب هذا الكلام قلتُ وقد جدَّدَ اللهُ به وبأصحابِهِ أمرَ الدينِ وأيّدَ بهم شريعةَ سيدِ المرسلين ﷺ اهـ

وأخبرنِى شيخُنا الهررىّ رحمه الله بإسناده المتقدّم إلى الحافظ ابنِ حجرٍ عن أبى اليُسْرِ بنِ الصائغِ (ح) وعن شيخنا الهررىّ بإسناده المتقدّم إلى الحافظ السيوطىّ عن العلم البلقينىّ عن أبى اليسر أحمد بن عبد الله بن الصائغ عن زين الدين بنِ الوردىّ[1] فى «تتمة المختصر»[2] قال متابعًا للملك المؤيد[3]

---

(١) هو الفقيه الأديب المؤرخ زينُ الدّين عمرُ بنُ مظفّر الشهير بابنِ الوردىّ صاحب اللامية المعروفة المتوفَّى سنة ٧٤٩هـ.

(٢) هو تاريخه الذى جعله مختصرًا وذيلًا لتاريخِ ابنِ أبى الفداء وذلك عند ذِكْرِ مِلْكِ صلاح الدينِ دمشقَ وحمصَ وحماه.

(٣) هو الفقيهُ المؤرخُ الأديبُ مَلِكُ حماه إسماعيلُ بنُ علىّ بنِ محمودِ بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيُّوبَ المتوفَّى سنة ٧٣٢هـ.

إسماعيل بن أبى الفداء(١) وفيها تُوفّىَ أبو العباس أحمد بن علىّ بن الرفاعىّ من سواد واسط وكان صالحًا ذا قبولٍ عظيمٍ عند الناس وله من التلاميذ ما لا يُحْصَى اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى العزّ بن الفرات عن صلاح الدين الصفدىّ(٢) فى «الوافِى بالوفيات» قال فى ترجمة السيد أحمد الرفاعىّ رضىَ الله عنه إنه كان رجلًا صالحًا شافعيًّا انضمّ إليه خلقٌ من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيّات حيّةً والنُّزول إلى التنانير وهى تضرم والدخول فى الأفرنة وينام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر ويرقصون فى السماعات على النيران إلى أن تنطفئ ويقال إنهم فى بلادهم يركبون على الأسود اهـ

وبالإسناد إلى العزّ الفاروثىّ أيضًا فى كتابه «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين» قال(٣) مَرِضَ مَرَضَ وفاتِهِ رضىَ اللهُ عنهُ بالإسهالِ وطالَ مرضُهُ فيه أكثرَ من شهرٍ وكان كلما خرج مرةً لإزالةِ ضرورتِهِ(٤) يعودُ فيتوضّأُ ويصلّى ركعتينِ اهـ

وقال(٥) قال الشيخ يعقوب كان مَرَضُ سيدِى السيد أحمد

---

(١) فى تاريخه المشهور «المختصر فى أخبار البشر» عند ذكر حوادث سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

(٢) هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدىّ الفقيه المؤرخ الأديب المحدّث المتوفَّى سنة ٧٦٤هـ.

(٣) انظر «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين» (ص٧٦).

(٤) أى لقضاء حاجته بسبب الإسهال.

(٥) انظر «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين» (ص٧٦ - ٧٧).

قدّس الله تعالى سرّه بالإسهال وبقى كذلك أكثر من شهر اهـ ورَوَى عنه أيضًا أنّه لم يكن عند السيد أحمد فى مرضه ذاك إلا بارِيَّةٌ كانت تحته وإحرامٌ يصلّى عليه وزوجانِ من النعال وقُفَّةٌ يترك فيها فُتاتَ الخبزِ الذى يأكله الفقراءُ لِيَقْتَاتَ به فدخل عليه فى بعض الأيام فوجده يبكِى ويتأسّف ويتندّم ويقول واخجلتاه من الله سبحانه وتعالى ومن نبيه ﷺ فقال له يا سيدِى ما هذا البكاءُ وأنت على هذه الحالة فقال له أخاف مما أخلّفه بعدِى كى لا يكون غدًا ثقلًا على ظهرِى قُم الساعة وأخرج النعلين وأعطهما للفقراء وخذ الإحرام وأعطه لأحد الفقراء وخذ هذه القفة وأعطها لمن هو محتاجٌ إليها من الفقراء ولا تترك فى هذه الدار شيئًا لأحمد يُذكر باسمه غير هذه البارية التى هى تحتِى ثمّ أعطها بعدِى لمن هو محتاج إليها ولا تنكّس رأسِى بين يدى الله(١) سبحانه وتعالى خجلًا منه فيكفينِى ذنوبِى وما قدَّمتُهُ من تقصيرِى ثمّ إنه قدس الله تعالى روحَه ازداد بكاؤه وشهيقه قال فقمتُ لوقتِى وفعلتُ ما أمرنِى به رضى الله عنه ثم بقى بعد ذلك يومين وقَضَى نَحْبَهُ نوّر الله ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته وبركة علومه ءامين وكان ءاخر كلامٍ قالَهُ من الدنيا لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ﷺ اهـ

وقال العزُّ(٢) أيضًا حدثنى والدى عن أبيه الشيخ عمر رضى الله عنهما قال لما مرض سيدى علىٌّ القارِى(٣) قدّس الله

---

(١) أى فى موقف الحساب وليس المرادُ منه وقوفه مواجهًا لله كما يقف الشخص أمام الملك أو السلطان لأنّ الله تعالى ليس جسمًا متحيّزًا فى جهةٍ ومكانٍ إنما هو سبحانه موجودٌ لا كالموجودات مهما تصوَّرتَ ببالك فالله بخلاف ذلك.

(٢) انظر «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين» (ص٧٧ - ٧٨).

(٣) وهو شيخُ السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنهما الذى دَرَسَ عليه.

تعالى سره العزيز مرض الوفاة بعد مبايعته على المشيخة لسيدِى السيدِ أحمدَ رضوان الله تعالى عليه لأنه كان قد بايعه فى الصحة فأخذ بعد مرضه يلازم العبادة والقيام فلم يزل قائمًا صائمًا ذاكرًا حتى عجز عن القيام فجعل يصلّى قاعدًا حتى عجز عن القعود فجعل يصلّى مستلقيًا على ظهره مستقبلَ القبلةِ ثم إنه جعل يومئ إلى القبلة بالركوع والسجود فلم يزل كذلك حتى ءالمه ظهره وأجنابُهُ من ألم النوم وطول المكث وتأثّر بالأمراض وكثرتها فلما رَأَوْا ذلك منه فرشوا تحته الدُّخْنَ فبقِىَ ثمانية أشهر ملقى على الدخن وهو مع ذلك لا يفتر لسانه عن الذكر وقلبه عن الشكر وكان فيه سبعون مرضًا من بعضها ريح القولنج وريح المفاصل ووجع الساقين وعسر البول ونوعٌ من السّلّ ونقرات الفؤاد ووجع الصدر وأمراض الباطن ووجع الأسنان والعينين والأذنين وضربات الأصداغ والشقيقة ووجع الظهر والإسهال وكان رحمه الله تعالى مع وجود هذه الأمراض وكثرتها لا يتأوَّهُ بل صابرًا بما حكم الله شاكرًا وهكذا كان رسول الله ﷺ وهكذا كان سيدِى السيد أحمد الرفاعىّ قدّس الله سرَّهُ العزيز لم يتأوَّه لما ألمّ به من الأمراض وكثرتها يومًا قطُّ وكان يقول هذه مدةٌ يسيرةٌ وعُقباها راحةٌ كثيرةٌ وكان رضى الله عنه يوصِى أهل بيته بتقوى الله وطاعته والمحافظة عليها وأداء الفرائض الواجبات والسنن الراتبات والتودد للأصحاب والتردد للإخوان وعيادة المرضَى وشهود الجنائز والملاحظة لأهل المسكنة وكثرة الاستغفار والزيارة للفقراء وجمعِ كلمتهم ثم إنه قدّس الله سرَّهُ العزيز قال لسيّدِى إبراهيمَ الأعزبِ وهو ابن بنته مِنْ سيدِى علىّ بن عثمان قدّس الله أرواحهم أىْ إبراهيمُ مَنْ تعزَّزَ عليكَ تذلَّلْ لهُ ومن تقدَّمَ عليك تأخَّرْ لهُ وقدّمْهُ

ومن أعطاك يدَهُ بُسْها(١) واجتهدْ أن تكون ءاخرَ شعرةٍ فى الذَّنَبِ فما تقع الضربة إلا فى الرأس اهـ وأوصى رضى الله عنه أن يغسله الفقيه تقىّ الدين مكّىّ ويَحْضُرَهُ سيدِى علىٌّ بن عثمان ويفيض عليه الماء سيدِى إبراهيم الأعزب قدّس الله أرواحهم ويحمله ابن الطرىّ خادمُهُ علىٌّ ويدفنه فى جانب جده لأمه الشيخ يحيى النجارىّ بحجرته. وكانت وفاته ظهر يوم خميسٍ ثانِى عشرَ(٢) جُمادَى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة وغسله الشيخ تقىّ الدين مكّىّ فقيه نهر دُرْنَى كما وصّى اهـ قال العزُّ(٣) وثبت من طرقٍ عديدةٍ أنّ صفوف المصلّين عليه كان أولها فى أم عبيدة وءاخرها فى رأس نهر قرناثا وبينهما مسافة خمس ساعات. وقبل وفاته بثمانية أيّام انقطع أمل الناس منه فغصّت صحراء واسط بالوفود وضربت الأخصاص حول أم عبيدة للوفود وبلغ عدة من صلّى عليه وشهد مشهده المبارك تسعُمِائَةِ ألفٍ من الرجال وستُّمِائَةِ ألفٍ من النساء ذوات القناع غير الأطفال والصبيان وكان يومًا مشهودًا وقد رثاه الأعاظم من العلماء والأولياء والفضلاء بمراثىَ كثيرةٍ دوَّنها جماعةٌ ووقف على قبره المبارك الشيخ أبو منصورٍ بن المبارك فى ملإٍ من الناس وأنشد

سَرَتْ ناقتِى ليلًا فسبحانَ مَنْ أسرَى

إلى الساحةِ القعساءِ والحضرةِ الكُبْرَى

---

(١) أى قبّلْها.

(٢) وفى «ترياق المحبين» للتقىّ الواسطىّ أنّ وفاته كانت فى الثانى والعشرين من جمادى، وهو الذى اعتمده الشيخ أبو الهدى. انظر «تنوير الأبصار» (ص٢٢).

(٣) انظر «إرشاد المسلمين» (ص٧٩ - ٨٠ - ٨١).

وحـطَّتْ حمولَ السـيرِ مثقلةً
على أريكةِ بابٍ دونَهُ جبهةُ الخَضْرا
أنختُ بها والفجرُ سَلَّ على الدُّجَى
نِصالًا فيا لَلّهِ ذا الفـجرُ ما أجرا
عجبتُ لضوءِ الشمسِ كيف تقشَّعتْ
بـه مُثْقَلاتُ العَتْمِ عن منكبِ الغَبرا
كأنّ مُحَيَّا الصبحِ والشمسُ حولَهُ
جبينُ الرّفاعِى ابنِ فاطمةَ الزَّهْرَا
إمامٌ بِهِ تُجْلَى الخطوبُ وينطوِى
بساطُ ذنوبٍ طالما أوهَنَ الظَّهْرا
عليكَ بقِرْمِ القومِ من ءال هاشمٍ
تَذِلُّ لكَ الدنيا وتَحْلو لك الأخرى
منَ الزُّهْرِ ميمونُ النَّقِيبةِ سيّدٌ
تلوحُ على بيضاءِ غُرَّتِهِ البُشرى
تَرَى شُوسَ أهلِ اللهِ تحتَ لوائِهِ
فَهُمْ جُنْدُهُ برًّا وعُمَّالُهُ بَحْرًا
لقدْ أمَّهُمْ فى مسجدِ القُرْبِ مُرْشِدًا
كما أمّ طَهَ الأنْبِيَا ليلةَ الإسْرَا
تُذَكّرُنا بالمعجزاتِ فِعَالُهُ
وإنّ أخا الإيمانِ تنفعُهُ الذّكْرَى
عظيمُ قريشٍ شيخُ منبرِها الذى
مناقبُهُ تُتْلَى وءاياتُهُ تُقْرَا

إذا زُرْتَهُ زرتَ الحسينَ وصِنْوَهُ
وشاهدتَ عنوانًا عن المرتضى جهرًا
من القارعينَ الخصمَ والنَّبْلُ ماطرٌ
من الحافظينَ الجارَ والدارُ لا تُدْرَى
من الجعفريين الجحاجحة الأولى
أبو العِمَّةِ السَّوداء والهمّةِ الغرّا
توسَّلْ بِهِ للهِ واضْرَعْ بجاهِهِ
إلى الله فى الضَّرَّا وبُشْراكَ بالسَّرَّا
هو الغوثُ والغيثُ المَرِيعُ خزانةُ
طهَ اليومَ والفذةُ الخضرا
هو الحجةُ الكبرى على كلّ قائلٍ
أجلْ غيرُهُ فى القومِ حُجتُهُ صُغرى
لئنْ ساءنى عامى بِرَزْإِ وفاتِهِ
فما ضرَّ أنّى زرتُ عن عينِهِ القبرا
به أتّقِى سهمَ الزمانِ وأرتقِى
معاريجَ خيرٍ لا أُحيطُ بها خُبْرًا
عليهِ سلامُ اللهِ ما انفلقَ الدُّجا
بصبحٍ وشمَّ الناسُ من ذِكْرِهِ عِطْرًا

فظهر صوتٌ من قبر السيد أحمد أحاط بالقبَّةِ المباركةِ يقول وعليك السلام اهـ

ومِمَّنْ أكثرَ فى رثائِهِ نجم الدين أبو الغنائم الواسطىّ. أَخْبَرَنِى مشايِخِى الهررىُّ إجازةً ومناولةً والغمارىُّ وغيرُهما

إجازةً بالأسانيد المتقدمة إلى المؤرخ عليّ بن أنجب الشهير بابن الساعِى فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[١] قال حدثنا شيخ الإسلام الحافظ عزّ الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثيّ أنَّ أبا الغنائم زار قبر السيد أحمد بأمّ عبيدة فى العام الثانِى من وفاتِهِ وأنشد تُجاه قبره الأبيات الآتية فجدَّدَ فى قلوب القوم من الحزن ما لا يوصف وكتب الفقراءُ الأبياتَ المذكورةَ على سوارِى الرواق وهى

أمــولاىَ لا زالــت رُبــاكَ نــديَّــةً
تُـعـاوِدُهـا بـالـخـارقـاتِ الـنـسـائـمُ
يـقـالُ أبـا الـعـبـاسِ قـد مِـتَّ إنَّـمـا
لـروحـك سـرٌّ عـنـك فـى الـحـىّ قـائـمُ
أبـوكَ بـبـغـداد وأنـتَ بـواسـطٍ
وجـدُّكَ فـى فـيـحـاءِ بـصـرة نـائـمُ
وفى الـغـربِ من ءابائِكُمْ خيرُ أمةٍ
لـهـا فـى الـحـجـاز الـسـابـقـون الأكـارمُ
ومـنـكـم بـأكـنـاف الـعـراق أئـمـةٌ
بِـهـم تـنـجـلِـى فـى الـنـائـبـاتِ الـعـظـائـمُ
تفرُّقُكُمْ فى الأرضِ شرقًا ومغربًا
عـلـى نـشـرِ فـضـلِ الـلـهِ فـيـه عـلائـمُ
أقـامـكـم الـخـلاقُ لـلـنـاسِ رحـمـةً
مـتـى راحَ مـنـكـم قـائـمٌ جـاءَ قـائـمُ اهـ

(١) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص١٤٨).

(فصلٌ) فى ذكر بعض أكابر أصحابه الآخذين عنه.

منهم[١] الشيخ الفقيه المحدّث الواعظ الصُّوفىّ أبو شجاع محمد بنُ مُنْجِح بن عبد الله الشافعىُّ الواسطىُّ كان مبجَّلًا عند السيد أحمد الرفاعىّ رضىَ الله عنه وله ذِكْرٌ فى «البرهان المؤيد» ومدحَهُ الشيخُ عبدُ الكريمِ الرافعىُّ فى «سواد العينين» وزَكَّاهُ وهو جامعُ «حالة أهل الحقيقة مع الله» من مجالس السيد أحمد. تفقّه بالجزيرة على ابن البزرىّ[٢] وببغداد على عبد الله بن فخر الإسلام الشاشىّ وسمع من قاضى المرستان وأجازله ابن طاهر وقَدِمَ الشامَ ووَلِىَ قضاءَ بعلبكَّ ثم عاد إلى بغدادَ وله شعرٌ حسنٌ. تُوُفِّىَ ببغداد سنة ٥٨١هـ.

ومنهم[٣] القطب الولىُّ المشهورُ المُحَدّثُ حَيَوةُ بن قيس بن رحار[٤] بن سلطان الحَرَّانىّ ذو أحوال وكراماتٍ وجودٍ وكرمٍ، تربَّى بتربية الشيخ حسان البالسىّ ولبس منه الخرقة وهو لبس من أبِى سعيد الخزاز وهو من الشيخ شمس الدين المقدسىّ وهو من الشيخ علىّ بن عليل ويقال بن عليم العمرىّ وهو من

---

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن السبكىّ (٦/ ٤٠١) و«سواد العينين» (ص ٥٥).

(٢) هو جمال الإسلام أبو القاسم عمر بن محمد الشافعىّ المعروف بابن البزرىّ إمام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها أخذ عن الغزالىّ وجماعة وبرع فى المذهب وصنّف كتابًا فى حلّ مشكلات المهذّب وكان يقال إنه كان فى وقته أحفظ من فى الدنيا لمذهب الشافعىّ. انظر «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٨).

(٣) انظر «غاية التحرير» (ص١٤) و«قلادة الجواهر» (ص٤٢٧) ونَقَلَهُ عن «أمّ البراهين» و«روضة الناظرين» (ص٣٧)، وترجمته فى كتب كثيرةٍ منها «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٦) و«الطبقات الكبرى» للشعرانىّ (١/ ١٥٣).

(٤) هكذا صورة الكلمة فى المطبوع من طبقات الشعرانىّ ولعلّ الصوابَ رجاء ولم أجد نسبه إليه فى كتابٍ ءاخرَ فليُحَرَّرْ.

الشيخ عمار السعدىّ وهو من الشيخ يوسف الغسّانِىّ وهو من الشيخ يعقوب الغسّانِىّ وهو من أبِى بكر الغسّانِىّ وهو أبِى سعيد الخُدرِىّ وهو عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن سيد المخلوقين سيدنا محمد ﷺ، ثم أدرك السيد الكبير السيد أحمد الرفاعىّ عطّر الله مرقده فتشرّف بصحبته ولبس خرقته، كان الملوك يزورونه ويتبرّكون به، قيل إنّ السلطان نور الدين زاره فقوَّى عزمه على جهاد الفرنج. كان ملازمًا لزاويته بحرّان مدة خمسين سنةً لم تَفُتْهُ جماعةٌ إلا من عذرٍ شرعىّ. ذكره الذهبىّ فى طبقات المحدّثين(١) ومات بحرّان سنة ٥٨١ عن ثمانين سنةً وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزارُ.

ومنهم(٢) عقيل بن أحمد بن عمر بن عبد الله البطائحىّ بن عمر بن سالم بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما المعروف بعقيل المَنْبِجِىّ العمرىّ. وُلد فى البطائح وبقِىَ بها إلى أن كبر وانتسب إلى الشيخ العارف بالله عبد الرحمٰن بن مسلمة السّروجىّ وبه تخرّجَ ولبس الخرقة عنه وهو لبسها من الشيخ حيوة بن قيس الحرّانِىّ وتقدّم سنده ثم لبس الشيخ عقيل من السيد أحمد الرفاعىّ الخرقةَ بلا واسطة بنهر دقلى من قرى واسط وكان من أشبه الأولياء أخلاقًا بالسيد أحمد الكبير الرفاعىّ. وكان يقول المُدَّعِى من خرقتْ كلماتُهُ سياجَ الأدبِ وعَظُمَتْ على النفوس وثَقُلَتْ على الطباع، المدّعِى كلماتُهُ غريبةٌ دخيلةٌ فى كلمات أهل الصفاء، العارفون

(١) انظر «المعين فى طبقات المحدّثين» عند ذكر طبقةٍ تاليةٍ لما قبلها وإلى رأس الستمائة، ورقم ترجمتِهِ (١٨٩٨).

(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص٣٥) و«روضة الناظرين» (ص٣٥- ٣٦- ٣٧).

أشرفُ من أن تلوكَ ألسنتُهُمُ الدَّعْوَى اهـ ومن كلماته أيضًا طريقُنا الكَدُّ والجِدُّ ولزومُ الحَدّ اهـ لم أقف على سنةِ وفاتِهِ.

ومنهم(١) شرفُ الدين أبو الفضائل عديّ بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم ابن مروان الأمويّ القرشيّ الهكّاريّ رضى الله عنه. ولد بقرية بيت فار فى البقاع وصحب المشايخ وساح وجاور بالمدينة المنوّرة أربع سنوات وبنى زاوية فى جبل الهكارية من أعمال الموصل انقطع فيها للعبادة فى موضع ليس به أنيس فاشتهر أمره وقصده الناس وتاب بسببه كثيرٌ وعمرت تلك الناحية حتى صارت لا يُخشَى فيها قطع السبيل. كان معمَّرًا معلمًا للخير ناصحًا متشرّعًا شديدًا فى الله لا تأخذه فيه لومة لائم، عاش ثمانين سنةً لا يُعلم أنه باع فيها أو اشترى أو تلبّس بشىءٍ من أمر الدنيا كانت له غُلَيْلَةٌ يزرعها بالقدوم فى الجبل ويحصدها ويتقوّت بها ويزرع القطن ويكتسِى منه ولا يأكل من مال أحدٍ شيئًا وإذا أقبل إلى قريةٍ تلقاه أهلُها تائبين من قبلِ أن يسمعوا كلامَهُ. لبس الخرقة من الشيخ عقيل المنبجىّ ثم اندرج عامَ مدّ اليدِ فى سلك أتباع السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه ولبس خرقته. تُوفّىَ سنة ٥٥٧ ودُفن فى زاويته.

ومنهم(٢) الشيخُ مزيدُ الشيبانىُّ القرشىُّ الدمشقىُّ والدُ الشيخِ سعدِ الدينِ الجباوىّ الولىّ الشهيرِ. أخذ الشيخُ مزيدُ الطريقة من السيدِ أحمدَ الكبيرِ الرفاعىّ رضىَ الله عنه وتشرَّف ببيعته

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين» (ص٣٥) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٤٢) و«شذرات الذهب» (٤/ ١٧٨).

(٢) انظر «تهذيب غاية التحرير» (ص١٢) و«روضة الناظرين» (ص٣٥).

سنة خمس وخمسين وخمسمائة السنة التى مُدَّتْ فيها يدُ النبىّ ﷺ له ونفخ فى فمه وقال له أنت مِنَّا. وللشيخ مزيد طريق ءاخر فى الخرقة فإنه لبسها من والده الشيخ يونس الكبير الشيبانىّ وهو عن الشيخ أبِى مَدْيَن عن الشيخ سعيد الأندلسىّ عن الشيخ أبِى البركات عن الشيخ أبِى البقاء عن الشيخ أبى بكر تاج العارفين عن الشيخ أبِى بكر المقبول الشيبانِىّ قدس الله سره عن الشيخ أبى القاسم الكركانِىّ(١) عن الشيخ أبِى عثمان المغربِىّ عن الشيخ أبِى علىّ الكاظمىّ عن الشيخ علىّ الكاتب عن أبِى بكر الشبلىّ عن شيخ الطائفة الجنيد عن السَّرِىّ السقطىّ عن معروف الكرخىّ عن داود الطائىّ عن حبيب العجمىّ عن الحسن البصرىّ عن الإمام علىّ بن أبى طالب عن النبىّ ﷺ اهـ وبالإسناد إلى الشيخ عبد العزيز الديرينىّ فى «غاية التحرير»(٢) قال أخبرنا الشيخ الصالح العارف القدوة أبو سعد الدين مزيد بن الشيخ يونس الشيبانىّ القرشىّ الدمشقىّ بأشمون فى جمّ غفير من المسلمين أنه رأى رسول الله ﷺ فى المنام يقول السيد أحمد الرفاعىّ ولدِى وسيد أولياء أمّتِى اليوم اقتدوا به تفلحوا اهـ لم أقف على سنة وفاته رضىَ الله عنه.

ومنهم الشيخُ أبو المظفّر عبدُ السميعِ بنُ أبِى تمام عبد الله الهاشمىُّ المحدّثُ المسنِدُ، من ذرية جعفر بن سليمانَ بن علىّ الأمير قرأ القرءان على عدةٍ وكان عابدًا صوّامًا. شهدَ بروزَ اليدِ النبويةِ الشريفةِ للسيد أحمد الرفاعىّ رضىَ اللهُ عنه وقد تقدمتِ الروايةُ عنه بذلك. **وبالإسناد** إلى الشيخ محمد سراج المخزومىّ

---

(١) أى الجُرْجَانِىّ كما جرت على كتابته مصنفاتٌ عديدة.

(٢) انظر «تهذيب غاية التحرير» (ص١٢).

فى «رحيق الكوثر»[١] قال قال[٢] شيخنا الإمام الحافظ تقىّ الدين عبد الرحمٰن أبو الفرج بن عبد المحسن الأنصارىّ الواسطىّ محدث واسط فى كتابه «ترياق المحبين» كان شيخ مشايخنا الشيخ عبد السميع بن أَبِى تمام الهاشمىّ يقول مَنْ تمذهبَ بمذهب الصحابة وحفظ مودة القرابة وتلمذ للسادة الرفاعية فقد أتقن طريق الوصلة وأمن من غوائل النفس وما زلَّ عن طريق الله تعالى اهـ وهو راوِى «الحكم» عن السيد أحمد الكبير. ذكر الذهبىُّ فى «تاريخ الإسلام» أنه تُوُفِّىَ سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ولكن فيه نظرٌ فإنَّ الشيخ عبد السميع قد شهد مدَّ اليدِ النبويةِ الشريفةِ للسيد أحمدَ الكبيرِ الرفاعىّ كما روى ذلك عنه الرافعىُّ والفاروثىُّ والواسطىُّ صاحب البهجة وغيرُهُم ممن سبق الذهبىَّ زمانًا وقد رُوِىَ مدحُهُ للسيدَ الرفاعىَّ ولطريقتِهِ من أكثرَ من طريقٍ وبعباراتٍ يبعُدُ أن تكون قد صدرتْ منه قبل اشتهارِ أمرِ السيدِ أحمدَ الكبيرِ رضىَ الله عنه فالظاهرُ أنَّ الذهبىَّ أخطأَ فإنَّ الجماعةَ أولى بالصواب من الواحد أو أنَّ الناسخَ أو الطابعَ أخطأ وجلَّ من لا يَهِمُ ولا يُخطئُ.

ومنهم[٣] شيخ واسط المحدّث المقرئ العدل أبو طالب شرفُ الدين عبد الرحمٰن ابن محمد بن عبد السميع بن عبد الله أبى تمام العباسىُّ الواسطىُّ من بيتِ شرفٍ وصالحينَ

(١) انظر «رحيق الكوثر» (ص٧).

(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٣٣).

(٣) انظر «المختصر من تاريخ الحافظ الدُّبَيثِىّ» (ص٢٤٣- ٢٤٤) و«التقييد لمعرفة رواة السُّنن والأسانيد» (ص٣٤٥) و«صحاح الأخبار» (ص٩٠- ٩١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٨٥) و«شذرات الذهب» (٥/ ٩٣- ٩٤) وغيرها.

ومُسنِدِينَ. تلا القراءات على أبى السعادات أحمد بن علىّ وأبِى حميد عبد العزيز بن علىّ وسمع الحديث من جدّه ومن خَلْقٍ بواسطٍ وغيرها وكتب وجمع وصنّف وروى الكثير وكان صدرًا نبيلًا عالمًا حسن النقل. وثّقه الحافظ محمد بن عبد الغنىّ والحافظ ابن الدبيثىّ وغيرهما من الحفاظ وسَمِعَا منه وحدّث عنه ابن الأنماطىّ والحافظ عزّ الدين الفاروثىّ وابن الدبيثىّ وجماعة. له أرجوزة فى الاعتقاد. تُوفّىَ سنة ٦٢١ وهو جامع «البرهان المؤيد» من كلام السيد أحمد وراويه عنه.

ومنهم(١) الشيخ أرْسَلانُ بن يعقوب بن عبد الله الجعبرىّ الدمشقىُّ التُّركُمانىّ ويقال له الشيخ رسلان الدمشقىّ. أخذ الطريقة فى بدايته عن الشيخ عقيل المنبجى العمرىّ ثم انتقل إلى خدمة شيخ شيخه الإمام أحمد الرفاعىّ وأمضى فى خدمته مدة طويلة. تُوُفّىَ بعد سنة ٥٨٠(٢) بدمشق وقبره معروفٌ بها يُقصد ويُزار وعليه قبةٌ.

ومنهم(٣) ولىُّ الله الشيخُ أبو علىّ العاقولىّ الواسطىّ حسنُ ابن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد المحسن بن إسماعيل

---

(١) انظر «ترياق المحبين» (١٥) و«غاية التحرير» (ص ١٦) و«سير أعلام النبلاء» (٣٧٩/٢٠).

(٢) وذكر الذهبىّ أنه توفّىَ فى حدود خمسين وخمسمائة ولم يُصِبِ فى ذلك وقد صرّح بأنّه لم يكن خبيرًا بأخباره. وجعل الزركلىّ فى «الأعلام» وفاته سنة ٦٩٩هـ وتبعه صاحب «معجم المؤلفين» ووهما فى ذلك فقد ذكر فى «الأعلام» بعض أصحابه وقال إنه توفّى سنة ٥٥١هـ فكيف يصحُّ مع ذلك أن تكون وفاة الشيخ رسلان قبيل السبعمائة. والحافظ الواسطىُّ والشيخُ عبد العزيز الديرينىُّ أعلم بأخبار الرجل وأقرب إليه زمنًا فقولهما هو المعتمد فى هذا الشأن.

(٣) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١١٢- ١١٣) و«روضة الناظرين» (ص١٢٥).

الصالح بن علىّ بن عبد الله بن سليمان بن أبى تمام عبد الله ابن موسى بن شرف الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن ابن علىّ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه. كان شافعيَّ المذهبِ صحيحَ العقيدةِ شديدَ الغَيْرةِ على الدّين شديدًا على الشَّطَّاحين كثيرَ الخوارق. تُوُفّىَ بالعاقولية سنة سبعين وخمسمائة وله ثلاث وخمسون سنة.

ومنهم(١) الشيخُ الكبيرُ أبو عبدِ اللهِ فضلُ بن محمد بن علىّ ابن نور الدين عبد الرحمٰن بن نجم بن أبى المظفر منصور بن سَعْدَوَيْهِ الواسطىُّ الربيعىُّ، تخرَّجَ بالسيد أحمد ولم ينتسب لغيره قطّ. حجَّ مراتٍ وأقام مدةً يسيرةً بدمشقَ ثم ذهب إلى بيت المقدس ومنه إلى الرملة وأقام بها وعظم أمره واعتقده العامُّ والخاصُّ وتُوفى بها فى العَشر الأول من قرن السبعمائة قدَّسَ اللهُ روحَهُ.

ومنهم(٢) ولىُّ الله العارفُ بالله السيدُ مصلحُ الدينِ أبو عمادِ الدينِ حسنٌ الشيرازىُّ الموسوىُّ المعروفُ لدى أهله بِبَيْدَار(٣) نقيبُ شيرازَ(٤) ابنُ عيسى بنِ محمدٍ المعروفُ بخاموش ابن أحمد نقيب سَبْزَوَار(٥) ابن موسى الصالح بن أحمد بن محمد

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين "(ص١١٣) و«روضة الناظرين» (ص١٢٥).

(٢) انظر «ترياق المحبين» (ص١٢) و«روضة الناظرين» (ص١٢٧).

(٣) بباءٍ موحدةٍ تحتيةٍ ثم ياءٍ ساكنةٍ وأهل تلك النواحِى يلفظونها ممالةً وبعدها دالٌ مفتوحةٌ وءاخرُها راءٌ.

(٤) وهو والدُ نقيبِ شيراز محمدٍ الذى لبس الخرقة من أبيه وكان شافعىّ المذهب تخرّج عليه كثير من صوفية خراسان وهو والد نقيبها حسن الذى لبس الخرقة من أبيه محمد رحمهم الله تعالى.

(٥) مدينة تقع غربَ خسروجرد وبينهما فرسخان، وخسروجرد مدينة معروفة تبعد=

ابن أحمد أبى المحاسن الأعرج بن السيد الجليل موسى المبرقع المجاب بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علىّ الرضا دفين طُوسٍ ابن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام زين العابدين علىّ بن الإمام الشهيد السبط الحسين عليهم السلام، ذكره أحمد العاقولىّ فى «الحجة البالغة» وأثنى عليه وقال كان من أعيان أصحاب سيدنا الإمام الكبير السيد أحمد الرفاعىّ وإنّ له عقبًا بأذربيجان والبيضاء اهـ **أخبرنِى** شيخُنا الهررىُّ رحمه الله تعالى إجازةً بالإسناد المتقدم إلى العزّ الفاروثىّ فى « إرشاد المسلمين»[1] قال حدثنى والدى محيى الدين الشيخُ إبراهيمُ عن أبى الشيخِ عمرَ الفاروثىّ قدس الله روحه أنَّ شيخنا السيدَ أحمد الرفاعىّ قال وَلَدِى وَلَدِى السيدُ حسن النقيبُ محبوبُنا ومحبوبُ الجدّ الأعلى ﷺ وَلَدِى السيدُ حسنٌ من الزاهدين الراضين بالله المنقطعين له عن غيْره دعاؤُهُ مقبولٌ وحبلُهُ موصولٌ وعلىَّ الضمانُ على فضلِ اللهِ ألّا يكبوَ به جوادُ الطريقِ إن شاء الله اهـ وقال الفاروثىُّ هَجَمَ قطاعُ الطريقِ ببلاد العجم على قافلةٍ فيها السيد حسن النقيب فالتجأتْ إليه القافلةُ فرفع طرفه إلى السماء وهَمْهَمَ بكلماتٍ فرجعَ القومُ فرارًا على أعقابِهِمْ كلٌّ واحدٍ منهم سلكَ فجًّا ونَجّى اللهُ القافلةَ ببركتِهِ رضىَ الله عنه اهـ **وبالإسناد** إلى الشيخ سراج الدين المخزومىّ رحمه الله تعالى فى «صحاح الأخبار»[2] قال أخبرنِى العدل الثقة الشريف ركن الدين محمد السمرقندىُّ

= عن نيسابور مرحلتين وهى بسينٍ مهملةٍ مفتوحةٍ وزايٍ مفتوحةٍ وءاخرُها راءٌ.

(١) انظر «إرشاد المسلمين « (ص ١١٤)

(٢) انظر «صحاح الأخبار» (ص٨٧).

ومنهم(١) الشريفُ زيدُ بنُ هادِي بن علىّ بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد الأكبر بن إسماعيل بن محمد الأرقط بن عبد الله بن زين العابدين الإمام السجاد الكبير رضىَ الله عنه وعليه السلام ابن الإمام الحسين بن الإمام علىّ بن أبى طالب عليهما السلام. لبس الخرقة الأحمدية من الشريف حسن بيدار ثم انحدر من طبرستان إلى أم عبيدة ولبس الخرقة من السيد أحمد الرفاعىّ فى مرض موته. تُوُفّىَ بطبرستان سنة خمس وستمائة.

ومنهم(٢) العارف بالله الشيخُ أبو الفرج عمر بن الفرج بن أحمد ابن سابور بن علىّ بن غنمة الفاروثىُّ الواسطىُّ انتهتْ إليه رئاسةُ العلمِ والطريقِ بواسط وبطاح العراق وشهدَ اليدَ الشريفةَ حين مُدَّتْ لشيخِهِ السيدِ أحمدَ رضىَ الله عنه وكان من أخصّ أتباعه وأصحابه. تُوفى رضىَ الله عنه سنة خمس وثمانين وخمسمائة ودُفن برواقه بالفاروث قرية قرب أم عبيدة رحمه الله ونفعنا به.

ومنهمُ(٣) الشيخُ الكبيرُ العارفُ بالله تقىُّ الدين الفُقَيّرُ بالتصغير النهرونديُّ الفقيهُ المسمى بمكىّ الشافعىّ، ونهروند التى يُنسب إليها قرية من قرى واسط يسميها بعضهم نهردرنى(٤). كان إمامًا عارفًا بالله له أصحاب وأتباع كالنجوم.

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين "(ص١١٩) و«روضة الناظرين» (ص١٣١).

(٢) انظر «روضة الناظرين» (ص١٢٠) و«قلادة الجواهر» (ص٤٩٧- ٤٩٨) وقد نوّهَ الإمام الرفاعىّ بذكره فى "البرهان المؤيّد» والإمامُ الرافعىُّ فى «سواد العينين» وروى عنه وتَرْجَمَهُ كثيرون.

(٣) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٦٢) و«إرشاد المسلمين» (ص١٢٠) و«روضة الناظرين» للوِتْرِىّ (ص١٢٠- ١٢٢).

(٤) لم أجدْ مَنْ ضَبَطَها.

كان رقيق الشعر عذب العبارة حسن المحاضرة له فى السيد الرفاعىّ قصيدةٌ معروفةٌ. لبس الخرقةَ منه الشيخُ الإمامُ أبو محمدٍ عبدُ الرحمٰنِ المدنىُّ العطارُ المعروفُ بالزيّات وعن الزيّات أخذ الولىُّ الجليلُ عبد السلام بن مشيش بن منصور المغربىُّ الحسنىُّ وخلائقُ وعن ابن مشيش أخذ أبو الحسن الشاذلِىّ رضى الله عنهم. ولبس الفُقير من شيخين الأول السيد السند الإمام أحمد الرفاعىّ والثانى القطب فخر الدين وهو من نور الدين أبِى الحسن علىّ وهو عن القطب تاج الدين وهو عن القطب شمس الدين محمد المعدانِىّ المقيم بأرض التُّرك وهو عن القطب زين الدين القزوينىّ وهو عن القطب أبِى إسحاق إبراهيم البصرىّ وهو عن القطب العارف بالله أبِى القاسم أحمد المروانىّ وهو عن الشيخ سعيد وهو عن الشيخ سعد وهو عن القطب أبِى محمد فتح السعود وهو عن القطب الكمال سعيد الغزوانىّ وهو عن القطب أبِى محمد جابر وهو عن سيدنا الحسن بن علىّ وهو عن أبيه أبِى الحسنين علىّ بن أبى طالب وهو عن رسول الله ﷺ. تُوفى بنهروند سنة أربع وتسعين وخمسمائة رضىَ الله عنه.

ومنهم(١) ولىُّ اللهِ الدالُّ على الله العارفُ بالله الشيخُ عبدُ الملك بنُ حماد بن دُكَيْنِ بن أبى بكر بن عبد الله بن حماد ابن عبد المنعم بن الفضل بن دكين بن حماد الكِنانىُّ المَوْصِلِىُّ. كان أجداده أمراء الجبل وهو على أثرهم كان يتقلدُ المناصبَ والولاياتِ إلى عامِ خمس وخمسين وخمسمائة فإنه حجَّ فى ذلك العام والتحق فيه بخدمة السيد أحمدَ الرفاعىّ

(١) انظر «خلاصة الإكسير» (ص٥٣- ٥٤- ٥٥) و«إرشاد المسلمين» (ص١٢٠- ١٢١).

بلدته الموصل فسكن بغارٍ بِجَبَلِها تُجاه نِينَوَى بلدة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، وكانت الغزلانُ تزوره وتأنس به ولذلك اشتهر بالغزلانىّ. كانت كراماته متواترة عند أهل الموصل. **أخبرنى** شيخنا الهررىُّ رحمه الله بإسناده إلى الشيخ عزّ الدين الفاروثىّ فى كتابه «إرشاد المسلمين»(١) قال روى الشيخ جميل ابن المسبح عن الشيخ حسن المجرّد الآمدىّ قال اقتديتُ بالشيخ محمد الغِزْلانِىّ فى جبل المَوْصِلِ صُبْحَ الجمعةِ وقلتُ فى نفسِى لو صَلَّى الجمعةَ مع الناس لكان أحسنَ مِنِ انفرادِهِ فى هذا الغار فلما أتَمَّ الصلاةَ الْتَفَتَ إلىَّ وقال يكبرون ويركعون ويسجدون ويعترضون ويتعرضون فأخذتنى منه دهشةٌ عظيمةٌ فأطرقتُ فلما صار وقتُ الظهرِ توضأ ونادانى فجئتُ إليه فقال لا بأس أن نُصَلّىَ برواق أمّ عَبِيدَةَ صلاةَ الجمعةِ فقلتُ على البركة إن شاء الله فأخذنِى بيده ومشى فوالله ما أدركتُ إلا وأنا معه على باب رواق أم عبيدةَ وصَلَّيْنا الجمعةَ وتشرَّفْنا بزيارةِ شيخِهِ غوثِ الأمةِ السيدِ أحمدَ الرفاعىّ رضىَ الله عنه ثم وثب وأقبل بوجهه علىَّ وقال يا ءامِدِىُّ الموصلَ الموصلَ فقلتُ على البركة أىْ سَيّدِى فأخذ بِيَدِى ومشى فما عرفتُ إلا ونحن فى جبلِ الموصلِ أمامَ غارِهِ المباركِ اهـ تُوفى رضىَ الله عنه سنة خمس وستمائة مُسِنًّا ومُعَمَّرًا وقبرُهُ بالموصل معروفٌ يُزار.

وولدُهُ الشيخ الصالح الفقيه أحمدُ الغزالىُّ تخرَّجَ بالشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلىّ الرفاعىّ ورَوَى عنه الحزب المعروف بالسيف القاطع وتُوفى سنةَ عشرين وستمائة بالموصل وكان له شهرة فيها وأهلها يتحدثون بكراماته رضىَ الله عنه.

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين» (ص ١٢٣)

ومنهم(١) بركةُ الزمانِ المقدسيُّ ثم البطائحيُّ ثم المصريُّ الشيخُ عبدُ الحافظِ بنُ سرورِ بنِ بدرِ بن يوسفَ بن بدرانَ بن مطر بن يعقوب(٢) بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن المرتضى العريضِىّ الأكبر بن زيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام حسين بن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضىَ عنه وعنهم. كان شافعىَّ المذهبِ شديدَ الإتقانِ له كتابُهُ فيه هو التنبيهُ كتابُ شيخِهِ السيدِ أحمدَ رضىَ الله عنه، وكان ورعًا صحيحَ العقيدة متينًا فى دينه وكان شيخُهُ السيد أحمد يقول وَلَدِى عبدُ الحافظِ من سيوف الله المُسْلَطَةِ وَلَدِى عبدُ الحافظ لا تأخذه فى الله لومة لائم وَلَدِى عبدُ الحافظ رفيقى فى الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى اهـ كان مبجَّلًا فى أنظار الملوك فمن دونهم ولما ورد القاهرة خرج إليه سلطانُها واستقبله أولياؤها وكان يومًا مشهودًا. وحُكِىَ عن الشريف بدر الدين بن النقيب أنه قال صنعَ كاشفُ مصرَ ضيافةً للسيد عبد الحافظ بن سرور حضرها العلماء والأمراء فجعلوا أمام السيد عبد الحافظ رضىَ الله عنه طبقًا فيه دجاجةٌ وكانت الدجاجةُ مَيْتَةً طبخها له كاشفُ مصرَ ليختبره فلما وُضع الطبق بين يديه التفتَ لكاشفِ مصرَ وقال له سمعتُ شيخِى السيدَ أحمدَ رضىَ اللهُ عنه يقول الولىُّ المتمكّنُ يُحْيِى الموتى بإذن الله فقلتُ أىْ سيدِى ومتى أبلغُ هذه المرتبة قال تبلُغُها فى بيتِ كاشفِ مصرَ

(١) انظر «غاية التحرير» (ص١٩- ٢٠- ٣١- ٣٢) و«إرشاد المسلمين» (ص١٢٤- ١٢٥) و«نظم العقيان فى أعيان الأعيان» للسيوطىّ (ص٩٨) و«روضة الناظرين» (١٣٣- ١٣٤).

(٢) ويعقوب هذا هو شقيق سيدى تاج العارفين أبى الوفا العراقىّ كما فى ترجمة حفيد حفيده ابن أبى الوفا تقىّ الدين أبى بكر بن محمد من «نظم العقيان».

يومَ الدجاجةِ فعجبتُ لقولِهِ والآن عرفتُهُ ثم نظر إلى الدَّجاجةِ وقال قُومِى بإذن الله فقامت تَرْبَعُ[(١)] وشَقَّتِ المجلسَ وخرجتْ فكشفَ الحاضرونَ والكاشفُ أيضًا رؤوسَهُمْ أمامَهُ وتابوا جميعًا على يديه. مات بمصر ودفن بمقبرة الإمام الشافعىّ رضىَ الله عنه سنة ثمان عشرة وستمائة ومناقبه كثيرة.

ومنهمُ[(٢)] السيدُ الجليل الشريف جعفر بن زيد بن جعفر بن إبراهيم الممدوح بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام والرضوان. كان من بيتِ أمرةٍ وعلمٍ وفضلٍ ودينٍ، ينتهى إليه نسب الإسحاقيين نقباء حلب فى الماضى، كان كثير القيام والصيام والبر بالفقراء معروفًا بالكراماتِ والأحوالِ الصالحةِ، تُوفى بحلب ودُفن بالمشهد الحسينىّ سنة عشر وستمائة.

ومنهمُ[(٣)] الشيخُ الصالِحُ أبو العزائم مقدامُ بن صالح بن عبد الله بن يوسف العراقىّ الرفاعىّ نزيل الحدادية أحدُ خلفاء سيدنا أحمد الكبير الرفاعىّ رضىَ الله عنه. أصلُهُ من قرية نهر جعفر من أعمال واسط وسَكَنَ الحداديةَ حتى مات بها وكراماتُهُ كثيرةٌ. تُوفى سنة تسعين وخمسمائة.

ومنهم[(٤)] الشيخُ رضىُّ الدين أبو بكرٍ محمدُ بنُ أبِى بكر بن علىّ بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن علىّ بن

---

(١) رَبَعَ كمنع أى وقف وانتظر وتحبَّسَ ومنه قولهم اربَعْ عليك كما فى «القاموس».
(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٥) و«روضة الناظرين» (ص١٣٥).
(٣) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٦).
(٤) انظر «الفجر الطالع» (ص٨١) وترجمة عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الطبرىّ من «خلاصة الأثر».

عبد الواحد بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علىّ ابن الحسين بن علىّ بن أبِى طالبٍ الحسينىُّ الطبرىُّ أولِ مَنِ استقرَّ بمكة من عائلة الأئمة الحسينيينَ الطَبَرِيّينَ. ترجمه نجمُ الدين عمرُ بن فهد فى كتابِ «التبيين فى تراجم الطَّبَريين» وساقَ نَسَبَهُ وقال قيل إنه قدم مكة سنة سبعين وخمسمائة أو فى التى بعدها وانقطع بها وزار النبىّ ﷺ وسأل الله تعالى عنده أولادًا علماء هداةً مرضيينَ فوُلد له سبعة أولادٍ وكانوا كلهم فقهاء علماء مدرّسين اهـ وكان دخولُ القضاءِ وإمامةِ مقامِ إبراهيمَ فى بيتهم سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وستّمِائةٍ واستمرَّ ذلك فيهم جيلًا بعد جيل. لبس بدمشق خرقةً من الإمام السيد أحمد الرفاعىّ قدّس الله سرُّهُ كما نصَّ عليه الحافظُ عفيفُ الدينِ الطبرىُّ رحمه الله تعالى فى بعض ما ترجم به الإمامَ رضىَّ الدين.

ومنهم(١) القطبُ الكاملُ أبو الفتح بن أبى الغنائم الواسطىُّ نزيلُ الإسكندريةِ قَدَّسَ اللهُ سرَّهُ العزيزَ وهو خليفة الغوث الرفاعىّ رضىَ الله عنه وأحدُ أجِلّاءِ أصحابِهِ. نزل الاسكندرية سنة ستين وخمسمائة وأقام بها سنة لم يُفتح عليه فيها بابُ الإرشاد فرجع إلى أم عَبيدةَ وأقام بها ثلاثةَ أعوام ثم بعدها أذن له شيخه رضىَ الله عنه بالعود إلى الإسكندريةَ فنزلها سنةَ ثلاثٍ وستين وخمسمائة وأقام بها ستَّ عشرةَ سنةً وتُوفى بها سنة ثمانين وخمسمائة وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزار. كان معمورَ القلبِ عظيمَ القدرِ بلغَ مرتبةَ القطبيةِ وكان له كلامٌ عظيم فى الحقائق وشهرةٌ بلغتِ المغاربَ والمشارقَ رضىَ الله عنه وإليه كان

(١) انظر «الرسالة الكاملة» (ص٤٣) للديرينىّ و«قلادة الجواهر» (ص٤٠٥) وغيرهما.

ينتهِى جميعُ مشايخِ الإسلام فى الديار المصرية وله فى مناقب شيخه الرفاعىّ رضىَ الله عنه مصنَّفٌ ورَوَى عنه صيغةَ صلاةٍ على النبىّ ﷺ مشهورة. قرأتُ بخطّ السيد محمد بن السيد سليم الرفاعىّ فى حاشيةٍ له على بعض الكتب أنه رأى فى فصلِ مخطوطاتِ المدرسةِ الأحمديةِ من كتابِ مخطوطاتِ الَمْوصِل من كتبِ المكتبة الظاهرية ما نصّه «إرشاد السالكين فى مناقب الشيخ أحمد الرفاعىّ» لتلميذه أبى الفتح الواسطىّ (١٠٩١) اهـ

ومنهم(١) مسندُ الوقتِ المحدّثُ القارئُ الزاهدُ العالِمُ الفقيهُ ابنُ الفقيهِ ابنِ الفقيهِ والقاضِى ابنُ القاضى الشيخُ أبو الفتح محمد ابن أبِى العباس أحمد بن بَخْتِيار بن علىّ بن محمد الماندائىّ الواسطىّ تُوفى سنة خمس وستمائة عن ثمان وثمانين سنة وقد غصت بفضائله الدفاتر. كان مهيبًا موقرًا مبجّلًا معظّمًا سمع الحديث من عدةٍ وكان كبيرَ القدرِ عالِىَ الإسنادِ حسنَ المعرفةِ جيدَ الأصولِ صحيحَ النقلِ متيقّظًا يعرف ما يُقرأ عليه صالحًا ثقةً صدوقًا فسمع منه معظمُ فقهاء واسط وأئمتِها وأفاضلِ العراقِ وصار رُحلةَ البلادِ وكان ءاخرَ من حدّثَ بمسند أحمدَ كاملًا. سُئل عن معنى الماندائىّ فقال كان أجدادِى قومًا من العجم تأخّر إسلامُهُمْ فسُمُّوا بذلك والماندائىّ الباقِى بالفارسية اهـ وكان من خاصة سيدنا الإمام الرفاعىّ رضىَ اللهُ عنه ومن المحتفلين بإعلاء شأنه. رُوِىَ أنه دخل إلى حضرةِ الخليفةِ ببغدادَ فقال له حدّثْنا عن أعجبِ ما رأيتَهُ من شيخ

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٧- ١٢٨- ١٢٩) و«التقييد» (ص٥٧) و«المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدّبيثىّ» (ص١١) و«تاريخ دول الإسلام» للذهبىّ (١٨٧/٤٣) و«روضة الناظرين» (ص١٣٩).

الصوفية السيدِ أحمدَ الرفاعيّ قدس الله روحه فقال أيَّدَ اللهُ الخليفةَ أيُّ حالٍ وأيُّ خُلُقٍ وأيُّ شأنٍ مِنْ أحوالِهِ وأخلاقِهِ وشؤوناتِهِ لم يكن عجبًا، كان السيد أحمد سليمًا من العيوب مُحَبَّبًا للقلوب ملجأً فى الكروب عدةً فى المهمات حصنًا فى النازلات ناصرًا لدين الله نائبًا عن رسول الله ﷺ مكينًا فى مقامه متينًا فى طوره جبلًا من جبال الله الراسيةِ لا يتقلقلُ بواردٍ من وارداتِ الأكوانِ. قصد ابنُ المحتشم واسطًا يوم خرج على الخليفة بخيله ورجاله فخاف الناسُ ولجأ أهل البلاد والقرى إلى رواق أم عبيدة وضاق على الناس الخناق فلما كثر الخوف وزداد الضيق صَعِدَ الشيخُ جمالُ الدين خطيبُ أونية إلى غرفة السيد أحمد رضىَ الله عنه وهو فى الغرفة وقال

إذا الخيلُ وَلَّتْ والمُهِمَّةُ أزعجتْ
فَمَنْ ذا الذى يَثْبُتْ إذا الخيلُ وَلَّتِ

فرفع إليه السيدُ أحمدُ رأسَهُ وقال

ويَحْمِى الحِمَى مَن كان عادتُهُ الحِمَى
إذا ما دَنَا خيلُ المنايا تَوَلَّتِ

أىْ جمالَ الدينِ قُلْ لهؤلاء الفقراء المساكين المحتشميةُ انصرفوا من حيث جئتم فوالله ما تَمَّ كلامُهُ حتى ثار فى عساكر ابن المحتشم خلافٌ عليه وتركوه ففرَّ بنفسه كما هو معلوم عندكم. وجاء ابنُ عمك الأمير عبد الله العباسيُّ هذا الحاضرَ فى المجلس إلى أم عبيدة ومعه عالمُ الأموصية[1] أبو محمد الأموصائىّ فأراد زيارة السيد أحمد ودخل الرواق يظُنُّ به ما

(١) لم أجد مَنْ ضبَطَها.

يظنُّ بأهل الدنيا فلم يستقبله أحدٌ وجماعة الرواق كل مشغول بربه عن غيره فلا زال يسأل حتى أوصلوه غرفةَ السيد أحمد رضى الله عنهم فقال قبل أن يدخل عليه لصاحبه الأموصائىّ يا أبا محمد ما قولك بالسيد أحمد قال رجلٌ من أئمة الدين لا يعبأ بأحد من أهل الدنيا إذا خرجنا أجبتُك فلما دخل عليه وكان متربعًا ملتفًا بإزاره قال له خادمُهُ هذا الأميرُ عبد الله ابنُ عم أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال قدومٌ مباركٌ إن شاء الله فجلس الأمير فتبسم بوجهه فلم يلبث إلا قليلًا حتى ارتعد ونهض فقبَّلَ رُكْبَتَيِ السيدِ أحمدَ رضىَ الله عنه وخرج فقال له أبو محمد بعد خروجه كيف رأيتَ السيد أحمد قال دخلت على الخلفاء فى مظانّ الهيبةِ فما خفتُ منهم بهذا المقدار ولو لم أخرج لغلبتنى الرِعْدَةُ وظهرَ الحالُ فالتفتَ الناصرُ إلى الأمير عبد الله ضاحكًا وقال هكذا كان قال بلى والله وفوق ذلك فبكى الخليفةُ وقال رحم الله السيدَ أحمدَ خافَ اللهَ فخافَهُ غيرُهُ اهـ

ومنهم(١) الشيخ أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعىّ المغربىّ لَبِسَ الخرقةَ من شيخِهِ السيدِ أحمدَ الرفاعىّ ولم ينتسب لغيره قطّ. قرأ على ابن هذيل وسمع منه كتاب التيسير للدانىّ وكان يحفظُ نصفَ المُدَوَّنَةِ أو أكثر وله اعتناءٌ بالحديث والفقه. رحل إلى المشرق وحجّ ولقِىَ عدَّةً من الفضلاء ورجع مائلًا إلى الزهد والتخلّى وبَعُدَ صيتُهُ فى العبادة وصار شيخَ الصوفيّة فى وقتِهِ وذكر الشيخُ محيى الدين بن عربىّ فى عدةٍ من كتبه ما كان عليه من العرفان وعلوّ الشأن. أخذ منه

(١) انظر «تاريخ قضاة الأندلس» (ص١٣٧) و«روضة الناظرين» (ص٤٦) و«قلادة الجواهر» (ص ٤٢٨).

الشيخ عبد السلام بن مشيش ومنه الشيخ أبو الحسن الشاذلِيُّ رضى الله عنهما. **وبالإسناد** إلى الحافظ ابن حجرٍ عن أحمد بن أبِى بكر بن العزّ عن الفخر عثمان بن محمد التُّوزرىّ المالكىّ عن الحافظ أبى بكر محمد بن يوسف بن موسى بن مُسْدِى فى معجمه[(١)] قال[(٢)] أخذ القراءات عن خاله يحيى وابن هذيل وابن غادة وابن النعمة وسمع بمكة من علىّ بن عمّار ولَبِسَ[(٣)] من ابن الرفاعىّ اهـ تُوُفِّىَ سنة **٦٢٤** عن سنّ عالية تقارب المائة اهـ **وبالإسناد** إلى الحافظ ابن حجر عن النجمِ عمرَ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ فهدٍ عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الراعِى الحَضرمىّ عن أبى الحسن بن سمعة عن أبى إسحق الشاطبىّ عن[(٤)] المحدّث الأديب أبى عبد الله محمد بن عبد الله القُضاعىّ المشهور بابنِ الأبّارِ البَلَنْسِىّ فى كتابه «التكملة لكتاب الصلة»[(٥)] وكان قد لَقِىَ ابن سيدِ بونةَ قال وشهد جنازته بشر كثير من جهاتٍ شتّى وانتاب الناس قبرَهُ دهرًا طويلًا يتبرّكون بزيارته إلى حين إجلاء الرّوم مَنْ كان يساكنهم من المسلمين ببلاد الشرق التى تَغَلَّبُوا عليها وذلك فى شهرِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وأربعين وسِتّمِائةٍ اهـ وهو أعنِى ابنَ سيد بونة من رواة حزب السيف القاطع عن السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه

---

(١) معجمُهُ كبيرٌ. قال فى «تذكرة الحفاظ» عملَ معجمًا فى ثلاثِ مجلداتٍ كبارٍ رأيتُهُ وطالعتُهُ وعلّقْتُ منه كراريسَ اهـ

(٢) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبىّ (٤٥/ ١٨٥).

(٣) أى لبس خرقة الصوفية.

(٤) أَخْذُهُ عنه كان بالإجازة العامة.

(٥) انظر ترجمة جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة فى حرف الجيم من «التكملة لكتاب الصلة».

فبالإسناد إلى السيد أسعد بن عبد الرحمٰن العبدليّ مفتِى الحنفية بالمدينة المنورة فى القرن الحادِى عشر فى «المسلسل» من تصانيفه قال[١] أخذتُ حزب السرّ المصون والدرّ المكنون وهو الحزب المعروف بالسيف القاطع ولبستُ الخرقة المباركة الأحمدية وأخذت الطريقة الرفاعية عن الشريف محمد الحسنىّ المغربىّ الفاسىّ[٢] وهو أخذ كلَّ ذلك عن الشريف الطيّب عن الشريف التهامىّ عن الشريف محمد عن أبيه الشريف عبد الله عن سيدِى علىّ بن أحمد الأنصارىّ عن الشريف عيسى بن أحمد عن سيدِى محمد الطالب عن سيدِى عبد الله الغزوانىّ عن سيدِى عبد العزيز عن سيدى محمد بن سليمان الجزولىّ صاحب دلائل الخيرات عن سيدى عبد الله الشريف عن سيدى أبى سعيد الهنتانِىّ المغربىّ عن سيدى عبد الرحمٰن الرّجْراجِىّ عن سيدى أبى فراج الشريف أحمد البدوىّ عن سيدى الشريف أبى سعيد الأقرافىّ عن سيدى جعفر بن سيد بونة الخزاعىّ عن شيخ الشيوخ قطب الأقطاب الشريف الكبير الغوث الفرد الجامع السيد أحمد محيى الدين الرفاعىّ الحسينىّ رضى الله عنه اهـ.

---

(١) انظر «المسلسل» (ص٢٠- ٢١).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن علىّ بن محمد بن المبارك ابن أحمد بن مسعود بن محمد بن برزوز بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن علىّ بن وراسين بن مضر بن عيسى بن عبد الرحمٰن بن يعلى بن عبد العال بن إبراهيم بن أحمد بن علىّ بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ملك المغرب بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علىّ بن أبى طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ كما فى «المسلسل» (ص١٩).

ومنهم الشيخ عليّ بن نعيم البغداديّ[١] ومنه لبس الخرقةَ القطبُ شمس الدين بن بَرّىّ العراقىّ ومنه لبس الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ أحمدُ البدوىُّ رضىَ الله عنهما ومن ابن مشيشٍ لبسَ الشاذلىُّ كما تقدّم، وصحَّحَ الشيخ أبو المحاسن الشاذلىُّ فى ثبته أنّ الشيخ برّيًّا المشار إليه لبس الخرقة بلا واسطة من السيد أحمد الكبير الرفاعىّ فيكون للخرقة الشاذلية اتصالٌ بسيدنا الرفاعىّ من ثلاث طرق. لم أقف على سنة وفاته.

ومنهم[٢] الشيخ أحمدُ اليسوىُّ التركستانىُّ الخُتَنىّ وفد على السيد أحمد بتلامذته وجماعة من مريديه إلى أم عبيدة وانتسب إليه ولبس خرقته وعاد إلى بلاده ونشرَ اللهُ على يديه فيها أعلامَ الطريقةِ كما ذكر ذلك الشريفُ العدنىُّ[٣] فى كتاب «النجم السَّاعِى»[٤].

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين» و«روضة الناظرين» (ص٤٦- ٤٧).

(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٩) و«روضة الناظرين» (ص٦٣) و«قلادة الجواهر» (ص٤٢٨). والمقصود بتركستان بلاد ما وراء النهر شمالِى بخارى وأولها تاءٌ مضمومةٌ. والختنىّ بضم الخاء المعجمة والتاء المفتوحة بعدها نون نسبةٌ إلى خُتن وهى بلدة وراء يوزكند من بلاد الترك دون كاشغر كما فى «الأنساب» وغيره.

(٣) هو أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدنىّ المتوفَّى سنة ٩١٤هـ اشتهر بالعلم والولاية والكرامات وصنَّف جمالُ الدين محمد بن عمر بحرق وغيرُهُ فى مناقبه. من مصنفاته «الجزء اللطيف فى علم التحكيم الشريف» تكلم فيه عن إلباس الخرقة الصوفية ومشايخه الذين أخذ منهم اليد والإذن فى إلبائس الخرقة ومنها «النجم الساعِى فى مناقب القطب الكبير الرفاعىّ».

(٤) انظر «النجم الساعِى» (ص٢٢- ٢٣).

ومنهم الشيخُ محمود الحيران[١] الروميُّ أمير آقشهر من بلاد الترك ودفينها المتجرّد المولع المولَّهُ.

ومنهم[٢] الشيخُ عماد الدين الزَّنْجِىّ بفتح الزاى نسبة لقرية من أعمال واسط يقال لها زنج وكان قبل النفحة والانتساب للحضرة الرفاعية من حُجّابِ الخليفةِ المستضىء بأمر الله العباسىّ.

ومنهم الشيخُ عبدُ المحسنِ بنِ الشيخِ علىّ الواسطىّ شيخ السيد أحمد[٣]، والشيخُ الحافظُ أبو بكر خطيب السعدية[٤]، والشيخُ العارف أبو الفضائل يعقوبُ بن كراز العَبيدوىّ[٥] خادمُ السيد أحمد، والشيخ أحمد الزاهد بن الشيخ منصور البطائحىّ[٦]، والشيخ قنبر الحبشىّ[٧] رضىَ الله عنه، والشيخُ المظفَّرُ الفيروزبادىُّ[٨]، والشيخُ الموفقُ المؤيدُ معالى بن علىّ ابن نجم بن شهاب العَبَادانىّ[٩]، والشيخُ براق الرُّومِى[١٠]

(١) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٩) و«روضة الناظرين» (ص٦٣) و«النجم الساعِى» (ص ١٩ إلى ٢٢) و«قلادة الجواهر» (ص٤٢٨).
(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٩) و«روضة الناظرين» (ص٦٣) و«النجم الساعِى» (ص١٩) و«قلادة الجواهر» (ص٤٢٧).
(٣) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٩) و«قلادة الجواهر» (ص ٤٢٨).
(٤) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٩) و«قلادة الجواهر» (ص٤٢٨).
(٥) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٣٠) و«ترياق المحبين» (ص١٢) و«صحاح الأخبار» (ص٧٣) و«روضة الناظرين» (ص٦٣) و«النجم الساعِى» (ص١٩).
(٦) انظر «إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين» (ص٣٣- ٣٤- ٣٥) و«روضة الناظرين» (ص٦٣) و«النجم الساعِى» (ص٤٢- ٤٣).
(٧) انظر «قلادة الجواهر» (ص٤٢٨).
(٨) انظر «إرشاد المسلمين» (١٣٠) و«روضة الناظرين» (ص٦٤).
(٩) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٣٠) و«روضة الناظرين» (ص٦٣).
(١٠)انظر «النجم الساعِى» (ص٢٢) وذكر فى «قلادة الجواهر» (ص٤٢٨).

ووليُّ الله العالم سعد الله البرزبانِىّ(١)، والشيخُ الكبير أبو البركات برّى البغدادىّ(٢) نزيل دمشق، والشيخُ العالم أبو البدر العاقولىّ الواسطىّ(٣) وغيرُهُمْ كثيرٌ رَضِىَ اللهُ عنهمْ

نـجـومٌ وأقـمـارٌ عـلـى كـلّ مـرصـدِ
مِنَ الـمَـجْـدِ منـهـم لـلـفَـخـارِ شـمـوسُ
هِشَاشٌ ضِياءُ البِشْرِ يَغْشَى وجوهَهُمْ
إذا الـوقـتُ صـعـبٌ والـزمـانُ عَـبُـوسُ اهـ

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٢٩) و«قلادة الجواهر» (ص٤٢٨). والبَرْزَبانِىّ نسبة إلى بَرْزَبِين أو بَرْزَبان قريةٌ على خمسةِ فراسخَ من بغداد بفتح الباء الموحَّدة أوله والزاى ثالثه كما فى «شذرات الذهب».

(٢) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٣٠) و«روضة الناظرين» (ص٦٢).

(٣) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١٣٠) و«النجم الساعِى» (ص٢٣- ٢٤) و«قلادة الجواهر» (ص٤٢٨).

قال وكان يقول الفقير إذا انتصر لنفسه تعب وإذا سلم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل اهـ

قال وكان يقول إياكم والفرحَ بالشهرة وكثرة المعتقِدِين والمحبين فكم طيّرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين اهـ

قال وكان يقول طريقُنا مبنيةٌ على ثلاثٍ لا نسألُ ولا نَرُدُّ ولا نَدَّخِرُ اهـ

قال وكتب رضى الله عنه كتابًا(١) إلى الشيخ الأجلّ عبد السميع الهاشمىّ الواسطىّ قُدّسَ سرُّهُ يوصيه به قال فيه مَنْ صمَّ أسماعه عن أصوات الأغيار سمع نداء ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾(٢) فنزل عن فرس كذبه وعجبه وأنانيته وحوله وقوته ووحدته وانقهر فى مقام عبوديته. إياكَ والقولَ بالوَحْدَةِ(٣) التى خاض بها بعض المتصوفة. إياك والشطحَ فإنَّ الحجابَ

= من غير تشبيهِ الله تعالى بالمخلوقاتِ ومن غير تشبيهِ صفاتِهِ تعالى بصفاتِ المخلوقاتِ وفى الوقتِ نفسِهِ من غيرِ نَفْيِ صفاتِ الله تعالى فالتوحيد هو اعتقادُ أنّ الله سبحانه موجودٌ لا يشبهُ الموجوداتِ متّصِفٌ بصفاتِ الكمال اللائقةِ به من الحياةِ والعلم والقدرةِ والمشيئةِ وغيرها وأنّ كلَّ صفةٍ من صفاتِهِ سبحانه لا تشبه صفاتِ الخَلقِ بأىّ وجهٍ من الوجوهِ أىْ لا كما فعل المُشَبِّهةُ الذين زعموا أنّ الله جسمٌ مستقرٌّ على العرش أو فوق العرش والعياذ بالله ولا كما فعل المعتزلة الذين زعموا أنّ الله حىٌّ من غيرِ حياةٍ وعالمٌ من غير علمٍ وقادرٌ من غير قدرةٍ والعياذُ باللهِ.

(١) وهو الكتابُ المعروفُ بالحكم الرفاعية.

(٢) (غافر/١٦).

(٣) أى إياكَ والقولَ بأنَّ الخالقَ والمخلوقَ واحدٌ وأنّ العالم هو اللهُ كما يقول بعضُ الملاحدةِ.

بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر[١] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[٢]. إذا رأيتَ الرجلَ يطير فى الهواء فلا تعتبرْهُ حتى تزنَ أقواله وأفعاله بميزان الشرع. إياك والإنكارَ على الطائفة فى كل قولٍ وفعلٍ سَلِّمْ لهم أحوالَهُمْ إلا إذا ردَّها الشرعُ فكن معه. التكلمُ بالحقائق قبل هجر الخلائق من شهوات النفوس. من عدل عن الحق إلى الباطل تبعًا لهوى نفسه فهو من الضَّلال بمكان. والزهد أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل اهـ

قال وقال فى كتابه «طريق السائرين إلى الله» الوليُّ الجامعُ لا يرى بعد تمكنه فى مقامِ النهايةِ فرقًا لنفسِهِ على غيرِهِ[٣] مع شهودِهِ نعمةَ اللهِ فيهِ ءاخذًا بسبيلِ نَبيِّهِ ﷺ الذى سلكَهُ بأمرِ ربه لما قال له تعالى فى القرءان ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[٤] فسقطتِ الفرقيةُ النوعيةُ بالمثليةِ الآدميةِ وشوهدتِ النعمةُ القدوسيةُ بذكرِها المجملِ والذى أراه أن الولى الجامع الكامل مع انحجابه عن رؤية الفرقية وتحققه بشهوده النعمة يتأدب أن يذكرها بل يعترف بها ويقوم بشكرها للمنعم تعالى إلا إذا جهل أهل مصره أو أهل عصره قدر نعمة الله عليه فخاف عليهم الوقوع فى ورطةِ من ءاذى لي وليًّا فقد حاربنى فهنالك يتحدث

(١) أى أنّ احتجاب الشخص عن المراتب العالية بسبب ذنوبه أخفُّ بكثيرٍ من أن يُحرَمَ رحمةَ الله فى الآخرة ويُحرَمَ نعيمَهُ المقيمَ ليخلدَ فى العذاب المهين بسبب موته على الكفر باعتقاده كلمةَ شطحٍ قالها قائلٌ وتعدَّى بها الحدّ ووصلت إلى دركات الكفر.

(٢) (النساء / ٤٨).

(٣) أى يعلم أنه بشرٌ محتاجٌ إلى الله كما أنّ غيره بشرٌ محتاجٌ إلى الله فلا يرى النعمةَ صادرةً منه غائبًا عن المِنَّةِ.

(٤) (الكهف/ ١١٠).

بالنعمة مراعيًا هذه الحكمة صارفًا وُجْهَةَ القلبِ عن الزهو والعجب والعلو على الأمثال مقتبسًا من أشعة نور الهَدْيِ المحمدىّ منطمسًا فى نفسه لا تحركه زعازع النخوة ولا تهشه عواصف الأكوان ويتساوى عنده مع ثباته على الحق المدحُ والذمُّ والذلُّ والعزُّ والفقرُ والغنى علمًا بأنّ القدرة الأزلية النافذة لله تعالى وحده والعبدُ عجزٌ وضعفٌ ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[1] وتسليمًا للحاكم الآمر الفاعل المطلق الذى لا قيدَ يمنعُ نوافذَ أحكامِهِ وأوامِرِه[2] وأفعالَهُ[3] إنَّ رَبَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ اهـ

وقال أخبرنى الشيخ العارف أبو زكريا جمال الدين الحمصىُّ أن شيخه العارف بالله الحجة القدوة الإمام عز الدين أحمد الصياد سبطَ القطبِ الغوثِ المحتفَلِ أبى العباس السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنهم قال إنّ جده سيدنا السيد أحمد الكبير قال على كرسىّ وعظه فى أم عَبيدة قد ءان أوان زوال هذه المجالس ألا فليخبر الحاضر الغائب من ابتدع فى الطريق وأحدث فى الدين وقال بالوحدة وكذب متعاليًا على الخلق وشطح متكلفًا وتفكَّهَ فيما نُقل من القول من الكلمات المجهولة لدينا وطاب كاذبًا وخلا بامرأة أجنبية بلا حجة شرعية وطمح نظره لأعراض المسلمين وأموالهم وفرق بين الأولياء وبغض مسلمًا بلا وجهٍ شرعىّ وأعان ظالمًا وخذل مظلومًا وكذّب صادقًا وصدّق كاذبًا وعمل بأعمال السفهاء وقال بأقوالهم فليس منى أنا بَرِىءٌ منه فى الدنيا والآخرة وسيدى الشيخ منصورٌ

(١) (النساء/ ٤).
(٢) أى لا شىءَ يمنع نفاذ ما شاء نفاذَهُ من الأوامرِ والأحكامِ.
(٣) أى لا شىء يمنع الله تعالى من فعل ما يشاء.

بَرِيءٌ منه والنبيُّ عليه أفضلُ صلواتِ اللهِ بريءٌ منه واللهُ بريءٌ منه واللهُ على ما نقولُ وكيلٌ اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى السيد سراج الدين الرفاعيّ ثم المخزوميّ دفين صدريةِ بغدادَ عن شيخه وابن عمه السيد جمال الدين السليميّ الرفاعيّ عن السيد قطب الدين الرفاعيّ عن الشيخ عمر الصغير الفاروثيّ عن أبيه المفسّر المحدث الفقيه عز الدين أحمد الفاروثيّ عن والده أبى الفضل محيى الدين إبراهيم المصطفويّ الفاروثيّ عن السيد شرف الدين أبى طالب بن عبد السميع العباسيّ الهاشميّ الواسطيّ (ح) وبالإسناد إلى قطب الدين الرفاعيّ عن الشمس محمد الصياديّ وهو عن الصدر عليّ الصياديّ الرفاعيّ وهو عن أبيه القطب الغوث السيد عز الدين أحمد الصياد بن الرفاعيّ سبط صاحب كرامة مدّ اليد السيد الرفاعيّ عن شرف الدين أبى طالب العباسيّ الواسطيّ (ح) وبالإسناد إلى الشيخ أبى القاسم عبد الكريم الرافعيّ عن شرف الدين بن عبد السميع الواسطيّ فى ما جمعه عن شيخه الإمام أحمد بن عليّ الرفاعيّ رضى الله عنه فى كتاب «البرهان المؤيد» أنّه قال أيْ سادة، الزهدُ أولُ قَدَم القاصدين إلى الله عز وجل وأساسه التقوى وهى خوف الله رأس الحكمة، وجماع كلّ ذلك حسنُ متابعة إمامِ الأرواحِ والأشباحِ السيدِ المكرمِ رسولِ اللهِ ﷺ، وأولُ طريقِ المتابعةِ حسنُ القدوةِ عملًا بحديثِ «إنما الأعمال بالنيات»[1] ألا ترون أن رسول الله ﷺ

---

(١) راجع صحيح البخاريّ، كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ وسنن البيهقى الكبرى، كتاب الطهارة، باب النية فى الطهارة الحكمية.

كيف قال لرجل قال له يارسول الله رجلٌ يريد الجهاد وهو يبتغي عرضًا من الدنيا فقال له رسول الله ﷺ «لا أجر له» فأعظمَ ذلك الناسُ فقالوا للرجل عُدْ لرسولِ اللهِ ﷺ فلعلك لم تفهِمْهُ فقال الرجلُ يارسول الله رجلٌ يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغِي من عرض الدنيا فقال «لا أجر له» رواه الثقات وصَحَّحُوهُ[1] فمن هذا ومثلِهِ علمنا أنّ نتائج العمل تَحْسُنُ وتَقْبُحُ بالنية فعامِلوا الله بِحُسْنِ النياتِ واتّقوه فى الحركات والسكنات وصونوا عقائدَكُمْ من التمسكِ بظاهرِ ما تشابَهَ من الكتابِ والسُّنَّةِ لأنّ ذلك من أصول الكفر قال تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[2] والواجبُ عليكم وعلى كلّ مكلفٍ فى المتشابه الإيمانُ بأنه من عند الله أنزله على عبدِهِ سيدِنا رسولِ اللهِ ﷺ وما كلّفنا سبحانه وتعالى تفصيلَ علم تأويلِهِ قال جلّتْ عظمتُهُ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[3] فسبيل المتقين من السلف تنزيهُ اللهِ تعالى عما دلَّ عليه ظاهره وتفويض معناه المراد منه إلى الحقّ تعالى وتقدَّسَ وبهذا سلامةُ الدينِ. سُئِلَ بعضُ العارفين عن الخالق تقدستْ أسماؤه فقال للسائل إن سألت عن ذاته فليس كمثله شيء، وإن سألت عن صفاته فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وإن سألت عن اسمه فهُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ

---

(١) راجع سننَ أبى داود، كتاب الجهاد، باب من يغزو ويلتمس الدنيا. وصحيحَ ابنِ حبان، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد.

(٢) (ءال عمران/ ١٧).

(٣) (ءال عمران/ ٧).

وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وإن سألت عن فعله فكُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ اهـ وقد جمع إمامنا الشافعىّ رضى الله عنه جميعَ ما قيل فى التوحيد بقوله مَنِ انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهِى إليه فكره فهو مشبّهٌ وإن إطمأنَّ إلى العدمِ الصِرْفِ فهو معطل وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحّد.

أى سادة، نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهّروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك وإياكم والقولَ بالفوقيةِ والسفليةِ والمكانِ واليد والعين بالجارحة والنزول بالإتيان والانتقال فإنّ كلّ ما جاء فى الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء فى الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بَقِىَ إلا ما قاله صلحاءُ السلفِ وهو الإيمانُ بظاهر كلّ ذلك(١) وردُّ علم المراد إلى الله ورسوله مع تنزيه البارئ تعالى عن الكيفِ وسِماتِ الحدوثِ وعلى ذلك درجَ الأئمة وكل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم لأنه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض

(١) أى الاعتقاد بصحة إطلاق هذه الألفاظ التى جاءت فى القرءان وصحّت فى السنة من غير تشبيهٍ ولا تكييفٍ بل على مراد الله ومراد رسول الله ﷺ لا على ما تذهب إليه الأوهام والظنون، وليس المقصود بالظاهر هنا ما يّتبادر من صفات المخلوقين ومعانِى المربوبين والأعضاءِ والجوارحِ والصُّوَرِ، كيف وقد تقدم قبل أسطرٍ قولُهُ رضىَ اللهُ عنه بأنّ سبيلَ السلفِ تَنْزيهُ اللهِ عن ما دلَّ عليه ظاهرُ المتشابِهِ.

المحكم. سأل رجلٌ الإمامَ مالكَ بن أنس رضىَ الله عنه عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[(١)] فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجبٌ والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعًا وأُمر به أن يخرج اهـ وقال إمامنا الشافعىّ رضىَ الله عنه لما سُئل عن ذلك ءامنتُ بلا تشبيهٍ وصدقتُ بلا تمثيل واتهمتُ نفسِى فى الإدراك وأمسكتُ عن الخوض فيه كل الإمساك اهـ وقال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه من قال لا أعرف الله أفى السماء هو أم فى الأرض فقد كفر لأنّ هذا القول يوهم أنّ للحقّ مكانًا ومن توهَّمَ أنَّ للحقّ مكانًا فهو مشبّهٌ اهـ وسُئل الإمام أحمد رضىَ الله عنه عن الاستواء فقال استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر اهـ وقال الإمام ابنُ الإمام جعفر الصادق عليه السلام من زعم أن الله فى شىءٍ أو من شىءٍ أو على شىءٍ فقد أشرك إذ لو كان على شىءٍ لكان محمولًا ولو كان في شىءٍ لكان محصورًا ولو كان من شىءٍ لكان مُحْدَثًا اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى السيد الصيّاد فى «المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية»[(٢)] قال حدثنِى أخى السعيد الشهيد المفتِى الفقيه السيد شمس الدين محمد عن والدنا ومولانا ممهد الدولة عبد الرحيم رضوان الله عليه أنه قال له كنتُ فى مجلس جدّك سيد الجماعة شيخنا ومفزعنا السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه فقال قُلْ لمُدَّعِى الوحدة المطلقة أنتَ محوزٌ عن غيرك بجهتك ومكانك وهو يعنى الله تعالى منَزَّهٌ عن الجهة

(١) (طه/ ٥).

(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١٠).

والمكان وأنت محاطٌ بثوبك وهو بكلّ شيءٍ محيطٌ[١] وأنتَ مبتورٌ بالعجز فى كلّ شيءٍ وهو على كلّ شيءٍ قدير فكَذِّبْ وهمَكَ كما كذّبَكَ وُجودُكَ لتدخل فى أعداد المؤمنين الصادقين فكلُّ ما يطرأ عليه الحدث من جانبٍ فهو حادثٌ فاتّقِ اللهَ ونزّهْ ربَّكَ فإنَّ التوحيد إفراد القدم عن الحدث اهـ

وبالإسناد المتقدم إلى السيد عزّ الدين الصيّاد فى «الوظائف الأحمدية»[٢] قال سألتُ أخِى السيدِ شمسِ الدينِ محمدٍ رحمة الله عليه عن مسئلةٍ فقال سألتُ والدِى سيدِى السيدِ ممهد الدولة عبد الرحيم عن هذه المسئلة فقال سألتُ خالِى وسيّدِى السيدِ أحمدَ الكبيرِ الرفاعىّ الحسينىّ قَدَّسَ الله سره عن هذه المسئلة وقلتُ له الناس يسألوننى عن عقيدتى فما أقول لهم فقال قدسَ اللهُ تعالى روحَهُ أىْ عبدَ الرحيمِ اعلمْ أنَّ كل ما عدا الخالقَ فهو مخلوقٌ والليلُ والنهارُ والضوءُ والظلامُ والسمواتُ السبعُ وما فيها من النجوم والشمس والقمر والأرضُ وما عليها من جبل وبحر وشجر وأنواعُ النبات وأصنافُ الحيوانات والضارُّ منها والنافعُ لم يكن شىءٌ من ذلك إلا بتكوينِ الله ولم يكن قبل تكوين الله للأشياء أصلٌ ولا مادةٌ، وكذلك الجنةُ والنار والعرش والكرسىّ واللوح والقلم والملائكة والإنس والجن والشياطين لم يكن منها شىءٌ إلا بتكوين الله تعالى، وكذا صفاتُ هذه الأشياء من الحركة

---

(١) أى بالعلم وليس المعنَى أنَّ الله تعالى يُحيط بالعالم كما تُحيط إليد بما انضمّتْ عليه فإنَّ ما كان كذلك كان جسمًا مركَّبًا من أجزاء وربُّنا تعالى منزَّهٌ عن ذلك كما قرَّرَهُ السيدُ أحمدُ نفسُهُ فى ما تقدَّمَ نقلُهُ من كلامه.

(٢) انظر (ص ١٢-١٩)

والسكون والاجتماع والافتراق والطَّعم والروائح والجهل والعلم والعجز والقدرة والسمع والصمم والبصر والعمى والنطق والبكم والصحة والسقم والحياة والموت كلُّ ذلك من مخلوقات الله تعالى، وكذلك أفعالُ العباد واكتسابُهُم وأمرُهم ونهْيُهم ووعدُهم ووعيدُهم كلُّ ذلك من مخلوقات الله تعالى، خَلَقَ كلَّ شيء، وكلُّ ما لم يكن مخلوقًا وسيُخْلَقُ فهو من مخلوقاتِ اللهِ تعالى لقولِهِ تعالى ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾[١]. واللهُ تعالى خلقَ كلَّ شيءٍ لحكمةٍ بالغةٍ علمَها العبادُ أو لم يعلموها لقوله تعالى ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٢]. يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد. الطاعاتُ والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره وعبادتُهُ بإرادته ومشيئته فإنَّ الطاعة مقدَّرَةٌ من الله تعالى بقضائه وقدره وكذا المعصيةُ والمعاصي مكوَّنَةٌ مقدَّرَةٌ بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته لكنها ليست برضائه ومحبته ولا بأمره. وما أراد الله أن يكون كان بلا محالةَ طاعةً كان أو معصيةً وهذا معنى قولِنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فَمَنْ هداه الله تعالى خَلَقَ اللهُ فيه فِعْلَ الاهتداءِ ومَنْ لم يَهْدِهِ لم يَهتدِ وكلُّ ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٣]. واللهُ تعالى يُعْطِي العبدَ كما يريدُ، كان فيه صلاح العبد أو فساده، وغايةُ صلاحِ العبد ليست بواجبةٍ على الله تعالى بل إن كان فيه صلاحٌ كان منه إحسانًا وتفضُّلًا وإن لم يكن ذلك كان منه عدلًا فله الفضل والحمد.

---

(١) (فاطر/ ٣).
(٢) (الأنبياء/ ٢٣).
(٣) (النحل/ ٩٣).

واللهُ تعالى قديمٌ ليس لوجوده ابتداءٌ وباقٍ ليس لبقائه انتهاءٌ حيٌّ لا بروحٍ عالِمٌ لا بقلبٍ وفكرةٍ قادرٌ لا بآلةٍ سميعٌ لا بأُذُنٍ بصيرٌ لا بحدقةٍ متكلمٌ لا بلسانٍ إلهٌ فى الأزلِ، والحياةُ والعلمُ والقدرةُ والسمعُ والبصرُ والكلامُ والخلقُ وهو التكوينُ صفاتٌ وصفاتُهُ قائمةٌ بذاتِهِ.

واللهُ تعالى قديمٌ بصفاته وليس شىءٌ من صفاته محدَثٌ وكلامُهُ ليس من جنسِ الحروفِ والأصواتِ بل الحروفُ والأصواتُ [يَعْنِى المنزلة] عبارةٌ عن كلامِهِ ودلالةٌ عليه(١). والقرءانُ كلامُ اللهِ تكلم به البارئُ جلتْ عظمتُهُ قبل خَلْقِ المخلوقين جميعًا وهو مقدَّسٌ ومُنَزَّهٌ عما يقول المبتدعون الظالمون الجاحدون كتابٌ بَيَّنَ اللهُ فيه لعبادِهِ الحلالَ والحرامَ والوعدَ والوعيدَ والضرَّ والنفعَ وهو الفرقان المبين ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾(٢).

واللهُ تعالى كان ولا مكانَ ليس بجسمٍ ولا جوهرٍ ولا عرضٍ ولا على مكانٍ ولا فى مكانٍ بل كان جَلَّتْ عظمتُهُ ولا زمانَ ولا مكانَ ورفْعُ الأيدِى إليه فى الدنيا إلى السماء تَعَبُّدٌ لا إليه أنه فى السماء بل كالتوجُّهِ إلى الكعبة فى الصلاة فالكعبةُ قِبْلَةُ الصلاةِ والسماءُ قِبلةُ الدعاءِ. واللهُ تعالى ليس بصورةٍ وكلُّ ما تصوَّرَ فى فهمك ووهمك فالله تعالى خالِقُهُ ومُكَوِّنُهُ، واللهُ تعالى لا يشبه شيئًا مما خلَقَ ولا يُشبهُ ذاتُهُ ذوات المخلوقين ولا صفاتُهُ صفاتِ المخلوقينَ كما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

---

(١) أى أنّ الكتابَ المنْزَلَ عبارةٌ عن كلام الله الذاتِىّ الذى هو صفتُهُ والذِى لا يُشبهُ كلامَنا.

(٢) (فصّلت/ ٤٢).

شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(١).

واللهُ تعالى واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ لا شريكَ له ولا وزيرَ له ولا شبيهَ له ولا ضدَّ له ولا نِدَّ له ولا نظيرَ له ولا مثيلَ له ولا أولَ له ولا ءاخرَ له ولا ولَدَ له ولا والدةَ له ولا والدَ له وهو الأولُ والآخرُ والظاهِرُ والباطِنُ وهو بكلّ شيءٍ عليمٌ وعلى كلّ شيءٍ قديرٌ، عالِمٌ بأمورِ خلقِهِ من مبتدئِهِمْ إلى مُنتهاهُمْ وكلُّ مخلوقٍ بخِلْقَتِهِ شاهدٌ على أنه لا إلٰه إلا هو الرحمٰن الرحيم وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسوله وصفيه وحبيبه وأمينه وخِيَرَتُهُ من خَلْقِهِ أرسلَهُ بالهُدى ودينِ الحقّ ليُظهرَهُ على الدّين كله ولو كَرِهَ المشركون، سيدُ المرسلين وإمامُ الثقلين وخاتَمُ النبيينَ ﷺ وأنَّ الله أرسل قبلَهُ رُسُلَهُ أولُهُمْ ءادمُ وخاتِمُهُمْ سيدُنا محمدٌ ﷺ وكلهم جاؤوا بالحق وتكلموا بالصدق وبَلَّغُوا الرسالةَ وصَدَقُوا فيما بلَّغُوا عن ربهم عزَّ وجلَّ وكلُّ ما أُنزل عليهم من الكتب والصحف حقٌّ وأن سيدنا محمدًا ﷺ خاتم الرسل ولا نبيَّ بعده، وأنَّ الرسل كلَّهُمْ على حقّ، وأن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل فى ءاخر الزمان ويكون على شريعة سيدنا محمد كواحد من أمته داعيًا إلى دينه وسنته، وأن المعراج حقٌّ أُسْرِيَ بالنبيّ ﷺ بنفسه وشخصه فى ليلةٍ واحدةٍ من مكةَ إلى البيت المقدس على ظهر البراق ثم عرج إلى السماء ثم دنى من ربه عز وجل دُنُوَّ تكريم(٢) كما ذكره فى الكتاب العزيز لقوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩﴾(٣)، وأنَّ

(١) (الشورى/ ١١).
(٢) أى ليس دُنُوَّ مسافة لأنَّ دنُوَّ المسافة يكون بين جسم وجسم والله ليس جسمًا.
(٣) (النجم/ ٨)

الصالحين ومع علوّ منزلتهم وقربِهِمْ من ربهم لا يسقط عنهم شيءٌ من الفرائض الواجباتِ من الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك ومن زعم أنه صار وليًّا وسقط عنه الفرائضُ فقد كفر فإنه لم يسقطْ ذلك عن الأنبياء فكيف يسقطُ عن الأولياء، وأنَّ الوليَّ كَبَقْلَةٍ تحت شجرةِ النبوةِ ولقد قام رسولُ اللهِ ﷺ حتى تورمتْ قدماه فقيل له ألم يغفرْ لك اللهُ ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدًا شكورًا[١].

وإيمانُ العبادةِ هو تصديقٌ بالقلب وهو على طريق الاختيار لا الجبر والتصديقُ للهِ[٢] فى جميعِ ما أُنزل على أنبيائه عليهم السلام وجميع ما بلغوا عن الله عز وجل ويدخل ذلك كلُّهُ تحت هذه العبارة وهى الإيمانُ بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبما أنزل على رسله، والإيمانُ يزيدُ وينقصُ، والإيمان والإسلام واحدٌ وكلُّ مسلم مؤمنٌ، وأنَّ[٣] عذابَ القبر حقٌّ وأنَّ منكرًا ونكيرًا حقٌّ وأن سؤالَهُما حقٌّ وأنَّ البعثَ حقٌّ والعرضَ حقٌّ والحسابَ حقٌّ وأنّ الجنةَ ونعيمَها حقٌّ والنارَ وعذابَها حقٌّ وأهلَ الجنة يرون ربَّهم بأعينهم من غير إدراكٍ ولا إحاطة ولا كيفية ولا مقابلة ولا على مكان ولا فى جهة من الجهات الستّ وأنَّ قراءةَ الكتب حقٌّ يُؤْتَى المؤمنُ كتابه بيمينه والكافر بشماله والميزان حقٌّ والصراط حقٌّ وحوض

---

(١) رواه البخاريُّ فى باب قيام النبيّ ﷺ حتى تَرِمَ قدماه من أبواب التهجد من «الصحيح».
ومسلم فى باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة من صفة القيامة والجنة والنار من صحيحه.

(٢) أى وهو التصديق لله إلى ءاخره.

(٣) أى واعلم أنَّ عذاب القبر حقّ.

الكوثر حقٌّ والشفاعة للنبيّ ﷺ حقٌّ وشفاعة المؤمنين حقٌّ ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ على العموم حقٌّ وأن أبا بكر رضيَ الله عنه صاحبُ رسول الله وخلافته حقٌّ وبعدَهُ خلافة عمر بن الخطاب حقٌّ وبعدَهُ خلافة عثمان بن عفان حقٌّ وبعده خلافة عليّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضيَ الله عنه حقٌّ، وأفضلُ الخلق بعد نبينا وسيدِنا محمدٍ ﷺ [فى هذه الأمة] أبو بكر الصديقُ رضيَ الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ رضيَ الله عنهم أجمعين فهذا اعتقادُنا ومذهبُنا ثم قال أيْ عبدَ الرحيم اجعلْ هذا اعتقادَكَ واعتقادَ مَنْ تَعَلَّقَ بكم فهذا اعتقادُ الأتقياءِ من السلفِ رحمةُ اللهِ عليهم أجمعينَ. انتهى بشيءٍ من اختصارٍ.

وبالإسناد المتقدّم إلى «الوظائف الأحمدية»(١) قال السيد الصياد سُئل أى السيد أحمد الكبير رضى الله عنه ما فائدة الدعاء فقال الفاقةُ بين يديه سبحانه وإلا فهو يفعل ما يشاء اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى «البرهان المؤيد» قال رضى الله عنه أيْ سادة عظّموا شأن نبيِّكُمْ، هو البرزخُ الوسطُ الفارقُ بين الخلق والحق، عبدُ الله حبيبُ الله رسولُ الله أكملُ خلقِ اللهِ أفضلُ رُسُلِ الله الداعِي إلى الله المُخْبِرُ عن الله الآخذُ من الله بابُ الكلّ إلى الحظيرةِ الرحمانيةِ وسيلةُ الكلّ إلى الحظيرة الصَّمَدانية ومن اتصل به اتصل ومن انفصل عنه انفصل. قال صلوات الله وتسليماته عليه لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به اهـ

---

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١٠٣).

وقال رضىَ الله عنه أيْ سادة، من ردَّ أخبارَهُ الصادقةَ كمن ردَّ كلام الله تعالى، ءامنَّا بالله وبكتاب الله وبكلّ ماجاء به نبيُّنا محمدٌ رسولُ الله ﷺ قال تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[1] اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى «الوظائف الأحمدية»[2] قال العزُّ أبو علىّ الصيّادُ حدَّثَتْنِى والدتِى وسيّدتِى البَرَّةُ التقيّةُ الشريفةُ الفاطميةُ أمُّ الرجال السيدةُ زينبُ بنت الإمام السيد أحمدَ الرفاعىّ عن أبيها أنه قال لها يومًا يا بنتاه من حُرِمَ معرفةَ قدر النبىّ ﷺ فلا سبيل له إلى معرفة الله ولا إلى مَحَبَّتِهِ تعالى ومن ضلَّ عن طريقه وسُنَّتِهِ فكلُّ طريقِهِ ضلالٌ. يا بنتاه حدّثِى عن أبيك أنه يقول لو بلغَنا أنَّ رسول الله ﷺ أمرَ بقصّ الأعناق لقصصناها امتثالًا لأمره الشريف اهـ

وبه قال[3] الصيّادُ ومِنْ مقام إظهارِ شرفِ قدرِ السيدِ العظيمِ ﷺ ولزومِ اتباعِهِ وإعزازِ مقامِ أمرِهِ ما رواه سيدِى وأخِى السيد قطب الدين أبو الحسن عن سيدنا الجَدّ السيد أحمد أنه قال نفعنا الله والمسلمين بعلومه وبركاته فى الحدّادية برواق خالنا حجة الله فى أرضه ذى المجد العالى والعنصر الزكىّ السيد طلحة أبِى محمد الأنصارىّ الشنبكىّ رضى الله عنه سنة ستين وخمسمائة وقد أحدق به الألوف من الرّجال فذكر مجلسًا للسيد أحمد من جملته قولُهُ أىْ سادة سارتْ ركبانُ الناس بما

(١) (النساء/ ١١٥).

(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٢٣).

(٣) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٢٥).

وقال رضىَ الله عنه أىْ سادة، من ردَّ أخبارَهُ الصادقةَ كمن ردَّ كلام الله تعالى، ءامنَّا بالله وبكتاب الله وبكلّ ماجاء به نبيُّنا محمدٌ رسولُ الله ﷺ قال تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾(١) اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى «الوظائف الأحمدية»(٢) قال العزُّ أبو علىّ الصيّادُ حدَّثَتْنِى والدتِى وسيّدتِى البَرَّةُ التقيّةُ الشريفةُ الفاطميةُ أمُّ الرجال السيدةُ زينبُ بنت الإمام السيد أحمدَ الرفاعىّ عن أبيها أنه قال لها يومًا يا بنتاه من حُرِمَ معرفةَ قدر النبىّ ﷺ فلا سبيل له إلى معرفة الله ولا إلى مَحَبَّتِهِ تعالى ومن ضلَّ عن طريقه وسُنَّتِهِ فكلُّ طريقِهِ ضلالٌ. يا بنتاه حدّثِى عن أبيك أنه يقول لو بلغَنَا أنَّ رسول الله ﷺ أمرَ بقصّ الأعناق لقصصناها امتثالًا لأمره الشريف اهـ

وبه قال(٣) الصيّادُ ومِنْ مقام إظهارِ شرفِ قدرِ السيدِ العظيمِ ﷺ ولزومِ اتباعِهِ وإعزازِ مقامِ أَمرِهِ ما رواه سيدِى وأخِى السيد قطب الدين أبو الحسن عن سيدنا الجَدّ السيد أحمد أنه قال نفعنا الله والمسلمين بعلومه وبركاته فى الحدّادية برواق خالنا حجة الله فى أرضه ذى المجد العالى والعنصر الزكىّ السيد طلحة أبِى محمد الأنصارىّ الشنبكىّ رضى الله عنه سنة ستين وخمسمائة وقد أحدق به الألوف من الرّجال فذكر مجلسًا للسيد أحمد من جملته قولُهُ أىْ سادة سارتْ ركبانُ الناس بما

---

(١) (النساء/ ١١٥).

(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٢٣).

(٣) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٢٥).

الكوثر حقٌّ والشفاعة للنبىّ ﷺ حقٌّ وشفاعة المؤمنين حقٌّ ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ على العموم حقٌّ وأن أبا بكر رضىَ الله عنه صاحبُ رسول الله وخلافته حقٌّ وبعدَهُ خلافة عمر بن الخطاب حقٌّ وبعدَهُ خلافة عثمان بن عفان حقٌّ وبعده خلافة علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضىَ الله عنه حقٌّ، وأفضلُ الخلق بعد نبينا وسيدِنا محمدٍ ﷺ [فى هذه الأمة] أبو بكر الصديقُ رضىَ الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم علىّ رضىَ الله عنهم أجمعين فهذا اعتقادُنا ومذهبُنا ثم قال أىْ عبدَ الرحيم اجعلْ هذا اعتقادَكَ واعتقادَ مَنْ تَعَلَّقَ بكم فهذا اعتقادُ الأتقياءِ من السلفِ رحمةُ اللهِ عليهم أجمعينَ. انتهى بشىءٍ من اختصارٍ.

وبالإسناد المتقدّم إلى «الوظائف الأحمدية»(١) قال السيد الصياد سُئل أى السيد أحمد الكبير رضى الله عنه ما فائدة الدعاء فقال الفاقةُ بين يديه سبحانه وإلا فهو يفعل ما يشاء اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى «البرهان المؤيد» قال رضى الله عنه أىْ سادة عظّموا شأن نبيِّكُمْ، هو البرزخُ الوسطُ الفارقُ بين الخلق والحق، عبدُ الله حبيبُ الله رسولُ الله أكملُ خلقِ اللهِ أفضلُ رُسُلِ الله الداعِى إلى الله المُخْبِرُ عن الله الآخذُ من الله بابُ الكلّ إلى الحظيرةِ الرحمانيةِ وسيلةُ الكلّ إلى الحظيرة الصَّمَدانية ومن اتصل به اتصل ومن انفصل عنه انفصل. قال صلوات الله وتسليماته عليه لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به اهـ

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١٠٣).

وقال رضىَ الله عنه أىْ سادة، من ردَّ أخبارَهُ الصادقةَ كمن ردَّ كلام الله تعالى، ءامنَّا بالله وبكتاب الله وبكلّ ماجاء به نبيُّنا محمدٌ رسولُ الله ﷺ قال تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[1] اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى «الوظائف الأحمدية»[2] قال العزُّ أبو علىّ الصيّادُ حدَّثَتْنِى والدتِى وسيّدتِى البرَّةُ التقيّةُ الشريفةُ الفاطميةُ أمُّ الرجال السيدةُ زينبُ بنت الإمام السيد أحمدَ الرفاعىّ عن أبيها أنه قال لها يومًا يا بنتاه من حُرِمَ معرفةَ قدر النبىّ ﷺ فلا سبيل له إلى معرفة الله ولا إلى مَحَبَّتِهِ تعالى ومن ضلَّ عن طريقه وسُنَّتِهِ فكلُّ طريقِهِ ضلالٌ. يا بنتاه حدّثِى عن أبيك أنه يقول لو بلغَنَا أنَّ رسول الله ﷺ أمرَ بقصّ الأعناق لقصصناها امتثالًا لأمره الشريف اهـ

وبه قال[3] الصيّادُ ومِنْ مقام إظهارِ شرفِ قدرِ السيدِ العظيمِ ﷺ ولزومِ اتباعِهِ وإعزازِ مقامِ أمرِهِ ما رواه سيدِى وأخِى السيد قطب الدين أبو الحسن عن سيدنا الجدّ السيد أحمد أنه قال نفعنا الله والمسلمين بعلومه وبركاته فى الحدّادية برواق خالنا حجة الله فى أرضه ذى المجد العالى والعنصر الزكىّ السيد طلحة أبِى محمد الأنصارىّ الشنبكىّ رضى الله عنه سنة ستين وخمسمائة وقد أحدق به الألوف من الرّجال فذكر مجلسًا للسيد أحمد من جملته قولُهُ أىْ سادة سارتْ ركبانُ الناس بما

---

(١) (النساء/ ١١٥).

(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٢٣).

(٣) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٢٥).

ناسب أهواءهم ووقفتْ عقائدُهم مع كلّ ما جانسَ طباعَهم إيّاكم وهذه الطامّة فإنها النار الموقَدة، قال نبينا عليه الصلاةُ والسلام «لا يؤمن أحدكم حتى يكونَ هواهُ تَبعًا لما جئتُ به». مَنْ لم يجعلِ الهوى عبدًا ذليلًا مسخَّرًا لدَى سلطانِ الشريعةِ الذي شَرَعَهُ نبيُّهُ ورسوله فأين هو من الإيمان[١] اهـ

وبه[٢] إلى السيد أحمد الكبير قال يا أولياءُ يا وعاظُ يا رجال الدوائر يا أصحاب المنابر يا شيوخ الأروقة يا فتيان الرُّبُط يا أهل الزّيَقِ يا سُلّاكَ الطريقِ يا علماءُ يا حكماءُ يا أربابَ النقولِ المعقولةِ والعقولِ المقبولةِ أين أنتم، كلُّ ما أنتم فيه تحتَ كلمتين وصلٌ أو قطعٌ، فالوصل باطنه وظاهره وأمه وأبوه وروحه وجسمه التأدب بأدب القرءان على ما شرع حبيب الرحمٰن وما فوق ذلك من الأقوال والأفعال فمن هفوة نفس أو من استراق سمعٍ انقلب على متن الرُّوح من طريق الشهوة فظنَّهُ صاحبُهُ من واردات الرُّوح وعجز عن كشف منازلاته وحكّهِ بمحكّ الشرع لغلبة وجدٍ أو لشدة طيشٍ أو لموافقة هوى أو لمنازعة خصم وقد يكون ذلك من حالٍ سالبٍ فإن استمرَّ السَّلبُ فالمسلوبُ غير مكلّف لا يؤاخذ ولا يُقتَدَى به وإن نُزِعَ السَّلبُ وعاد الفهمُ فالأدبُ كشفُ ما كان فيه وإنكارُهُ وتوبيخُ نفسِهِ عليه وإعلامُ أهلِ حضرتِهِ بخِسَّةِ ذلك الشأن وأنه من زَبَدِ موجِ السُّكرِ[٣] الصارف عن حضرة الأمر وقد يكون ذلك من انكشاف الآيات وقِصَرِ العزم عن درك عالمها والترقّي إلى طلب

(١) أى فإنه إن جحد نصوص الشريعة وردها اتباعًا لهواه فقد كفر وإن صَدَّق بها لكنه أهمل العمل وغرق فى بحر الفسوق فهو عن كمال الإيمان بمعزل. مؤلف.

(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٢٧- ٢٨).

(٣) أى غيبة العقل.

مُظْهِرِها سبحانه وتعالى فيطيش لها العقلُ وترتاحُ لها النفسُ المضمخةُ بدخان الرعونة فينفلتُ اللسانُ ويتجاوز ميزانَ الأدبِ ظنًّا بأنّ مشهودَهُ تحت حكم وجوده، وأين هذا المسكين من المقياس الذى لا يجهله جهلةُ الناس وعليه الظاهرُ وحكمُهُ الباطنىُ عين ما عليه الشأنُ الظاهرىّ، وكيف يدَّعِى كلُّ راءٍ مِلْكَ ما رأته عينُهُ بمجرّدِ شهوده له أو ارتياحه له أو برؤياه مشهودَهُ وحدَهُ وكيف لا يمرُّ بخاطره أنَّ لهذه الآثار أهلًا، كيف لا يقول يوشك أنَّ الناس على الغالب رأوها وانصرفوا عنها إلى أحسنَ منها وأنا الآن حتى جئتُها ورأيتُها. ويه عليك أيها المحجوب المبعود تظنّ بالناس الفتنة، من ظنّ بالناس الفتنة فهو المفتون. القريب يكون خائفًا. أصلحْ شأنَكَ بالأدب المحض فهذه الحضرة بين رفارفها وأوهام أهل الدعوى أهوالٌ. هذا مذهبُ الوصلِ وأهلِهِ. وأما القطعُ والعياذ بالله فهو إما قطعٌ بالأصل كحال الكافرين الذين يفترون على الله الكذب أو قطع بالسبب وهو كثيرٌ ومنه الكسلُ وتركُ العمل وهجرُ الأدب وملابسةُ الأخلاق الذميمة ومقاطعةُ الأوصاف الكريمة والانحرافُ عن السنة الغراء والمحجة البيضاء فدواءُ هذا القطعِ ما نُصَّ فى الوصل وداءُ ذاك الوصلِ ما نُصَّ فى القطع فأعينونِى على أنفسكم بمتابعة نبيّكم سيدِنا ومرشدِنا ووسيلتِنا إلى ربّنا وهادينا سيدِنا محمدٍ ﷺ فإنه زكّانا وعلَّمَنا الكتابَ والحكمةَ وعلَّمَنا ما كُنّا عنه فى عمى الجهلِ وإيّاكم وانتحالَ الغلاةِ ووقاحةَ أهل البطالة وموالاةَ أهل البدعة ورؤيا النَّفسِ اهـ

وبالإسناد إلى السيد الصيّاد فى «الوظائف الأحمدية»[1]

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٦٤).

حكايةً عن جدّه السيد أحمد الكبير قال كان يأمر بتعظيم العلم والعلماء ويقول العلماء العاملون بشريعة رسول الله ﷺ هم الأولياء هم المرشِدون، وكان يأمر المريد المبتدئ بالتفقُّهِ فى أمر الدّين ويَحُثُّهُ على تعلم الأحكام التعبُّديّة ويقول هذه أهمُّ من السلوك والتريّض وبغيرها فالسلوكُ والتريُّضُ زيغٌ ويقول علّموا المبتدئين والمريدين علمَ العقائدِ فإنّه سُلَّمُ المعرفة ومن ضلَّ عن علم العقيدة فهو عن [رِضَى] الله فى حجابٍ وإن أحدثَ فى العقيدة فهو على الضلال.

وكان رضىَ الله عنه يأمر بملازمة الكتاب والسُّنَّة واتباع ءاثار السلف الصالح وينهى عن الغلوّ وانتحال المحدثات ويقول الغلوُّ والشَّطْحُ وما شاكلهما زندقةٌ بشكل تصوّفٍ والحقُّ أبلجُ من هذا وهذا والله يتولّى الصالحين.

وكان يقول ما رأينا من عواقب أهل الغلوّ والشَّطْحِ وأتباعهم إلا أنهم ضلُّوا وأضلُّوا وما رأينا من عواقب التشرُّعِ إلا السلامةَ اهـ

وبه إلى السيد الصيّاد قال[1] قال أى السيد أحمد الكبير رضى الله عنه جاء جماعة من أهل الطريق بعاداتٍ زائدةٍ بعضهم وهم العارفون جعلها سُلَّمًا للعبادة ونَبَّهُوا على كونها بدعةً معتادةً تدخل فى البدع الحسان ليقتادوا بها النفوسَ المطبوعةَ على الاستبشار بغرائب العادات حتى إذا طهرت نفوس أتباعهم أخرجوهم من قيود العادات إلى إطلاق الشرع، وهذه الحكمة مأخوذةٌ من سيرة سيد الخلق ﷺ ولها المقاييسُ الكثيرةُ فى السُّنَّة إلا أنّ أهل النقص عظَّمُوا تلك العادات حتى

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١٢٢).

أدخلوها فى العبادات بل اشتغلوا بها عن العبادات فانقطعوا عن القافلة وبقوا بلا زادٍ ولا راحلة فإياك أيها السالك أن تُدْخِلَ العادةَ فى العبادةِ فإنَّ العاداتِ المباحةَ أو المستحسنةَ صيغتْ بعقل المخلوق والعبادات قامتْ بأمر الخالق وبين عقل المخلوق وأمر الخالق الفرقُ بيّنٌ، تعالى الله علوًّا كبيرًا، وليس لك فى العادات إلا أن تقول أُقَرّبُ النفسَ إلى الحقّ بما لا يكرهه الحقُّ والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ والله ولِيُّ المتَّقينَ اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى «البرهان المؤيد» قال رضىَ الله عنه أفضلُ الصحابة سيدُنا أبو بكر رضىَ الله عنه ثم سيدُنا عمرُ الفاروقُ رضىَ الله عنه ثم عثمانُ ذو النورين رضىَ الله عنه ثم علىٌّ المرتضى كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ ورضىَ عنه اهـ

وبالإسناد المتقدم إلى «الوظائف الأحمدية»[1] قال الصياد رحمه الله إنّ السيد أحمد الكبير رضى الله عنه سُئل عن من قال كلٌّ الصحابة سواءٌ أى بدرجة واحدة فقال رضىَ الله عنه هذا كفرٌ قال الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ فمن ردّ ءايةً من القرءان أو حرفًا منه فقد ردَّ القرءان ومن ردَّ القرءان كفرَ اهـ

وبه إلى الصياد قال[2] رَوَى الشيخ الفقيه الكبير شمس الدين محمدٌ مدرّس المستنصرية ببغدادَ عن أبيه الشيخ أبِى الفرج البرقالِىّ أنه سأل سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير عن أهل البدع من الباطنية والملحدين والقدرية الذين يقذفون أم المؤمنين سيدتَنا عائشةَ الصديقةَ ويشتمون الصحابةَ رضوان الله

---

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٤٤).

(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٤٥- ٤٦).

عليهم فقال أىْ سادة انفِرُوا عنهم ولا تجالسوهم ولا ترافقوهم ولا تصاحبوهم ولا تعاشروهم ولا تؤاكلوهم فإنهم يهودُ هذه الأمة كفروا بالله وأظهروا الإسلام على ألسنتهم وكذبوا بالقرءان وسبُّوا أهل الإيمان فلا تزوّجوهم ولا تصاهروهم فمن زوَّج ابنته بمبتدع فكأنما أخرجها إلى غير طاعة الله تعالى وتغشاه اللعنة ومَنْ قرَّبَهُمْ أو قرَّبَ أحدًا منهم فهو مأخوذٌ من الله تعالى بفعله فإنهم لا يَحِلُّ نكاحُهم ولا عشرتهم فإنَّ إبليس اعترف لربّهِ بقضائِهِ وقدَرِهِ وهؤلاء أنكروا القضاءَ والقدَرَ وجعلوا الخيرَ والشرَّ نصفين نصفُهُ بيد الله ونصفُهُ بيد الشيطان فهؤلاء جعلوا لله شريكًا وهو إبليس، جعلوا حكمَهُ كحكم الله سبحانه وتعالى وقالوا الخير من الله والشرّ من الشيطان فهؤلاء جعلوا لله شريكًا من خلقه. إيّاكم ثم إياكم وصحبتَهم فإنهم يُغوونكم ويضلُّونكم حتى يخرجوكم من دينكم. تركوا السنة وفارقوا الجماعة وسبّوا اللهَ ورسولَهُ، جحدوا القرءانَ وقالوا هو قصصٌ مؤلفةٌ من أقاويلِ الأنبياءِ وهو كلام الله تعالى تكلّمَ به قبل خَلْقِ السماواتِ والأرضِ وقَبْلَ خَلْقِ المخلوقاتِ[١] وبيّنَ فيه ما يجرِى على الأنبياء قبل خلقهم وبعثهم فأنكروا هذا وجعلوه مُحْدَثًا مخلوقًا[٢]

---

(١) أى فى الأزل تكلَّمَ بكلامه الأزلىّ الذى لا بداية له ولا نهاية ولا يُشْبِهُ كلامَ الخلقِ فليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً ولا هو حاصلٌ دفعة بعد دفعةٍ بل هو صفةٌ لله عزّ وجلّ لا تشبه صفاتِ الخلقِ وأنزل الكتابَ عبارةً عن ذلك الكلام الأزلىّ كما سبق نقلُ بيانِهِ عن سيدنا الإمام أحمد رضى الله عنه. مؤلف.

(٢) أى نَفَوْا اتصافَ اللهِ تعالى بصفة الكلام الأزلية القائمةِ بذاته التى لا ابتداء لها ولا انتهاء فقالوا إنّ اللهَ متكلمٌ بمعنى أنه خالقُ الكلامِ فىْ غيره لا بمعنى أنه متصفٌ بصفةٍ زائدةٍ على الذاتِ هى الكلامُ، وهذا خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة الذين يقولون إنَّ الله تعالى متّصفٌ بصفةٍ قائمةٍ بذاتِهِ تليقُ به تعالى هى كلامُهُ الأزلىّ الذى هو به ءامرٌ ناهٍ ومخبرٌ وليس ككلام خلقه. مؤلف.

ثم جحدوا أمره ونهيه[١] فلما فعلوا ذلك سبُّوا الله بجحدهم لكلامه وزُورِهم على ربّهم ويحسبون أنهم على شىءٍ ألا إنهم هم الكاذبون، وأما سبُّهم الرسولَ ﷺ فإنهم كذّبوه وقالوا فى زوجته ما برأها الله منه وجعلوا الصحابة كلَّهم على خطإٍ وأنهم أهلُ النارِ وقد شهد ﷺ لأبِى بكرٍ بالجنة ولعمر بالجنة ولعثمان بالجنة ولعلىّ بالجنة فكذبوه وقالوا ما هذا صحيح وإنهم من أهل النار وسَبُّوهم ولعنوهم فمُقتوا وحقَّتْ عليهم كلمة السوء فأحبط الله أعمالهم ولا يقيم لهم يوم القيامة وزنًا اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى «البرهان المؤيد» قال رضىَ الله عنه نَوّرُوا كلَّ قلبٍ من قلوبكم بمحبة ءاله الكرام عليهم السلام فهم أنوار الوجود اللامعة وشموس السعود الطالعة قال تعالى ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[٢] وقال ﷺ «اللهَ اللهَ فى أهلِ بَيْتِى»[٣] من أراد الله به خيرًا ألزمه وصيةَ نبيّهِ فى ءاله فأحبَّهُمْ واعتنى بشأنهم وعظّمهم وحماهم وصان حِماهم وكان لهم مراعيًا ولحقوق رسوله فيهم راعيًا. المرءُ مع مَنْ أحبَّ ومَنْ أحبَّ اللهَ أحبَّ رسولَ الله ومن أحبَّ رسولَ الله أحبَّ ءالَ رسولِ الله ﷺ ومن أحبهم كان معهم وهم مع أبيهم عليه الصلاة والسلام، قدّموهم عليكم ولا تَقَدَّمُوهم وأعينوهم

(١) أى إنهم بإنكارهم اتصاف الله بالكلام قد أنكروا فى الحقيقة كونه ءامرًا ناهيًا فكان كلامهم تنقيصًا للخالق سبحانه فكأنهم قالوا إنّ الله لا يجوز اتصافه بكونه ءامرًا ناهيًا. مؤلف.

(٢) (االشورى/ ٢٢).

(٣) رواه مسلمٌ فى كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علىّ بن أبى طالب بلفظ وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى اهـ

وأكرموهم يعودُ خيرُ ذلك عليكم اهـ

وقال رضى الله عنه القومُ أرشَدونا، دَلُّونا على الطريق، كَشَفُوا لنا حجابَ الإغلاق عن خزائن درر الكتاب والسنة، عَرَّفُونا حكمة الأدب مع الله ورسوله، هم القوم لا يشقى جليسهم، من ءامن بالله وعرف شأن رسوله أحبهم واتبعهم.

أىْ سادة، القومُ بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطويات على كثرةِ المجاهداتِ وملازمةِ المراقباتِ والطاعاتِ والصبرِ على جميع المكروهاتِ وقال سبحانه وتعالى فيهم ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾(١) بادَرُوا ركوبَ العزائمِ بالعزم وقوة الحزم فهجروا المنام وتركوا الشراب والطعام وقاموا لله بالخدمة فى حنادس الليل والظلام وخدموا بالخشوع والسهر والقيام والركوع والسجود والصيام وتململوا فى محاريبهم بين يَدَىْ محبوبِهِمْ لنَيْلِ مطلوبِهِمْ حتى وصلوا إلى مقام القُرْبِ ومحل الأُنس وظهر لهم سرُّ قولِهِ تعالى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾(٢) فأعطاهم الدرجةَ العُليا والمحل الأدنى ولاريب فالقريبُ مِنَ القريبِ قريبٌ والمحبُّ عند أحبابِ الحبيبِ حبيبٌ، حبيبٌ لهم حبيبٌ لمحبيهم محبوبٌ عند اللهِ ترفعه بركةُ محبتِهِ إلى المحبوبيةِ(٣). ما شاء الله كانَ.

أىْ سادة، عليكم بالتقرب من أولياء الله مَنْ والى ولىَّ الله

---

(١) (الأحزاب/ ٢٣).

(٢) (الكهف/ ٣).

(٣) لأنَّ كمال المحبةِ للرسول ﷺ وللصالحين يستلزم الاقتداء بهديه وهديهم المتابع لهديه عليه الصلاة والسلام، فمن أحبَّ الصالحينَ محبةً خالصةً حملته هذه المحبةُ على اتباعهم فيترقّى ليصير محبوبًا لله تعالى. مؤلف.

والى اللهَ ومن عادَى وليَّ اللهِ عادى اللهَ، من أحبَّ عدوَّكَ هل تحبه يا أخى، لا والله، اللهُ أغيرُ من الخلق ويفعل وينتقم ويقهر. من أحب محبَّكَ هل تبغضه، لا والله، اللهُ أكرمُ من الخلق يُحسن ويُجمِلُ ويُنعم ويكرم وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين. نِعَمُ الله تعالى تُذكر، مَنْ قَرَّبَتْهُ من العزيز فهو قريب ومن أبعدَتْهُ عنه فهو بعيدٌ. أيها البعيدُ عنا الممقوت منا ما كان هذا منك يا مسكين، لو كان لنا فيك مقصِدٌ يشهدُ بحسنِ استعدادك وخالص حبك إلى الله وأهله اجتذبناك إلينا وحسبناك علينا شئت وإلا، لكن الحقّ يقال حظُّكَ منعك وعدمُ استعدادك قطعك لو حسبناك منا ما تباعدتَ عنا. خُذْ منى يا أخى علم القلب خذ منى علم الذوق خذ منى علم الشوق. أين أنت مني يا أخا الحجاب كَشّفْ لى قلبك.

أى أخى، لو سمعت نصحي لتبعتني لا تقل لو أخذتني تبعتك أنا على النصيحة وأنت على كل حال عليك أن تسمع وتتبع. اعمل بطاعة الله وارضَ بقضاء الله واستأنس بذكر الله تكن من أصفياء الله. من عرف الله زال همه. العارف من هاجر وتجرد من الخلق اهـ

وقال رضىَ الله عنه أى حبيبى تظن أن هذه الطريقة تورَثُ من أبيك، تُسَلسل من جدك، تأتيك بِاسْمِ بكرٍ وعمرٍو، تُصَرُّ لك في وثيقة نسبك، تُنقش لك على جيب خرقتك، على طرف تاجك، حسبتَ هذه البضاعة ثوبَ شَعْرٍ وتاجًا وعكازًا ودلوًا وعِمامة كبيرة وزيًا صالحًا، لا والله إنّ الله لا ينظر إلى كلّ هذا، ينظر إلى قلبك كيف يُفْرَغ فيه سرّه وبركة قربه وأنت غافل عنه بحجابِ التاجِ، بحجاب الخرقة، بحجاب السبحة، بحجاب العصا، بحجاب المسوح. أيشٍ هذا العقلُ الخالِى من

نور المعرفة. أيشٍ هذا الرأسُ الخالى من جوهر العقل. ما عملتَ بأعمال الطائفة وتلبس لباسهم يا مسكين.

يا أخى، لو كَلَّفْتَ قلبَك لباسَ الخشيةِ، وظاهرَك لباسَ الأدبِ، ونفسَك لباسَ الذلّ، وأنانيتَك لباسَ المَحْوِ، ولسانَك لباسَ الذكرِ، وتخلصتَ من هذه الحُجُب، وبعدها تلبستَ بهذه الثياب كان أولى لك ثم أولى، لكن كيف يُقال لك هذا القولُ وأنتَ تظنّ أن تاجك كتاج القوم وثوبك كثوبهم، كلا الأشكالُ مؤتلفة والقلوب مختلفة. لو كنتَ على بصيرةٍ من أمرك خلعتَ أباك وأمك وجدَّك وعمَّك وقميصَك وتاجَك وسريرَك ومعراجَك وأتيتَنا بالله لله، وبعدَ حُسن الأدبِ لبستَ، وأظنك بعد الأدب تقطع نفسك عن الثوب والعوارض القاطعة.

أى مسكين، تمشِى مع وهمِك، مع خيالك، مع كذبك، مع عُجبك وغرورك، وتحملُ نجاسةَ أنانيتك وتظنُّ أنك على شيء. وكيف يكون ذلك. تَعَلَّمْ عِلْمَ التواضعِ، تَعَلَّمْ علمَ الحَيرة، تعلمْ علمَ المسكنةِ والانكسار.

أى بطّال، تعلمتَ علمَ الكِبْرِ، تعلمتَ علمَ الدعوى، تعلمتَ علمَ التعالِى، أيشٍ حصّلت لك من كلّ ذلك. تطلب هذه الدنيا الجايفة بظاهر حال الآخرة لبئس ما صنعت، ما أنت إلا كمشترِى النجاسةِ بالنجاسةِ اهـ

وقال رضىَ الله عنه أىْ أخِى، لا تجعلْ غايةَ هِمَّتِكَ ومنتهى قصدِكَ أن تمرَّ على الماء أو تطير فى الهواء، يصنعُ الطيرُ والحوتُ ما أردتَ، طِرْ بجناحِ همتِكَ إلى ما لا غاية له[1]،

---

(١) أى إلى الخلود فى الجنة الذى لا غاية أى لا نهاية له والذى يُدرَكُ بطاعة الله تعالى. مؤلف.

العارفُ المتمكن لا شيء عنده من العرش إلى الثرى أعظمَ من سروره بربّه[١] اهـ

وقال رضيَ الله عنه أيْ سادة، منكم الفقهاء والعلماء أيضًا، ولكم مجالسُ وعظٍ ودروسٌ تقرؤونها وأحكامٌ شرعيةٌ تذكرونها وتُعَلّمونها الناسَ، إياكم أن تكونوا كالمُنْخُلِ يُخرج الدقيقَ الطيبَ ويُمسك لنفسه النُّخالةَ وأنتم كذلك تُخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغِلُّ في قلوبكم، تُطالَبون حينئذٍ بقوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[٢]. إذا أحبّ الله عبدًا جعل في قلبه الرأفةَ والشفقةَ[٣] وعَوَّدَ كفه السخاء وقلبه الرأفة ونفسه السماحة وبصّره بعيوب نفسه حتى يستصغرها ولا يراها شيئًا اهـ

وقال رضيَ الله عنه أيْ سادة، العبديةُ حقُّها الانقطاع عن غيرِ السيّدِ بالكلية، العبدية ترك كلّ كلية وجزئية، العبديةُ ردُّ القصدِ عن طلبِ كلّ مزيةٍ[٤]، العبديةُ عدمُ رؤية العبد لنفسه على إخوانه رفعةً أو فوقية، العبدية الوقوف عند ما حُدَّ للطينة الآدمية، العبديةُ الخشيةُ والخضوعُ تحت مجارِي الأقدارِ الربّانيةِ، لا يكونُ العبدُ عبدًا كاملًا حتى يصلَ إلى مرتبة الحرية والتخلصِ من رقّ الأغيار بالكلية[٥].

أيْ سادة، لا تتخذونِى دَفَّةَ الكُدْيَةِ، لا تجعلوا رواقِى حرمًا

(١) كما عُلم من نصوص الشرع أن أعظم نعيم يتنعمه أهل الجنة هو رؤيتهم لربهم سبحانه وتعالى. مؤلف.
(٢) (البقرة/ ٤٤).
(٣) حتى للبهائم.
(٤) أى الامتناعُ من جعلِ القصدِ الحصولَ على مزيةٍ ترفعه فوق غيره. مؤلف.
(٥) أى فلا يجعل هَمَّهُ من الدنيا بل يجعل نصب عينيه رضِىَ الله العظيم المتعال. مؤلف.

وقبرِى بعد موتِى صَنَمًا، دعوتُ اللهَ أن يجعلنِى منفردًا إليه فى الدنيا فحصلَ مع الجمعيةِ وعسانِى أصل إلى القصدِ إذا فارقتُ الدنيا، إنْ صحَّتِ الجمعيةُ مع اللهِ[١] فالكلُّ هيّنٌ، إذا صحّ منه الوصلُ فالكلُّ هيّنٌ وكلُّ الذى فوق التراب ترابٌ. عليكم به سبحانه وحقّه. لايضرّ وينفع ويصل ويقطع ويفرّق ويجمع ويعطِى ويمنع إلا هو، الوسائلُ إليه لا تُنكر والوسائط لا تُكفر وإنما المادة الكبرى كلمة تقولها وتصل وهى ءامنتُ باللهِ فإذا ءامنتَ به ءامنتَ بكتابه وبرسوله وبكلّ ما جاء به رسوله ﷺ وعملتَ بقوله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢] وعظّمْتَ الوسائلَ والوسائطَ التى تدلّك على الله، ووحَّدْتَ الله ووقفتَ على الباب بسائح الدموع، ولثمتَ الأرض بالذل والخضوع، وعرفتَ إلى أين المصير والرجوع، وتهيأتَ لما يليقُ بمقام الملاقاة، وأخلصتَ فى أعمالك كلها فصرت إخلاصًا خالصًا، وبعدها تليق لك المراتبُ وتَسُحُّ عليك سحبُ المواهبِ وتعودُ عليك عوائدُ الكرمِ وتُمَدُّ لك موائدُ النّعم وتنشر شبكة عرفانك على الخلق حتى لا تُبْقِىَ ولا تَذَرْ وتصلَ دعوةُ نيابتِك إلى الظهور والبطون بإذن الله.

أيْ سادة، عظموا شأن الفقهاء والعلماء كتعظيمكم شأن الأولياء والعرفاء فإنّ الطريقَ واحدٌ وهؤلاء وُرَّاثُ ظاهرِ الشريعةِ وحَمَلَةُ أحكامِها الذين يعلّمونها الناسَ وبها يصل الواصلون إلى الله إذ لا فائدة بالسعيِ والعمل على الطريق المغاير للشرع،

---

(١) أى إن حصلَ اجتماعِى مع الناس على الوجهِ الصحيحِ المَرْضِىّ عند الله وعلى وفق شريعته. مؤلف.

(٢) (الحشر/ ٧).

ولو عبد اللهَ العابدُ خمسَمائةِ عامٍ بطريقةٍ غير شرعية فعبادتُهُ راجعةٌ إليه ووِزْرُهُ عليه ولا يقيمُ له الله يوم القيامة وزنًا، وركعتان من فقيهٍ في دينه أفضل عند الله من ألفَيْ ركعةٍ من فقير جاهل في دينه فإياكم وإهمالَ حقوقِ العلماء وعليكم بحسن الظن فيهم جميعًا، وأما أهلُ التقوى منهم العاملون بما علّمهم اللهُ فهم الأولياءُ على الحقيقة فلتكنْ حرمتُهُمْ عندكم محفوظةً، قال عليه الصلاة والسلام «من عمل بما يعلم ورَّثه الله علم ما لم يعلم»[1] وقال ﷺ «العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ» الحديثَ[2] هم ساداتُ الناسِ وأشرافُ الخلق والدَّالُّونَ على طريقِ الحقّ. لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة نحنُ أهلُ الباطنِ وهم أهلُ الظاهر، هذا الدينُ الجامعُ باطنُهُ لُبُّ ظاهرِهِ وظاهرُهُ ظرفُ باطنِهِ، لولا الظاهرُ لما بطنٌ، لولا الظاهر لما كان الباطن ولما صحّ، القلبُ لا يقوم بلا جسد بل لولا الجسد لفسدَ، والقلبُ نورُ الجسدِ، هذا العلمُ الذى سماه بعضُهُمْ بعلمِ الباطنِ هو إصلاح القلب فالأولُ عملٌ بالأركان وتصديقٌ بالجَنان، إذا انفرد قلبك بحسنِ نيتِهِ وطهارةِ طويته وقتلتَ وسرقتَ وزينتَ وأكلتَ الربا وشربتَ الخمرَ وكذبتَ وتكبرتَ وأغلظتَ القولَ فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك. وإذا عبدتَ الله وتعفَّفْتَ وصمتَ وصدقتَ وتواضعتَ وأبطن قلبُك الرياءَ والفسادَ فما الفائدة من عملك. فإذا تَعيَّنَ لكَ أنّ الباطن لبّ الظاهر والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما ولا غِنَى لكليهما عن الآخر فقلْ نحنُ من أهل الظاهر وكأنك قلتَ

(١) هذا القولُ لا يصحُّ حديثًا مرفوعًا ولكنه من كلام بعض السلف.

(٢) أخرجه أبو داود فى «السنن»، كتاب العلم، باب الحثّ على طلب العلم.

ومِنْ أهلِ الباطن، قلْ نحن من أهل ظاهر الشرع وقد ذكرتَ باطنَ الحقيقةِ، أيُّ حالةٍ باطنةٍ للقوم لم يأمرْ ظاهرُ الشرع بعملها. أيّ حالة ظاهرة لم يأمر ظاهر الشرع بإصلاح الباطن لها. لا تعملوا بالفرق والتفريق بين الظاهر والباطن فإنّ ذلك زيفٌ وبدعةٌ(١). لا تُهملوا حقوق العلماء والفقهاء فإنّ ذلك جَهْلٌ وحُمْقٌ. لاتأخذوا بحلاوة العلم وتُبطلوا مرارةَ العملِ(٢) فإن تلك الحلاوة لا تنفع بغير تلك المرارة وإنَّ تلك المرارة تُنتج الحلاوةَ الأبديةَ ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾(٣) نصٌّ قرآنيٌّ يشهد لكم بالمكافأة على الأعمال، والإخلاصُ أن يكون العمل لله لا لدنيا مع حسن الظنّ به سبحانه وتعالى فى كل حالٍ من الأحوال وعملٍ من الأعمال وقولٍ من الأقوال إيمانًا به وامتثالًا لأمره وطلبًا لمرضاته.

أيْ سادة، تقولون قال الحارث قال أبو يزيد قال الحلاج،

(١) فالأمر كما قال أئمة الهدى إن رسول الله ﷺ لم يكتمْ من الشريعة كلمةً فما فوقها ولا أطلع أخصّ الناس به على شيء من الشريعة كتمه عن غيره من أحمرَ وأسودَ وراعِي إبلٍ ولا كان عنده عليه الصلاة والسلام سرٌ ولا رمزٌ ولا باطنٌ يخالف ما دعا الناس كلهم إليه ولو كتمهم شيئًا من ذلك لما بَلَّغَ كما أُمِرَ ومن زعم ذلك فهو كافر، وجملةُ الخير أن يلتزم الإنسان ما أُنزل فى القرءان بلسان عربيٍ مبينٍ لم يُفَرَّطْ فيه من شيءٍ وما صحَّ عن نبيّ الله ﷺ بشهادة حفّاظ الحديث وأئمته فإن هذا هو الموصلُ إلى رضى الله عز وجل ومن دعا إليه فقد نادى بالحق علنًا ومن زعم خلافَهُ فقد كذَّبَ بما أُنزل على محمدٍ صلواتُ ربّى وسلامُهُ عليه، ورضِيَ اللهُ عن سيدنا أحمدَ الرفاعيّ فإنه أبان عن عقيدة أهل الحقّ وصدع بطريق الفرقة الناجية. مؤلف.

(٢) أى لا تتركوا العمل بأوامر الشريعة ولو كانت على خلاف ما تشتهيه النفس وتميل إليه فإنّ الجنة قد حُفَّتْ بالمَكارِهِ. مؤلف.

(٣) (الكهف/ ٣٠).

ما هذا الحال قبل هذه الكلمات، قولوا قال الشافعيّ قال مالك قال أحمد قال نعمان، صحّحوا المعاملات البينية وبعدها تفكّهوا بالمقولات الزائدة، قال الحارث وأبو يزيد لا ينقص ولا يزيد وقال الشافعيّ ومالك أنجحُ الطرق وأقرب المسالك. شيّدوا دعائم الشريعة بالعلم والعمل وبعدها ارفعوا الهمةَ للغوامض من أحكام العلم وحِكَم العمل. مجلس علم أفضل من عبادة سبعين سنة(١) ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾(٣). أشياخُ الطريقة وفرسان ميادين الحقيقة يقولون لكم خُذُوا بأذيال العلماء، لا أقول لكم تفلسفوا ولكن أقول لكم تفقهوا، من يرد الله به خيرًا يفقهْهُ فى الدين، ما اتخذ الله وليًا جاهلًا ولو اتخذه لعلمه، الوليُّ لا يكون جاهلًا فى فقهِ دينِهِ يعرفُ كيف يصلّى كيف يصوم كيف يزكّى كيف يحجّ كيف يَذْكُرُ، يُتقن علمَ المعاملة مع الله، فمثلُ هذا الرجل وإن كان أميًّا فهو عالمٌ ولا يقولُ له جاهلٌ إلا من جهلَ العلمَ المقصودَ، ليس العلمُ(٤) علم البديع والبيان والأدب الذى عناه الشعراء والجدل والمناظرة، العلمُ المختصُّ علم ما أمر الله به ونهى عنه، والعلمُ الجامع الأتمُّ علم التفسير والحديث والفقه، والفنون اللفظية والقواعد النظرية

---

(١) أى من العبادات التى يتعبدُ الرجلُ بها بغيرِ علمٍ فتقع على غير وفق أحكام الشريعة وإلا فإن الصلاة المفروضة أفضل الطاعاتِ بعد الإيمان.

(٢) (الزمر/ ٩).

(٣) (الرعد/ ١٦).

(٤) أى ليس العلم المعهود الذى يخرج به الإنسان من الجهْل بما فرض الله عليه عينًا هو علم البديع والبيان إلخ كما أوضحه السيد أحمد بعد كلمات. مؤلف.

والصفاء والذوق والوفاء والتجرد من الدنيا والتجرد إلى المولى عزّ وجلّ، وهذه الخصال لا تحصل بالقراءة والدرس والمجالس، لا تحصل إلا بصحبة الشيخ العارف الذى يجمع بين الحال والمقال(١)، يدل بمقاله وينهض بحاله، أولئك هداهم الله فبهداهم اقتده اهـ

وقال رضىَ الله عنه أىْ أخى، أين أنت، فى أىّ وادٍ تهيم، فى وادى وهمك، تسرح فى ميادين قطيعتك، الله الله بك، أَحْرِصُ عليك والله أن تنقطع، أخاف عليك أن تُخذل، اللهم إنى أعوذ بك من القطع بعد الوصل. يا أخى لا تَحْرَدْ منى إذا انقطعتَ وأنت تظنّ الوصل ورأيتَ أنك عالم وأنت على طائفة من الجهل فقد فاتك السوم وسبقك القوم وعمّك اللومُ.

لا أقول لكم انقطعوا عن الأسباب عن التجارة عن الصنعة ولكن أقول انقطعوا عن الغفلة والحرام فى كلّ ذلك، لا أقول لكم أهملوا الأهل ولا تلبسوا الثوب الحسن ولكن أقول لكم إياكم والاشتغالَ بالأهل عن الله عن طاعة الله، وإياكم والزَّهْوَ بالثوب على الفقراء من خلق الله وأقول لا تظهروا الزينة فوق ما يلزم بثيابكم تنكسر قلوب الفقراء وأخاف أن يخالطكم العجب والغفلة وأقول نقوا ثيابكم ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾(٢) وأقول نقوا قلوبكم وطهروها فذلك أولى من تنقية الثياب، إن الله لا ينظر إلى ثيابكم ولكن

(١) أى أن الشخص الذى ليس له شيخ يرشده إلى الآداب العالية ومداواة علل القلب وكيفية النجاة من أشراك النفس والشيطان يغفل عنها غالبًا ويقع بحسب العادة فيها ويقصر عن التخلق بالآداب العليّة والوصول إلى المراتب السامية. مؤلف.

(٢) (الأعراف/ ٣٢).

ينظر إلى قلوبكم[١]، وكذلك أو مثل ذلك قال لنا سيدنا عليه أفضل الصلوات والتسليمات. حاربوا الشيطان ببعضكم، بنصيحة بعضكم، بِخُلُقِ بعضِكم، بحالِ بعضِكم، بقالِ بعضِكم، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٢] وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾[٣] يقاتلون النفس[٤] كى لا تشغلهم بشهواتها الدنية عن عبادة الله يقاتلون عدوَّ الله لإعلاء كلمة الله ونشر علم الدلالة على الله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٥] اهـ

وقال رضىَ الله عنه فى الحثّ على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أىْ سادة، أقول لكم مَنَّ الله علىّ فتخلقتُ بما أمرتكم به وحَثَثْتُكم عليه ولكن من البرّ أن لا تطلبوا هذا الشرط من واعظ وناصح ولا تُظفروا الشيطانَ بكم بهذه الخصلة فتقولوا لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كلَّهُ، إنّ هذا يؤدّى إلى حسم بابِ الحِسْبَةِ[٦] فمن ذا الذى يُعصم من المعاصى. مُروا بالمعروف وإن لم

---

(١) أخرج مسلمٌ وغيرُهُ حديث إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم اهـ

(٢) (المائدة/ ٢).

(٣) (الصف/ ٤).

(٤) هذا ليس بيانًا للمعنى المراد من الآية ولا تفسيرًا لها إنما هو معنى يلوحُ للشيخ العارف عند سماعه للآية أو تفكُّرِهِ بها فيَذْكُرُهُ للفائدة، وقد يُسمى التفسير بالإشارة. مؤلف.

(٥) (المجادلة/ ٢٢).

(٦) أى إنكار المنكر لوجه الله تعالى. مؤلف.

تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله، كذا أمرنا نبينا عليه أكرم وأفضل صلاة الله وسلامه.

وأقول لكم مِفتاح السعادة الأبدية الاقتداءُ برسول الله ﷺ في جميع مصادره وموارده وهيئته وأكله وشربه وقعوده وقيامه ونومه وكلامه حتى يصح لكم الاتباع المطلق. بلغنا عن بعض الأئمة أنه ما أكلَ البِطّيخَ لأنه لم يُنقل له كيف أكله رسول الله ﷺ، وسها بعضهم فابتدأ في لبس الخف باليسرى فكفّر عن ذلك بشيء من الحنطة. وإياكم أن تقولوا هذه الخصال من الأمور التي تتعلق بالعادات فتهملوها فإنّ إهمالها يغلق بابًا عظيمًا من أبواب السعادة، وأما العبادات فلا أعرف لعدم اتباعه عليه الصلاة والسلام فيها من عذر إلا أن يحصل ذلك من كفرٍ خفيّ أو حُمْقٍ جليّ، حمانا الله وإياكم اهـ

وقال رضيَ الله عنه أيْ ولدِي إذا سمعتَ كلامَ أهل الحضرة فإنه ظاهرٌ غامضٌ. تكلم سيد أهل الحكمة والبيان وأفصَحُ نوع الإنسان ﷺ بجوامع الكلم فأوجز وأفصح وأوضح وأغمض وهكذا وُرَّاثُهُ وأتباعُهُ اهـ

وقال رضيَ الله عنه لا تحردْ منّي يا أخي. كلُّ ما حام حول فكرك من رؤيا نفسك ومالك وحسبك ونسبك وعلمك وبلدك وزوجك وولدك وعملك وفتحك وكرامتك ومزيتك فهو خاطر إن قابلته بالخضوع والذل والحمد والشكر والمسكنة انقلب فتحًا، وإن قابلته بالعزة والكبر والاستعلاء والغفلة انقلب قبحًا ووسواسًا وقطيعةً، فتداركْ نفسك وأصلح شأنك اهـ

وقال رضيَ الله عنه في الشطحاتِ التي تتجاوزُ حدَّ التحدثِ بالنعمةِ مَثَلُ صاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلاء فرأى في

منامه أنه يجلس على سريرِ سلطنةٍ فلما استيقظ خجل وعرف مكانه. اللهَ اللهَ بالوقوف عند الحدود، عَضُّوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ

مـــا لـــى وألـــفـــاظِ زيـــدٍ
ووهـــمِ عـــمـــرٍو وبـــكـــرِ
وَجْـــهُ الـــشـــريـــعـــةِ أهـــدَى
مـــن سِـــرّ ذاك وسِـــرّى اهـــ

وقال رضىَ الله عنه ليس من التصوف أحبُّونى ولا أكرمُونِى ولا زورونِى، ما وقف على باب أهل الدنيا رجل كامل المعرفة. الأُنس بالخَلق انقطاع عن الحق. من اعتز بغير الله ذلّ، ومن حرم درجة اليقين سقط من مراتب المتقين، ومن انقطعَ لله وَصَلَهُ، الانقطاع إلى الله حالُ أهلِ الحالِ مع الله، لو أردتُ أن أتكلم عليكم بلسان الحال لَوُقِرَتْ لكم ستون بعيرًا بإذن الله ولكنْ أقول لكم لو تكلم المتكلمُ حتى أصمَّ الأسماع وكان كلامه مردودًا عند الظاهر فتركُهُ الكلامَ أولى له، وإذا سكت حتى ظنَّ جليسُهُ أنه لا يتكلم ثم تكلم بكلمة واحدة سانحةٍ من الباطن سابحةٍ فى الظاهر مقبولةٍ عند الشرع فتحَ اللهُ لسماع كلمته القلوبَ وتلقاها السامعون بالإذعان وتكفيه. كلُّ حقيقة رَدَّتْها الشريعةُ فهى زندقةٌ. إذا رأيتُمْ شخصًا تربّع فى الهواء فلا تلتفتوا إليه حتى تُنْظَرَ حالُهُ عند الأمر والنَّهْيِ[1].

(١) أى هل يأتى بما أمر الله ويجتنب ما نهى الله عنه أو لا. مؤلف.

أى سادة، كلُّ حالِ القومِ من أولهم إلى ءاخرهم تحت أربع درجات وكل حال العلماء والفقهاء كذلك فأما الدرجة الأولى من حال القوم فدرجة رجل طلب المرشد لما رأى من إقبال العامة على الطائفة فأحبَّ ذلك وفرح بالرواق والجمعية والزيّ. والدرجةُ الثانيةُ درجةُ رجلٍ طلب المرشدَ عن حسنِ ظنّ بالطائفة فأحبّهم وأحبّ ما هم عليه وأخذ بصميم القلب كلَّ ما نُقل عنهم وأخذ منهم بالاعتقاد الصحيح النظيف. والدرجةُ الثالثةُ درجة رجلٍ سلكَ المقاماتِ وقطعَ العقباتِ وبلغ من الطريق العوالى من الدرجات ولكن وقف تارة عند قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾[١] فساعةً يرى الكون بمشهد الآية التى أُريتْ له فيغيب بها عمن أراه إياها وساعةً يرى نفسه بمشهد الآية التى أُريتْ له فى نفسه فيغيب بها، وهذا المشهد مشهد الإدلال ومنه تحصل الشطحاتِ والتجاوزُ وإظهارُ العلو على العوالِى والبروزُ بحال السلطنة والظهورُ بالقولِ والفعلِ والحولِ والقوةِ. والدرجةُ الرابعةُ درجة رجل سلك الطريق مقتفيًا ءاثارَ النبىّ ﷺ فى كلّ قولٍ وفعلٍ وحالٍ وخلقٍ حاملًا رايةَ العبدية فارشًا جبين الذلّ يشهد على كل هامةٍ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٢] ويقرأ من صحيفةِ جبهةِ كلّ ذرةٍ مخلوقةٍ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[٣] يقفُ عند حدّه ويَبْسُطُ على ترابِ الأدبِ بساطَ خدّه يمرُّ فى أثناء سيرِهِ على عقباتِ الآياتِ فينصرف عنها إلى المعبود ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا، فصاحبُ الدرجةِ الأولى محجوبٌ، وصاحبُ الدرجة الثانية محبٌّ، وصاحب الدرجة الثالثة مشغولٌ،

(١) (فصلت/ ٥٣).
(٢) (القصص/ ٨٨).
(٣) (الأعراف/ ٥٤).

وصاحب الدرجة الرابعة كاملٌ، وفى كل درجة من الدرجات المذكورات درجاتٌ كثيرة تظهر للعارف من حال الرجل.

وأما درجات العلماء والفقهاء فالدرجة الأولى درجة رجل طلب العلم للمماراة والجدال والتفاخر وجمع المال وكثرة القيل والقال. والدرجة الثانية درجة رجل طلب العلم لا للمناظرة ولا للرئاسة ولكن ليُحسب فى عداد العلماء فيمدح بين أهله وعشيرته وأهل قريته مكتفيًا بهذا المقدار متمسكًا بالظاهر لا غير. والدرجة الثالثة درجة رجلٍ حلَّ عويصَ المشكلات وكشفَ دقائقَ المنقولات والمعقولات وغاصَ بحورَ الجدلِ مضمرًا الهمةَ لنصرة الشرع فى أحواله إلا أنه أخذته عزةُ العلم على من دونَهُ وإذا انتصر للشرع وعورض بدليلٍ اختطفته نصرةُ نفسِهِ فأفرط وأقام الدّلالة على خصمه وشَنّعَ عليه وربما كفّره بلا حقّ وطعن فيه وهجم عليه هجوم الحيوان المفترس مع عدم رعاية الحد المحدود شرعًا فى كلّ حال من أحواله وأحوال خصمه. والدرجةُ الرابعةُ درجةُ رجلٍ علّمه الله فنصبَ نفسَهُ لتنبيهِ الغافلِ وإرشادِ الجاهلِ وردّ الشاردِ ونشرِ الفوائدِ والنصيحةِ وإنكارِ ما يُنكر شرعًا وقبول ما يُقبل شرعًا بحسن التجرد من الغرض، يرى أن الحسَنَ ما حسَّنَهُ الشرع والقبيح ما قبّحه الشرع يأمر بالمعروف أمر حكيم غيرِ غليظ ولا فظ وينهى عن المنكر نَهْىَ مشفق غيرِ ظالم ولا عادٍ.

فصاحب الدرجة الأولى سيّءٌ وصاحب الثانية محرومٌ وصاحب الدرجة الثالثة مغرورٌ وصاحب الدرجة الرابعة عارفٌ، وفى كل درجة من الدرجات المذكورات كذلك درجات تظهر من حال الرجل، والمعصوم من عصمه الله.

وقد ظهر لكم أى سادة أنّ نهاية طريق الصوفية نهايةُ طريق الفقهاء ونهاية طريق الفقهاء نهاية طريق الصوفية، وعقبات القطع التى ابتُلِىَ بها الفقهاءُ فى الطلب هى العقبات التى ابتُلِىَ بها الصوفية فى السلوك، والطريقة هى الشريعة والشريعة هى الطريقة والفرق بينهما لفظىّ والمادة والمعنى والنتيجة واحدة، وما أرى الصوفىَّ إذا أنكر حال الفقيه إلا ممكورًا ولا الفقيه إذا أنكر حال الصوفى إلا مبعودًا إلا إذا كان الفقيه ءامرًا بلسانه لا بلسان الشرع والصوفىّ سالكًا بنفسه لا بسلوك الشرع، والشرط هنا الصوفىّ الكامل والفقيه العارف كما ذكرنا.

كيف يعمل الصوفىّ الكامل إذا قال له الفقيهُ العارفُ أأنت تقول لتلامذتك لا تصلوا لا تصوموا لا تقفوا عند حدود الله، بالله عليكم هل يقدر أن ينطق إلا بحاشا لله، كيف يعمل الفقيه العارف إذا قال له الصوفىّ الكامل أأنت تقول لتلامذتك لا تكثروا ذكر الله لا تحاربوا النفس بالمجاهدات لا تعملوا بصحة الإخلاص لله، بالله عليكم هل يقدر أن ينطق إلا بحاشا لله، فحينئذٍ اتحدت المادة والمعنى والنتيجة واختلفتِ اللفظةُ لا غير، فمن حجبه من الصوفية حجابُ اللفظ عن أخذ ثمرة المادةِ والمعنى والنتيجةِ فهو جاهلٌ، ما اتخذ الله وليا جاهلًا، ومن حجبه من الفقهاء حجاب اللفظة عن أخذ ثمرة ما ذكرناه فهو محروم، اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع.

قُلْ يا أخِى للمساكين المحجوبين من الصوفية أما تريدون أن يوجد فى قُطركم هذا رجل عالم يدفع شُبَهَ الملحدين وأهلِ البدع والزيغ بالحجج الظاهرة، قل يا أخِى للمساكين المحجوبين من الفقهاء أما تريدون أن يوجد فى بلادكم هذه

رجل يقهر أهل الجحود والضلال والعناد بالكرامات الباهرة، يشتهي خاطركم أنّ سرَّ اللسان المحمديّ ينقطع، تحبّ نفوسكم أن سلطان المعجزة النبوية يُخذل، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] تشهدُ ببقاء هذا اللسان النبويّ وهذا السلطان المحمديّ، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾[2] تُثْبِتُ دوامَ هذه الحقائق، تحفرون ءابار قَطْعِكُمْ بأيديكُمْ.

يا خاصةُ يا عامةُ يا رجالَ الطائفتينِ أنتم طائفة واحدة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾[3] لا تدخلوا تحت قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[4] عليكم أن ينصح فقيهُكم جاهلَكم وأن يقود كاملُكم ناقصَكم عملًا بقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[5] لا بقهرٍ ولا بغدرٍ ولا بظلمٍ ولا بكِبْرٍ ولا بعلوّ، لا بأس إن صَدَعْتَ بما أُمِرْتَ به على لسانِ نبيك ﷺ ولكن قبلَ الصدعِ اعرِفْ، المعروفُ مغناطيسٌ جذابٌ.

أيشٍ تريدُ يا صوفيُّ يا فقيهُ يا من جمع بين الشأنين تريد أن تسبَّ العباد وتبغِيَ عليهم وأن تعلوَ وتغلوَ، ما هذه والله طريقة نبيّك ولا سنة وليّك ﷺ، كان إذا نهى عن خُلق لم يسمّ فاعلَهُ ويقول ما بالُ أقوام يفعلون كذا أو ما بال الرجل يقول كذا أو كما قال. كيف إذاً قلتُ لكم يا أهل أم عَبيدة أنتم كذا وكذا

(١) (التحريم/ ٨).
(٢) (فصلت/ ٣١).
(٣) (ءال عمران/ ١٩).
(٤) (التوبة/ ٣٢).
(٥) (المائدة/ ٢).

وشتمتُكم وأغلظتُ عليكم ونسبتُ إليكم القبائح ثم طرتُ في مجلسي هذا إلى الجوّ ورجعتُ ألا تبقى في قلوبكم مرارةُ الشتم والسبّ ولو غلبكم سلطان طيرانِي وهيبةُ حالِي، بلى والله، وهذا الذى انطوت عليه الطباعُ كلها، ولعلَّ الفقيهَ أبا شجاع يقول في نفسه ما أغلظ رسولُ الله ﷺ في مواعظه بشتمٍ وسبّ ولا صرّح باسم أحدٍ ولا طار ولا تسلط بقوة المعجزة على الطباع، ولعل الشيخ الفقيه عمر الفاروثيّ رضى الله عنه يقول قال الله ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، وكيف لو قال لكم واعظٌ في مجلس الشطّ على حصيرةٍ مقطوعةٍ بثيابٍ رثةٍ أيْ أحبابي أيْ إخواني شارب الخمر ملعون الظالم ملعون وكان في مجلسه من ابتلاه الله بهذه الأوصاف هل تنفر نفسه من الرجل نُفْرَةَ استعظام أو تأخذه حالةُ فقره وانكساره إلى التوبة وإن لعبتْ نفسُهُ عليه، وأيُّ حالٍ أقربُ، بلى والله حالُ الاتعاظِ بتجردِ الرجلِ عن نفسه وحَوْلِهِ وطَوْلِهِ أقربُ وأشدُّ وقعًا في النفوس من الغلبة القاهرة فإنّ الغلبة القاهرة تُبْقِى بقيةً مضمرةً في النفس كيف كانتْ وحالة الانكسار لا تُبقِى ولا تَذَرُ، تدخل إلى دائرة النفس فتطهرها وإلى دائرة القلب فتقِرُّ فيه ولا يبقى معها ضدها أبدًا، فإذا وعظتم الناس فاتركوا التصريح وخذوا بالتلويح فإنّ هناك رائحةَ السنة وشمةَ النفحة النبوية وبها واللهِ يصلحُ اللهُ القلوبَ اهـ

وبالإسناد إلى الإمام عبد الكريم الرافعيّ رحمه الله تعالى في «سواد العينين»[2] قال أخبرنِي الشيخ الكبير جندل أبو محمد أنّ

---

(١) (ءال عمران/ ١٥٩).

(٢) انظر «سواد العينين» (ص٧٣).

الشيخ ظاهرًا المقدسيَّ قال له حضرتُ مجلس وعظ السيد أحمد الرفاعيّ فى أمّ عبيدة فسمعتُهُ يقول كلامًا عجيبًا تتحيَّرُ له العقول وتذهل له الألباب أحصيتُ منه هذه المقولة وهى أىْ سادة مَنْ أحبَّ اللهَ علّمَ نفسَهُ التواضعَ وقطع عنها علائق الدُّنيا وءاثرَ الله تعالى على جميع أحوالِهِ واشتغل بذكره ولم يتركْ لنفسِهِ رغبةً فى ما سوى الله تعالى وقام بعبادته بحقائق الأسرار وخلع المنابرَ والأَسِرَّةَ تواضعًا لله وإن كانت يده طائلةً إلى مثل ذلك وكان كمن قيل فيه

تـركَ الـمـنـابـرَ والـسـريـرَ تـواضـعًـا
ولــهُ مــنــابــرٌ لــو يَــشَـــا وســريــرُ
ولـغـيـرِهِ يُـجـبَـى الـخـراجُ وإنـمـا
يُـجـبَـى إلـيـه مـحـامـدٌ وأجـورُ اهـ

وأروِى بالإسناد المتقدّم إلى السيد عزّ الدّين أحمد الصيّاد رسالةَ «النظام الخاص لأهل الاختصاص» عن جدّه السيدِ أحمدَ الرفاعيّ رضىَ الله عنه وقد انتقيتُ منها قولَهُ

الكلامُ سيفُ اللهِ الذي يَجمع به ويُفرّق ويُبغّض به ويُحبّب ويفعل به العجائب، تصلح به القلوب، ترتبط به الأسرار، تلين بسببه الخواطر، تحصل الألفة والمودة، تشق به العصا، تنحدر من موجته سيول الفتن، تنطلق بسَيَّال مَحْدَره عوائث غثاء المحن، تنشط بهمة أساليبه الهمم، ترتفع بنهضته العزائم إلى حضرة القرب، تنحدر بجاذبته المواهب إلى حظيرة القلب، ووراءه السيف المصلت إذ هو مخبأ فى طيه يُلْقَى هوْ أوّلًا ويقوم له السيف ثانيًا فهو من ءالاته، من مواده، يعمل له ليرجع النظم إليه.

كلمةٌ يقولها القائل وهو كافر زنديق فيقف بها فى صف المؤمنين الموقنين.

وكلمةٌ يقولها القائل وهو مؤمن وثيق فيقف بها فى صف الكافرين الجاحدين.

كلمةٌ قلتَها ووقفتَ عندها فدخلت فى القوم الذين ألزمهم كملة التقوى وكانوا أحق بها وأهلَها.

الكلامُ الذى ينطق به لسانُك ويأتى بمُرَكّبِهِ فمُك ءايةُ قلبك، خزانةُ سرّك، بعد أن خرج من فيك كُتب عنك بل كَتَبَكَ على الرقاع، نُقِلَ عنك بل نقلك إلى الأسماع، أطافك فى الأفواه والصّحاف، أقامك فى المجالس والدواوين، أثتبك فى العيون والقلوب. كُنْ شريفَ الكلمةِ شريفَ الهمة.

أخا الحكمة لا تُمِطْ نقاب الحكمة بالوهم وتعمل كالفيلسوف الذى جرد الحكمة عن شرفها إذ كساها باسم الفلسفة غير كسوتها.

أكثِرْ من قراءة القرءان وقت انشقاق الفجر فإن فى ذلك الوقت معنى من معانى حال النبى صلى الله عليه وءاله وسلم. ورضىَ الله عن ابن رواحة الصحابى الجليل فإنه قال يمدح سيد الممدوحين نبينا الأمين صلى عليه رب العالمين

أتانا رسولُ اللهِ[1] يتلو كتابَهُ

إذا انشقَّ معروفٌ من الفجرِ ساطعُ

(١) انظر باب فضل من تعار من الليل فصلى فى أبواب التهجد من «صحيح البخاريّ» والذى فى هذا الباب من البخاريّ وفى باب شهادة الشعراء من «السنن» للبيهقيّ «وفينا رسول الله» الأبياتَ وفى باب هجاء المشركين منه وفى=

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبُنا
به موقناتٌ أنَّ ما قالَ واقعُ
يبيتُ يجافِى جنبَهُ عن فراشِهِ
إذا استقلَّتْ بالمشركين المضاجعُ

واركعْ ركعتَىِ الفجرِ فقد قالت عائشة الصديقة رضى الله عنها لم يكن النبى ﷺ على شىء من النوافل أشد منه تعاهدًا على ركعتى الفجر(١).

وإياك والبطالة. ما أقبحَ الصوفىَّ البطّال(٢) يَدَّعِى الزهدَ وعينُهُ فى المال ويده ممدودة للسؤال. ليس من الهمة أن يُرى الرجل ءاخذًا بل الهمة أن يرى الرجل نفسه معطيًا. احترف بما تصل إليه قوتك ويبلغه إمكانك. انسُجُوا وَشْىَ صنعاءَ وبَزَّ فارس وخَزَّ إشبيليةَ بين سوارى أروقتكم بهذه القرية واجمعوا بين صنائع العرب والفرس والروم وتصدقوا من كسبكم على إخوانكم حلالًا طيّبًا وءاسوا وكلوا مما رزقكم الله قال الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾(٣) قال سيد أهل الهمم صلى الله عليه وءاله وسلم إن الله يحب المؤمن المحترف(٤). مِنْ أكرهِ ما تراه العين رجل

= ما رأيتُ فى حديث عبد الله بن رواحة من مسند أحمد و«تهذيب الآثار» للطبرىّ «فينا رسول الله» ولكن فى «جامع الأصول» لابن الأثير و«الجمع بين الصحيحين» للحميدىّ منسوبًا إلى البخارىّ فى أفراده «أتانا رسول الله» كما فى هذه الرواية عن السيد أحمد فلعلّ هذا اختلاف نسخ والله أعلم.

(١) أخرجه البخارىّ فى أبواب التطوّع، باب تعاهد ركعتى الفجر ومن سماهما تطوّعًا وأخرجه مسلم فى صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتى سنة الفجر.

(٢) معنى البطال هو ما فسره السيد أحمد عقب هذه اللفظة وليس معناها الذى لا يعمل.

(٣) (الأعراف/ ٣٢).

(٤) رواه الطبرانىّ فى «المعجم الأوسط» (ح٨٩٣٤) وقال تفرد به أبو الربيع=

عليه سيما الزاهدين وهمته همة السائلين[١] طأطأ للنوال ورضِىَ بالسؤال فهو أخسُّ طبعًا من عجزة النساء. لا أقول هذا لأنفر القلوب من السائلين أدوا ما عليكم من حقوق الرحمة بخلق الله والتصدق على الفقراء لوجه الله ولا ينزغنكم الشيطان فتشمئز منهم نفوسكم فتهينوهم وتروهم بعين الاحتقار، هذا إذًا يكون من تسويل إبليس ودسائسه، ولكن أقول هذا لأرفع همم إخوانى طلاب الحق عن البطالة. رأيت خالى وسيدى الشيخ منصورا سُحَّ على قبره هَطَّال الرحمة وقد ردَّ هدايا بعضِ الفقراءِ فقلتُ له فى ذلك فقال فيها شىءٌ مجتمعٌ من السؤال ولو كان عن خالص طريق أبلج لقبلته يريد أن ذلك الشىء لو لم يكن مشوه الوجه بالسؤال وكان من حلال طيب كنتُ أقبلُهُ عملًا بالسنة المحمدية فإنه عليه الصلاة والسلام رد الصدقة وقبل الهدية.

هذا طريق القوم. بلى إنَّ القوم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وعطر قبره لولده عبد الله بعد أن صحب العارف أبا حمزة البغدادى الصوفى طيب الله مضجعه يا ولدِى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العمل والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة. رحمه الله ما أكثره إنصافًا، قد وصف القوم بما هم أهله، وهذه الصفات التى يحبها الله تعالى من عباده. قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها[٢]. وقال وهو الصادق الأمين ازهد

= السمان ورواه البيهقىّ فى «شعب الإيمان» وقال تفرد به أبو الربيع عن عاصم وليسا بالقويين اهـ

(١) أى عند عدم العذر وقد فسَّره رضى الله عنه بما جاء بإثره. مؤلف.

(٢) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (ح٢٧١٤٩) والبيهقىّ فى شعب الإيمان (ح٨٠١١ و٨٠١٢ و١٠٨٤٠).

فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس(١). وليس الزهد أن تختط لك كوة فى الجبل وتلبس الخشن وتأكل الخشن وإنما الزهد أن تنفض يديك من الدنيا فلا ترفعها إلى قلبك ولو ملكتها بحذافيرها، وإنَّ علامة الزهد قول الحق لأن كلب الدنيا يخاف على جيفته فيسكت عن قول الحق ويوافق أهل الباطل والزاهد بها لا يخاف على شىء منها فيقول الحق وينصر اللهُ الحق بأهل الحق، ومتى أغضت الأمة على الباطل وتركوه على حاله فقد نادوا على أنفسهم بالخِزْيِ والشتات. قال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول إنك ظالم فقد تُوُدّع منهم(٢). وبرواية أمير المؤمنين علىّ عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم لم تُقَدَّس أمةٌ لا يُؤخذ فيها للضعيف حقُّهُ من القوى غير مُتَعْتَع(٣). وهل يُؤخذ إلا إذا قال قوم الحق وانتصروا له. هذه سنَّةُ اللّهِ فى عبادِهِ.

عاملوا أهلكم ونساءكم وأولادَكم ومواليَكُمْ بالرفق واللّين ولا تُغلِظوا عليهم إلا فى ما يؤولُ إلى دين الله(٤). احفظوا لهم نظامَ مروءاتِهِمْ فإنّ المروءة من الإيمان.

سيروا بأهلكم فى حكم معيشتكم السيرة الوسطى لا ضيقٌ مضجِرٌ

(١) قال الحافظ النووىّ فى الأربعين حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة اهـ.

(٢) أى إلا فى ما يؤول إلى تمسُّكهم بدين الله. مؤلف.

(٣) رواه الحاكم فى «المستدرك» (١٠٨/٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه اهـ ووافقه الذهبىّ فى التلخيص اهـ.

(٤) قال البوصيرىّ فى «إتحاف الخيرة» بعدما أورد الحديث من رواية ابن أبى شيبة عن أبى سعيد رضى الله عنه هذا إسناد رواته ثقات اهـ ثم ساق له شواهد عند ابن حبان والحاكم وغيرهما.

ولا وسعٌ مُبْطِرٌ، قفوا بين الحالين، نحن الأمةُ الوسطُ. أجْمِعُوا أمرَكم فى معاشِكم عن أن تبسطوا الأيادِى فتنكفَّ بالضّيق. اجعلوا على مقياسكم وطاءكم وغطاءكم. اخشوشنوا. خُذوا عن الشَّرَهِ وحبّ الثوبِ والمائدةِ جانبًا. علّموا أولادَكم وعيالكم الأدبَ الدّينىَّ. اطبعوا فيهم لوازم المروءةِ. قيّدوا ألسنتهم إلا عن كلامٍ شريفٍ. قيّدوا ذهابَهم وإيابَهم إلّا إلى محضرٍ شريفٍ.

يُروَى عن علىّ الكرّار أمير المؤمنين عليه السلام شعرٌ منه

يُقاسُ المرءُ بالمرءِ
إذا ما هوَ ماشاهُ

وللشىءِ على الشىءِ
مقاييسٌ وأشباهُ

والمرءُ بقرينِهِ يُعرَفُ شأنُ تمكينِهِ، فقارِنُوا المهذَّبين أهل القلوب الطاهرة والأخلاق الشريفة، لا تنظروا لفقرهم وذلّهم ومسكنتهم بنظر الاحتقار فكم من سيفٍ مغمدٍ فى قِرابٍ رثّ خَلِقٍ.

إنى أُسَرُّ بأربعة أشياء إذا نزلت بأصحابى وأفرح لهم بها وأسأل الله تعالى لهم الصبر عليها الجوع والعُرْىُ والذلة والمسكنة وهذه شعار الفقراء ولكن كيف هى لو عرفتم جوعًا فى شبع وعريًا فى اكتساء وذلةً فى عزة ومسكنةً فى مُكْنَة، جائع وضِيفانه شباعٌ، عارٍ وقُصّادُه كساةٌ، ذليلٌ وأتباعه أعزاءُ، مسكينٌ ومواليه مكينون، كذلك عمر بن الخطاب الفاروق الجليل وأمثاله رضى الله عنهم. علىّ المرتضى عليه السلام جاع بعد أن كنس بيت المال فى الله، مسكين الله فى محرابه وهو أسد الله يوم الحِراب، ذليل لأمر الله وهو الليث الغالب. شرف الأكاسرة فى إخلاص الزاهدين، مُكْنَة القياصرة فى مسكنة الخاشعين، وإذا كانت ذلةُ قلب للرب المعز وتجرُّدُ

وجود للموجِد الحق وإجاعةُ كبد لله الكريم ومسكنةُ حال للقدير النصير الذى يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فما هى إلا طراز حال فيه أنموذج عن شأن النبيين والمرسلين عليهم صلوات رب العالمين والبرُ عليها منحة من منح الله تعالت أسماؤه وجل ثناؤه. قال بعضهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أزهد من أويس القرنىّ عليه رضوان الله ورحمته لأن عمر جاءته فهرب منها وتركها وأويس لم تأته ولكنه زهد فما طلبها(١).

اللهم نسألك علمًا بك وإيمانًا بما جاء من عندك وتوكلًا عليك وانتصارًا لك.

أىْ سادة الطرق إلى الله تعالى عدد أنفاس الخلائق وإنى لم أر أقرب وأوضح وأيسر وأصلح وأرجى من طريق الذل والانكسار والخضوع والافتقار.

إذا أراد الله العبد لأمر هيأه له وهيأه للأمر الذي أراده له، وما وصل المقربون إلى محل الكشف والمشاهدة إلا بكثرة التواضع والانكسار وطاعة الملك الجبار.

التصوف تهذيب أخلاق وشرف طباع وعلو همة فمن حسنت أخلاقه وشرفت طباعه وعلت همته فهو الصوفى وإلا فلا.

إذا اجتمعتم على الطعام تناصفوا وتواسَوْا فيما بينكم ولا يقصد أحدكم أن يغلب الآخر فإن الغالب فى ذلك مغلوب وإن المؤثر ممدوح مثاب محبوب وإن الأكل دليل على شرف الهمة وعكسِهِ(٢) وأخو الشَرَهِ لا يكون شريف الهمة وإنما يكون

(١) والحديث الصحيح أنّ أفضل التابعين عند الله أويس القرنىّ لا ينافى ما نقله السيد الرفاعيُّ رضى الله عنه فإن المزية الواحدة لا تقتضى التفضيل. مؤلف.

(٢) أى إن قلة الأكل علامة على شرف الهمة والشراهة علامة على عكس ذلك. مؤلف.

حريصًا نهما فعليه ألا يظهر عيبه فى كل ما يظهر منه للناس وأن يطهر ساحة قلبه من كل عيب له لا يطلع عليه إلا الله، ومن لم يكن له داعية من نفسه لم تنفعه داعية غيره.

علامةُ الفقير الصادق فى جميع الحركات التقللُ من المباحات والصممُ عن كثير من المسموعات وألا يطلب المعدوم حتى يبذل المجهود والموجود وانقطاعُ الحيلة حتى لا يرجو فى أحواله وشدته ورخائه وتقلبه غير خالقه ومكونه، وإن الفقير متى ما نظر إلى ما يلبس التبس عليه أمره ومتى ما رأى الخلق من دونه(١) ظهرت عيوبه. الفقير ابن وقته يرى كلَّ نَفَسٍ من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر، يُودِعُ لكل ساعة ما يصلح لها ولا يضيع شيئًا، وعليه أن يخزن لسانه عن نطقه ولا يطلقه فى غير حقه فإذا نطق ينطق بعلم وإذا صمت يصمت بحلم ولا يعجل بالجواب ولا يهجم على الخطاب وإذا رأى من هو أعلم منه أنصت لاستماع الفائدة يحذر من الخطإ ويحترز من الغلط والزلل ولا يتكلم فيما لا يعلم ولا يناظر فيما لا يفهم.

إذا طابت أنفسكم للحكمة فارفعوا بها خواطركم إلى حكمة نبيكم صلى الله عليه وءاله وسلم وإلى كلام ربكم جل وعلا فإن طابت خواطركم بحكمة النبى عليه الصلاة والسلام وتنورت بكلام الله فهى على هدى وإن لم تطب بالحكمة النبوية وتشرق بنور القرءان فهى ضجيعة الشيطان فتوبوا واستغفروا وأقلعوا بالإنابة إلى ربكم فرب علم ثمرته جهل. كل علم أنتج دعوى التفوق به فثمرته جهل بحت. الله تعالى يقول ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢).

---

(١) أى نظر إلى نفسه نظر استعظام لنفسه فوق غيره. مؤلف.

(٢) (الإسراء/ ٨٥).

يمكن أن تكون أعلم من أخيك بنحوك وهو أعلم منك بصبره، أعلم منه بفقهك وهو أعلم منك بعمله، أعلم منه بفلسفتك وهو أعلم منك بطريق حكمته، أعلم منه بخلافك وهو أعلم منك بحقيقته، أعلم منه بلغتك وهو أعلم منك بخُلُقِهِ، أعلم منه بتفسيرك وهو أعلم منك بذوقه، أعلم منه بحديثك وهو أعلم منك بصدقه، أعلم منه ببيانك وهو أعلم منك بحاله، أعلم منه بشعرك وهو أعلم منك بإخلاصه.

بادرْ أى أُخَيَّ إلى ما لا بد له وتَرَفَّعْ إلى فضل تذكر به فى محافل قومك ويثنى عليك به فى الملإ الأعلى عند ربك لتصير حميد السيرة فى الملأين ممدوح الخصال فى العالمين. الرجل من تظهر ءاثاره بعده. اجهد أن تُبْقِيَ الأثر بعد العين واجعله طيبا مرضيًّا. الحق مُكَوَّرٌ تحت الضلوع توقن به أنفسُ الحاسدين وتعترف به قلوب الجاحدين وحسبك أن تقر لحقك أنفس حسادك ولو انعقدت عن النطق به ألسنتهم وأن تعترف به لك قلوب جاحديك ولو صرفهم عن التفوه به حجودهم. هذا شرف الحق فليفتخر المحق وليبهج أهل الحق.

يا أهل دوائر الحق فى حضرات الحق قولوا الحق أين كنتم وحيث وجدتم، امحقوا الباطل بحقكم، افتحوا مقل الآدميين بميل الحق ليتنبهوا من سنة غفلاتهم بكم. قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1] والنبيُّ صلى الله عليه وءاله وسلم يقول لَأَنْ يَهْدِيَ الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمرِ النَّعَمِ[2].

---

(١) (فصلت / ٣٣).

(٢) رواه البخاريّ فى باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام من كتاب الجهاد والسير فى صحيحه.

صحّحِ اليقينَ بإشارات الصالحين وزكّ نفسك بفقهك فإن النفس على ثلاثة أضرب نفس أمارة بالسوء وهى نفس الجاهلين والعاصين ونفس لوامة وهى نفس المؤمن تسره حسنته وتسوءه سيئته ونفس مطمئنة وهى نفس الموقنين العارفين المنقطعين إليه فإن من عرف الله حق معرفته قطعه إليه بكليته.

قلْ لأرباب الغفلة مجالسنا مجالس الأحزان والمآتم لأن الفقير لا يزال متأسفًا على ما فاته من الفضائل يرجو الحق ويخافه إن دُعِيَ أجاب وإن سمع ردًّا بكى وهاب تسير به الفطنة فى هذه المجالس لاقتناص شوارد الحكمة حتى يصير من أهلها. قال الله تعالى ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾(١).

تعاونوا على مصالح دينكم ودنياكم. يد الله مع الجماعة. قال الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾(٢) وإياكم والتعاون على ظلم الخلق وشهوات النفوس. قال الله تعالى ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾(٣). شرف الأمة بالتعاون على مصلحة الدنيا والدين. التجربة السارية بحكم الوضع الأصلى فى النوع الآدمى تقول هلك المتفرقون. اعرفوا حق العصائب الزكية فى الأمة حطهم الزمان أو رفعهم أضعفهم أو أقواهم.

لِذَوِى البيوتات فى قلوب العامة سلاسل تهزها بحال ما يصل إليها. لا تهدموا شرفات بيوت مجدكم بخسة الطباع وسوء الحال. لا تقصر هممكم عن أن يتصدر كل واحد منكم فيبنى مجدًا ثانيًا فوق المجد الأول. هذا سيد أهل المجد

(١) (البقرة/ ٢٦٩).
(٢) (المائدة/ ٢).
(٣) (المائدة/ ٢).

وأمجدهم وأعظمهم عند الله والناس مولانا ووسيلتنا إلى ربنا وسيدنا محمد رسول الهدى صلى الله عليه وءاله وسلم بنى للمسلمين بيت مجد إلهىّ دينىّ ودنيوىّ جمع بين شَرَفَيِ المادةِ والمعنى ووفق بين عَزْمَيِ الآخرة والأولى فانظروا كيف تخلفونه فى حفظ مجد هذا الدين المتين والكتاب المبين. ابذلوا لإعلاء كلمة مجده الربانىّ المحمدىّ الأموال والأنفس قفوا عند حده. لا تنحطوا عن هذه الرتبة السعيدة. إذا رأيتم المنتصر لنبيه فانصروه وأعزوا كلمته فإن فى ذلك من النفع فى دينكم ودنياكم ما يقصر عنه وصف الواصف يكل عنه لسان المعبر.

ما أحطَّ همةَ من عارض رجلًا يسعى لإصلاح شأن الدين منتصرًا للنبى الأمين صلى الله عليه وءاله وسلم، أفّ له، لا عقل له. قامت هذه الحجة على كل ءادمىّ ووجب عليه الانتصار لكلمة سيدنا محمد صلى الله عليه وءاله وسلم إذ لو فَقِهَ علمَ أنه هو الذى شاد منار العدل وأوضح المحجة وأقام الحجة وكفَّ بشرعه الكريم أَيْدِيَ الناس عن الناس ومهد بنيان الأمن والإيمان وقاتل لله على كلمة الله ليذيع سر عدل الله فى مِلْكِ اللهِ وليفرغ حكم أمان الله فى خلق الله، وهو الذى هدم قواعد البَغْيِ ومحق أساس الجور وبدد أركان الظلم وبسط بساط الراحة والبركة وصان الحق وحمى أهله وأرتع الناس فى بحبوحة الأمان من طوارق وعثاء النفوس الباغية والطباع المتسلطة العادية ودل على الله وأرشد إلى الله وهذب الأخلاق وذكر بالله وربط القلوب بحبل الله وعقدها على محبة الله وافتك وأحسن وقطع ووصل وكلُّ فِعَالِهِ لله إعزازًا لدين الله وانقاذًا لخلق الله من وَهْدَةِ العيوب القاطعة عن الله فهو أمين الله على خلق الله فى بلاد الله إلى أن يحشر الخلق إلى الله والأمر يومئذ لله، فمن أراد الله به خيرًا فقهه فى الدين ودله

على هذا الطريق الأمين فهجر المكابرة والعناد وتمسك بحبل الهدى والسداد وأخذ كلمة الحق بابًا فدخل بها منها إلى خضرة أمان الله مؤمنًا بالله وبكتاب الله وبكل ما جاء من عند الله إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم.

الإسلامُ روحُ الحكمةِ قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾(١) أتى الإسلامُ بالبرهان القاطع والحكم الصادع فعقد العقول على الحق بالحق وأقفها أن تجمع شأنها على ما لا حقيقة له من قول وعمل. يُحِيطُ العقلُ ولكن هاتِ العقلَ الكامل وأَحِطْ به الإسلامَ وتدبرْهُ بعدُ بعين فقهك وبصيرتك تجده نورًا في قلبك وحالًا في عزمك وبركة في سرك وطمأنينة في خاطرك وقوة في عزيمتك ورياضة في طبعك وعصمة في أمرك وبيانًا في لسانك وشرفًا في صفاتك وعزًّا في طورك ومجدًا في سلوكك وزيادة في نخوتك وحصنًا في معيشتك وركنًا في همتك وأمانًا في ءاخرتك وربحًا في دنياك، وإذا لم يفقه عقلُكَ من الإسلام بعد أن يُعْمَلَ للإحاطة به هذه الأسرار الباهرة فاتهم عقلك فإنه ما أحاط به ولا فهم فقهه ولا وصل إلى سره.

هذا نظام خاص لأهل الاختصاص يهدي الله به من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه والحمد لله في الأول الآخر والباطن والظاهر له الحكم وإليه تُرجعون اهـ

وفي كتاب «الحكم الأحمدية» دررٌ كثيرةٌ أوردُ إن شاء الله عددًا منها بعد أن تصرفت فيها تقديمًا وتأخيرًا دون التصرّفِ في ألفاظها أو معانيها **أرويها** بالإسناد إلى السيد عزّ الدّين الصياد

(١) (ءال عمران/ ١٩).

فى «الوظائف الأحمدية» قال أخبرنِى الثقة الشيخُ العارف الكبير علىٌّ أبو الفضل المتوفَّى عام عشرين وستمائة ابن الشيخ محمد أبِى المكارم بن الشيخ الكبير علىّ أبِى الفضل الواسطىّ القارئ رضى الله عنه قال رأيتُ فى خزانة الشيخ الأصيل العريق الجليل الشريف عبد السميع الهاشمىّ العباسىّ رقاعًا بخطّ سيدنا ومولانا إمام الأولياء ربّ اليد البيضاء أبِى العباس السيد أحمد محيِى الدين صاحب العلمين الكبير الرفاعىّ الحسينىّ رضى الله عنه كتب على هامشها بخطه ما نصُّهُ هذه حكم الغوث الشريف سيدنا السيد أحمد الرفاعىّ الحسينىّ تكرّم بها عَلَىَّ وأمرنِى بحفظها وهى من أنفس الذخائر العظيمة لمن وفّقه الله تعالى (ح) وأرويها **بالإسناد** المتقدم إلى الشيخ شرف الدين أبى طالب بن عبد السميع الهاشمىّ العباسىّ الواسطىّ عن أبيه عبد السميع الذى رواها عن ناظمها السيد أحمد بن علىّ الرفاعىّ رضى الله عنه فمنها قوله رضىَ الله عنه

العلمُ شرفٌ فى الدنيا وعزٌّ فى الآخرة. العلمُ نورٌ والتواضعُ سرورٌ. العلمُ ما رفعَك عن رتبة الجهل وأبعدكَ عن منزل العزة[١] وسلكَ بك سبيلَ أُولِى العزمِ. رُبَّ علم ثمرته جهل ورب جهل ثمرته علم. كيف يصبح لكَ عزُّ العلمِ وأنت كسوتَ علمك ثوب الذلّ اهـ

وبه قال غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان. التوحيد وجدان فى القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه. لفظتانِ ثُلْمَتانِ فى الدين القولُ بالوحدة والشطحُ المجاوزُ حدَّ التحدث بالنعمة اهـ

(١) يريد بالعزة هنا الكِبْرَ. مؤلف.

وبه قال الشيخُ مَنْ يُلْزِمُكَ الكتابَ والسنةَ ويبعدك عن المحدثة والبدعة. الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع. الشيخ من إذا نصحك أفهَمَكَ وإذا قادك دَلَّكَ وإذا أخذك نَهَضَ بك اهـ

وبه قال الطريقةُ الشريعةُ. الوليُّ من تَمَسَّكَ كلَّ التمسكِ بأذيالِ النبيّ ﷺ ورضىَ بالله وليًا. لَوَّثَ هذه الخرقةَ كذابٌ قال الباطنُ غيرُ الظاهرِ، العارفُ يقول الباطنُ باطنُ الظاهرِ وجوهرُهُ الخالصُ. كلُّ حقيقةٍ خالَفَتِ الشريعةَ فهىَ زندقةٌ. قال بعض الأعاجم من صوفية خراسان إنَّ روحانيةَ ابنِ شَهْرَيارَ الصوفى الكبير قُدس سِرُّهُ تتصرف فى ترتيب جموع الصوفية فى العرب والعجم إلى ما شاء الله، ذلك لم يكن إلا لله الوهابِ الفعالِ. إياك والإنكارَ على الطائفةِ فى كل قولٍ وفعلٍ سَلِّمْ لهم أحوالَهُمْ إلا إذا ردَّها الشرعُ فكُنْ معه. لا تعملْ عملَ أهل الغلو فتعتقدَ العصمةَ فى المشايخِ. نعم هُمْ أَدِلَّاءُ على اللهِ ووسائلُ إلى طريقِهِ يُؤخذ عنهم حالُ رسولِ اللهِ ﷺ رضىَ اللهُ عنهم ورضوا عنه، نتوسلُ إلى الله برضا الله عنهم. لا يُخزِى الله عباده الذين أحبَّهُمْ وهو أكرمُ الأكرمين اهـ

وبه قال خَفِ اللهَ، خَفِ اللهَ، رأسُ الحكمة مخافة الله، عليك بتقوى الله فإنها جماع كلّ خيرٍ هذه نصيحتى لك. نِعْمَ الرفيقُ فى بلاد الله تقوى الله ونعم المراحُ الإخلاص اهـ

وبه قال من سلك الطريق بنفسه أُعيد قسرًا. هذه الطريقة لا تُورَثُ عن الأبِ والجدّ إنما هى طريقةُ العملِ والجِدّ والوقوفِ عند الحَدّ وذَرّ الدموعِ على الخَدّ والأدبِ مع الله تعالى. ظنَّ بعض الجهلة أن هذه الطريقة تُنال بالقيلِ والقالِ والدرهم والمال وظواهر الأعمال لا والله إنما نيلها بالصدق والانكسار والذل والافتقار واتباع سنة النبى المختار وهجر الأغيار.

النّاسُ يَرَوْنَ أنفسَهُمْ[١] فيغانُّ[٢] على قلوبهم فالمحمدىُّ يستغفرُ ويدفعُ الحجابَ والمحجوبُ يزداد طمسًا على طمسٍ والمعصومُ من عصمه الله. من اعتزَّ بذِى العزة عزَّ ومن اعتزَّ بغيره وقفَ معه بلا عِزّ. من أنعمَ الله عليه بفهم بواطنِ كتابِهِ والتزام ظاهرِ الشرعِ فقد جمعَ بين الغنيمتينِ ومن أخذَ برأيِهِ ضلَّ وانقطَعَ عن الباطنِ والظاهرِ. اسلُكْ طريقَ الاتباعِ فإنَّ طريقَ الاتباعِ خيرٌ وطريق الابتداعِ شرٌّ وبينَ الخيرِ والشرّ بونٌ بَيّنٌ اهـ

وبه قال من عدلَ عن الحقّ إلى الباطلِ تبعًا لهوى فى نفسه فهو من الضَّلال بمكان اهـ

وبه قال الخَلْقُ كُلُّهُمْ لا يَضُرُّون ولا يَنفعون[٣]. حُجُبٌ نصبَها لعبادِهِ[٤]. كلُّ الأغيارِ حُجُبٌ قاطعةٌ فمن تَخَلَّصَ منها وَصَلَ. الاطمئنانُ لغيرِهِ تعالى خوفٌ والخوفُ منه اطمئنانٌ من

---

(١) أى أنّ كثيرًا من الناس فى كثير من الأحيان يرون الطاعات والعبادات صادرة من نفوسهم مع الغفلة عن أنها نعمة من الله عليهم. مؤلف.

(٢) أى فيشتغلون عن المراقبة بأمورهم الدنيوية وميولهم النفسانية. وأما ما ورد فى حديثِ مسلم «إنه ليُغانّ على قلبِى حتى أستغفرَ الله العظيم فى اليوم سبعين مرة» فقد قيلَ فيه أقوال منها أنه كنايةٌ عن الاشتغال بالمصالح الدنيوية مع كونها مهمة عن غيرها من أمور الطاعة وقيل غير ذلك. وبالإسناد المتقدم إلى أبِى عبد الرحمٰن السلمىّ فى «طبقات الصوفية» فى ترجمة أبى بكر بن طاهر الأبهرىّ سمعتُ عبد الواحد بن محمد يقول سمعت بندار بن الحسين يقول استحسنتُ لأبى بكر بن طاهر قوله فى الإغانة إنَّ الله تعالى أطلع نبيَّهُ على ما يكون فى أمته بعده من الخلاف وما يصيبهم فيه فكان إذا ذكر ذلك وجد إغانةً فى قلبه منه فاستغفر لأمته اهـ وكان بعض السلف يرويه ولا يتكلم فيه لتعلقه بالنبىّ ﷺ خوفًا من أن ينسب إليه ما لا يليق ﷺ. مؤلف.

(٣) أى لا يخلقون نفعًا ولا ضُرًّا. مؤلف.

(٤) أى أن الأغيار تكون عند ذلك أمورًا تحجُبُهُمْ عن كمالِ التوكُّلِ وتمام الانقياد كما يأتي إثر هذا الكلام. مؤلف.

غيره. الفقيرُ إذا انتصر لنفسه تعب وإذا سلمَ الأمرَ إلى الله تعالى نَصَرَهُ من غيرِ عشيرةٍ ولا أهلٍ. غارة الله تقصم وتقهر وتدمر وتفعل وتقلب حالَ مملكةٍ كِسْرَوِيةٍ لكسرِ قلب عبد مؤمن انتصر بالله. مَنْ أيقنَ أنَّ الله الفعالُ المطلقُ صرفَ همتَهُ عن غيرِهِ. من عَلَتْ فى الله همته صحَّتْ إلى الله عزيمتُهُ وانفصلتْ عن غير الله هجرته. الهمةُ حالةُ الرجلِ مع الله، يتفاوتُ علو مرتبة الإيمان بعلو الهمة.

من علم أن الله يفعل ما يريد فوَّضَ الأمر إلى الفعال المقتدر وفرش جبينه على تراب التسليم. إذا أمعنتَ النظرَ فى دوائر الأكوان رأيت العجز محيطًا بها والافتقار قائمًا معها ولربك الحول والقوة والغنى والقدرة وحده لا شريك له. كلُّ الحقائق إذا انجلتْ يُقرأ فى صحائفها سطرُ كلُّ شىءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ.

من اعتصم بالله جلَّ ومن اعتمد على غير الله ذلَّ ومن استغنى بالأغيارِ قلَّ ومن اتبع غير طريق الرسول ﷺ ضلَّ. مَرِّغْ خدَّكَ على الباب وافرش جبينك على التراب ولا تعتمدْ على عملك والجأْ إلى رحمته تعالى وقدرته وتجردْ منكَ ومن غيرك عَلَّكَ تلحق بأهل السلامة الذين ءامنوا وكانوا يتقون. العبد العارف يفزع إلى الله ويتوقع سرَّ الله وسرُّ اللهِ العون الناشئ من محض الكرم[١] والفضل من دون سابقة صنع ولا عمل اهـ

وبه قال التكلمُ بالحقائقِ قبلَ هجرِ الخلائقِ من شهواتِ النفوسِ. كلُّ لسانٍ يتكلمُ مترجِمًا عن حضرةِ القلبِ يُظهر

(١) أى بمحض كرم من الخالق سبحانه من غير حقّ لازم للعبد على الله تعالى. مؤلف.

بضاعتها ويفتح خزانَتَها فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه وعَذُبَ بيانه فإن اعتبر بالفتحِ السيَّالِ على لسانه واعتنى بتطهير حضرة القلب ازداد عِرفانه وبرهانه ومن اكتفى بحظّ اللسانِ بَقِيَ مع الأقوالِ قصيرَ الباع عن تناول ثمرات الأفعال. الشَّطَّاحُ يقف مع شطْحِهِ حالةَ الشطحِ إذا لم يسقطْ، والكاملُ لا يشتغلُ عن خدمته[١]. الدعوى بقيةُ رُعُونةٍ فى النفسِ لا يحتملُها القلبُ فينطقُ بها لسانُ الأحمقِ اهـ

وبه قال ليستِ النائحةُ الثَّكْلَى[٢] كالنائحة المستأجرة[٣] اهـ

وبه قال كم طيرتْ طقطقةُ النعالِ حولَ الرجالِ من رأسٍ وكم أذهبتْ من دينٍ. ما شمَّ رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وأمه وخاله وعمه وماله ورجاله. تُبْ بكُلّيَّتِكَ من رؤيةِ نفسِكَ ونَسَبِكَ وأهلِكَ[٤] فإنَّ من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه. ليس عند الله على شىء من رأى نفسه. الظلمُ حرصُ الرجلِ على المراتبِ الكاذبةِ الدنيويةِ[٥] ومنها أن يحب الارتفاع على أخيه بكلمة أو جلسة لا حق له بها وعلى ذلك تقاس المراتب.

---

(١) أى لا ينشغل عن عبادة الله. مؤلف.

(٢) أى التى مات قريبها.

(٣) وهذا كما قالَ القائلُ

مِـنَ الأحـبـابِ مُـخْـتَـصٌّ بِـوَجْـدٍ
وءاخـرُ يَـدَّعِـى مـعـهُ اشْـتِـراكًـا
إذا اشْـتَـبَـكَـتْ دُمـوعٌ فـى خُـدودٍ
تَـبَـيَّـنَ مَـنْ بَـكَـى مِـمَّـنْ تَـبَـاكَـى اهـ

(٤) أى من العُجْبِ بالنَّفْسِ وهو رؤيةُ العبادةِ صادرةً من النفس غائبًا عن المنة ومنَ الافتخارِ بالنَّسَبِ والأهلِ. مؤلف.

(٥) أى على ادعاء رتبة لم يبلغها بسبب هَوًى دنيويّ. مؤلف.

وَهَبَ اللهُ عبادًا من عباده رتبًا رفيعةً اطَّلَعَ عليها أهلُ الوهبِ فمن أدرك سر الله فى طَىّ هذه المواهبِ تواضعَ للخلقِ جميعًا فإنَّ الخواتيمَ مجهولةٌ وساحة الكرم وسيعةٌ ولا قيدَ فى حضرةِ الوَهْبِ، يفعل ما يشاء يختص برحمته من يشاء. من تَمَشْيَخَ عليكَ تَتَلْمَذْ لَهُ ومَنْ مَدَّ لك يدَهُ لتقبّلَها فقبّلْ رجلَهُ وكُنْ ءاخرَ شعرةٍ فى الذنَبِ فإنَّ الضربةَ أولَ ما تقعُ فى الرأسِ اهـ

وبه قال من أخذ الناس بقوته القاهرة ترك فى قلوبهم الضغائن عليه كيف كان، ومن أخذ الناس بانكساره ترك فى قلوبهم الاعتراف له عزَّ أو هانَ اهـ

وبه قال ما أقام مع المستعار إلا المحجوب اهـ

وبه قال لا تظنَّ أن صِبْغَكَ يسترُ شَيْبَكَ اهـ

وبه قال دفترُ حالِ الرجلِ أصحابُهُ اهـ

وبه قال من ادَّرَعَ بدِرْعِ الصبرِ سَلِمَ من سهام العجلةِ. رُبَّ عثرةٍ أوصلت الحفرة.

وبه قال الدنيا والآخرةُ بين كلمتينِ عقلٌ ودِينٌ اهـ

وبه قال علامةُ العاقلِ الصبر عند المحنة والتواضع عند السَّعة والأخذ بالأحوط وطلب الباقِى(١) سبحانه وتعالى اهـ

وبه قال علامة العارف كِتمانُ الحالِ وصحةُ المقالِ والتخلصُ من الآمال اهـ

وبه قال سِرْ بينَ الحائطينِ حائطِ الشرعِ وحائطِ العملِ اهـ

وبه قال القرءانُ بحرُ الحِكَمِ كلها ولكن أين الأذن الواعية اهـ

---

(١) أى طلب رضى الله.

وبه قال رنةُ النجاحِ تُسمَعُ عند قرعِ باب الرضا من الله. ارضَ عن الله ونَمْ مَرْضِيًّا ولكَ الأمنُ اهـ

وبه قال ثلاثُ خصالٍ من كُنَّ فيه لا يكون وليًّا إلا إذا طهَّرَهُ اللهُ منهنَّ الحُمْقُ والعُجْبُ والبُخْلُ. لا دواءَ للحمقِ ولا دافعَ للحقّ ولا صحبةَ للمغرورِ ولا عهدَ للغادرِ ولا نورَ للغافلِ ولا إيمانَ لمن لا عهدَ له. كتبَ الله على كلّ نفسٍ زكيةٍ أن تُعَذَّبَ فى الدنيا بأيدِى الأشرارِ وألسنةِ الفجارِ وكتب على كل نفسٍ خبيثةٍ أن تُسِىءَ للمُحْسِنِ وتَمْكُرَ بالمُجْمِلِ[١] والعونُ الإلهىُّ محيط بالعبد المخلص المنكسر وما للظالمينَ من أنصارٍ اهـ

وبه قال لا تجعلْ رِواقَ شيخِكَ حَرَمًا[٢] وقبرَهُ صنمًا[٣] وحالَهُ دَفَّةَ الكُدْيَةِ[٤] اهـ

وبه قال الرجلُ مَنْ يفتخرُ به شيخُهُ لا من يفتخرُ بشيخه اهـ

وبه قال روحُ جسمِ المعرفةِ الانتباهُ الدائمُ والسرُّ السليمُ[٥] والقلبُ الرحيمُ والقدَمُ الثابتُ اهـ

وبه قال ما أفلحَ مَنْ دسَّ ولا عزَّ من ظَلَمَ ولا يتمُّ حالٌ لباغٍ ولا يُخذل عبدٌ رضىَ بالله وكيلًا ونصيرًا اهـ

---

(١) أى فاعل الجميل.

(٢) أى مكانًا تتخذه ستارًا لتفعل باسمه ما تميلُ إليه نفسُك مع حَجْبِ النصيحةِ وغضّ النظر عن أحكام الشرعِ وءادابِهِ.

(٣) أى لا تتشبَّهْ بالكفار عند قبرِهِ ولا تتخذْهُ وسيلةً لجمع الناسِ عليك أو على جماعتك لا على شريعةِ اللهِ فتجعله بابًا للعصيان بدلَ الطاعةِ.

(٤) أى لا تتكلّم عن علوّ حال الشيخ وحسن طريقته لتصطادَ بذلك أموالَ الناسِ وتأخذها فتكون كالشحاذ.

(٥) أى الاعتقاد الصحيح.

وبه قال مشكّكٌ لا يفلح ودساسٌ لا يصل وبخيلٌ لا يسود وحسودٌ لا يُنصر وكلبُ الدنيا لا يستولِى على لحمِ جيفتِها والله محوّلُ الأحوالِ اهـ

وبه قال علامةُ العدوّ أن يرغب بما فى يدك وأن يرغب عنك إذا قل مالك وأن يستبِل سيف لسانه بغيبتك وأن يكره أن تُمدح فدعه لله فهو عَثُورٌ على رأسِهِ كالنار تأكل حطبها وكفى بالله نصيرًا، وعلامةُ الصَّديقِ أن يُحِبَّكَ لله فالصَقْ بِهِ فإنَّ أهلَ المحبةِ للهِ قليلٌ اهـ

وبه قال دعْ همَّ الحسودِ فهمُّهُ بك فوق همك به خَلّ جانبَ الأحمق فَكَدَرُكَ به فوق كدره بنفسه اهـ

وبه قال مائدة الكرام يجلس عليها البَرُّ والفاجر اهـ

وبه قال مزالق الأقدام الدعوى ورؤيا النفس ومعارضة الأقدار اهـ

وبه قال بركة العبد فى الوقت الذى يتقرب به إلى الله عز وجل اهـ

وبه قال الأولياءُ لهمُ الحرمةُ فى الباب الإلهىّ ولولا أن جعل الله لهم هذه القسمة لما اختصهم دون غيرهم بولايته سبحانه وتعالى هؤلاء حزب الله جيشه العرمرم الذى أيد الله به الشريعة ونصر به الحقيقة وصان به شرف نبيه ﷺ وألحقه به قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾(١) اهـ

---

(١) (الأنفال/ ٦٤)

وبه قال المظاهرُ البارزة منها ما قُيض للخير ومنها ما قيض للشر والمتصرف فيها بارئها فالمَظْهَرُ المُقيَّضُ للخير يُشكر والمظهَرُ المقيَّضُ للشر يُنكر واللهُ فى الحالين يُذكر. لا يتمُّ نظامُ رجل أقامه الله مظهرًا للشرّ لأن الله لو أراد أن يتم نظامه لما أقامه مظهرًا فيما يكرهُهُ(١) اهـ

وبه قال دَعْ عنك الاهتمامَ بتقويم المِعْوَجّ قبل بروز الساعة المُقوّمَةِ فإن سَحابَ الخيرِ يمطر بإبّانِهِ ولا يُطلَبُ قبلَ أوانِهِ اهـ

وبه قال لا تُسْقِطْ هِمَّتَكَ بيدِ هَمّكَ فتنقلبَ عن المَطالِبِ العَليَّةِ فإنَّ الهَمَّ كافورُ الهِمَّةِ والإقدام عنبرُها والمقضيُّ كائنٌ وغيرُهُ لا يكونُ اهـ

وبه قال كلُّ من اكتحلَ بإثمد التوفيق عَلِمَ عِلْمَ اليقين وحق اليقين أن المَباطن والمَظاهر تحت قَهْرِ الباطن الظاهر(٢) اهـ

وبه قال صفاءُ القلب والبصيرة ونفاذ نور البصر يكون من قلة الطعام والشراب لأن الجوع يزيل الكِبْرَ والتعاظم والتجبر وبه تعذيب النفس حتى تصير مشغولة بالحق وما رأيت شيئًا يكسر النفس مثل الجوع قط وأما الشبع فإنه يورث قسوة القلب وظلمته وعدم نفاذ نور البصيرة وتكثر بسببه الغفلة اهـ

وبه قال القلب المُنَوَّرُ يميل إلى صحبة الصلحاء والعارفين وينفِرُ من صحبة المتكبرين والجاهلين. صحبةُ الأشرارِ والحمقى والظَّلَمَةِ وأهلِ الحسدِ ظلمةٌ سوداءُ اهـ

---

(١) أى لأنّ الله تعالى بيَّنَ أنّ كلَّ ما كانَ شرًّا فيه عصيان له فهو عارٌ وفى الآخرة خسارٌ. مؤلف.

(٢) يريد الله تبارك وتعالى. مؤلف.

وبه قال اتركِ الفُضُولَ وانقطع عن العمل بالرَّأْيِ وإذا أدركَكَ زمانٌ رأيت الناس فيه على ما قلناه فاعتزل الناس فقد قال عليه الصلاة والسلام إذا رأيت شُحًّا مُطاعًا وهوًى مُتَّبَعًا ودنيا مؤثرةً وإعجابَ كلّ ذى رأيٍ برأيِهِ فعليكَ بخويصةِ نفسِكَ[1] اهـ

وبه قال تَخَلَّقْ بخُلُقِ نبيّكَ ﷺ، كُنْ لَيّنَ العريكةِ حسنَ الخُلُقِ عظيم الحلم وفير العفو صادق الحديث سخيّ الكف رقيق القلب دائم البشر كثير الاحتمال والإغضاء صحيح التواضع مراعيًا للخلق راعيًا حق الصحبة متواصل الأحزان دائم الفكرة كثير الذكر طويل السكوت صبورًا على المكارهِ متكلًا على الله منتصرا بالله محبًّا للفقراء والضعفاء غَضُوبًا لله إذا انتُهكتْ محارمُ اللهِ.

كُلْ ما وَجَدْتَ ولا تتكلفْ لما فَقَدْتَ ولا تأكل مُتَّكِئًا والبس خشن الثياب كى يقتدىَ بك الأغنياء ولا تحزنَ لجديد ثيابك قلوب الفقراء وتختمْ بالعقيق ونم على فراش حُشِيَ بالليف أو على الحصير أو على الأرض قائمًا بسُنَّةِ نبيّك ﷺ فى الحركات والسكنات والأفعال والأقوال والأحوال.

حَسّنِ الحسنَ وقَبّحِ القبيحَ ولا تجلس ولا تقم إلا على ذكر وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم وتقوى وحياء وأمانة وجليسك الفقير ومؤاكِلُكَ المسكين ولا تكن صخابًا ولا فحاشًا ولا تذم أحدًا ولا تتكلم إلا فيما ترجو ثوابه وأعطِ كلَّ جليسٍ لك نصيبَهُ ولا تدخر عن الناس بِرَّكَ ولا تَطْوِ عن أحدٍ منهم بشرك ولا تشافه أحدًا منهم بما يكره. وصُنْ لسانك وسمعك

---

(١) كما ثبت فى حديث الترمذىّ الذى رواه فى القراءات عن رسول الله ﷺ من سننه، باب سورة المائدة.

عن الكلام القبيح ولا تنهرِ الخادمَ ولا ترد من سألك حاجة إلا بها أو بما يسرٌّ من القول وإذا خيرت بين أمرين فاختر أيسرهما ما لم يكن مَأثمًا وأجب دعوة الداعِى وتفقد أصحابك وإخوانك واعفُ عمن ظلمك ولا تقابل على السيئة بالسيئة وقم الليل باكيًا فى الباب وطِبْ بالله وحده وكفى بالله وليًا قال إمامنا الشافعى رضى الله عنه «أركان المروءة أربعة حسن الخلق والتواضعُ والسخاء ومخالفة النفس» وقال «التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة» وقال «الكيّس العاقل الفطن المتغافل» وقال «إنما العلم ما نفع» فاشهدْ نفسَكَ بالضعف والفقر تستقمْ وشَيّدْ أركان المروءة تُحْسَبْ من أهلها وتواضعْ واقنعْ تَصِرْ محبوبًا مستريحًا وتغافلْ تكنْ كَيّسًا وخُذْ من العلم ما ينفعك إذا أقبلت على ربك فإن الدنيا خيال وكلها زوال واللهُ محولُ الأحوالِ

يا أيها المعدودُ أنفاسُهُ
لا بُدَّ يومًا أن يَتِمَّ العددْ
لا بُدَّ من يومٍ بلا ليلةٍ
وليلةٍ تأتى بلا يومِ غدْ

إنَّ الله طوى أولياءَهُ في بُرْدِ ستره تحت قبابه وحجبهم عن غيره لا يعرفهم إلا هو(١) وهذا إلزامٌ بِحُسْنِ الظَّنّ في الخَلْقِ فإياكَ وسوءَ الظنّ بأحدٍ إلا إذا قامت لك عليه حجة شرعية فراعِ شرعَ اللهِ من دون انتصارٍ لنفسك ءاخذًا بالإخلاص متجردًا من غرض نفسك ومرض قلبك وقبّحْ ماء قَبَّحَهُ الشرعُ

(١) أى أنّ أغلب الأولياء من أهل الخفاء لا تشتهر ولايتهم بين الناس. مؤلف.

وحسّنْ ما حسَّنَهُ الشرعُ ولا يكنْ قولُكَ وفعلُكَ إلا للهِ وإذا لم تقمْ لك حجةٌ شرعية على الرجل فلا تأخذِ الخلق أو تؤاخذْهم بالشبهات، عليك بحسن الظن فإنَّ لله مع الخلق مضمراتِ أسرارٍ لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾(١) فلتكنْ وُجهتُك المحجةَ البيضاءَ شريعةَ سيدِ الأنبياء عليه صلوات الله وسلامه وكفى بربك هاديًا ونصيرًا.

وإياكَ ونومَ الليلِ كالدابة فإن لله فى الليل تجلياتٍ ونفحاتٍ يغتنمها أهل القيام ويحرم ثمراتها أهل التلذذ بالمنام قل للمغرور بأمنه المتلذذ بنومه المشغول القلب عن ربه

يا نؤومَ الليلِ فى لذتِهِ
إنَّ هذا النومَ رهنٌ بسهرْ
ليس ينساك وإن نسيتَهُ
طالعِ الدهرَ وتصريفَ الغِيَرْ
إنَّ ذا الدهرَ سريعٌ مَكْرُهُ
إن علا حَطَّ وإن أوفى غدرْ
أوثقُ الناسِ به فى أمْنِهِ
خائفٌ يقرعُ أبوابَ الحذرْ

المشاهدة حضورٌ بمعنى قربٍ مقرون بعلمِ اليقين وحقِ اليقين فمن حماه الله من البعد والغفلة وتقرب إلى الله بعلم اليقين وحق اليقين بمعنى «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فقد دخل حضرة الشهود وهى هذه لا غير وإلا

(١) (البقرة/ ١٤٨).

فالمشاهدةُ لغةً[(١)] لا تصح لمخلوق فى هذه الدار وحسبك قصة موسى[(٢)] عليه السلام، حضرةُ المشاهدةِ لغةً ومعنًى حضرةٌ اختصَّ بها صاحبُ قوسين بالقلب أو العين والاختلافُ فيها معلومٌ واختصاصُهُ بها عند أهل الله مجزومٌ فأدّبْ نفسك بالتقرب إليه بما يرضيه تحسب من أهل تلك الحضرة بنصّ «لا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل» الحديث[(٣)] اهـ

وبه قال إذا بَغى عليك ظالمٌ وانقطعت حيلتك عن دفاعه فاعلم أنك حينئذ وصلت بطبعك إلى صحة الالتجاء إلى الله تعالى فاصرف وجهة قلبك عن غيره وأسقط مرادك فى بابه واترك الأمر إليه تنصرفْ إليك مادة المدد فتفعلْ لك ما لا يخطر ببالك وهذا سر التسليم وصدق الالتجاء إلى الله وإن ارتفعت همتك إلى الرضا بالقدر كما وقع للإمام موسى الكاظم سلام الله عليه ورضوانه حين اعتقله الرشيد غفر الله له وحمله من المدينة إلى بغداد مقيدًا وحَبَسَهُ فَبَقِىَ فى حَبْسِهِ فلم يفرج عنه حتى مات رضى الله عنه وأخرج ميتًا مسمومًا وقيدُهُ فيه وما انحرف عن قبلة الرضا حتى مات راضيًا عن الله فتلك مرتبة الفوز العظيم التى درجتها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٤)] فزن نفسك فإن قدرت على المرتبة العُليا وهى رتبة الرضا فافعل وإلا فانزل إلى المرتبة الثانية التى هى مرتبة صدق الالتجاء إلى

(١) أى الرؤية بالعين. مؤلف.
(٢) أى أنَّ سيدنا موسى لم يُعطِهِ الله رؤيتَهُ فى الدنيا عندما طلبها فغيرُهُ ممن لم ينل مرتبة النبوة أولى بأن لا يُعطاها ولو كان من أولياء الله المقرَّبين. مؤلف.
(٣) رواه البخاريّ فى باب التواضع من كتاب الرقاق فى صحيحه.
(٤) (الزمر/ ١٠).

الله مع قطع النظر عن تدبيرك وحولك وقوتك وكلك وجزئك وهو تعالى يفعل بك بنصره وقدرته فوق إرادتك وتدبيرك وكفى بالله نصيرًا اهـ

وبه قال إذا هرعتَ إلى الله والتجأت إليه فاجعل وسيلتك حبيبه ﷺ تسليمًا وأَكْثِرْ من الصلاة والسلام عليه مهما أمكن وقف فى باب الله بالعمل بسنته عليه الصلاة والسلام واسأل الله سبحانه معتمدًا عليه تعالى مستعينًا به متوكلًا عليه وإذا أُغلقت عليك الأبواب فَتَرَقَّبْ من الفتاح فتح الباب فما سد الخلق طريقًا إلا فتحه الخالق انفرادًا بربوبيته وتعزُّزًا بألوهيته فلا تقنطْ من رحمته ولا تيأسْ من رَوْحِهِ وعليكَ به وكفى بالله وكيلًا اهـ

وبه قال لازِمْ مجالس العقلاء وخذ الحكمة أين رأيتها فإن العاقل يأخذ الحكمة لا يبالى على أىّ حائط كُتبت وعن أىّ رجل نُقلت. هذه الدنيا خُلقت للعبرة والعبرة بكل ما فيها عقلٌ فخذ بقوة عقلك العبرة من كل مأخذ واصرف نظرك عن محلها اهـ

وبه قال اتخذِ الفقراءَ أصحابًا وأحبابًا وعَظّمْهُمْ وكن مشغولًا بخدمتهم وإذا جاءك واحدٌ منهم فانتصبْ له على أقدامك وتذلَّلْ له. وإذا وقعت خدمتُك لدى الفقراء موضعَ القبولِ فاسألهمُ الدعاءَ الصالِحَ واجتهدْ أن تُعَمّرَ لك مقامًا فى قلوبهم فإن قلوب الفقراء مواطن الرحمة وصَفّ خاطِرَكَ من الرُّعونات البشرية. ومَنْ كان لك عليه حقٌّ أو له عليك حقٌّ فَدَارِهِ حتى يُعطيَكَ حَقَّكَ أو إلى أن تعطيَهُ حقَّهُ وإن قدرتَ فسامحْ من لكَ عليه حقٌّ يُعَوّضِ اللهُ عليك اهـ

وبه قال قُمْ بِصِلَةِ رَحِمِ رسولِ اللهِ ﷺ. عظّمْ ذَوِى قرابته فإن

طَوْقَ مِنَّتِهِ فى أعناقنا قال تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[(١)]. صَحّحِ الحُبَّ لأصحابه رضوانُ الله وسلامُهُ عليهم فإنهم مصابيح الهدى ونجوم الاقتداء قال عليه الصلاة والسلام أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهديتم[(٢)] اهـ

وبه قال أىْ أخى أخذتنى سكرة التعليم إلا أنى جَرَّبْتُ الزمانَ وأهله وعاركت النفس وخدمت الشرع وانتفعت بصحبة أهل الصفا فاقبل نصيحتى فإنها إن شاء الله نشأت بإخلاص عن حبّ لك، رُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منهُ[(٣)]، يسر الله علىَّ وعليْكَ الطريقَ وجعلنا وإياك من المصطفَيْنَ الأخيارِ والمخلَصِينَ الأبرارِ أحبابِ اللهِ ورسولِهِ وكفى بالله وليًا والحمدُ لله ربّ العالمين اهـ

وأخبرنِى شيخِى الهررىُّ إجازةً بإسناده إلى الشيخ عزّ الدين أحمد الفاروثىّ قال[(٤)] إنّ الشيخ أبا محمد سكرانَ بن علىّ

---

(١) (الشورى/ ٢٣).

(٢) هذا الحديث رواه البيهقىُّ فى كتاب «الاعتقاد» فى باب القول فى أصحاب رسول الله ﷺ وعلى ءاله، ورواه ابنُ عبدِ البرّ فى «جامع بيان العلم»، ورواه القضاعىُّ فى «مسند الشهاب» وفيه ضعف. وليس معناه أنّ الصَّحابىّ معصومٌ كالنبىّ من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، بل قالَ المُزَنىُّ صاحبُ إمامِنا الشافعىّ رضىَ الله عنه إن صحَّ هذا الخبرُ فمعناه فى ما نقلوا عنه وشهدوا به عليه فكلُّهُم ثقةٌ مؤتمنٌ على ما جاء به لا يجوز عندِى غير هذا وأما ما قالوا برأيهم فلو كان عند أنفسِهِمْ كذلك ما خَطَّأَ بعضُهم بعضًا ولا أنكرَ بعضُهُم على بعضٍ ولا رَجَعَ أحدٌ إلى قولِ صاحبِهِ اهـ

(٣) هذا لفظ حديث رواه الترمذىُّ فى العلم، باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع.

ورواه ابن ماجه فى كتاب السنة، باب من بلغ علمًا.

(٤) انظر «إرشاد المسلمين» (ص١١٤- ١١٥- ١١٦- ١١٧).

اليعقوبىّ تفقَّهَ ببغدادَ على الشيخ أبِى الفرج البرقانىّ الواسطىّ وكان لا يزال يسمع منه أحوال الشيخ أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه فتجرَّدَ لله وقصد أم عبيدة لزيارة السيد أحمد عطَّرَ الله مرقدَهُ فدخل رواقه الشريف وهو فى مجلس الدرس فجلس مع الجماعة ودواته بحزامه فلما أذعن لكلام السيد أحمد رضى الله عنه أذهله لعلوّ شأنه وجلالة مورده ورقَّةِ مقاصده فأخذ قلمه وقرطاسه وكتب عنه فى ذلك المجلس من بعض كلماته الجوهرية قولَهُ رضىَ الله عنه «الشيخُ نائبٌ يدعو الناسَ إلى طاعة الله تعالى واتّباعِ سُنةِ النبىّ ﷺ والحقُّ سبحانه هو المُتَوَلّى لهذا الأمرِ والمدبّرِ له فمن ضمن للناس تقويم الاعوجاج فى هذا الطريق فقد جهل سرَّ النيابة عن الرسول الكريم ﷺ الذى قامتْ مادةُ نيابتِهِ بمضمونِ قولِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ الشيخُ ما هو المُنْشِئُ المُنْشِئُ هو الله سبحانه وتعالى. ما أجهلَ من حاز كليَّتَهُ فى هذا الطريق للصعود والمعالى فى الدنيا بدعوى إعلاءِ هذه الكلمةِ، الفقيرُ إذا أحبَّهُ اللهُ وبلغ رتبةَ المحبوبيةَ زَوَى عنه الدنيا والشواغلَ، الرجلُ الكاملُ الفحلُ يحوز كليَّتَهُ لإعلاء هذه الكلمة بنصرة حِزْبِها الذين هم حزبُ اللهِ ببذلِ مالِهِ وحالِهِ خيلِهِ ورجالِهِ فى الله لله لا يريدُ إلا الله، هذه مرتبة التخلُّقِ بالخُلُقِ المحمدىّ. النبىُّ ﷺ أعطى هذا مِائةَ ناقةٍ وملأَ ثوبَ هذا ذهبًا(١) وهو عليه أفضلُ صلواتِ اللهِ لا يملكُ ما يقتاتُ به

(١) كما روى البخارىّ عن أنس بن مالك حين أُتِىَ النبىّ ﷺ بمالٍ من البحرين فقال العباس يل رسول الله أعطِنِى فإنّى فاديْتُ نفسِى وفاديْتُ عقيلًا فقال رسول الله ﷺ خُذْ فحثا فى ثوبه ثم ذهب يُقِلُّهُ فلم يستطع اهـ الحديثَ ولكن ليس فيه النصُّ على أنّ المالَ كان ذهبًا.

ذلك اليومَ[١]، أعزَّ كلمةَ اللهِ بإعلائها فى غيره وكذلك من بلغَ رُتْبَةَ الصّدْقِ فى هذا المقام كأبى بكر الصديق رضىَ الله عنه وطيَّبَ الله مرقدَهُ الطاهرَ فإنَّ حبيبَهُ جردَهُ من ماله كله وأنفقه فى الله وشاطر عمر فى ماله وأنفقه فى الله وساهم عثمان فى ماله وأنفقَهُ فى الله وجرَّدَ عليًّا من مالِهِ ونفسِهِ وأصلته[٢] لله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾. أتدرونَ لمن يضحك غدًا رسولُ الله ﷺ إكرامًا وتشريفًا، يضحكُ بوجوهِ وُرَّاثِهِ الكرام المبهوضين[٣] تحت عبءِ النيابة الذين لا ناصرَ لهم إلا اللهُ تعالى، يريدون إنقاذَ الرجلِ من ورطة الإلحاد وتطهيرَهُ من لَوْثِ الشيطانِ وأخذَهُ بجاذبةِ الشرع والسُّنَّةِ إلى طريق الصواب وهو يعالِجُهُمْ بِمَنازعِ شيطانه يريدُ منهم شاةً يريد منهم فرسًا يريد منهم امرأةً يريد منهم ما يُراد من التُّجارِ والملوكِ فيُدافعون شيطانَهُ حرصًا عليه كى لا ينقطعَ عن الله تعالى ولا يبخلون بما ءاتاهُمُ اللهُ. ما أعجبَ هذا الشأنَ. قال عليه الصلاة والسلام مَنْ كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو امرأة يَنْكِحُها فهجرته إلى ما هاجر إليه. النُّوَّابُ المحمديون يقولون يا قومُ أموالُكُم لكم ونَوَاتِجُ هِمَمِكُمْ لكم، لا تُنَغِّصُوا عيشَنا بعوائصِ ءامالِكُمُ الدُّنيويةِ الدَّنِيَّةِ وتَدَّعُونَ معها طلبَ الحقّ، إنَّ الحقَّ غيورٌ، سبحان الله ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

---

(١) أى عندما فعل ذلك كان لا يملك ما يقتات به ثم وجد ذلك فى يومه قبل حاجته إلى الطعام تصديقًا لقوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ ولذلك كان بعض الأكابر يقول إن جوعه ﷺ كان اختياريًا اهـ. مؤلف.

(٢) تشبيهٌ بإصلات السيف وهو تجريده من غمده كما فى «تاج العروس».

(٣) بهضه الحِملُ شقَّ عليه فهو مبهوض كما فى «تاج العروس».

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. لولا عهدٌ سبقَ لأعرَضْنَا عن الناس وتركناهم لأنفسهم. نحن قوم إن أعرضنا عن الناس نُقبل على اللهِ وإن عُورِضْنا من الناس فلأجلِ اللهِ وكلُّ أعمالِنا للهِ وقصدُنا [مرضاةُ] الله، ما أعذبَ الموتَ باللهِ[1]، إنّا لله وإنا إليه راجعون. ثم قال رضى الله عنه أبياتًا من الشعر وصلّى على النبىّ ﷺ وخَتَمَ مجلسَهُ المباركَ فقامَ الشيخُ سكرانُ وتعلَّقَ بأذيالِهِ الطاهرةِ وطلب منه العهدَ والبيعةَ فعاهدَهُ وبايعَهُ، وأخذه من نفسه فى ذلك المجلس جاذبُ الحق فذهل عن الخلق فكان لا يصحو إلا وقت أداء المفروضات اهـ

وبالإسناد إلى الشيخ عزّ الدين الفاروثىّ[2] عن إمام الرجال عاقل زمانه وشيخ وقته السيد إبراهيم الأعزب الرفاعىّ عن عمّهِ الإمامِ الكبير تاج الشيوخ السيد ممهد الدولة عبد الرحيم الرفاعىّ أنه قال أردتُ السَّفر إلى بغدادَ فذكرتُ ذلك لخالِى وسيدِى إمام الزمانِ السيدِ أحمدَ الكبيرِ الرفاعىّ رضى الله عنه فقال إذا دخلتَ بغداد فلا تُقدّمْ على زيارة قبر سيدنا الإمام موسى الكاظم ابن الإمام الصادق عليهما السلام والرضوان أحدًا ثم زُرْ قبور الرجال أشياخ خرقتنا تبدأ بالحبيب العجمىّ ثم بالكرخىّ فقبرُهُ الترياقُ المجرَّبُ ثم بالجنيد ثم بالشبلىّ رضى الله عنهم فإذا وصلتَ رَحِمَ النسب ورحم الخرقة زرتَ مقابر الفقهاء الأعلام ومن يلهمك الله زيارة قبره من العلماء والصالحين وبدأتَ بالأحياء بالشيخ أَبِى النجيب عبد القاهر السُّهروردىّ فإنه من أنصار الله وثَنَّيْتَ بالسيد إبراهيم الحسينىّ

---

(١) أى فى الله أى فى مرضاة الله وطاعته.

(٢) انظر «روضة الناظرين» للوترىّ (ص٣٢) فإنه رواه بإسناده أيضًا.

المستغرق وثَلِّثْ بالشيخ عبد القادر الجِيلِيّ وأحسنتَ بهم الظنَّ فإنَّ هؤلاء الثلاثة بركة بغداد اليومَ وسلّم لمن تراه حاله إلا ما يعارضُ منه شرعَ نبيّك سَيّدِنا محمدٍ ﷺ ولا تطلب أن تُزانَ وكُنْ ذَنبًا ولا تكن رأسًا فالضربةُ أول ما تقع فى الرأس وإذا فعلتَ كلَّ ما ذكرتُهُ لك إن شاء الله فاذكرنِى وإخوانَك المسلمين فى أوقاتك وحضراتك الصالحة بالدعاء الصالح واللهُ يتولَّى أمرَكَ بعنايته وحَوْلِهِ وطَوْلِهِ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى السيد عزّ الدين أبِى علىّ أحمد الصيّاد الرفاعىّ رضىَ الله عنه كتاب «الوظائف الأحمدية»(١) عن السيد أحمد الكبير رضىَ الله عنه أنه قال فى أهل الله عزّ وجلّ تجرّدوا عن الأغيار بالكلّيّة وأسقطوا وَهْمَ التأثيرِ من الآثار وردُّوها بيد اعتقادهم الخالص إلى المؤثّر وقاموا على قدم الاستقامة فكملت معرفتهم وعَلَتْ طريقُهُم فعامِلُوا اللهَ كما عامَلُوه تحصل لكم المناسبة مع القوم ويتمُّ نظام أمركم وراءهم فتكون أقدامكم على أقدامهم.

القومُ سمعوا وطابُوا ولكنهم سمعوا أحسن القول فاتبعوه وسمعوا غير الحسن فاجتنبوه، تحلَّقُوا وفتحُوا مجالس الذّكرِ وتواجدوا وطابت نفوسهم، لاحتْ عليهم بوارق الإخلاص حالةَ ذكرهم وسماعهم، ترَى أنّ أحدَهم كالغائب على حال الحاضر كالحاضر على حال الغائب، يهتزُّون اهتزاز الأغصان التى تحرَّكَتْ بالوارد لا بنفسها، يقولون لا إلٰه إلا الله ولا تشتغل قلوبهم بسواه، يقولون الله ولا يعبدون إلا إياه، إذا غنّاهم الحادِى يسمعون منه التذكار فتعلو هِمَّتُهُمْ فى الأذكار.

---

(١) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص١٢٤- ١٢٥- ١٢٦).

لك أن تقول يا أخِى الذكرُ عبادةٌ فما الذى أوجب أن يذكر فى حلقته كلام العاشقين وأسماء الصالحين ولكن يُقال لك الصلاةُ أجلُّ العباداتِ يُتلَى فيها كلام الله وفيه الوعدُ والوعيدُ ويُقال فى تحيةِ الصلاةِ السلام عليك أيها النبىُّ ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ما أشرك المُصَلِى ولا خرج عن بساط عبادته ولا عن حدّ عبوديَّتِهِ وكذلك الذاكرُ سمع الحادِى يذكر اللقاءَ فطاب بطلب لقاء ربّهِ، مَن أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءَه، سمع الحادِى يذكر الصالحين فتقرَّبَ بحبّ أحباب الله إلى الله، هذه من الطرق التى بعدد أنفاس الخلائق إلى الله.

غنَّى بهم حادِى الأحبةِ فى الدُّجَى
فأطار منهم أنفسًا وقُلُوبا
فأرادَ مقطوعُ الجناحِ بُثَيْنَةً
وهُمو أرادوا الواحدَ المَطْلُوبا

نعم يؤاخَذُ الكاذبُ، يحرم عليه السَّماعَ، يُلزَمُ بعدم الحضور فى مجالسه حتى يصدق. أين أولئك غلبوا نفوسهم فاضمحلَّتْ وطاروا بأجنحة الأرواح فسارتْ بهم ودنتْ فتدلَّتْ وقليلٌ ما هم، أخلَصُوا فتخلَّصُوا من قيدِ الرّقّيَّةِ ووصلوا إلى مقام الحرية ما ملكتهم الأغيار، كلا بل هم الأحرار كلّ الأحرار، كانوا وبانوا. رحمَ اللهُ القائلَ

أتمنَّى على الزمان محالًا
أن ترَى مُقْلَتَاىَ طلْعةَ حُرّ

ما قلتُ يا أخِى ذهبَ القومُ لإساءةِ ظنّ بأهل الوقتِ ولكن

القول على الغالب، نحن فى زمان عمَّتْ به الجهالةُ وكثرتْ به البطالةُ وفشتْ فيه الدَّعوَى الكاذبةُ ونُقِلَتْ فيه الأخبار المزخرفةُ. أيشٍ نعمل، نحرد على مَنْ. أكثر الناس سلكوا هذه الطرق

دارِهِــمْ مــا دُمْــتَ فــى دارِهِــمْ

وحَـيِّـهِـمْ مـا دُمْـتَ فـى حَـيِّـهِـمْ

ولكن ما الفائدة من مداراةٍ تأخذهم بها العزّةُ ومن تحيَّةٍ تمكّنُ فيهم الغفلةَ، اصدَعْ بما تؤمر وأعرِضْ عنِ الجاهلينَ وأْمُرْ بالعُرف.

أيشٍ أعملُ بالسماع الذى رقص فيه الراقص بغير قلبٍ ونجاسةُ النَّفسِ لطَّخَتْهُ، كيف يُحسبُ برقصِهِ ونَقْصِهِ من الذاكرين

وربَّ تــالٍ تــلا الــقــرءانَ مــجــتــهــدًا

بــيــن الــخــلائــق والــقــرءانُ يــلــعــنُــهُ

سمَّى القومُ الهزَّ بالذكرِ رقصًا إذا كان واردُ الهزَّةِ من الرّوح فنسبُوا الرقص للروح لا للجسم وإلا فأين الراقصون وأين الذاكرون، طلبُ هؤلاء حقٌّ وطلبُ هؤلاء ضلالٌ

ســارتْ مُــشَــرّقــةً وســرتُ مــغــرّبًــا

شــتّــان بــيــن مُــشَــرّقٍ ومُــغَــرّبِ

الراقصون كذابون والذاكرون مذكورون وبين الملعون والمحبوب بَوْنٌ عظيمٌ.

إذا دخلتم مجالس الذكر فراقبوا المذكورَ واسمعوا بأذنٍ واعيةٍ، إذا ذكر الحادِى أسماءَ الصالحين فألزموا أنفسَكُمْ

اتباعهم لتكونوا معهم. المرءُ مع من أحبَّ، أوجِبوا عليكمُ التخلُّقَ بأخلاقِهِمْ، خُذوا عنهُمُ الحالَ والوجدَ الحقَّ، والوجدُ الحقُّ وِجدان الحقّ.

لا أقول لكم إنّى أكرهُ السَّماعَ لتحقُّقِى فى مقام سماع القول واتباعِ أحسنِهِ ولكن أقول لكم إنّى أكره السَّماعَ للفقراء القاصرين عن هذه المرتبة لما فيه من البليّاتِ الموقعةِ فى أشدّ الخطيئاتِ، وإذا كان ولا بُدَّ فمن حادٍ أمينٍ مُخلِصٍ يمدح الحبيبَ عليه الصلاةُ والسَّلامُ ويُذَكّرُ بالله ويذكر الصالحين وهناك قِفُوا. وعلى المُرشِدِ العارِفِ أن يأخذ من السَّماعِ الحصّةَ اللازمةَ ويُفيضَها على قلوبِ أهل حضرته بإذن الله وقدرتِهِ فإنَّ الحالَ يَسرِى كسَرَيانِ الرائحةِ فى المَشَامّ، ونقطةُ الإخلاص إكسيرٌ، والرَّجُل من يُربّى بحالِهِ لا مَنْ يُربّى بمقالِهِ وإذا جمع بين الحال والقال فهو الرجل الأكملُ.

أخذتُمْ هذه المواكبَ عدَّةً لقمع شوكةِ الكافرين والصابئين وأصحاب الزيغ والذين فى قلوبهم مرضٌ فى هذه البقاع لإرهابهم ولإعلاءِ كلمةِ الدينِ وتشييدِ شرفِ المرسلينَ. أحسنتُمُ العملَ إن حسنتْ معه النيّةُ. كمل الخيرُ إن أرجعتُمْ كلَّ أحوالِكُمْ إلى الكتابِ والسُّنَّةِ ولو من بابٍ وإلا فَبِئْسَتِ الأحوالُ والأعمالُ والأقوالُ، بل أقول إذا ساءتِ المذاهبُ فلا فرق بينكم وبين أولئك القوم إلا بالعلامةِ والعمامة فكونوا من القوم أحبابِ اللهِ وأهلِ بابِ اللهِ لا منَ القومِ أعداءِ اللهِ.

أىْ سادة إياكُمْ والدَّجّالِيّةَ، إياكم والشيطانيةَ، إياكم والطرقَ التى تقود إلى كلا الوصفين، أخجلوا الشيطانَ بخالصِ الإيمانِ، أخرِجُوا بيعَ الدجل بيد الصدق.

الطريقُ واضحٌ صلاةٌ وصومٌ وحجٌّ وزكاةٌ والتوحيدُ، والشهادةُ برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام أولُ الأركانِ، واجتنابُ المحرماتِ حالُ المؤمنِ مع الله وهذا هو الطريقُ. ومِنْ حال المؤمن مع الله أيضًا ذِكْرُ الله تعالى كثيرًا، ومِنْ أدبِ الذّكْرِ صدقُ العزيمةِ وكمالُ الخضوعِ والانكسارِ والانخلاعُ عن الأطوارِ والوقوفُ على قدم العبودية بالتمكّن الخالص والتدرُّعُ بدرع الجلال حتى إذا رأى الذاكرَ رجلٌ كافرٌ أيقن أنه يذكرُ اللهَ بصدقِ التجرُّدِ عن غيرِهِ، وكلُّ من رءاه هابه وسقط من بوارقِ هيبتِهِ على قلبِ الرَّائِى ما يجعلُ هشيمَ خواطرِهِ الفاسدةِ هباءً منثورًا[١]. وإذا كان الأمرُ على غيرِ هذا المنوالِ فَأَحْسَنُهُ بالنسبة إلى العامةِ التمكُّنُ وضبطُ القولِ وجمعُ الأدبِ الباطنىّ والظاهرىّ مهما أمكنَ.

اللهُمَّ اجعلنا ممن رُكِّبَتْ على جوارحِهِمْ من المراقبةِ غِلاظُ القيودِ وأُقيمتْ على سرائرهم من المشاهدةِ دقائقُ الشهودِ فهجَمَ عليهم نشرُ الرقيبِ[٢] مع القيام والقعود فنَكَّسُوا رؤوسَهم من الخَجَلِ وجباهَهُمْ للسُّجُودِ وفَرَشُوا لِفَرْطِ ذُلِّهِمْ على بابِكَ نواعمَ الخُدُودِ فأعطيتَهُمْ برحمتِكَ غايةَ المقصودِ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسَلَّمَ اهـ

---

(١) قلتُ وأنا سمير وهكذا كان شيخنا المجدد السائر على قدم السيد أحمد الرفاعيّ أعنِى الشيخَ عبد الله بن محمد الهررىّ رحمه الله تعالى فكان كلُّ من رءاه واجتمع به يُحِسُّ بصدقِهِ وإخلاصِهِ وتواضُعِهِ وكثرة ذِكْرِهِ ومضاءِ عزيمتِهِ وتقعُ هيبتُهُ فى قلبِهِ مسلمًا كان أم غيره وقد شهدتُ هذا بنفسِى مراتٍ كثيرة وشهده غيرِى رحمه اللهُ تعالى ورضِىَ عنه. مؤلف.

(٢) أى فيضُ اللهِ ونعمتِهِ.

وبالإسنادِ إلى السيد الصيّاد رضى الله عنه قال[١] وأما مواسمهم أى أهل الطريقة الرفاعية فإنها الاجتماعُ علنًا وجهرًا على ذكر الله تعالى فى ليالى الجمع وأيامها وعملُ المحيا فى ليالِى الاعتكاف والفرحُ بالله فى الأيام المباركة والليالى السعيدة مع إخوانهم ومحبيهم، ومن المعلوم أنَّ الجمعةَ عيدُ المؤمنِ، قال رسول الله ﷺ «إن يومَ الجمعةِ يومُ عيدٍ وذِكْرٍ فلا تجعلوا يومَ عيدِكم يومَ صيامٍ ولكن اجعلوه يومَ ذِكْرٍ إلا أن تخلطوه بأيامٍ»[٢]، وقد اعتادوا دقَّ الطار وهو ضربٌ من الدفوف فى هذه الأيام المذكورة والليالى المبرورة، واصطلاحُهم مبنيٌّ على سِرَّيْنِ السرّ الأولُ الفرحُ بالله وإظهارُ شأن المسرة به سبحانه والثانى إعلاءُ همةِ السالكين وترويحُ قلوبِهِمْ، ولا بأسَ بضربِ الدُّفّ فى الأعياد وفاقًا، وضربُ الدُّفّ عند إمامنا الشافعيّ رضىَ الله عنه مباحٌ وهو من سوائق جمع الهمة عند أهل الذوق الذين يسمعون ضربتَهُ فيأخذون من صوته معنى ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[٣]. وأما العَلَمُ الذى يرفعونه فإنه ضربٌ من الألويةِ والراياتِ وقد كان لواءُ رسولِ اللهِ ﷺ أبيضَ ورفع لأصحابه راياتٍ ومنهم سيدُنا الصحابيُّ الجليلُ خالدُ بنُ الوليدِ رضىَ الله عنه فإن قال قائلٌ ذلك كان للجهاد قلنا ذلك كان علامة الجهاد الأصغر وهذا

---

(١) انظر «الوظائف الأحمديّة» (ص١٣٦- ١٣٧- ١٣٨).

(٢) رواه البيهقيُّ فى شعب الإيمان، صوم ثلاثة أيام من كل شهر وما جاء فى صوم الاثنين والخميس والجمعة وما جاء فى صوم داود عليه السلام (٣/ ٣٩٤، ح٣٨٦٧) ورواه فى «فضائل الأوقات»، فصل فى فضل صوم الجمعة ورواه ابن عساكر عن أبى هريرة (٢٦/ ٩٠) وغيرهما وروى الطبرانىّ عن عامر الأشعرىّ مرفوعًا إن يوم الجمعة يوم عيد فلا تصوموه إلا أن تصوموا قبله أو بعده اهـ قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» إسناده حسن اهـ (٣/ ١٩٩).

علامة الجهاد الأكبر[١] ولهذا كان سيّدُنا صاحبُ هذهِ الطريقةِ رضيَ الله عنه لا يسمحُ بالعَلَمِ إلا لمن صَلَحَ أن يكون قائدًا فى هذه الطريقة عارفًا بأسرارها وأحْكَمَها، وكان يأمرُ عسكرَ الفقراء بالصّدق فى حملِ الرّاياتِ والتّجردِ عن الأغراض الدنيويات والأدبِ مع الله بتطهير النفس من العوائق والعلائق وكلّ ما يقطع عن البارئ، ويقول لا تَدَّعُوا مجاهدةَ النفس وتَحْمِلوا لواءَ المجاهدةِ وتُكَذّبُوا أنفسكم باتّباع الشهوات وموافقة النفوس، وكان يقولُ إذا سافرتم بأعلامكم وراياتكم وجماعتكم إياكم أن تجعلوا أهل القرى والنواحِى هدفًا لشَهَوَاتِ بطونكم وسهام عيونكم وأغراضكم فإنْ كان سفركم لإرشاد المسلمين أو لزيارة الصالحين فتدبَّرُوا كيفيةَ أسفارِكم ونزولِكم وركوبِكم وأمكنةِ نومِكم وما يلزم لكم ولمطاياكم فلا تضيقوا صدر رجل لا فى بيته ولا فى طعامه ولا فى ماله، ولْيَكُنْ معكم أُهْبَةُ سفركم حتى الإبرة والكوز فلا تكونو أحمالًا على الناس ولْتَكُنْ بيوتُكُمُ المساجدَ والرُّبُطَ والأماكنَ الصالحةَ شرعًا لِمُقامكم ومنامكم وإلا فيكون سفركم ثقلًا على الناس وينقلب المقصِدُ ويصير سيركم وحالكم مضادًا لحال السلف وسِيَرِهِمْ ومقاصدِهِمْ ولا تكونوا حرجًا على المسلمين، وإذا سافرتم فأحسنوا السفر بالعبادة والصلاح والزهد والتقوى فإنَّ السفر يُسْفِرُ عن أخلاق الرجال، وأصلحوا المعاملة فى سفركم مع أنفسكم بالذكر والفكر والحال الصادق ومع البقاع بنشر

---

(١) (الإسراء/ ٤٤)

(٢) روى البيهقىُّ فى الزهد (ح٣٧٣) وقال هذا إسنادٌ ضعيفٌ اهـ وروى الخطيبُ فى «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٢٣) والديلمىُّ عن جابرٍ مرفوعًا قدمت خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه اهـ

أسرار الذكر فيها وبثّ كلمة التوحيد والإرشاد إلى الله فى جوانبها ومع رفقائكم بالخُلُقِ الحسنِ والبِشْرِ والمعاونة وطيبِ الطَّوْرِ واللسانِ ومع الناس بالأُنس والنصيحة وعذوبة الكلام ومع المطايا بالرفق والنظر إلى مطعمها ومشربها وحملها بما يناسب قوتها، وإياكم وظلمَ أنفسِكُمْ وإياكم أن تَشْكُوَ البقاعُ إلى الله منكم أو أن يُساءَ رفقاؤُكُمْ أو الناسُ الآخرون من سوء أخلاقكم وأعمالكم وإياكم وظلمَ مطاياكم فإنها كظلم الناس والظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامةِ ولا ينالُ عهدُ اللهِ الظالمين ولو أنَّهُم من ذرية خليل الله إبراهيم عليه السلام كما قال الله تعالى على لسانه المبارك حين قال ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تعالى له ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. انتهى كلامُهُ المباركُ رضىَ الله عنه. قال الصياد وفى هذا من أسرار الأدب مع الله فى المواسم والأسفار ما فيه بلاغ. وأما بعضُ ظهورات أحوالهم العلية فى أثناء مواسمهم من الخوارق التى تصدر ببركة صاحب الطريقة على أيدى المريدين والمحبين كالسقوط من الأعلى إلى الأسفل وشرب السُّم والضرب بالسيوف ودخول الأَفْرِنَةِ وركوب السباع وأخذ الحيات فكُلُّها مسبوقةٌ بمعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالسقوطُ من الأعلى إلى الأسفل مسبوق بإسقاط إبراهيم عليه السلام حين وُضع بالمنجنيق من الأعلى إلى الأسفل وعدمُ إحراق النار أيضًا معجزةٌ إبراهيميةٌ معلومةٌ وشربُ السُّم من معجزات النبىّ عليه الصلاة والسلام وبرءُ الجروحِ فهو أيضًا من معجزاته عليه الصلاة والسلام. وأما إذلالُ السّباعِ فقد أجراهُ اللهُ على يدِ الصحابىّ الجليلِ عبدِ

---

(١) (البقرة / ١٢٤)

الله بن أمير المؤمنين عمرَ رضىَ الله عنه(١) وعلى يد الإمام الجليل سيدنا علىّ الرضا بنِ الكاظم عليهما السلامُ(٢) وكلُّها كرامةٌ أكرم اللهُ بها عبدَهُ ووليَّهُ سيدَنا السيدَ أحمدَ رضوانُ الله عليه وسَرَتْ فى أتباعه ومُحِبّيه وكلُّ كراماتِ الأولياءِ معجزةٌ للنبىّ الأعظمِ الأكرم ﷺ. وهذه الخوارقُ أجاز رجالُ هذه الطريقةِ العليَّةِ ربطَ القلبِ والهِمَّةِ بصاحبِ الطريقةِ لاستعمالها فى ثلاثة مواطنَ الأول لإحياء السنة وقمع البدعة تجاه أهل الزيغ من المارقين والكافرين الثانى للتخلُّصِ من ظلم أو لاستخلاصِ أحد المسلمين أيضًا من ظلمِ ظالم وغدْرِ غادرٍ الثالث لتزييدِ يقينِ السالكينَ وتقويةِ اعتقادِهِمْ وكلٌّ هذه المقاصدِ

(١) هكذا فى الأصل والمعروفُ أنّ هذا حصل لسفينة مولى رسول الله ﷺ حين كان وحيدًا فى أرض الروم يلتمس جيش المسلمين فإذا هو بالأسد فقال أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمرِى كَيْتَ وكَيْتَ فأقبل الأسدُ له بصبصةٌ حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتًا أهوى إليه ثم أقبل إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد اهـ رويتُهُ بالإسناد المتقدم إلى أبى القاسم اللالكائِىّ فى «كرامات أولياء الله تعالى» قال أخبرنا علىُّ بن محمد بن عبد الله قال ثنا إسماعيل بن محمد قال ثنا أحمد بن منصورٍ قال ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الحجبىّ عن ابن المنكدر أنَّ سفينة مولى رسول الله ﷺ إلى ءاخره. انظر «كرامات أولياء الله تعالى» (ص٤٢١- ٤٢٢).

(٢) رُوِىَ أنَّ هذا حصل مع علىّ الرضا فى خلافة المتوكّل وأنه قال للمتوكّل إنّ الله حرَّم على السباع لحم أولاد الحسنين فقيل للمتوكّل ألا تجرّب ذلك فيه فأمر بثلاثة سباع فجِىء بها إلى صحن قصره وزئيرها تصمّ الآذان ثم دعا عليًّا الرضا فلما دخل أُقفل عليه وعليها فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة مشت إليه وقد سكنتْ وتمسَّحتْ به ودارتْ حوله وهو يمسحها بكُمّه ثم ربضتْ اهـ وذكر المسعودىُّ أنّ هذه الحادثة حصلت مع حفيده علىّ العسكرىّ وصُوِّبَ لأنَّ الرضا تُوُفِّىَ فى خلافة المأمون اتفاقًا ولم يدرك المتوكّل. مؤلف.

المباركةِ لوجْهِ اللهِ تعالى اهـ ثم قال السيدُ الصيَّادُ رضىَ الله عنه وإنَّ مَنْ تَدَبَّرَ هذه الدقائقَ المنصوصةَ فى هذا المبحثِ عَلِمَ أنَّ هذه الطائفةَ المباركةَ جمعوا هِمَمَهُمْ على الله وصرفوها لله وما انحرفوا عن سُنَّةِ رسول الله ﷺ فَهُمْ أهلُ اللهِ وخاصَّتُهُ نفعنا اللهُ بهم أجمعين اهـ

(فصلٌ) فى بعض ما رَوَى رَضِىَ اللهُ عنه من أحاديث.

بالإسناد إلى الشيخ شرف الدين أبى طالب بن عبد السميع الهاشمىّ العباسىّ الواسطىّ عن الفقيه أبى شجاعٍ بنِ مُنْجِحٍ الشافعىّ الواسطىّ فى كتابِ «حالة أهل الحقيقة مع الله» الذى جمعه من مجالسِ السيد أحمد بن علىّ الرفاعىّ قدّس الله سرَّهُ عن ناظم درره السيد أحمد (ح) وأعلى من ذلك بالإسناد إلى الشيخ شرف الدين بن عبد السميع الهاشمىّ سماعًا من لفظ السيد أحمد الرفاعىّ مما ألقاه فى مجالسه الأربعين التى جمعها الفقيه أبو شجاعٍ قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو الفضل علىٌّ المقرئُ القُرَشِىُّ الواسطىُّ رحمه الله تعالى رحمة واسعة قال أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر الداودىّ قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمّويه السَّرَخْسِىّ قال أنبأنا أبو عبدِ اللهِ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفِرَبْرِىّ قال أنبأنا أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ إسماعيلَ البخارىُّ قال حدثنا يحيى بن قَزَعَة[1] قال حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد ومحمد بن إبراهيم بن الحارث عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ العمل بالنية وإنما لإمرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه اهـ ومن هذا الطريق روى هذا الحديث سيدنا عمر الفاروق الجليل رضى الله عنه بنصٍ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن

---

(١) بزاى وفتحات كما فى «تقريب التهذيب».

كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه(١) اهـ

وبه قال حدثنا الشيخُ الإمام المقرِئ القاضى الثقة علىّ أبو الفضل الواسطىّ بمدرسته فى واسطٍ قال أنبأنا أبو علىّ الحسن ابن علىّ بن المهذب قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفرٍ القَطِيعِىّ قال أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنِى أبِى قال حدثنا قتيبة بن سعيد عن ليث بن سعيد عن ابن الهادِى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطّلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ذاقَ طعمَ الإيمانِ مَنْ رضىَ باللهِ ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًّا(٢) اهـ

وبه قال حدثنا شيخُنا المقرِئُ الإمام الصالح القاضى أبو الفضل علىٌّ الواسطىّ القرشىّ رضىَ الله عنه قال قرأتُ أنا وسديدُ الدولة محمدُ بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن عبد القاهر بن زيد بن رِفاعة الشيبانىُّ ويُعرف بابن الأنبارىّ

---

(١) أخرجه الستّةُ وغيرُهُم. راجع مثلًا «صحيح البخارىّ»، كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ
و«صحيح مسلم»، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية.

(٢) قال شيخُنا العبدرىُّ بعدما قرأتُ عليه هذا الحديثَ بهذا الإسناد إنّ فى الحديث إشارةً إلى صحةِ قولِ من قال إنه لا يُشترط فى الشهادتين الإتيانُ بلفظهما أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدًا رسول الله للدخول فى الإسلام بل يكفِى ما يُعطِى معناهما اهـ. مؤلف.
والحديث رواه مسلم فى صيحيحه فى كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًا
وأحمد فى مسنده فى مسند العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، وغيرُهُما.

عَلَى أبى عبد الله بن أحمد بن عمر الحافظ قلنا أنبأك أبو الحسين أحمد بن محمد فأقرَّ به قال أنبأنا أبو الحسين محمد ابن عبد الله الدقاق عن يحيى بن محمد بن إسحاق بن شاهين عن خالد بن عبد الله عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنّ الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا فيرضَى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تَفَرَّقُوا وأن تُناصِحُوا مَنْ وَلّاهُ اللهُ أمرَكُمْ ويَكْرَهُ لكم قيل وقال وكثرةَ السؤال وإضاعةَ المال(١) اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو الفضل علىٌّ القارئ القرشىّ الواسطىّ رضىَ الله عنه قال انبأنا أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر الداودىّ قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السَّرْخَسِىّ قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفِرَبْرِىّ قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارىّ قال حدثنا صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثنا زياد هو ابن عِلاقة أنه سمع المغيرة يقول قام النبىّ ﷺ حتى تورمتْ قدماه فقيل له غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدًا شكورًا(٢) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا الشيخ الجليل أبو الفضل علىٌّ

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الأقضية، باب النَّهْىِ عن كثرة المسائل من غير حاجة وأحمد فى مسند أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) رواه البخارىّ فى كتاب التهجد، باب قيام النبى ﷺ
ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة وغيرُهما.

الواسطىُّ قال أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمٰن الداودىّ قال أنبأنا أبو محمد عبد الله السرخسىّ قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربرىّ قال أنبانا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارىّ قال حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ(١) قال حدثنا عبد العزيز ابن أبى سلمة عن هلال بن أبى هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سُئل عن صفة رسول الله ﷺ فى التوارة فقال أجل والله وإنه لموصوف فى التوارة ببعض صفاته فى القرءان يا أيها النبىّ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إلٰه إلا الله فَيَفْتَحَ بها أعينًا عميًا وءاذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلْفًا(٢) اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ أبو طالب محمد بن على عن أبى القاسم علىّ بن أحمدَ الرَّزَّازِ قال أنبأنا أبو الحسين محمد بن مَخْلَدِ فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة قال أنبأنا أبو علىّ إسماعيل بن محمد الصفار قال أنبأنا الحسن بن عَرَفَةَ العبدىّ قال أنبأنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن سليمانَ بنِ المغيرةِ عن ثابت البُنانىّ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ءاتِى يومَ القيامةِ بابَ الجنةِ فأستفتحُ فيقولُ الخازنُ مَنْ أنتَ فأقول محمدٌ فيقول بك أُمِرْتُ أن لا أفتحَ

(١) هو القَعْنَبِىُّ الراوى عن مالك وغيره.
(٢) رواه البخارىّ كتاب البيوع، باب كراهة السخب فى السوق.

لأحدٍ قبلَكَ[١] اهـ

وبه قال أخبرنا ابن العم الولى الصالح السيد سيف الدين عثمان قال حدثنى أبوك السيد علىّ بن يحيى الرفاعىّ[٢] صاحب المشهد المنور ببغداد قال حدثنى ابن عمى السيد حسن ابن عسلة قال حدثنى النقيب الجليل السيد يحيى بن ثابت[٣] قال حدثنى أبى السيد ثابت[٤] عن أبيه السيد علىّ الحازم أبى الفوارس[٥] عن أبيه السيد أحمد أبى علىّ المرتضى[٦] عن أبيه السيد علىّ أبى الفضائلِ[٧] عن أبيه السيد رفاعة الحسن المكىّ نزيل إشبيليةَ[٨] عن أبيه السيد المهدىّ المكّىّ[٩] عن أبيه السيد أبى القاسم محمد البغدادىّ[١٠] نزيل مكة عن أبيه السيد الحسن القاسم أبى موسى الرئيس[١١] عن أبيه السيد الحسينِ

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الإيمان، باب قول النبىّ أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الناس تبعًا.
وأحمد فى مسند أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٢) والد السيد أحمد الرفاعىّ المتوفّى ببغداد سنة ٥١٩هـ والمدفون فى محلةٍ كانت تسمى رأس القرية فيها وقبره معروف يُزار رضى الله عنه.

(٣) المتوفى فى البصرة سنة ٤٦٠هـ.

(٤) المتوفّى بإشبيلية سنة ٤٢٧هـ.

(٥) المتوفّى بإشبيلية سنة ٣٨٥هـ.

(٦) المتوفّى بإشبيلية سنة ٣٧٠هـ.

(٧) المتوفّى بإشبيلية سنة ٣٥٣هـ.

(٨) المتوفّى بإشبيلية سنة ٣٣١هـ والمدفون فى مقابر قريش فيها فى مشهد كان يُزار ويُتبرك به كما فى «خلاصة الإكسير» لأبى الحسن الواسطىّ.

(٩) المتوفّى بمكة سنة ٢٩١هـ.

(١٠) المتوفّى بمكة سنة ٢٦٥هـ.

(١١) المتوفّى بمكة سنة ٢٢٦هـ.

عبدِ الرحمٰنِ الرَّضِيّ المحدث القطيعيّ[١] عن أبيه السيد أحمد الأكبر[٢] عن أبيه السيد موسى[٣] عن أبيه الأمير الكبير السيد إبراهيم المرتَضَى[٤] عن أخيه الإمام الأعظم قبلة أهل الباطن عليّ الرضا صاحب طُوسٍ[٥] عن أبيه الإمام الشهيد موسى الكاظم[٦] عن أبيه الإمام السعيد جعفر الصادق[٧] عن أبيه الإمام محمد الباقر[٨] عن أبيه الإمام زين العابدين عليّ السجاد[٩] عن أبيه الإمام المظلوم الشهيد السعيد الحسين صاحب كربلاء[١٠] عن أبيه أمير المؤمنين يَعْسُوبِ نَحْلِ الموحدينَ الإمام عليّ كرم الله وجهه[١١] عن ابن عمه سيد المخلوقين حبيب رب العالمين نبينا ورسولنا محمدٍ ﷺ أنه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي[١٢] اهـ

---

(١) عبارة عبد الرحمٰن الرضيّ هي وصفٌ للسيد الحسين المتوفّى ببغداد سنة ٢١٩هـ.

(٢) المتوفّى ببغداد سنة ٢١٦هـ والمدفون بمقابر قريش فيها وراء مشهد جده موسى الكاظم.

(٣) المتوفّى ببغداد سنة ٢١٠هـ والمدفون بمقابر قريش فيها بالقرب من مشهد جده موسى الكاظم.

(٤) المتوفّى ببغداد سنة ٢٠٦هـ وقيل ٢٠٧هـ وقيل ٢٠٩هـ مسمومًا.

(٥) أي المتوفّى بطوس من بلاد فارس سنة ٢٠٣هـ والمدفون فيها.

(٦) المتوفّى ببغداد سنة ١٨٣هـ مسمومًا مظلومًا في الحبس رضي الله عنه.

(٧) المتوفّى بالمدينة سنة ١٤٨هـ والمدفون فيها بالبقيع مع أبيه وجده عليّ بن الحسين وعمه الحسن بن عليّ رضوان الله عليهم.

(٨) المتوفّى بالمدينة سنة ١١٤هـ.

(٩) المتوفّى بالمدينة سنة ٩٥هـ.

(١٠) المستشهد فيها سنة ٦١هـ.

(١١) المقتول بسيف ابن ملجم الخارجيّ عليه ما يستحقّ في الكوفة سنة ٤٠هـ.

(١٢) أخرجه العسكريُّ في «الأمثال» وأبو سعدٍ السمعانيّ في «الأمالي» وعزاه السخاويّ في «المقاصد» لثابت بن قاسم السَّرَقُسْطِيّ في الدلائل وقال سَنَدُهُ واهٍ اهـ

وبه قال أخبرنا سيدنا فردُ الوقتِ أبو المكارم الباز الأشهب الشيخ منصور الربانىّ الباطائحىّ الأنصارىّ رضى الله عنه برواقه فى بلدة نهر دِقلا من واسط قال أنبأنا أبو عبد الله مالك ابن أحمد بن علىّ الفَرَّاءُ قراءة عليه قال أنبأنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن موسى بن الصلت قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الصمد الهاشمىّ قال حدثنا عبيد بن أسباط عن أَبيه(١) عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن رِبْعِىّ(٢) عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اقتدوا باللذَيْنِ من بعدِى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود(٣) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا الإمام فردُ الوقتِ البازُ الأشهبُ خالِى أبو المكارم المنصور البطايحىّ الربانىّ رضى الله عنه قال أنبأنا القاضى أبو الحسين محمد بن على بن المهتدى قال أنبأنا أبو الحسن علىّ بن هبة الله بن عبد السلام قال أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد قال أنبأنا أبو الحسن علىّ بن محمد الحربىّ قال أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن علىّ عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أَحِبُّوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأَحِبُّونى لحب الله وأَحِبُّوا أهلَ بيتى لِحُبّى(٤) اهـ

---

(١) أى أسباط بن محمد.

(٢) بكسر الراء كما فى «تاج العروس».

(٣) رواه الترمذىّ فى باب فى مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما والحاكم فى باب أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه.

(٤) رواه الترمذىّ فى سننه فى كتاب المناقب، باب مناقب أهل النبى ﷺ والحاكم فى «المستدرك» فى باب من مناقب أهل رسول الله ﷺ.

وبه قال أخبرنا الشيخُ الجليلُ الوليُّ الأصيلُ فردُ الوقتِ أبو المكارم الباز الأشهب خالِي وسيدِى منصور الربانىّ الأنصارىّ البطائحىّ رضىَ الله عنه برواقه فى نهر دِقلا قال حدثنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلانىّ قال أنبأنا أبو عمرٍو عثمانُ بن محمد العلاف قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن سليمان إملاءً قال قرأ عَلَيَّ يحيى بن جعفر بن أبى طالب وأنا أسمع قال حدثنا محمد بن عبيد بن الأعمش عن شقيقٍ عن أبى موسى رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبىّ ﷺ وقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم قال المرءُ مع من أحبَّ(١) اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ الجليل العارف بالله شيخنا أبو الفضل علىّ الواسطىّ القرشىّ يعرف بابن القارئ رضىَ الله عنه قال أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر الداودىّ قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَةَ السَّرَخْسِىّ قال أنبأنا أبو عبد الله بنُ يوسفَ الفربرىّ قال أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخارىّ قال حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبى وائل عن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال المرء مع من أحب(٢) اهـ

وبه قال أخبرنا القاضى الإمام المقرى الشيخ علىٌّ أبو الفضل القرشىُّ الواسطىُّ بداره بواسط قال أنبأنا أبو إسماعيل عبد الله

---

(١) أخرجه البخارىّ فى كتاب الأدب، باب علامة الحب فى الله عز وجل ومسلم فى كتاب الصلة والأدب، باب المرء مع من أحب وغيرُهُما.

(٢) رواه البخارىّ فى كتاب الأدب، باب علامة الحب فى الله عز وجل ومسلم كتاب الصلة والأدب باب المرء مع من أحب وغيرهما.

ابن محمد الأنصاريّ قال أنبأنا أبو يعقوب قال أنبأنا زاهد بن أحمد قال أنبأنا محمد بن إبراهيم بن نيروزَ قال حدثنا المُطَّلِب بنُ شعيبٍ بن عبد الله بن صالح قال حدثنا الهِقْلُ بن زياد عن بكر بن خُنيس قال حدثنى عاصم بن عبد الله النَّخَعِىّ(١) عن أبى هارون العبدىّ قال كنا إذا أتينا أبا سعيد الخُدرىّ قال مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ إنّ رسول الله ﷺ قال لنا إنّ الناس لكم تبعٌ وإنهم سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيرًا(٢) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالى القاضى المُقْرِى أبو الفضل علىٌّ الواسطىُّ رضى الله عنه قال أنبأنا أبو الحسين عاصم بن الحسن بن المقرى قال حدثنا أبو عمر عبد الأحد بن محمد قال أنبأنا مهدىُّ بن إسماعيل بن محمد الصفار قال أنبأنا محمد بن عبيد الله بن المنادى قال أنبأنا شَبابة يعنى ابن سَوَّار قال أخبرنا شُعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمٰن السُّلَمِىّ عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه(٣) اهـ

---

(١) بفتح النون والخاء كما فى «المصباح المنير».

(٢) رواه ابن ماجه فى سننه فى الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الوصاة بطلبة العلم
والطيالسىّ فى مسنده فى عمارة العبدىّ.

(٣) رواه البخارىّ فى الصحيح فى كتاب فضائل القرءان، باب خيركم من تعلم القرءان وعلمه
وأحمد فى مسنده فى مسند عثمان بن عفان رضى الله عنه
وأبو داود فى سننه فى كتاب الوتر، باب فى ثواب قراءة القرءان
والترمذىّ فى سننه كتاب فضائل القرءان، باب تعليم القرءان وغيرُهم.

وبه قال أخبرنا شيخنا خالى أبو المكارم منصور الباز الأشهب البطايحى رضى الله عنه قال أنبأنا أبو على الحسن بن شاذان قال أنبأنا أبو نصر أحمد بن نصر بن محمد بن إشْكاب النَّجَّارِىّ قال أنبأنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ موسى القِمّىُّ قال أنبأنا عبد الرحيم بن جندب عن إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله عن سفيان عن الليث عن طاووسٍ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من أَدَّى إلى أمتى حديثًا لتُقام به سنةٌ أو تُثْلَمَ به بدعةٌ فهو فى الجنة(١) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخُنا الصالح الثقةُ العارف بالله القاضى أبو الفضل علىٌّ الواسطىُّ رضىَ الله عنه قال أنبأنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقِى بن محمد البزاز قال أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكىّ قال أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن محمد البزار قال أنبأنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البصرىّ قال أنبأنا أبو عبد الله الأنصارىّ قال حدثنا حميدٌ عن أنسٍ قال قال رسول الله ﷺ انصُرْ أخاك ظالِمًا كان أو مظلومًا قال أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالِمًا قال تمنعه من الظُّلم فذلك نصرُكَ إيّاهُ(٢) اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ الصالح الثقة أبو الفتح محمد بن عبد الباقِى بن أحمدَ بن سلمانَ قال أنبأنا أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علىّ المالكىُّ قال أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن موسى القرشىّ قال أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد

---

(١) رواه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» فى باب داود البلخىّ (ج ١٠ ص ٤٤).

(٢) رواه البخارىّ كتاب الإكراه باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، والترمذىّ فى سننه فى كتاب الفتن.

الهاشمىّ قال أنبأنا أبو مصعبٍ أحمد بن أبى بكرٍ الزهرىّ عن مالك عن ابن شهاب الزهرىّ عن سالم عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ مرَّ على رجلٍ وهو يَعِظُ أخاه فى الحياء فقال رسول الله ﷺ الحياء من الإيمان[1] اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخُ الإمام المقرِئ القاضى أبو الفضل علىٌّ الواسطىُّ بمدرسته بواسطٍ قال أنبأنا الشريف النقيب أبو الفوارس طَرّاد بن محمد بن علىّ الزَّيْنَبِىُّ قراءة عليه ونحن نسمع قال أنبأنا أبو الحسين علىّ بن محمد قال أنبأنا أبو علىّ الحسين بن صفوان قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قال أنبأنا الهيثم بن خارجة قال أنبأنا بقية بن الوليد عن أبى بكرِ بن أبى مريمَ قال حدثنِى حمزة بن جُنْدُبٍ عن أبى يعلى شدّاد بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الكيّسُ مَنْ دانَ نفسَهُ وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسَهُ هواها وتمنَّى على الله[2] اهـ

وبه قال أخبرنا شيخُنا الولىُّ التقىُّ الثقةُ المقرِئُ القاضى أبو الفضل علىٌّ الواسطىُّ القرشىُّ بمدرسته فى واسطٍ قال أنبأنا أبو علىّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد قال أنبأنا أبو نُعيم أحمدُ بن عبد الله بن أحمد الأصبهانىّ قال أنبأنا أبو محمد

---

(١) رواه البخارىّ فى كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان
ومسلم فى الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها و أدناها.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده فى حديث شداد بن أوس رضى الله عنه
والترمذىّ فى صفة القيامة والرقائق والورع، بابٌ حدثنا سيفيان بن وكيع إلخ.
وابن ماجه فى «سننه» فى كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له
والحاكم فى «مستدركه» فى كتاب الإيمان.

عبد الله بن جعفر بن فارس قال أنبأنا أبو مسعود أحمد بن الفرات قال أنبأنا أبو داود الحَفْرِيُّ[١] قال أنبأنا شريك عن الرُّكَيْن بنِ الرَّبيع عن نُعَيْم بنِ حَنظلةَ عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ذو الوجهين[٢] فى الدنيا ذو لسانين فى النار[٣] اهـ

وبه قال حدثنا الشريف محمد بن عبد السميع العباسىّ الهاشمىّ الواسطىّ قال أخبرنا الحاجب أبو شجاع محمد بن الحسين قال أنبأنا النقيب أبو الفوارس طَرَّاد بن محمد بن علىّ الزينبىّ الهاشمىّ قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يحيى ابن عبد الجبار السُّكَّرىّ قال أنبأنا أبو علىّ إسماعيل بن محمد الصفّارُ قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادىّ قال أنبأنا عبد الرزاق بن همّام قال أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهرىّ عن رجلٍ سماه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يُستجابُ لأحدِكُمْ ما لم يَعْجَلْ يقولُ دعوتُ فلم يُستَجَبْ لِى[٤] اهـ

(١) واسمُهُ عمرُ بن سعد.
(٢) أى الذى يأتِى هؤلاءِ بوجهٍ وهؤلاءِ بوجهٍ. مؤلف.
(٣) رواه أبو داود فى «السنن» فى الوتر، باب الدعاء
والبيهقىّ فى «السنن الكبرى» فى كتاب صلاة العيدين، باب الإمام يستسقِى للناس فلم يُسقَوْا.
والإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان فى باب الأدعية.
وأبو نعيم فى جزء «تسمية من روى عن الفضل بن دكين» وغيرُهُم.
(٤) رواه البخارىّ فى كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل
ومسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبه فى باب بيان أنه يستجاب للعبد ما لم يعجل وغيرهما.

وبه قال أخبرنا العبد الصالح الثقة أبو غالبٍ عبد الله بن منصور بجامع واسط أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عليّ بن الحسين السُّلَمِيّ قال أنبأنا أبو الحسن بن أبى الفتح الضرير العثمانىّ قال أنبأنا عمر بن محمد المُقْرِى قال أنبأنا عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحجاج قال أنبأنا أحمد بن محمد ابن أبى الرجاء قال أنبأنا وكيع بن الجراح قال حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ إنى لأعلم ءاخرَ أهلِ الجنةِ دخولًا الجنةَ وءاخرَ أهل النار خروجًا منها رجل يؤتى يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغارها فيقال له عملتَ يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفقٌ من كبارِ ذنوبِهِ أن تُعرضَ عليه فيقال له فإنَّ لك مكان كل سيئة حسنة فيقول ربِّ قد عملتُ أشياءَ لا أراها ههنا قال فلقد رأيتُ رسولَ اللهِ صلى الله تعالى عليه وسلَّمَ ضحكَ حتى بَدَتْ نواجذُهُ ثم تلا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾(١) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا الإمام المقرى الجليل الشيخ أبو الفضل عليٌّ الواسطيُّ قدس الله روحه قال أنبأنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الواعظ قال أنبأنا أبو حفص عمر بن

---

(١) رواه مسلمٌ فى كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها والترمذىُّ فى سننه فى صفة جهنم، باب منه حدثنا هنّاد إلخ وغيرُهما، وأما الآية من سورة الفرقان الواردة فى ءاخر الحديث فهى غير موجودة فى ءاخر الحديث فى ما اطلعتُ عليه من كتب الحديث.

محمد بن عبد الرحمٰن الجُمْحِىّ قال أنبأنا على بن عبد العزيز ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن يزيد بن أبى جندب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المرء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس أو قال يُحكم بين الناس(١) اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ الجليل المُقْرِى العارف بالله خالى أبو بكر الأنصارىّ الواسطىّ قال أنبأنا أبو القاسم منصور بن النعمى(٢) قال أنبأنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلىّ قال أنبأنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المُهَلَّبىّ قال أنبأنا أبو حامد أحمد بن محمد بن بلال البزاز قال أنبأنا عبد الرحمٰن بن بِشْرِ بن الحكم قال أنبأنا سفيان بن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال الراحمون يرحمهم الرحمٰن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء(٣) اهـ

---

(١) رواه أحمد فى مسنده فى حديث عقبة بن عمار الجهنىّ عن النبى ﷺ
وابن خزيمة فى صحيحه كتاب الزكاة، باب إظلال الصدقة صاحبها يوم القيامة
وابن حبّان فى صحيحه فى كتاب الزكاة، باب صدقة التطوع
والحاكم فى مستدركه فى كتاب الزكاة.

(٢) هكذا فى الأصل ولم أستطع التأكّد من اسمه ولا وجدتُ ترجمته.

(٣) رواه أحمد فى مسنده فى مسند عبد الله بن عمرو رضى الله عنه
وأبو داود فى سننه فى كتاب الأدب باب فى الرحمة
والترمذىّ فى سننه فى كتاب البر والصلة باب رحمة المسلمين
والحاكم فى المستدرك فى كتاب البر والصلة.

قلتُ وأنا سمير معنى الحديث ارحموا أهلَ الأرضِ يرحمكم أهلُ السماءِ كما رواه بهذا اللفظ الحاكم فى المستدرك»[١] والإمام أحمد فى مسنده[٢] والحُميدىّ فى مسنده[٣] وعبد الله ابن المبارك فى مسنده[٤] و«البِرّ والصلة»[٥] له وعبد الله بن وهب فى «الجامع فى الحديث»[٦] والحسين بن الحسن المروزىّ فى «البِرّ والصلة»[٧] والطبرىّ فى «تهذيب الآثار»[٨] وغيرُهم وخيرُ ما فُسّرَ به الحديثُ الواردُ. وهكذا شرحه السيد أحمد الرفاعىّ فقال[٩] هذا الحديث الشريف فيه من أسرار العلم بالله العجائبُ، أمر به المصطفى ﷺ بالرحمة لمن فى الأرض من المخلوقين لتحصل بذلك الرحمة للعبد مِنْ كُلّ مَنْ فى السماء من العُلويين فإنّ السماء طريقُ تَنَزُّلِ الرحماتِ الربانية ومحلّ أنبوب الإفاضات الرحموتية ومقرّ الملائكة الذين جعلهم الله وسائط أسراره بينه وبين خلقه اهـ وروى الحافظ زين الدين العراقىّ فى المجلس السادس والثمانين من أماليه[١٠] هذا

---

(١) أخرجه الحاكم فى «المستدرك» فى كتاب البرّ والصلة وقال إنه صحيح ووافقه الذهبىّ.

(٢) راجع مسند عبد الله بن عمرو من «مسند الإمام أحمد».

(٣) راجع «مسند الحميدىّ»، أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٤) انظر «مسند ابن المبارك» (ص ١١٧/ ح٢٨٧).

(٥) انظر «البر والصلة» لابن المبارك (ص ١١٧) وهو فيه بلفظ «الراحمون يرحمهم الرحمٰن ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء».

(٦) انظر «الجامع فى الحديث» لابن وهب (ح ١٤٦).

(٧) راجع «البرّ والصلة» (ح ١٢٨).

(٨) راجع «تهذيب الآثار»، الجزء المفقود سابقًا (ح ١٨٨).

(٩) راجع الحديث الخامس عشر فى كتاب «حالة أهل الحقيقة مع الله».

(١٠) وهو عندى مصوَّرٌ عن محفوظات المكتبة الظاهرية فى دمشق.

الحديثَ بإسناده من طريق الزعفرانىّ بلفظ «ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء» قال واستُدِلَّ بقوله «أهل السماء» على أنّ المراد بقوله «من فى السماء» الملائكة[١] اهـ

وبه قال أخبرنا شيخُنا القاضى العدلُ الثقة المقرئُ الإمام الشيخ علىٌّ أبو الفضل القرشىُّ الواسطىُّ رضىَ الله عنه قال أنبأنا أبو طالبٍ محمدُ بنُ علىّ بنِ الفتحِ العُشارىُّ قال أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمٰن المخلّص قال أنبأنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال أنبأنا مالكُ بن الخليل أبو غسانَ قال أنبأنا ابنُ عَدِىّ عن أشعثَ عن الحسن عن عِمرانَ بنِ حُصينٍ أن رسول الله ﷺ قال يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله قال هُمُ الذين لا يَسْتَرْقُونَ ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون[٢] اهـ

وبه قال أخبرنا الفقيه الصالح بُندارُ بنُ بَخْتِيَارَ الواسطىُّ قال أنبأنا أبو جعفر محمدُ بنُ أحمدَ المهدىُّ الهاشمىّ قال أنبأنا أبو عثمانَ إسماعيل بن محمد قال أنبأنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله الضَبّىّ قال أنبأنا سليمانُ بن أحمد قال أنبأنا إدريس ابن جعفر العطار قال أنبأنا يزيد بن هارون بن محمد عن عمرو ابن علقمة عن أبى سلمة بن عبد الرحمٰن عن عبد الله بن

(١) أى فلا حجةَ للمجسمةِ فى تفسيرِهِمْ عبارةَ «مَن فى السماء» الواردةَ فى النصّ بأنّ المراد منها هو الله تعالى فإنهم قالوا إنّها تَعْنِى أنّ الله سبحانه موجودٌ فى السماءِ وهذا باطلٌ لأنّ الله تعالى ليس جسمًا ولا صورةً والنصّ إنما يعنِى الملائكةَ كما دلَّ عليه ما تقدَّمَ من رواياتٍ.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب.

عمرو قال دخل علىَّ رسول الله ﷺ فقال يا عبد الله بن عمرو ألم أُخْبَرْ أنك تَكَلَّفُ قيامَ الليلِ وصيامَ النهارِ قلتُ إنِى أفعلُ فقال إنَّ مِنْ حَسْبِكَ أنْ تصومَ من كلّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ الحسنة بعشرِ أمثالِها فكأنَّكَ صُمْتَ الدهرَ كُلَّهُ(١) اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ الحجة الثقة العارف أبو بكر بن يحيى النّجّاريُّ الأنصاريُّ الواسطيُّ قال أنبأنا أبو القاسم طلحةُ الكَتَّانِىُّ قال أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمىّ قال حدثنا أحمد بن ماهان السمسار قال أنبأنا عبد الرحمٰن بن مهدى عن شعبة عن النعمان ابن سالم قال سمعت عمر بن أوس يحدث عن عتبة بن أبى سفيان عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى كل يوم اثنتى عشرة ركعة تطوعًا من غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا فى الجنة(٢) اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الملك ابن الحسين بن ميمون بن الحسين الحربونىُّ الواسطيُّ قدس

(١) رواه البخاريّ فى صحيحه فى كتاب الصوم، باب صوم الدهر
ومسلم فى صحيحه فى كتاب الصوم، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر وغيرُهما.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الصلاة، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض
وأبو داود فى سننه كتاب التطوع، باب التطوع وركعات السنة
والترمذىّ فى أبواب الصلاة، باب فيمن صلى فى يوم ولٰيلة ثنتى عشرة ركعة
والنسائىّ فى سننه فى كتاب الوتر، باب ثواب من ثابر على اثننى عشرة ركة فى اليوم والليلة.

الله سره قال أنبأنا الشيخ الثقة عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد (ح) أقول وبهذا السند عن عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بزيادة لفظة ابن يوسف[١] بعد أحمد أجازنا كتابةً مولانا الخليفةُ المفترَضُ الطاعةِ فى الأرض القائمُ بإحياء السنة والفرض أبو العباس أحمد الناصر لدين الله العباسىّ الهاشمىّ أعزَّ اللهُ به كلمةَ الدينِ والمسلمين وأيَّدَ باقتدارِهِ شريعةَ سيد المرسلين عليه صلوات ربّ العالمين عن عبد الحقّ بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف المتقدم ذكرُهُ قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرّازق قراءةً قال أنبأنا علىّ بن أحمد ابن علىّ قال أنبأنا عَمّى الحسنُ بن علىّ قال محمد بن مرزوق وقرأت على علىّ أبى نصر محمد بن سلمان أخبركم ذو النون ابن محمد بن عامر فأقرَّ به قال أنبأنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثنا محمد بن هارون قال أنبأنا محمد ابن العباس التِنّيسِىّ قال أنبأنا عمرو بن أبى سلمة قال حدثنا صدقة عن الأَصْبَغ عن ابن حكيمٍ عن أبيه عن جدّه أنّ النبى ﷺ قال صنائعُ المعروفِ تَقِى مصارعَ السوءِ وإنّ صدقةَ السر تُطفِئُ غضبَ الربّ وإنّ صلةَ الرحِمِ تزيدُ العمرَ[٢] وتَنْفِى الفقرَ[٣] اهـ

---

(١) أى بتسميته عبد الحقّ بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وهو عبد الحقّ بن عبد الخالق بن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف.

(٢) أى أنَّ من يصلُ رحمه يكون عمره أطول منه فيما لو لم يصل وقد علم الله وشاء فى الأزل أن يصل الرحمَ فليس معنى الحديث أنَّ الله يغيّرُ مشيئتَهُ فيطيل عمرَ من يصل رحمه بعد أن كان شاء له خلافَ ذلك كما يغيّر المخلوق مشيئته حاشا وكلا. مؤلف.

(٣) أخرجه الطبرانىّ فى «الكبير» فى مُعجمِ معاويةَ بنِ الحكمِ=

وبه قال أخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى عبدُ الملكِ ابنُ الحسينِ الحربونيُّ قدسَ اللهُ روحَهُ قال أخبرنا أبو مطيع محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ الأديبُ قال أنبأنا أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ العباسِ الباطِرقانيُّ قال أنبأنا سليم بن أحمد الطبرانيُّ قال حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم الدَّبَرِيُّ قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيّ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تَحَاسدوا ولا تَبَاغضوا ولا تَجَسَّسُوا وكونوا إخوانًا كما أمرَكُم اللهُ تعالى(١) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا القاضى العدل الثقة المقرى الكبير الشيخ أبو الفضل علىُّ الواسطىُّ رحمه الله رحمة واسعة قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد الكاتب قال أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد الغَيلانىّ قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعىّ قال أخبرنا محمد بن غالب قال حدثنى عبد الصمد بن ورقاء عن عبد الله بن دينار عن سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من تصدَّقَ بعدلِ تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ ولا يقبل الله إلا الطيبَ فإنّ الله يقبلُها بيمينه ثم يُرَبّيها لصاحبها كما يُرَبّى أحدُكم فَلُوَّهُ حتى تكونَ مثلَ الجبلِ(٢) اهـ

= وفى «الأوسط» فى مَنِ اسمُهُ حَسَن
ورواه القضاعىّ فى مسند الشِهاب، باب صنائع المعروف تَقِى مصارعَ السوءِ.

(١) رواه البخاريُّ فى صحيحه فى كتاب النكاح، باب لا يخطب من خطب أخيه حتى ينكح
ومسلم فى كتاب البر والصلة الآداب، باب النهى عن التحّاسد والتباغض والتدابر وغيرُهما.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الزكاة، باب لا يقبل الله صدقة من غلول=

وبه قال أخبرنا شيخنا العارف بالله خالِي الشيخُ أبو بكرِ بنُ يحيى النجّاريُّ الأنصاريُّ الواسطيُّ رضى الله عنه قال حدثنى الأستاذ أبو القاسم عليُّ بنُ أحمدَ البُسْرِيُّ قال أنبأنا أبو عمرَ عبدُ الواحد بن محمد بن مهدىّ قال أنبأنا محمد بن مَخْلَدٍ العطار قال أنبأنا محمد بن علىّ بن خَلَفٍ قال أخبرنا عمرو بن عبد الغفار عن حسنِ بنِ حَىّ وسفيانَ الثورىِ عن سعد بن سعيد أخى يحيى بن سعيد عن عمر بن أيوب قال قال رسول الله ﷺ من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر[1] اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا القاضى الثقة المقرئ الجليل الشيخ أبو الفضل علىّ الواسطىّ القرشىّ رحمه الله رحمة واسعة قال أخبرنى أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الداودىّ قال أخبرنى عبد الله أحمد السرخسىّ قال حدثنى أبو عبد الله محمدٌ الفِرَبْرِيُّ قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارىّ قال حدثنى إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا الحسين عن زائدة عن عبيد الملك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال تَعَوَّذُوا بكلماتٍ كان النبىّ ﷺ يتعوذ بهنّ اللهم إنى أعوذ بك من الجبن

= ومسلم فى صحيحه فى كتاب الزكاة فى باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ورواه غيرهما.

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الصوم، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال
وأبو داود فى سننه فى كتاب الصوم، باب فى صوم ستة أيام من شوال
والترمذىّ فى كتاب الصوم باب صيام ستة أيام من شوال
والنسائىّ فى ذكر اختلاف الناقلين لخبر أبى أيوب فيه ورواه غيرُهم.

وأعوذ بك من البخل و أعوذ بك من أن أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر[١] اهـ

وبه قال أخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى خالِى أبو بكر بن يحيى النجاريّ الأنصاريّ الواسطيّ رضى الله عنه قال أخبرنا أبو غالب محمد بن عبد الواحد القَزَّازُ قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكيّ قال أخبرنا إسحاق بن سعيد قال أخبرنا محمد بن هرون قال أنبأنا أبو آمنة محمد بن إبراهيم قال أخبرنا محمد بن سابق قال أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن منصور عن نافع عن ابنِ عمرَ رضى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا راحَ أحدُكُمْ إلى الجمعةِ فَلْيَغْتَسِلْ[٢] اهـ

وبه قال ولنا بهذا السند عن البخاريّ قال حدثنا خالد بن مَخْلَدٍ قال حدثنا سليمان قال حدثنا عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الرَّحِمَ شُجْنة من الرحمٰن تقول يا ربّ إنى قُطعت يا ربّ إنى أُسيءَ إلىَّ يا ربّ إنى ظُلمت يا ربّ فيجيبها ألا تَرْضَيْنَ أن أصلَ من وصلكِ وأقطعَ من قطعكِ[٣] اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا القاضى المُقْرِى القدوة الشيخ أبو الفضل علىٌّ الواسطىُّ رضى الله عنه قال أنبأنا أبو علىّ الحسن ابن على قال أنبأنا عمر بن أحمد قال أنبأنا شاهين قال أنبأنا

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، ورواه غيرُه.

(٢) رواه البخاريّ فى صحيحه فى كتاب الجمعة، بابِ فضل الغسل يوم الجمعة ومسلم فى صحيحه فى كتاب الجمعة، باب حدثنا يحيى بن يحيى إلخ.

(٣) رواه أحمد فى مسنده فى مسند أبى هريرة رضى الله عنه وابن حبان فى صحيحه كتاب البر والإحسان، باب صلة الرحم وقطعها.

عبد الله البغوىُّ قال أنبأنا عبد الله بن عمر القواريرىُّ قال أنبأنا زائدة بن أبى الرُّقَادِ عن زياد النميرىّ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجبٌ قال اللَّهُمَّ بارك لنا فى رَجَبٍ وشعبانَ وبلّغْنا إلى رمضانَ(١) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخُنا أبو المكارم بازُ الله الأشهبُ خالِى الشيخ منصور الأنصارىّ الحسينىّ برواقه فى نهر دقلا قال أنبأنا أبو الحسن أحمدُ اشتهر بابن الصلت قال حدثنا أبو إسحق إبراهيمُ بن عبد الصمد الهاشمىُّ قال حدثنا الحسين بن الحسن المَرْوَزِىّ قال حدثنا الفُضَيْلُ بن موسى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسِى بيدِهِ لا تدخلونَ الجنةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا أَوَلا أَدُلُّكُمْ على شىءٍ إذا فعلتُمُوهُ تحابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ(٢) اهـ

وبه قال أخبرنا شيخنا منصورٌ الربانىُّ رضى الله عنه عن أبيه سيدى يحيى النجارىّ عن سيدى أبى محمد الشَّنْبَكِىّ الأنصارىّ ثم الحُسَيْنِىّ الحَسَنِىّ عن الشيخ أبى بكر بنِ هَوَّار البطائحىّ عن سيدى سهل بن عبد الله التُّسْتَرِىّ عن الشيخ ذى النون المصرىّ عن الشيخ إسرافيل المغربىّ عن الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفرٍ الصادقِ عن أبيه الإمام محمد الباقر عن أَبيه الإمام زين العابدين علىّ عن أبيه الإمام الحسين عن أبيه الإمام علىّ

(١) رواه البيهقىُّ فى «شعب الإيمان» فى تخصيص شهر رجب بالذكر.
(٢) رواه مسلم فى كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون
وأبو داود فى سننه فى كتاب الآداب، باب فى إفشاء السلام
والترمذىّ فى سننه فى كتاب الاستئذان، باب فى إفشاء السلام.

المرتضى رضى الله عنهم عن النبىّ ﷺ أنه قال نظرُ الولدِ إلى والديه عبادةٌ(١) اهـ

وبه قال حدثنا شيخنا الشيخ القدوة علىٌّ الواسطىُّ رضى الله عنه قال حدثنى أبو الفوارس طَرَّادُ بنُ محمد الزينبىُّ قال حدثنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ زَرْقَوَيْهِ قال حدثنا أبو جعفر محمدُ بنُ يحيى الطائىُّ قال أخبرنا جدُّ أبى علىُّ بنُ حربِ بنِ محمدٍ الطائىُّ عن سفيانَ بنِ عيينةَ عن الزهرىّ عن أبى سَلَمَةَ عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه عن النبىّ ﷺ قال التسبيحُ للرجال والتصفيقُ للنساء(٢) اهـ

(١) لم أجده مرفوعًا فى ما اطّلعتُ عليه من المصنَّفاتِ ولكن فى «شعب الإيمان» موقوفًا على ابن مسعودٍ النَّظرُ إلى الوالد عبادة والنظر إلى الكعبة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر إلى أخيك حبًّا له فى الله عبادة اهـ والمرادُ بالنظر إلى الوالد نَظَرُ التعظيم والتوقيرِ كما هو ظاهرٌ. وقال المحدّث السيد محمد بن درويش الحوت فى «أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب» إنّ حديث النظر إلى الوالد لا يصحّ أى مرفوعًا وإن كان محبوبًا شرعًا اهـ

(٢) رواه البخارىّ فى صحيحه فى كتاب فى أعمال الصلاة، بابٌ التصفيق للنساء. ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الصلاة فى باب تقديم الجماعة من يصلى بهم إذا تأخر الإمام وغيرهما.

(فصلٌ) فى أُنْمُوذَجِ لمراسلاتِ السيد الرفاعىّ مع خلفاء زمانه وفى لقائه بالخليفة المستَنجد بالله رحمه الله تعالى.

بالإسناد المتقدم إلى الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد المحسن الواسطىّ فى كتابه «ترياق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العاملين» قال نقل لِى الشيخ الصالح الزاهد المبارك العابد أحمد بن عبد المحسن بن علىّ الطرىّ خادمِ سيدنا السيد أحمد الرفاعِىّ رضى الله عنه عن أبيه عن جده رحمهما الله أنَّ الإمام أبا أحمد المستنجد بالله العباسِىّ كتب كتابًا للسيد أحمد الرفاعىّ وأرسله إليه مع حاجبه ابن عماد قال فيه (ح) **وأنبأنى** شيخُنا العبدرىّ رحمه الله إجازةً ومناولةً بإسناده المتقدّم إلى المؤرخ المشهور علىّ بن أنجبَ المشهورِ بابنِ السَّاعِى فى «تاريخ الخلفاء العباسيين» له قال[1] ومن أخبار المستنجِدِ وصلاحه أنه كتب كتابًا للسيد أحمد الرفاعىّ نقله ابن المهذب فى كتابه «عجائب واسط» وسيَّرَهُ له مع حاجبِهِ نصرِ بنِ عمادٍ قال فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من أمير المؤمنين إلى السيد العارف الزاهد الشريف الدالّ على الله بِهَدْىِ رسولِهِ ﷺ أحمدَ بنِ الشريفِ أبى الحسنِ البطائحىّ العلوىّ نفع الله به المسلمين، أما بعدُ فإنّى أسألك بالله أن تُكثر لِى النصيحةَ بجوابك فإنّى فى حاجة لنصيحتك

(١) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص١٢٩ إلى ١٣٦).

وأيُّ حاجة، ولا ريبَ عندِى بحصول بركةِ نُصحك لِى إن شاء الله فأجبنِى بما يفتح الله به عليك مكثرًا فإنك مهبط الفتح اليوم وأسألك الدُّعاء لِى وللمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه أجمعين اهـ وطَوَى الكتابَ ثم بعد أن قرأه[١] قال ماذا أقولُ إن قلتُ لا أقدر على النصيحة خفتُ الرياء وإن قلتُ أقدر خفتُ الفضيحة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم، ثم إنه أمر بدَوَاةٍ وقِرْطاسٍ وأمر الكاتب أن يكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدِ خَلْقِهِ محمدٍ عبده وحبيبه ومصطفاه. أما بعد من الفقير إلى الله أحمدَ بنِ علىّ أبى الحسن كان الله له إلى الخليفةِ المُطاعِ أميرِ المؤمنين أحمدَ ابنِ أبى أحمدَ المستنجدِ بالله العباسىّ الهاشمىّ أيَّدَهُ اللهُ بما أيَّدَ به عبادَهُ الصالحينَ ءامين. وصلنا كتابُك الآمرُ بالنصيحةِ والحديثُ الشريفُ «الدّينُ النَّصيحةُ الدينُ النصيحةُ الدينُ النصيحةُ»[٢] ولولا هذا الحديثُ لما تصدَّيْتُ لنُصحِكَ لأنّ نصيحةَ مثلِكَ بارك الله فيك لها شرطان[٣] الإخلاصُ من الناصح والقبولُ بشرط العمل بالنصيحة من أخيه أيَّدَكَ الله بتوفيقه.

يا أمير المؤمنين إن أنتَ أنفذتَ أحكامَ كتابِ اللهِ تعالى وتقدَّسَ فى نفسِكَ نَفَذَتْ أحكامُ كتبِكَ فى مِلكه وإن عظَّمتَ أمرَ اللهِ تعالى باتباعِ رسوله عليه الصلاة والسلام واحتفلتَ بشأنه

(١) أى السيد الرفاعىّ.
(٢) رواه مسلم فى باب بيان أن الدين النصيحة من كتاب الإيمان فى صحيحه.
(٣) أى لحصول المقصود منها.

الكريم عظَّمَ الناسُ عُمَّالَكَ وولاةَ الأمور من قِبَلِكَ، ولا تنظرْ يا أمير المؤمنين ما عليه القياصرةُ وملوكُ المجوسِ من القوة فى ملكهم مع انسلاخهم وبُعدهم عن كلّ ما ذكرتُهُ لك فإنهم جهلوا الحقَّ فأبعدهم اللهُ عنه وقرَّبَهم من الدنيا وقربها منهم وولاهم أمرَ مَنْ شاء من خلقه، فإن ساسوهم بما تسكن إليه أفئدتُهم وتطمئنّ له طباعُهم دام أمرُهم فى حجابِ دنياهم إلى أن تنقطع حبال ءاجالهم، وإن لم يسوسوهم بالرفق والمداراة وأوقعوا فيهم ما يَثْقُلُ عليهم سلَّطهمُ الله عليهم فسلب دنيا قوم بقومٍ، والنارُ مأوى الكافرين. وأما أنت يا أمير المؤمنين فحافظٌ ثغورٍ وحارسُ دماءٍ وأموالٍ هُزت بكل مفازتها سيوفُ الإسلام لا عِلمًا بقدومك بعد حينٍ ولا تمهيدًا لك لتفعل برأيك إنما كان ذلك طاعةً لله ولرسوله فافزع فى كلّ أمورك إلى الله وعظّم فى كلّ شؤونك أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ وأنت حينئذٍ فى أمانِ اللهِ وظلّ نبيّه نافذُ الأمرِ ثابتُ السلطانِ مؤيَّدًا بجُند الله وكلماته ولا تبديلَ لكلماتِ اللهِ.

ثم زِنْ يا أميرَ المؤمنينَ كُلَّ ما يصلُ إلى خويصة نفسك فى هذه الدار من طعام تأكلُهُ وشرابٍ تشربُهُ ورداءٍ ترتديه وظلّ تستظلُّهُ واجعلِ الشَّرَهَ على الدنيا بقدرِ ذلك وإياكَ وظلمَ العبادِ، وإذا استفزَّكَ الشيطانُ ورام نزغَكَ إلى الظلم فَسَلْ نفسَكَ أنْ لو كنتَ مسجونًا أو مظلومًا أو مقهورًا أو مكذوبًا عليك ما الذى تريده لنفسك من سُلطانك وعامِلِ الناسَ بما تريدُهُ لنفسِكَ فإنك إن فعلتَ ذلك وَفَيْتَ العدلَ والآدمية حقَّهما، واعلمْ أنّ ما أنتَ فيه من الملكِ والدولةِ شىءٌ يسيرٌ من مِلك الله تعالى وأنت جزءٌ صغيرٌ منه، فإنْ رأيتَ لكَ شيئًا ونسِيتَهُ وقُمْتَ تفعلُ فِعَلَ

مَنْ يزعُمُ مشاركتَهُ فى مِلْكِهِ فأهملتَ حقَّه وغدرتَ خلقَهُ يصرف عنك عَوْنَهُ ونصرَهُ ولك فى مَنْ بادَ عبرةٌ. ولا تنظرْ يا أميرَ المؤمنينَ إلى من صرفهم الله عن مَشْغَلَةِ الدنيا من أحبابه المقربين لديه كبعض الصحابة الذين نازعهم الناسُ وانتزعوا أزِمَّةَ الدنيا من أيديهم لأن أولئك قومٌ اجتذبهم إليه وولَّى على الناس من يشاكلهم فى أعمالهم وكلٌّ عن عمله مسئولٌ ولا يظلم ربُّك أحدًا.

يا أمير المؤمنين ظِلُّك ما أظلَّكَ، ورداؤك ما سترك، وطعامك ما أشبعك، مالك وما لك منه شيء، وليس لك من الأمر شيء، إنّ ربّى على ما يشاء قدير، نعم أنتَ خاتمٌ من خواتيمِ القَدَر يَطْبَعُ على ألواحِ الصُّوَر فيَرفعُ اللهُ به ويضعُ ويصلُ به ويقطعُ، فإنْ أنتَ لزمتَ الأدبَ مع الفعّالِ المطلقِ[١] برعايةِ حقّ شرعِهِ الذى شَرَعَهُ لعبادِهِ أثابك وأدارَ محورَ الوَهْبِ بك وبأهلِكَ بعدَكَ وإن أهملتَ أمرَهُ وهَتَكْتَ سترَ خلقِهِ دخلتَ فى عِدادِ الظالمين وما للظالمين من أنصارٍ.

يا أميرَ المؤمنينَ أهلُ الفَهْمِ السليمِ والذوقِ الصالحِ تجتمعُ هيئتُهُمْ إلى الحقّ ويَتَرَعْرَعُونَ فى بُحبوحةِ العدلِ والإحسانِ فكبيرُهُمْ وصغيرُهُمْ أميرُهُمْ ومأمورُهُمْ حُرُّهُمْ وعبدُهُمْ فى [كمالِ] الدّينِ سواءٌ ولكلٍ منهم مقامٌ معلومٌ لا تَشُبُّ فيهم نارُ الشّقاقِ ولا يتحكمُ فيهم سلطانُ سوءِ الأخلاقِ يحكمونَ بما أنزلَ اللهُ ولا يزالون فى أمانِ اللهِ، ولو احتالوا فى الحُكْم فجعلوا له وجهًا فى الظاهرِ وأبطنوا الباطلَ يقولُ لهم الحَكَمُ

---

(١) أى الخالق لكلّ شيء.

العدْلُ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(١) فإذا أظهروا الباطلَ وهيَّأُوا له سبيلًا شرعيًّا أدخلَتْهُ غلَبَتُهُمْ وشوكتُهُمْ فى الحُكم قال الحقُّ تعالى لَهُمْ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٢) فإذا أظهروا الباطلَ وانتحلُوا له سبيلًا مِنَ الرَّأْيِ استصغارًا لحكمةِ الشرع أو تعززًا بالأمر فحكموا به قال لهم المنتقمُ الجبارُ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٣).

يا أمير المؤمنين أَرْوِقَةُ الأعمالِ لا تعمر بأيدِى الخيالِ، ولا يُصانُ حيٌّ إلا بمادةٍ جامعةٍ تُلْصِقُ القلوبَ ببعضها وتدفعُ النزاعَ والتفرقةَ وما هىَ واللهِ إلا الشرع العادل والسُّنَّة المحمديّة الصالحة، وكلُّ ذلكَ أمرُ اللهِ الذى طبعَ الطِبَاعَ وعَلِمَ ما تطيبُ له وبه يرتاحُ الضعيف لطلب حقّه من خصمه القوىّ، وأنت تدرِى يا أمير المؤمنين أنّ ابن عمّك إمام المسلمين عليًّا أمير المؤمنين كرَّمَ الله وجهه ورضِىَ عنه حدَّثَ عن ابن عمه سيد المخلوقين أنه قال «لن تُقَدَّسَ أمةٌ لا يُؤْخَذُ للضعيف فيها حقُّهُ من القوىّ غيرَ مُتَعْتَعٍ» والأمرُ واللهِ كذلكَ. وعلمتَ يا أمير المؤمنين من سيرة عمر بن الخطاب الفاروق الجليل رضى الله عنه أنه لم يُرْهِبْ فارسَ والرومَ والمغرب والصين والهند والبربر بفُرُشِ الديباج وبُسُطِ الحرير وكؤوسِ الجوهر والخيولِ المُسَوَّمة والبيوتِ الشاهقةِ والأقواسِ المذهَّبَةِ إنما أرهبَهُمْ بالعدلِ المحضِ وأفحمَ شُوسَ رجالِهم بالحكمةِ البالغةِ ألا وهى شريعةُ

(١) (المائدة/ ٤٧).
(٢) (المائدة/ ٤٥).
(٣) (المائدة/ ٤٤).

نبيّك سيد الحكماء وبرهان العقلاء وإمام الأنبياء محمد ﷺ، ولْتَعْلَمْ أمطرَ اللهُ على قلبك سحابَ الإلهامِ المباركِ والتوفيق وأحكَمَ أمْرَكَ بالأعوان الصالحين أهلِ الحكمةِ والنجدةِ أنَّ الحقَّ كمينٌ تحت ضلوعِ الخاصةِ والعامةِ المُحِق منهم والمُبْطِلُ فربما أعانك عبدُك على باطلِك بيدِهِ ولسانِهِ انقيادًا لوقتِك وأنكرَ عليكَ بِسِرّه وأضمرَ قلبُهُ لك بعدها السُّوء فلا يَزْكو ذكرُكَ لديه ولو جعلتَهُ حُرًّا ثم أكْبَرْتَهُ ثم استوزَرْتَهُ بلْ ولو كانَ أشدَّ منك باطلًا وهذا سرُّ الله المُضْمَرُ فى الحقّ.

واعلم أىْ سيدِى أنّ جيشَ الملوك العدلُ وحُرّاسهُم أعمالُهُمْ ودفاترُ أحوالهم عُمَّالُهُم وأصحابُهُم، وهذه الدفاترُ فى أيدِى العامةِ فأصلِحْ دفترَ أحوالك وأحكِمْ حراستَكَ وأيِّدْ جيشَكَ، وعليكَ بأهلِ العقلِ والدّينِ، وإياكَ وأربابَ القسوةِ والغدرِ والضلالةِ فهم أعداؤُك، وصُنْ أمرَك من أن تلعبَ به النساءُ والأحداثُ والذين لا نخوةَ لهم فإنهم من دواعِى الخرابِ والاضمحلالِ، وإذا أحببتَ فحَكّم الإنصافَ فى عملِكَ حتى لا تقدّمَ غيرَ محقّ أو ترفعَ بغيرِ الحقّ، وإذا كرهتَ فاذكرِ اللهَ ونزّهْ طبعَكَ من جَوْرِ الغدر فإنَّ مكانك مكان الآمن حتى يدور صاحبُهُ مع الحقّ لا مع الغرض، وإذا غضبتَ فاجنحْ للعَفْوِ فإن أخطأتَ فيه فهو خيرٌ من أن تُخطئ فى العقوبة واجعلْ بَذْلَكَ ونَوَالَكَ لأهل الدّين والحكمة والغيرة للإسلام واختَرْ منهم أشرفَهُم طبعًا وأكبرَهُم عقلًا وأوجزَهُم رأيًا ونطقًا وأثبتَهُم حجةً وأعلَمَهُم بالله ورسوله وساوِ الناسَ بَرًّا وفاجرًا ومؤمنًا وكافرًا فى بابِ عدلِكَ، واحفظْ حُرْمَةَ الدّينِ وأهلِهِ، واعْملْ عملًا تَحْسُنُ به عاقبتك إذا لقيتَ ربَّك، والله وليُّ التوفيق إنا لله وإنا

إليه راجعون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. انتهى الكتاب.

قال الشيخ ابن الطرىّ قُدّس سرّه[١] ثم أخذ سيدنا السيد أحمد الكتاب بيده وأعطاه للحاجب وقال «هذا ما عندنا والخير كلُّهُ بيد الله» فأخذ الحاجب الكتاب ومضى إلى بغداد وأعطى الكتاب الأحمدِىّ إلى الخليفة رحمه الله ونوّر ضريحه واستأذنه بعد أيامِ قلائلَ بالعود إلى أم عبيدة لأخذ بيعة الطريقة من الإمام السّيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه فأذن له وأرسل معه الهدايا والتحف والأموال الكثيرة لتوزّع على فقراء الرواق وأقسم بالله أنّ كلَّ ما أرسله من إرثٍ حلالٍ فلما وصل أمّ عبيدة بهدايا الخليفة وذكر يمين الخليفة أمَرَهُ السيد أحمد الكبير رضى الله عنه ففرَّق الهدايا والأموال على الفقراء ثم إنه أخذ العهد على يديه وصار من خواصّ محبّيه رضى الله عنه اهـ

قال ابنُ الطرىّ قد سألتُ الحاجب نصر بن عماد عن شأن الخليفة بعد أن قرأ الكتاب الأحمدىّ فقال دخلتُ عليه خلوتَهُ ففتح الكتابَ وقرأَهُ وبكى ثم قرأه وبكى ثم قرأه وبكى حتّى اخضلَّتْ لحيتُهُ بالدموع وتأوَّهَ تأوُّهَ الثَكْلَى ثم لما هدأ روعُهُ وسكن حاله التفت إلىَّ وقال يا نصرُ واللهِ إنّ فى لسان السيد أحمد نغمةً[٢] من لسان جدّه عليه الصلاةُ والسلامُ ولا ريبَ فهذا الرجلُ بركة بلاد الله اليوم، وظلَّ يسألنِى عن قيامِهِ وقعودِهِ ولباسِهِ وأكلِهِ وشربِهِ وكلامِهِ وما هو عليه فكُلَّما ذكرتُ له شيئًا أكثر من البكاء حتى رَحِمْتُهُ وأمسكتُ عن الكلام اهـ

---

(١) هو الشيخ علىّ بن الطرىّ خادم الشيخ أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه.

(٢) النغمة حسن الصوت بالقراءة والمراد هنا جمال العبارة وحسنها وقوة وقعها.

وبالإسناد إلى العزّ أحمد الفاروثيّ رحمه الله تعالى فى كتابه «إرشاد المسلمين»[١] قال وفى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وجَّهَ الخليفةُ المستنجد بالله رحمه الله تعالى حاجبه نصر بن عماد إلى أم عبيدة بكتابٍ منه إلى سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه يطلب به منه النصيحة، ومن جملة ما كتب له أسألك بالله أن تكثر من النصيحة لى بجوابك فإنّى فى حاجة لنصيحتك وأىّ حاجة ولا ريب عندِى بحصول بركة نصحك إن شاء الله وقال فى الكتاب أيضًا فإنك مهبط الفتح اليوم فلما وصل الحاجبُ أمرَ السيد رضى الله عنه خادمه الشيخ علىَّ بنَ الطرىّ أن يكتب ما يُمْلِى عليه فكتب وهو يُملِى حتى كتب كتابًا طويلًا[٢] وهو مشهور ومتداولٌ بأيدى الناس فمن بعض جمله قوله رضى الله عنه وأنت تدرِى يا أمير المؤمنين أنّ ابن عمك أمير المؤمنين كرّم الله وجهه ورضى الله عنه حدَّثَ عن ابن عمه سيد المخلوقين ﷺ أنه قال لن تُقدَّسَ أمةٌ لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوىّ غير متعتع والأمر والله كذلك ونقل الحاجبُ ابن عماد أنّ الخليفة قرأ الكتاب وبكى ثم قرأه وبكى ثم قرأه وبكى وقال والله إنّ فى لسان السيد أحمد نغمةً[٣] من لسان جده عليه الصلاة والسلام ولا شك فهو بركة بلاد الله اليوم.

وفى سنة ستين وخمسمائة دعا الخليفة المستنجد أبو المظفَّر يوسف العباسىّ الهاشمىّ المشار إليه رضوان الله عليه شيخَنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه إلى بغداد وكتب له

---

(١) انظر «إرشاد المسلمين» (ص٣٩).

(٢) وهو الكتاب الذى تقدَّمَ قبل أسطر.

(٣) فى الأصل «نفحة» والذى أثبتُّهُ هو ما فى «تاريخ الخلفاء العباسيين» وأراه أوفق.

كتابًا بخطه أرسله مع حاجبه نصر بن عماد بن نصر وهو الحاجب الذى سبق ذكره وقال فيه ما نصُّهُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام الهادين وعلى ءاله وعترته الطاهرين وأصحابه البررة المرضيين أما بعد فمن عبد الله أمير المؤمنين المستنجد بالله يوسف أبى المظفَّر العباسىّ كان الله له عونًا وواقيًا وغوثًا وهاديًا إلى الشيخ البركة العارف بالله الدالّ على الله المتمسّك بسنة رسوله ﷺ السيد أحمد أبى العباس ابن الرفاعىّ الحسينىّ العلوىّ أدام الله ظلال نفعه وبركته على المسلمين ءامين قد علمتَ أنّ السلف الصالح من ءابائك أجابوا دعوة الداعى عملًا بالسنّةِ السَّنِيّةِ وإنى أدعوك فاعمل بالسنة فإنك من أهلها وطيّبْ قلبِى بملاقاتِكَ واللهُ لِى ولك وكفى به سبحانه وليًّا ونصيرًا اهـ

فحرَّكَ بعد وصول الكتاب ركابه المبارك فى اليوم الثالث عشر من ربيع الأول ولا زال حتى دخل بغدادَ يوم غُرة شهر ربيعِ الثانى فأرسل الخليفة رحمه الله لاستقباله ولدَهُ أبا محمد الحسنَ وهو الذى وَلِىَ الخلافة بعد أبيه ولُقِّب بالمستضيئ ولم يبقَ شيخٌ من مشايخ بغداد وفقهائها إلا وخرج لاستقباله وكان أسنَّ مشايخ بغداد يومئذ الشيخُ علىٌّ الهيتيّ والسيدُ إبراهيمُ الحسنىُّ بن الصناديقىّ والشيخُ عبد القادر الجيلىّ رضى الله عنهم فاستقبلوه كلُّهم مسافةَ نصفِ يوم وأفرد له الخليفةُ دارًا بجانب الكرخ وفى اليوم السابع من شهر ربيعٍ الثانى بعد أن

استكمل السيدُ أحمدُ رضىَ الله عنه زيارةَ أبيه ومراقدِ أهلِ البيتِ ورجالِ الخِرْقَةِ والفقهاءِ الأئمةِ والصالحينَ دعاه الخليفةُ لحضرته فاستقبله مشدودَ الوسطِ ومدَّ له ذيلَهُ وقال دُسْ عليه تيمنًا وتبركًا فنحن ملوك الأشباح وأنتم ملوك الأرواح فامتنع عن أن يدوس ذيلَهُ ودعا له بالبركة والتوفيق وكان فى من حضرَ مَدْعُوًّا الشيخُ عبد القادر الجيلىّ والشيخُ عَدِىٌّ بنُ مسافرٍ والشيخُ علىٌّ الهيتىُّ رضىَ الله عنهم فجلس معهم الخليفة على السماط ثم جلسوا فى غرفة على الشاطئ ولم يتكلمْ أحدٌ منهم فقال الخليفة يا بركاتنا عِظونا قولوا لنا قولًا نتبركُ به عَلّمُونا مما عَلّمَكُمُ اللهُ فقال الشيخ عَدِىٌّ أيّدَ اللهُ سيدَنا الخليفةَ إنَّ أعلَمَنَا بالله وأنطقَنَا واللهِ بالحكمة السيدُ أحمدُ فليتكلمْ فقال الخليفةُ للسيد أحمدَ أىْ سيّدِى باركَ الله بك لنا بك حسنُ اعتقادٍ على البُعْدِ وقد زاد واللهِ بعد أن رأيناك فزوّدْنا فخشَعَ السيدُ أحمدُ وخَجِلَ وتقاطرَ منه العرقُ وقال من أين لى ما يَحْسُنُ به الاعتقادُ(١) ثم قال أى سيّدِى التقوى زادُ القبر والدنيا دار العبرة وأحسنُ الحَسَنِ الصدقُ(٢) وسيدُ الأعمال الإخلاصُ وأشرفُها حسنُ الخُلُقِ وكلُّ العقلِ الترفُّعُ عن المستَعاراتِ(٣) ونورُ القلبِ التوكُّلُ على الله ومن لم يعرفْ نقصَ نفسِهِ فهو فى حجابٍ والعجزُ وصفُ

---

(١) أى أنا لستُ من أهل الدرجة التى اعتقدتنى فيها بحسن ظنّك.

(٢) أى موافقة الحق فهذا إجمالٌ ينطلق على العقائد والأعمال والخصال فالعقيدةُ الحقّةُ فيها الصدق والعمل الصالح فيه الصدق والخصلة الجميلة فيها الصدق فلا يكون فى شىءٍ إلا زانه ولا يُفقدُ من أمرٍ ذكرناه إلا عابه. قلتُ أفادنيه أخِى الأديب الشيخ غانم جلول حفظه الله اهـ. مؤلف.

(٣) أى عن الأمور الدنيوية فإنّها كلّها كالمستعار فى أيدى الناس. مؤلف.

المخلوقينَ واللهُ على كل شىء قدير اهـ فضجَّ الخليفةُ والحاضرونَ بالبكاء وقد داخلهم من كلامه المباركِ حالٌ عظيمٌ ثم جلسوا بعد ذلك طويلًا يتحادثون بأمور الآخرة وبعدها استأذنَ السيدُ أحمدُ الخليفةَ رحمه الله رحمةً واسعةً بالانصراف فأَذِنَ له وأرسل معه أستاذَ دارِ الخلافةِ وولدَهُ وجماعةً من بنى عمه إلى دار الضيافة ثم استدعاه وَحْدَهُ فى اليوم الثانِى ثم فى اليومِ الثالثِ ثم عمل فى اليوم الرابعِ ميعادَ مجلسِ الوعظِ والذِّكْرِ فى مشهد أبيه ولىّ اللهِ السيدِ السلطانِ علىّ أبى المحامد الرفاعىّ دفين رأسِ القريةِ ببغدادَ فحضر الخليفةُ الميعادَ بنفسه فلما كان السيد أحمد فى حلقة الذكر طرقَهُ وجدٌ فسقط رداؤه ثم قبل أن يصل الأرضَ رفعه بيده فبعد أن تمَّ المجلسُ والميعادُ قال له خادمه وأظنه ابن الطرىّ لو تركتَنِى لرفعتُ لك رداءَك فمنعه من خدمته أيامًا وقال أتريد أن تعلمنى الرياءَ أىْ مباركُ أنا استحى من الله أن أفعل فِعْلَ المَحْوِ والغَيْبَةِ حالَ الصَّحْوِ والحضورِ ولما سقط الرداءُ كنت فى محوٍ وقبلَ أن يصل إلى الأرض حضرتُ ثم تاب خادمُهُ واستغفر وأحسن التوبةَ فشفع له الرجالُ وألحُّوا بِقَبُولِهِ فأخذ العهدَ عليه وأعاده لخدمته وفى اليوم الحادى والعشرين من شهر ربيعِ الثانى خرج بإذن الخليفة من بغداد قافلًا إلى أم عبيدة فكانَ يومًا مشهودًا فلما وصل قيل له ما فعلتَ قال أجبنا الدعوةَ ورجعنا بِعِبْءِ حُسْنِ ظَنِّ الخليفةِ فإن كنا كما ظنَّ فقد ربحَ وما خَسِرْنا وإن كان خلاف ما ظنَّ فقد ربح وخسرنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم. وسأله الفقيه العظيم ابنُ بَخْتِيار الواسطىّ عن مشايخِ بغدادَ والرجالِ الذين رءاهم فقال أمةُ خيرٍ وكلُّهُمْ

على خيرٍ واللهِ يا ابنَ بَخْتِيارَ ما وقع بَصَرِى على مخلوقٍ[1] دُونِى. رضى الله عنه ونفعنا به وبسلفه الطاهر وجعلنا من العارفين بحقه والمتمسكين بِخُلُقِهِ وحَشَرَنا تحت لواءِ جدِهِ ﷺ ءامين. انتهى كلام الفاروثىّ.

(١) أى من الناس كما هو ظاهرٌ من السياق وهو تواضعٌ عجيبٌ.

[٢١]

(فائدةٌ) فى كيفيةِ المبايعةِ وأخذِ العهدِ وفى الخرقةِ وحقيقتِها عندَ أهلِ هذهِ الطريقةِ العَليَّةِ.

قد وَرَدَ عن النبىّ ﷺ طريقانِ فى تلقينِ الذكرِ أولاهما تَلَقُّنُ الصحابةِ منه عليه الصلاةُ والسلامُ جماعةً وهى ما رويتُهُ بالإسناد المارّ إلى الحافظِ ابنِ حجرٍ عن الصلاحِ بن أبى عمرَ عن الفخرِ علىّ بنِ أحمدَ بنِ البخارىّ الحنبلىّ عن أبى علىّ حنبلِ بنِ عبدِ الله بن فرج المكبّر البغدادىّ الرصافىّ الحنبلىّ عن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانىّ الحنبلىّ عن أبى علىّ الحسن بن علىّ التميمىّ المُذهب الواعظ الحنبلىّ عن أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعِىّ الحنبلىّ عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبلٍ قال حدثنِى أبِى فى «المسند»[1] قال ثنا الحكمُ بن نافع أبو اليمانِ قال ثنا إسماعيلُ ابنُ عيّاشٍ عن راشدِ بنِ داودَ عن يَعلَى بنِ شدّادٍ قال حدثنِى أبِى شدادُ بنُ أوسٍ رضىَ الله عنه وعُبادةُ بن الصامت حاضرٌ يُصَدِّقُهُ قال كنّا عند النبىّ ﷺ فقال هل فيكم غريبٌ يعنِى أهلَ الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمَرَ بِغَلْقِ البابِ وقال ارْفَعُوا أيديكُم وقُولُوا لا إلٰه إلا الله فرفَعْنا أيْدِينَا ساعة اهـ الحديثَ.

وثانيتُهما تَلَقُّنُ بعضِ الصحابةِ منه فُرادى كما رَوَى عددٌ من الأئمةِ ممن جمعَ بين التصوفِ والفقهِ والحديثِ أنّ عليًا رضىَ

(١) انظر حديثَ شداد بن أوسٍ فى «مسند أحمد».

الله عنهُ سألَ النبيَّ ﷺ فقال كيف أذكُرُ يا رسولَ اللهِ فقال عليه الصلاة والسلام أغمِضْ عينيك واسمعْ منّى ثلاثَ مراتٍ ثم قُلْ أنتَ ثلاثَ مراتٍ وأنا أسمعُ فقال ﷺ لا إلٰه إلا الله ثلاثَ مراتٍ مُغْمِضًا عينيه رافعًا صوتَهُ وعليٌّ يسمعُ ثم قال عليٌّ رضىَ اللهُ عنه لا إلٰه إلا الله ثلاثَ مراتٍ مُغْمِضًا عينيه رافعًا صوتَهُ والنبيُّ ﷺ يسمعُ اهـ وعلى هذا تَسَلْسَلَ أمرُ القومِ من رفاعيةٍ وغيرِهِمْ **ورَوَيْتُهُ** مُسلسلًا بإسنادِ «البرهان المؤيد» الآتِى فى سندِى بالطريقة العليةِ الرفاعية من طريق الشيخِ بهاءِ الدّينِ الروّاسِ إلى السيد أحمدَ الرفاعىّ (ح) وكذا **بإسنادِ** «البرهان المؤيد» السابق إلى السيد الرفاعىّ وهو عن شيخه أبى الفضل علىّ الواسطىّ وهو عن الشيخ أبى الفضل بن كامَخ أبى محمد الكامخانىّ الواسطىّ عن غلام بن تُرْكان عن أبى علىّ الروزبادىّ عن علىّ العجمىّ عن أبى بكر الشبلىّ (ح) **ورَوَيْتُ** ذلك أيضًا عن شيخنا الهررىّ رحمه الله عن الشيخ محمد علىّ الصدّيقىّ الهندىّ عن الشيخ محمدٍ الخانىّ عن علاء الدين عابدين عن الفقيهِ المشهورِ محمد أمين بن عمر الشهيرِ بابن عابدين (ح) **وبالإسنادِ** المتقدمِ إلى المحدّث عبد القادر بن توفيق الشلبىّ عن الشيخ حسين الجسر الطرابلسىّ وهو عاليًا عن السيد محمد علاء الدين عن والده محمد بن عمر بن عابدين قال فى ثَبَتِهِ المعروفِ[١] سمع ذلك سيدِى أى شيخُهُ محمد شاكر العقاد من شيخه بركة الزمان الشيخ محمد الكُزبرىّ قال سمعت من والدى الشيخ عبد الرحمٰن قال سمعت من الإمام الكبير الصوفىّ الشهير الشيخ محمد بن عقيلة[٢] قال

(١) انظر «ثبت ابن عابدين» (ص ٢٤١).
(٢) انظر «الفوائد الجليلة فى مسلسلات ابن عقيلة» (ص٨٦).

سمعتُ ذلك من مولانا العارف بالله الصوفيّ الصفوة السيد محمد بن عليّ الأحمديّ وهو سمع من الشيخ عيسى الشّنّاوِيّ وهو تلقّن وأخذ عن الشيخ أحمد بن عليّ الشنّاويّ وهو عن والده عبد القدّوس الشناويّ وهو عن والده القطب الشيخ محمد الشنّاويّ وهو عن والده أحمد البطل الشهير بالأخرس وهو عن والده عليّ عن الشيخ عبد الله الأشعث عن الشيخ عمر الشّنّاويّ السُّطوحِيّ عن السيد الكبير والوليّ الشهير أحمد البدويّ عن السيد عبد السلام بن مَشِيش الحسنيّ عن الشيخ أبى مَدْيَنٍ المغربىّ وهو عن الإمام أبِى يَعْزَى وهو عن الإمام نور الدين عليّ بن حِرْزِهِم وهو عن الحافظِ أبى بكرٍ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ المُعافِرِيّ وهو عن أبى حامدٍ محمد بن محمد الغزاليّ وهو عن إمام الحرمين عبدِ الملكِ الجوينيّ عن والدِهِ الشيخ أبى محمد عبد الله بن يوسف الجوينيّ عن أبِى طالبٍ المكّيّ محمد بن عليّ عن الإمام أبى بكرٍ الشبليّ عن الأستاذ أبى القاسم الجنيد بن محمد البغداديّ (ح) **وبالإسناد** إلى الحافظ السيوطيّ فى كتابه «زاد المسير فى الفهرست الصغير»[1] قال تلقَّنتُ الذكرَ من الشيخ كمال الدّين بن إمام الكاملية بالمسجد الحرام قال تلقنتُ من جماعة منهم الشيخ محب الدين محمد ابن عمر السُّعُودِيّ وهو تلقَّنَ من الشيخ تاج الدّين محمد بن الشيخ يوسف العجميّ وهو تلقَّنَ من والده وهو تلقَّن من الشيخ نجم الدّين محمود الأصفهانيّ والفقيه حسن الشمشيريّ والشمشيريُّ تلقَّنَ من الشيخ نجم الدين المذكور ومن بدر الدين محمود الطوسيّ وهما تلقَّنا من الشيخ نور الدين عبد الصمد

(١) انظر «زاد المسير» (ص٤٢٤ إلى ٤٢٧).

النَّطَنْزِىّ[١] وهو تلقَّنَ من الشيخ نجيب الدين علىّ بن بَرعوس الشيرازىّ وهو تلقَّنَ من الشهاب عمر السُّهروردىّ وهو تلقَّنَ من عمه أبِى النَّجيب وهو تلقَّنَ من عمه وجيه الدين وهو تلقَّنَ من الأخ فرج الزَّنْجانِىّ وهو تلقّن من أبِى العباس النُّهاوندىّ وهو تلقَّنَ من أبِى عبد الله بن خفيف الشيرازىّ وهو تلقَّن من رويم البغدادىّ (ح) وتلقَّنَ الوجيه أيضًا من أبيه وهو تلقَّنَ من المعمَّرً أحمد الأسود الدِينَوَرِىّ وهو تلقَّنَ من مُمشاذَ وممشاذُ ورُويمٌ تلقَّنا من الجنيد وهو تلقَّنَ من معروف الكرخِىّ وهو تلقَّنَ من داودَ الطائىّ وهو تلقَّنَ من حبيب العجمىّ وهو تلقَّنَ من الحسن البصرىّ وهو تلقَّنَ من علىّ بن أبِى طالب رضى الله تعالى عنه وهو تلقَّنَ من رسول الله ﷺ (ح) قال السيوطىُّ وتلقنتُ أيضًا من الشيخ العارف المُسَلّك شمس الدين محمد بن عبد الدائم الصُّوفِىّ وهو تلقَّنَ من خاله الشيخ مَدْيَن بن أحمد الأَشْمونِىّ[٢] وهو تلقَّنَ من الشيخ أبِى العباس أحمد بن سليمان الزاهد والشيخ نور الدين علىّ صاحب الدّيك والزاهدُ تلقَّنَ من الشيخ عمر الشَّبَرّيسِىّ[٣] وهو والشيخُ نورُ الدين صاحبُ الديك تلقَّنا من الشيخ يوسف العجمىّ بسنده اهـ

ويشهد له ما رويته بالإسناد إلى الحافظ ابن حجر قال قرأته على أبى العباس أحمد بن عمر البغدادىّ اللؤلؤىّ أنبأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمٰن المزىّ عن إسماعيل بن إسماعيل جاسكين والتاج عبد الخالق بن عبد الله بن علوان

---

(١) بفتح النون والطاء المهملة وسكون النون الاخرى وفي آخرها الزاي نسبة إلى نطنز وهي بليدة بنواحى أصبهان كما فى «الأنساب» للسمعانى.

(٢) نسبة إلى أَشْمون فى الصعيد بفتح أولها كما فى رحلة ابن بطوطة.

(٣) بحركتين وتشديد الراء كما فى «تاج العروس».

والشيخ عبد الرحمٰن بن أبى عمر عن ابن قدامة عن أبى زرعة طاهر المقدسىّ عن أبى منصور المقومىّ القزوينىّ عن أبى طلحة القاسم بن أبى المنذر الخطيب عن أبى الحسن علىّ بن إبراهيم القطان عن أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينىّ الحافظ المعروف بابن ماجه فى سننه[1] قال حدثنا محمد بن بشّار حدثنا أبو عامر حدثنا كثير ابن زيد عن إسحاق بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لا إلٰه إلا الله الحليم الكريم سبحان الله ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم الحمد لله ربّ العالمين قالوا يا رسول الله كيف هى للأحياء قال أجود وأجود اهـ وقال[2] الحافظ البوصيرىُّ فى مصباح الزجاجة هذا إسنادٌ حسنٌ كثير بن زيد مختلفٌ فيه وباقِى رجال الإسناد ثقاتٌ اهـ وله فوق ذلك أربعة شواهد أولها ما **أرويه** إجازةً بالأسانيد المارّةِ إلى الحافظ أبِى نعيم فى كتاب «معرفة الصحابة»[3] له قال حدثنا محمد بن محمد المقرئ ثنا محمد ابن عبد الله الحضرمِىُّ ثنا محفوظُ بنُ بحرٍ ثنا محمد بن أبِى معشر ثنا أبِى ثنا إبراهيم بن محمد بن عاصم عن أخيه عن حذيفة بن اليمان عن عروة بن مسعود الثقفِىّ قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لا إلٰه إلا الله فإنها تهدم الخطايا كما يهدم السيل البنيان قيل يا رسول الله كيف هى للأحياء قال هى للأحياء أهدم وأهدم اهـ وثانيها ما **أرويه** عن الحافظ السيوطىّ عن الجلال بن الملقن عن البرهان

(١) انظر باب ما جاء فى تلقين الميت لا إله إلا الله من كتاب الجنائز فى سنن ابن ماجه (ح١٤٤٦) وأخرجه الطبرانِىُّ والحكيم الترمذىُّ كما فى كنْزِ العُمّال (ح٤٢١٦٣).

(٢) انظر «مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه» (ح ٥١٧).

(٣) انظر «معرفة الصحابة» لأبى نعيم (ح٤٩١٢).

عن سليمان بن حمزة عن الضياء المقدسيّ عن أبى موسى المدينيّ عن أبي شجاع شيرويه الديلمِيّ فى مسند الفردوس[(١)] عن أبِى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لقنوا موتاكم لا إلٰه إلا الله اهـ الحديثَ بنحوه. وثالثها ما أرويه بالإسناد المتقدم إلى الحافظ ابن عساكر فى دمشق[(٢)] قال أخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنبانا أبو بكر بن المقرئ أنبانا أبو يعلى الموصليّ[(٣)] حدثنا إسحاق يعنى ابن أبى إسرائيل حدثنا فرج بن فضالة عن العلاء بن الحارث عن مكحول قال مرض معاذ بن جبل فأتاه أصحابه يعودونه فقال أجلسونى فأجلسوه فقال كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قال من كان ءاخر كلامه عند الموت لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له هدمت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا فلقنوها موتاكم فقيل يا أبا عبد الرحمٰن فكيف هى للأحياء قال هى أهدم وأهدم اهـ ورابعها ما أرويه بالإسناد إلى عبد الرزاق فى مصنفه[(٤)] قال عن معمر عن أبان عمن حدثه أن ابن مسعود قال لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الخطايا فقيل له كيف الحيّ قال هى أهدم وأهدم اهـ.

ثم إنَّ الوِرْدَ الرفاعىَّ كما هو معلومٌ استغفارٌ وصلاةٌ على النبىّ ﷺ وتهليلٌ وقد ثبت فى فضلِ كلّ من هذه الأذكارِ ءاياتٌ وأحاديثُ فأمّا الاستغفارُ فيكفِى فى فضلِهِ قولُ اللهِ تعالى ﴿وَأَنِ

(١) انظر حرف اللام من الجامع الكبير للسيوطيّ وكنْزَ العمال (ح٤٢٢٠٢).
(٢) انظر ترجمة فرج بن راشد الدمشقيّ من «تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر.
(٣) انظر «المطالب العالية» (ح٨١١).
(٤) انظر «مصنف عبد الرزاق»، باب تلقنة المريض (ح٦٠٤٨).

﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾(١) وحديثُ رسولِ اللهِ ﷺ الذى رويتُهُ عن شيخنا العبدرىّ عن شيخه المفتى محمد سراج الجبرتِىّ وشيخِهِ عبد الرحمٰن عبد الله الحبشىّ كلاهُما عن الشيخ محمد حبيب الله الشِنْقِيطىّ المالكىّ عن الشيخ عبد المجيد بن محمد الشُّرنوبىّ الأزهرىّ عن الشيخ حسن العدوىّ عن السيد حسن بن درويش القُويْسِنىّ عن أبى عبد الله محمد الأمير الكبير المصرىّ عن شيخه علىّ بن محمد العربىّ السَّقَّاط عن عبد الله بن سالم البصرىّ عن عيسى الجعفرىّ الثعالبىّ عن علىّ بن محمد الأُجهورىّ عن النور أبى بكر القَرافىّ عن قُريش البصير العثمانىّ المُقرِى عن شمس الدين محمد بن محمد الجزرىّ عن العزّ بن جماعة الكِنانىّ عن ابن الزبير الثقفىّ عن علىّ بن محمد الغافقىّ السُّبْتىّ عن عبد الله بن محمد الحجرىّ عن أحمد بن عبد الرحمٰن السروجىّ عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع عن يونس بن عبد الله الصفار عن معاوية بن الأحمر عن الإمام أحمد بن شعيب النسائىّ فى «السنن الكبرى» قال أخبرنا محمد بن سليمان عن ابن المبارك عن معمرٍ عن الزهرىّ عن أبِى سَلَمَةَ عن أبِى هُريرة عن النبىّ ﷺ قال إنِى لأستغفرُ الله فى اليوم مائة مرةٍ اهـ وبه عن الحافظ النَّسائىّ قال أخبرنا محمد بن داود حدثنا زياد بن يونس عن محمد بن جعفرٍ عن موسى بن عُقبةَ عن أبى إسحاقَ عن أبِى بُردةَ عن أبيه عن النبىّ ﷺ قال إنّى لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه فى اليوم مائةَ مرة اهـ **وبالإسناد** المتقدّم إلى الحافظ ابن ماجهْ قال حدثنا علىّ بن محمد حدثنا أبو بكر بن عيّاش عن أبى إسحاق عن أبِى المغيرة

(١) (هود/ ٣).

عن حذيفة قال كان فِي لسانِي ذرب على أهلِي وكان لا يعدوهم إلى غيرهم فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال أين أنت من الاستغفار وإنى لأستغفر الله عزّ وجلّ كلَّ يوم مائة مرة اهـ وأخرجه أحمد **بالإسناد** المتقدم إليه قال حدثنا أبو أحمد حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى المغيرة عن حذيفة الحديث اهـ قال أبو إسحاق فذكرته لأبى بُردة بن أبى موسى فحدثنى عن أبى موسى أنّ رسول الله ﷺ قال إنى لأستغفرُ الله كلَّ يومٍ وليلةٍ مائةَ مرةٍ وأتوبُ إليهِ اهـ

وأما الصلاةُ على النبىّ ﷺ فيَكْفِى فى فَضْلِها قولُ اللهِ تباركَ وتعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[١] وحديثُ رسولِ اللهِ ﷺ الذى **رويتُه** بما تقدَّمَ من إسنادِ مسلمٍ فى «صحيحه»[٢] قال حدثنا محمد ابن سلمة المرادىُّ حدثنا عبدُ الله بن وهبٍ عن حياة وسعيد بن أبى أيوبَ وغيرهما عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمٰن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبىّ ﷺ يقول إذا سمعتُمُ المؤذّنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ثم صلّوا علىَّ فإنه من صلى علىَّ صلاةً صَلّى الله عليه بها عشرًا اهـ الحديثَ.

ويكفِى فى فَضلِ التهليلِ قولُهُ تعالى ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾[٣] وما **حدَّثناهُ** شيخُنا الهررىُّ بإسنادِهِ إلى الحافظِ أبى عيسى محمدِ بنِ عيسى الترمذىّ

---

(١) (الأحزاب/٥٦).

(٢) انظر «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب استحباب القّول مثل قول المؤذن لمن سمعه.

(٣) (ءال عمران/١٨).

فى سُنَنِهِ[١] قال حدثنا أبو عمرٍو مسلمُ بن عمرٍو الحَذَّاءُ المَدِينِىُّ حدثنِى عبدُ اللهِ بنُ نافعٍ عن حمادِ بنِ أبى حميدٍ عن عمرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أبيهِ عن جَدّهِ أنَّ النبىَّ ﷺ قال خيرُ الدعاءِ دعاءُ يوم عرفةَ وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيُّون من قبلِى لا إلٰه إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلّ شىءٍ قديرٌ اهـ وما حدَّثنيهُ شيخُنا الهررىُّ قراءةً عليه بإسنادِهِ إلى الحافظِ أحمدَ ابنِ علىّ بنِ حجرٍ عن المسند المعمَّرِ عمرَ بنِ حسنِ بنِ أُمَيْلَةَ المَرَاغىّ عن عز الدين أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عمرَ الفاروثىّ عن أبى إسحقَ إبراهيمَ بنِ يحيى بن أبى حفاظٍ المكناسىّ عن أبى الحسين محمد بن محمد بن سعيد بن زَرْقُونَ عن أبى عبد الله أحمد بن عبد الله بن غَلْبُونَ عن أبى عمرو عثمان بن أحمد القيجاطىّ عن أبى عيسى يَحيى بنِ عبدِ اللهِ بنِ يَحيى بن يحيى ابن يحيى عن عمّ أبيهِ أبِى مروانَ عبيدِ اللهِ بنِ يَحيى بنِ يَحيى عن أبيه يَحيى بنِ يَحيى المَصْمُودِىّ اللَّيْثِىّ الأندلسىّ عن إمامِ دارِ الهجرةِ الحافظِ الحُجَّةِ أبى عبدِ اللهِ مالكِ بنِ أنسٍ الأصبحىّ المَدَنِىّ فى «الموطّإ»[٢] وهو عن زيادِ بنِ أَبِى زيادٍ عن طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ بن كَرِيز[٣] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال أفضلُ الدُّعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ وأفضلُ ما قلتُ أنا والنبيونَ من قبلِى لا إلٰه إلا الله وحده لا شريكَ لهُ اهـ

وأما المبايعةُ فأصلُها مبايعةُ الصحابةِ للنبىّ ﷺ ونِعْمَ الأصلُ، وسيأتِى إن شاء اللهُ بعضُ ما رُوِىَ فى ذلكَ.

---

(١) رواه الترمذىّ فى كتاب الدعوات، باب فى دعاء يوم عرفة.

(٢) رواه مالك فى «الموطأ» فى كتاب القرءان، باب ما جاء فى الدعاء.

(٣) كأمير كما فى «تاج العروس».

فليس فى ما يفعلُهُ السادةُ الرفاعيةُ من تلقينٍ ومبايعةٍ وأذكارٍ إلا الحضُّ على الخير الواردِ فى السنَّةِ الشريفةِ وعلى التمسُّكِ به وإلا عهدٌ من المريدِ للشيخِ بالثباتِ مع الإخلاصِ على الأذكارِ التى حثَّ عليها رسولُ اللهِ ﷺ وعلى المداومةِ على قَوْلِها عملًا بالحديثِ المرفوعِ الثابتِ «إنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ ما دُووِمَ عليهِ» بقصدِ أن يُعِينَهُ ذلك على الترقّى أحوالًا وأعمالًا للوصولِ إلى التَّقْوَى إنْ لم يكن تقيًّا وعلى الترقّى فى الدرجاتِ إن كان تقيًّا.

والحديثُ الآنِفُ الذّكْرِ هو ما **حدَّثَنَاهُ** شيخُنا الهررىُّ بإسناده المتقدم إلى الإمام مسلم بن الحجاج قال فى «صحيحه»[١] حدثنا محمد بن المُثَنَّى حدثنا عبد الوهّاب يعنِى الثَّقَفِىّ حدثنا عبيد الله عن سعيد بن أبى سعيد عن أبِى سلمة عن عائشةَ أنها قالتْ كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يُحَجِّرُهُ من الليل فيُصَلّى فيه فجعل الناس يصلّون بصلاته ويبسُطُهُ بالنهارِ فثابوا ذات ليلةٍ فقال يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإنَّ الله لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا[٢] وإنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ ما دُووِمَ عليهِ وإنْ قلَّ. وكان ءالُ محمدٍ إذا عملوا عملًا أثبتوهُ اهـ **وبالإسناد** إلى أبى داود فى «سننه»[٣] قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن سعيد المَقْبُرِىّ عن أبى سلمة عن عائشة رضىَ الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال وإنّ

---

(١) انظر «صحيح مسلم»، كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره
(٢) أى أنَّ الله تعالى لا يملُّ إنما أنتم تملُّونَ. مؤلف.
(٣) انظر «السنن» لأبى داود، كتاب التطوع، باب ما يؤمر به من القصد فى الصلاة.

أحبَّ العملِ إلى الله أدومُهُ وإن قلَّ وكان أى رسول الله ﷺ إذا عمل عملًا أثبتَهُ اهـ

وللمبايعةِ وأخذِ العهدِ كيفياتٌ متقاربةٌ عند أهلِ هذه الطريقةِ العَلِيَّةِ منها ما ذكره بعضُهم بأن يأمرَ المرشدُ المريدَ بالوضوء الجديدِ وبصلاةِ ركعتين(١) بنيةِ التوبةِ ثم يجلس المرشد على السجّادةِ ويجلس المريد أمامه بالأدب والخضوع لاصقًا ركبتيه بركبتَي الشيخ مطرقًا خاضعًا لله تعالى متجرّدًا من وساوسِ النفسِ الخبيثةِ ومن الدسائس الشيطانية فحينئذٍ يقرأ الشيخُ الفاتحةَ ثلاثَ مراتٍ سرًّا ثم يقرأ ءاية المبايعة وهى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾(٢) ثم يقرأ حديثَ البخارىّ(٣) عن عُبادةَ بنِ الصامتِ مرفوعًا بايِعونِى على أن لا تُشرِكوا بالله شيئًا ولا تَسرِقُوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروفٍ فمن وَفَّى منكم فأجْرُهُ على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره فهو إلى الله إن شاء عفَا عنه وإن شاء عاقَبَهُ فبايعناهُ على ذلكَ اهـ وحديث عُبادةَ الآخرِ(٤) وفيه بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ على السَّمْعِ والطاعةِ والعُسرِ واليُسرِ والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ ونقول الحقّ حيث كنّا ولا نخاف فى الله

---

(١) يصلّى نفلًا مطلقًا إلا أن يكون عليه قضاءُ صلاةٍ يجب التعجيل فيه فإنه يقضِى بدل النفل فإنّ من شغله الفرض عن النفل معذور وأما من شغله النفلُ عن الفرض فهو مغرورٌ.

(٢) (الفتح/ ١٠).

(٣) رواه البخاريّ فى صحيحه فى كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار.

(٤) رواه النسائى فى السنن الكبرى (ج ٤ ص ٤٢٢).

لومةَ لائم اهـ ويُبايعُ المريدَ على مِثَالِ هذينِ الحديثين ثم يقرأ ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾[1] ثم يقول الشيخ والمريد معه أستغفر الله العظيم الذى لا إلـٰه إلا هو الحىّ القيّوم وأتوب إليه ونسأله التوبة والمغفرة والهداية لنا إنه هو التوّاب الرحيم ثلاث مراتٍ ثم يُغمض عينيه واضعًا يديه على ركبتيه ويلقنه قول لا إلـٰه إلا الله ثلاثَ مراتٍ وفى الرابعة محمد رسول الله ويردّدُ المريدُ خلفَهُ كذلكَ ويقرءانِ والحاضرونَ الفاتحةَ ويهدونها إلى أهل العهد وإلى أهل القبور من المسلمين اهـ

وبعضُ المشايخِ يقول بعد قراءة ءايتَيِ العهدِ أستغفرُ الله الذى لا إلـٰه إلا هو الحىّ القيّوم وأتوب إليه من جميع الذنوب ثلاث مراتٍ ويتابعه المريد سرًّا ثم يمسك بيده اليمنى يد المريد ويلقنه الذكر وهو قول لا إلـٰه إلا الله ثلاثًا ويقول المريد بعد انتهاء الشيخ مثله إلى ءاخره اهـ

وأما شيخُ شيخِنا الشيخُ طاهرٌ الكيّاليُّ رحمه الله تعالى فقد أعطانِى شيخُنا الهررىُّ رحمه الله إجازتَهُ منه وكيفيةَ تلقينِهِ الوردَ المكتوبين بخطه لأنقلَ ما فيهما[2] وأعطيَهُ لمفتِى داغستانَ السابقِ الشيخِ أحمدَ درويش حاجييف حفظَهُ الله عندما أجازَهُ بالطريقةِ الرفاعيةِ وبإعطائها ليلتزمَ الشيخُ أحمدُ بالكيفيةِ التى فيهما وحاصلُها أنه ينبغى لكلّ من أراد أن يأخذَ العهدَ أن يتوب إلى الله تعالى نادمًا على ما وقعَ منه من المعاصِى

(١) (النحل/ ٩١).

(٢) وكذلك أعطاهما شيخُنا رحمه اللهُ ولدِى ساميًا وطلب منه أن ينسخهما لنفسِهِ. مؤلف.

والعيوب عازمًا على اجتناب المناهِي والابتداع والمحافظةِ على اتباع الكتاب والسنة ما استطاع فيجلس أمام الشيخ بانكسارٍ وأدبٍ متوجهًا بقلبه وكلّيّته إليه متلقّيًا بالقَبولِ ما يُلقيه عليه ويصافح شيخه لأنّ المصافحة إذا التقى المسلمانِ من السُّنَّةِ وهى متلقّاةٌ بطريق التسلسل عن خير البرية ﷺ وعند وضع اليد باليد يقرأ الأستاذ ثلاث مراتٍ سورة الفاتحةِ سرًّا ويستغفر جهرًا ويقرأ ءايتيِ العهد وهما ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[1] و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾[2] ثم يلقّنُهُ الذّكرَ وهو لا إلٰه إلا الله ثلاث مراتٍ ثم محمدٌ رسولُ اللهِ مرةً[3] ثم يأمُرُهُ بتلاوةِ الوِرْدِ صباحًا ومساءً وهو أستغفِرُ اللهَ العظيمَ مائةَ مرةٍ اللهمَّ صلّ على سيدِنا محمدٍ وعلى ءالِهِ وصحبِهِ وسلّم مائةَ مرةٍ لا إلٰه إلا الله مائةَ مرةٍ ويختِمُها بقولِ محمدٌ رسولُ اللهِ مرةً اهـ

وأما شيخُنا الفقيهُ المحدّثُ عبدُ اللهِ الهررىُّ رضىَ الله عنه فقد كانتْ كيفيةُ أخذِهِ العهدَ على المريدِ وكيفيةُ تلقينِهِ موافقةً لما ذكرهُ الشيخُ طاهرٌ الكيّالىُّ رحمه الله تعالى إلا أنه كان يأمرُ بصلاةِ ركعتينِ قبلَ العهدِ ويجلس مستدبرًا القبلة والمريدُ مستقبلَها ولا يقولُ لفظَ محمدٌ رسولُ اللهِ ويقولُ فى صيغة

---

(١) (الفتح/ ١٠).

(٢) (الفتح/ ١٠).

(٣) قال فى «حسنُ الوفا لإخوان الصَّفا» (ص١٨) إنه عند جمعٍ من الصوفيّة لا بدّ فى التلقين من ضمّ الشهادة الثانية إلى الأولى اهـ

الاستغفار «أستغفرُ الله العظيمَ وأتوبُ إليهِ»(١) وبعدَ ذِكْرِ الوِرْدِ الرفاعيّ وبيانِ وقتِهِ وعددِهِ وترديدِ المريدِ له معه يقولُ ومن شاء يقرأُ الفاتحةَ بعد إنهاءِ الوِرْدِ ويسألُ الله تعالى إيصالَ ثوابِ ما قرأ إلى النبيّ ﷺ وإلى السيد أحمد الرفاعيّ وإلى مشايخ سلسلةِ الطريقةِ الرفاعيةِ ثم يخاطبُ المريدَ قائلًا أجزتُكَ بالطريقة الرفاعيةِ قبلتَ فيجيبُ المريدُ قبلتُ اهـ وقد أوصانى رحمه اللهُ فى إحدى المراتِ بعدَ إجازتِى بإعطاءِ الطريقةِ لمن رأيتُ أنْ لا أحيدَ فى ذلك عن الكيفيةِ التى رأيتُه يَتبَعُها اهـ

وفى هذه الكيفيات كلها تُذَكِّرُ ءايةُ العهدِ المريدَ الوقوفَ عند الحدّ وءايةُ اليدِ الخشيةَ وأنَّ الأدبَ كلَّ الأدبِ باتباعِ رسولِ الله ﷺ وصحةُ ذلك هى ما يوجب له الحبّ ويقربه من الربّ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾(٢) وهو غاية الطريق ونهايتُهُ، ولله درُّ الشيخ حسين برهان الدين الرفاعيّ فى قوله

يدٌ وعهدٌ ومكثٌ فى المقام(٣) مع الـ
قَلْبِ السليمِ(٤) ونيلُ الهَدْيِ بالأدبِ(٥)
طريقةُ القومِ من بَدءِ الطريقِ إلى
أقصى النهايةِ فالزمْ واضحَ السَّبَبِ

(١) وقال مرةً «أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحىّ القيوم وأتوبُ إليه».
(٢) (ءال عمران/ ٣١).
(٣) أي الوقوف فى مقام الشيخ السابق والطلب من حيث طلب.
(٤) أي الاعتقاد السُّنّيّ الصحيح.
(٥) أي سلوك ما يرفع العبد ليصير محبوبًا لله بحسن الاتباع والتأدب بالأدب النبويّ الشريف.

ومما ذَكَرَهُ شيوخُ هذهِ الطريقةِ من ءادابِ قراءةِ الوِرْدِ فهمُ المعنى وطهارةُ الثوبِ والبدنِ والطهارةُ عن الحدثِ واستقبالُ القِبلةِ وتغميضُ العينينِ وإسماعُ نفسِهِ والتخلُّصُ من واردات الرياءِ وحضورُ القلبِ وخلوُّهُ من الشواغلِ وخلوُّ المكانِ منها وربطُ القلبِ بشيخِهِ، وكان شيخُنا المجدّدُ الهرريُّ رحمه الله يقول ارْبِطُوا قلوبكم بالسيد أحمد الرفاعيّ لا بِى اهـ وأوصانا مرةً بعد المبايعة قائلًا امْلَؤُوا قلوبكم من محبةِ السيدِ أحمدَ الرفاعيّ رضىَ اللهُ تعالى عنهُ اهـ

وإذا رأى الشيخُ استعدادًا قويًّا من المريدِ زاد له فى الوِرْدِ على حسبِ طاقتِهِ واستعدادِهِ وربما أوصلَهُ إلى خمسةِ ءالافِ مرةٍ فى كلّ يومٍ وليلةٍ.

تنبيهٌ. حديثُ التلقينِ المروِىُّ فى أوّلِ الفصلِ رجاله ثقاتٌ إلا راشدَ بنَ داودَ فإنه مختلف فيه وثَّقَهُ عدةٌ وضعَّفَهُ ءاخرونَ كما قالَ الحافظُ الهيثميُّ، وعلى فرضِ ضعفِ الحديثِ فلا يَخْدُشُ ذلك فى كيفيةِ العهد الذى يأخذه أهلُ الطرقِ على مريديهم فإنهم توارثوه من غيرِ طريقِ راشدٍ مسندًا متصلًا عن الأئمة الصالحين كابرًا عن كابرٍ، والضعيفُ يُعْمَلُ به فى الفضائلِ إذا دَخَلَ تحتَ قواعدِ الشَّرْعِ كما قَرَّرَهُ علماءُ الإسلام أحمدُ بنُ حنبلٍ وكثيرٌ غيرُهُ[1] وهو الحالُ هنا. زِد على ذلك أنه ليس فى

(١) خلافًا لما ذهب إليه ابن تيمية اتباعًا لهواه فإنه زعم أن الحديث الضعيف يستعمَلُ فى الترغيب والترهيب لا فى الفضائل ليتوصّل بذلك إلى تضليلِ صوفيّةِ الخيرِ والادّعاءِ بأن طريقهم بدعة. قال عبد القادرِ بن بدران الدمشقى من متأخرى الحنابلة ذهب الإمام أحمد وتبعه موفق الدين المقدسىُّ والأكثر إلى أنه يُعْمَلُ بالحديث الضعيف فى الفضائل وقال أحمد بن تيمية يُعْمَلُ به فى=

فعلهم ما ينافى الشرع ولا ما يخالفه وهو داخلٌ تحت حديثِ مَنْ نَفْسِى فداهُ رسولِ اللهِ ﷺ الذى حدَّثَناهُ شيخُنا الهررىُّ بإسنادِهِ إلى مسلم بنِ الحَجَّاجِ فى «صحيحه» قال حدثنِى محمدُ ابن المُثَنَّى العَنَزِىُّ أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ حدثنا شعبةُ عن عونِ ابنِ أبِى جُحَيفةَ عن المُنذِرِ بنِ جريرٍ عن أبيه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال مَنْ سنَّ فى الإسلامِ سنةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ مَنْ عَمِلَ بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىءٌ اهـ والله الموفّقُ.

وأمّا ذكره عددٌ من العلماءِ من عدمِ ثبوتِ سماعِ الحسن البصرىّ من سيدنا علىّ وحكموا لذلكَ بانقطاعِ سندِ التلقينِ المشهور عن الصوفية وكذا سندُ الخرقةِ المعروفةِ عندهم وإن كانوا تلقَّنوا منهم ولبسوا الخرقةَ وربما ألبسوها تبركًا بهم وبطريقِهِم فقد رَدَّهُ عدةٌ من أهلِ الحديثِ وحُفَّاظِهِ فرجَّحَ الضياءُ المقدسىُّ فى «المُختارة» سماعَهُ منه[1] وتعقبه الحافظُ ابنُ حجرٍ فى «أطراف المختارة» ثم رجع بعدُ إلى ترجيحه أيضًا[2] ورجَّحَ الحافظُ السيوطىُّ كذلك سماعَهُ كما فى «إتحاف الفرقة برفو الخرقة»[3] وإليه مَيْلُ الحافظ ابن الجزرىّ كما فى «أسنى

= الترغيب والترهيب لا فى إثبات مستحَبّ وغيرِهِ اهـ انظر كتاب «المدخل» لابن بدران (ص ٢١٣) فليت شعرى هل يضلّل المفتونون بكلام ابن تيمية أحمدَ بنَ حنبل وغيرَه من الأئمة الذين قالوا بمثلِ مقالتِهِ كما ضلّلوا الصّوفيّةَ أجمعينَ أو يكيلون بمكيالَيْنِ، وهكذا شأنُ مَنْ شذَّ عن سبيل المؤمنين فإنهُ لا بُدَّ أن يتناقضَ. مؤلف.

(١) وتصحيح الضياء أعلى من تصحيح الحاكم باعتراف عدد من الحفاظ وباعتراف ابن تيمية أيضًا. مؤلف.

(٢) انظر «إتحاف الفرقة» للسيوطىّ (٢/ ١٠٢) والحاوِى فى فتاوى الشيخ عبد الله الغمارىّ (ص٩٧).

(٣) انظر «إتحاف الفرقة» للسيوطىّ (٢/ ١٠٢).

المطالب بمناقب عليّ بن أبِى طالب»[1] له عند كلامه عن لبسه للخرقة ونقل عن شيخه الحافظ ابن كثير أنَّ أخذ الحسن عن علىّ بلا واسطة لا يبعد[2] اهـ وصنَّفَ الحافظ أحمدُ بنُ الصِدّيقِ فى ذلك «البرهان الجَلِىّ» قال فيه[3] بأنّ من لم يُثْبِتْ سماعَهُ منه إنما فعل ذلك تقليدًا لقلةٍ قليلةٍ من المتقدمين لم يبذلوا الجهد الكافِىَ فى التتبع وإلا لم يسعْهُمْ إلا الحكمُ باتصالِ رواياتِهِ عن علىّ رضى الله عنه على حسب مناهجهم وقواعدهم والمثبِتُ مُقَدَّمٌ على النافِى لأنّ عنده زيادةَ علمٍ، ولذا أثبَتَهُ جمعٌ ممن جمعَ بين التصوّفِ والفقهِ والحديثِ كالشَّيخ أبِى القاسمِ عبدِ الكريم بنِ هَوَازن القشيرىّ والشيخِ مُحْيِى الدّينِ بنِ عربىّ والسيدِ أحمَدَ الرفاعىّ والسيدِ عبدِ القادرِ الجيلانىّ والشهاب محمدِ بنِ محمدٍ السُّهروردىّ رضىَ الله عنهم أجمعين[4] اهـ وقد تقدَّمَ بعضُها مع وجودِ طرقٍ أخرى تَصِلُ أسانيدَ الصوفية بالحسنِ رضىَ الله عنه كنتُ عزمتُ أن لا أذكرَها إذ المقصودُ الأصلىُّ هو السندُ الرفاعىُّ ثمَّ بدا لِى أن أذكرَ بعضَها زيادةً لاطمئنانِ قلوبِ أهلِ الخيرِ إلى صحةِ سلاسِلِهِمْ وزيادةً فى دفع تشكيكِ مبتدعةِ عصرِنا ولفوائدَ أخرى، فالخِرْقَةُ الجِشتيةُ مثلًا تتصلُ أخذًا وتلقينًا وصحبةً واقتداءً بالحَسَنِ رضىَ الله عنه من طريق عبد الواحد بن زيد وهو طريقٌ مُتَّصِلٌ لا شبهةَ فيه فإنّ معينَ الدينِ الجِشْتِيَّ رضى

(١) و(٢) انظر «البرهان الجلىّ فى صحة انتساب الصوفية إلى عَلِىّ» (ص١٨٣).

(٣) انظر «البرهان الجلىّ فى صحة انتساب الصوفية إلى عَلِىّ» (١٨٥- ١٨٦- ١٩٠- ١٩١).

(٤) وأما ادعاءُ ابن تيمية الإجماعَ عَلَى عدم سماعِ الحسنِ من علىّ فهو من مجازفاتِهِ المعهودةِ التى يسوقه إليها انحرافُهُ عن سيدنا علىّ وعن الصوفية ولو كانوا أئمةً أكابرَ. نسأل الله السلامة من الزلل. مؤلف.

الله عنه أخذ عن عثمانَ الْهَرَوانِيّ[١] عن حاجي شريف الزَّنْدَنيّ[٢] عن قطب الدين مودود بن يوسف بن محمد بن سمعان الجشتيّ عن والده يوسف بن محمد عن والده محمد بن سمعان عن خالِهِ محمدِ بن أبِي أحمد بن فرسنافة الجشتِيّ الشريف الحسينيّ عن والده أبِي أحمد الجشتيّ الشهير بأبدال عن أبِي إسحاق الشاميّ ثم العكّيّ عن مُمْشاذ عَلُو[٣] الدِينَوَرِيّ عن أبِي هبيرةَ البصريّ عن حذيفة المرعشيّ عن إبراهيمَ بنِ أدهمَ عن فُضَيلِ بن عِياض عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن البصريّ عن عَلِيّ عليه السلام عن رسولِ اللهِ ﷺ اهـ

ويتصلُ سندُ السُّهرورديةِ بالحسنِ البصريّ من طريق شهابِ الدّينِ السُّهْرَوَرْدِيّ وهو لَبِسَ من عَمّهِ العارفِ ضياء الدين أبِي النَّجيب عبد القاهر بن عبد الله البكريّ السُّهروردىّ عن عمّهِ وجيهِ الدينِ أبى حفص عمرَ بنِ محمدٍ عن والده محمد بن عبد الله عموية بن سعد البكريّ عن أحمد الأسود الدّينَوَرىّ عن الشيخ مُمْشاذ الدّينَوَرِيّ عن الجنيد سيد الطائفة (ح) ولَبِسَ وجيهُ الدينِ أيضًا من أخِي خرج الزَّنْجَانِيّ بك وهو لَبِسَ من أبِي

---

(١) هكذا فى «السمط المجيد» للقشاشِيّ أنه عثمان الهروانِيّ بفتح الهاء والراء نسبة إلى هراة مدينة بخراسان كما فى «لب اللباب»، وفِي «البرهان الجلِيّ» أنه عثمان الهارونِيّ وهى نسبةٌ إلى الهارونية قرية فى العراق أو إلى جده، ويحتمل أن يكون المهروانِيّ نسبة إلى مهروان كورة فى طبرستان، ولم يظهر لِي ما أقطع به.

(٢) نسبة إلى زَنْدَنة بلدة فى بخارى كما فى «تاج العروس».

(٣) وقد يقال ممشاد بالدال المهملة وتقدّم إسناده إلى الحسن من طريق أخرى. وفى حاشية «البحوث السنية عن بعض رجال الطريقة الخلوتية» للكوثريّ أنّ ممشاد علو كرديّ والعادة عند الأكراد تسمية علِيّ وحسن ومحمد علو وحسو ومحو اهـ، وممشاد علمٌ منقول ولعله محرّف من «مَنْ شاد» بمعنى أنا المسرور. راجع «شرح الشيخ زكريا الأنصاريّ على الرسالة القشيرية» اهـ

العباس النُّهَاوَنْدِىّ وهو من الشيخ الكبير أَبِى عبد الله محمد بنِ خفيفٍ وهو لَبِسَهَا من أَبِى محمدٍ رُوَيم وهو لبسها من أبى القاسم الجنيدِ وهو من خالِهِ سَرِىّ السَّقَطِىّ وهو من معروفٍ الكرخىّ وهو من داودَ الطائىّ وهو من حبيبٍ العجمىّ وهو من الحسنِ البصرىّ وهو من أميرِ المؤمنينَ عَلِىّ بن أَبِى طالب (ح) وتلقّنَ الشهابُ من عمِهِ أبى النَّجيبِ وهو من الشيخ أحمدَ الغزالىّ أخِى الشيخ أَبِى حامد الغزالىّ وهو من الشيخ أَبى بكرٍ النسَّاجِ وهو من الشيخِ أبى القاسم علىّ الكركانىّ وهو من الشيخِ أبى عثمانَ سعيدِ بنِ سَلام المغربىّ وهو من الشيخ أبى علىٍ الكاتبِ وهو من الشيخ أبى عَلِىٍ الرُّوذَبَارِىّ وهو من سيد الطائفة الجنيدِ وهو من خالِهِ سَرِيٍ السَّقَطِىّ وهو من معروفٍ الكرخىّ ولمعروفٍ طريقانِ أحدُهُما عن داودَ الطائىّ والثانِى عن علىّ بن موسى الرضى عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفرٍ الصادق عن أبيه محمدٍ الباقر عن أبيه علىّ زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علىّ بن أبى طالب اهـ هذا الذى يذكرُهُ السُّهروردِيةُ عادةً لكن لابن خفيفٍ سندٌ ءاخرُ عن جعفرٍ الحذّاءِ عن أبى عمرٍو الإِصْطَخْرِىّ عن أبى ترابٍ النَّخْشَبِىّ[1] عن شقيقِ ابنِ إبراهيمَ البلخىّ عن إبراهيمَ بنِ أدهمَ عن مالكِ بنِ دينارٍ عنِ الحسنِ البصرىّ عن عَلِىٍ عن النبىّ ﷺ اهـ وللجنيدِ سندٌ ءاخرُ عن الحارثِ بنِ أسدٍ المُحَاسِبِىّ عن بِشرِ بنِ الحارثِ الحافِى عن عامرِ بنِ شُعَيبٍ عن الحسنِ البصرىّ عن عَلِىّ عن النبىّ ﷺ اهـ

ولبس الشّهابُ السُّهروردىُّ أيضًا الخرقةَ القادريةَ من السيد الكبير عبد القادر الجيلانىّ وهو من الشيخ أَبِى سعد[2] المبارك

(١) نسبة إلى نَخْشَب وهى نَسَف كما فى «تاج العروس».

(٢) فى بعض الكتب المطبوعة أبو سعيد ولكن نقل صفىُّ الدينِ القشاشِىُّ فى=

ابن علىّ المُخَرِمِىّ(١) الحنبلىّ وهو من الشيخ أَبِى الحسن علىّ ابن أحمد بن يوسف الهَكَّارِىّ وهو من الشيخ أَبِى الفرج محمد ابن عبد الله الطَّرَسُوسِىّ وهو من رئيس الحنابلة الشيخ أَبِى الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمىّ وهو من شيخه ووالده عبدِ العزيز بن الحارث التميمىّ وهو من أَبِى بكرٍ محمد ابن دلف الشبلىّ وهو من الجنيد اهـ وهذا هو طريق خرقة(٢)

= «السمط المجيد» عن الحافظ ابن ناصر الدين أنه أبو سعد بسكون العين ويليها الدالُ قال القشاشِىُّ وبكنيته كنى حفيده أبو سعد المبارك بن أَبِى الفضل يحيى ابن أَبِى سعد المبارك المخرمىّ شيخ الشيوخ برباط الحرم الظاهرىّ ببغداد اهـ قلتُ وهكذا أى أبو سعد من غير ياءٍ رأيتُهُ فى «توضيح المشتبه» لابن ناصر و طبقات الحنابلة لمحمد بن أَبِى يعلَى الفراء وذيله لابن رجب وسير أعلام النبلاء للذهبىّ وشذرات الذهب لابن العماد وطبقات الحنفية لعبد القادر القرشِىّ وغيرها اهـ

(١) المُخَرّمى بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء منسوبٌ إلى المُخَرِّم كمُحَدّث محلة ببغداد شرقيَّها نزلها يزيد بن المخرم فَنُسِبَتْ إليه كما قال ابن الأثير والزبيدىّ فى مادة خ ر م من «تاج العروس» وغيرُهُما.

(٢) انظر أيضًا «النفس اليمانى» لمفتى زبيد عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل فإنه قد ذكر فيه إسناد الخرقة القادرية من شيخِهِ أحمدَ بنِ عبد القادر بن بكرى العجيلىّ إلى الشيخ عبد القادر الجيلانىّ ومنه إلى الجنيد بالإسناد المتقدم، وكذا انظر «السمط المجيد» للقشاشِىّ ففيه نقلًا «عدة المرشدين» لأحمد بن أَبِى بكر الرداد أنّه روى سند الشيخ عبد القادر كما أخبر به الفقيه العالم الصالح جمال الدين محمد بن عمر بن حسن الحاجر قراءة عليه عام سبع وثمانين وسبعمائة للهجرة عن بقية المحدثين الفقيه برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوىّ قال حدثنا الإمام تقىُّ الدين عمر بن علىّ الشعبِىّ ولبس منه الخرقة قال أخبرنِى شيخِى القاضِى الكبيرُ فخر الدين إسحاق بن أبِى بكر الطبرِىُّ المكّىُّ ولبس منه الخرقة قال أخبرنِى شيخِى الشريفُ الإمامُ المحدّثُ أبو محمد يونس بن يحيى الهاشمىّ ولبس منه الخرقة وقال إنه سمع من الشيخ الإمام قطب الإسلام غوث الأنام محيى الدين عبد القادر الجيلانِىّ نسبة خرقة التصوّف فِى سنة خمسين وخمسمائة ولبسها من يده وساق السند إلى ءاخره اهـ

الشيخ عبد القادر الجيلانىّ كما هو ظاهرٌ اهـ وإلى الشهاب السُّهروردِىّ تتصل شجرة خلافة المشايخ الخلوتية أتباع الشيخ محمد الخلوتِىّ المتلقن من الشيخ نجم الدين الكبروىّ اهـ وشجرة خلافة المشايخ الهمذانية أتباع الشيخ علىّ بن بزغش الهمذانِىّ الشيرازىّ الآخذ من الشهاب السُّهروردِىّ اهـ

وأما خرقة أبِى الحسن الشاذلِىّ فقد لبسها من أبِى عبد الله محمد بن علىّ بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم الأموىّ العثمانىّ دفين أحواز فاس المعروف عندهم بسيدِى حرازم السُّخونات عن أبِى محمد صالح بن نيصارن[١] بن غقيان الدُّكالِىّ نزيل مدينة أسَفِى ودفينها عن أبِى محمدٍ عبدِ الرزاقِ الجُزُولىّ[٢] دفين الإسكندرية عن أبِى مَدْيَنَ شُعيب بن الحسن القَطَيْطَانِىّ[٣] الأندلسِىّ دفين رباط العباد قرب تِلِمْسان عن أبِى يَعزى[٤] يلَنُّور[٥] بن موسى[٦] بن عبد الله الهِزْميرىّ[٧] عن أبِى مَدْيَن شُعيب أيوب بن سعيد الصَّنهاجِىّ الزَّمُّورِىّ[٨] المعروفِ

---

(١) ولم أقف على ضَبْطِها. وفى «روضة الناظرين» صالح بن بنصار بن غفيان الدُّكالِىّ المالكىّ.

(٢) بضمّ الجيم والزاىِ وسكون الواو بعدها لام كما قال ابن خلكان فى «تاريخه» فى ترجمة أبِى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولىّ النحوىّ.

(٣) كما ضبطها الحافظ أحمد الغمارىّ فى «البرهان الجلىّ».

(٤) بفتح العين وشدّ الزاى وبسكون العين وتخفيف الزاى كما فى «المدهش المطرب» لعبد الحفيظ الفاسىّ.

(٥) بتشديد النون المضمومة كما فى «المدهش المطرب» لعبد الحفيظ الفاسىّ وربما سُمّىَ ءال النُّور وضبطها فى «البرهان الجلىّ» بكسرِ أولها ولكنه أى الأول تاءٌ مثناةٌ فوق.

(٦) وقيل فى اسم والده ميمون بن عبد الله وقيل غير ذلك.

(٧) بكسر الهاء كما فى «تاج العروس».

(٨) نسبة لزَمُّور بلدة من حدود شنقيط وهى التى تسمى الآن الساقية الحمراء كما فى «لبّ اللباب فى تحرير الأنساب».

بالسارية عن(١) أبي ينور(٢) عبدِ الله بن واكريس(٣) الدُّكَالِيّ المَشَنْزَائيّ(٤) عن أبي محمد عبد الجليل بن وَايْجَدَا بواوٍ مفتوحةٍ وألف وياءٍ ساكنةٍ وجيم ودال مفتوحتين(٥) وقيل وَيْجَلان الدُّكاليّ نزيل أغْمَات(٦) عن أبي الفضلِ عبد الله بن أبي بشرٍ الحُسين بن بُشرى الجوهريّ عن والده عن البرهان أبي بكر محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ الدّينَوَرِيّ(٧) عن أبي الحسين أحمد بن محمد النُّورِيّ رفيق الجنيد عن السريّ السقطيّ (ح) وللشيخ أبي مَدْين شُعيبٍ المتقدم ذكره رضى الله عنه نسبةٌ أخرى عن الشيخ الشاشِي عن أبي سعيدٍ المغربيّ عن أبي يعقوبَ النهرجوريّ عن الجنيد بن محمد البغداديّ عن خاله

---

(١) ولبس أبو شعيب الساريةُ من أبي محمد عبد الجليل مباشرةً أيضًا من غيرِ واسطةٍ كما قال السنوسيُّ وغيره.

(٢) لم أجد مَنْ نصَّ على ضبطه ولكن هذا الاسم بفتح أولِهِ وضمّ ثانِيهِ اسمُ جبلٍ قربَ صنعاءَ وسمعتُ بعض أهل العلم يفتح أَوَّلَهُ ويضمّ ثانيه مع تشديده ولكنني لم أعلم مستندَهُ في ذلك وفي «روضة الناظرين» تنور أوله مثناة من فوق.

(٣) الألف فيه للدّلالة على فتح الواو لا للمدّ.

(٤) نسبة إلى مَشَنْزاية.

(٥) كما في سلسلة لبس الخرقة الصوفية من «صلة الخلف بموصول السلف» والألف بعد الواو فيه للدلالة على الفتح لا للمدّ.

(٦) بفتح أولها وسكون الغين المعجمة كما في «الأنساب».

(٧) أثبته في السند أبو عبد الله العربيّ في «المرءاة» وذكره ابن السمعانيّ في «الأنساب» (٢/ ٥٣١) وأسقطه بعضهم كالحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسيّ أخِي أبي عبد الله العربيّ المتقدم ولا يستقيم ذلك لأنّ الحسين بن بشرى الجوهريّ مات قبل النوريّ وأما البرهان أبو بكر الدّينَوَرِيّ فإنّ الخطيب وإن لم يذكر سنةَ وفاتِهِ إلا أنه روى عنه في «تاريخ بغداد» بواسطةٍ وهو من أقرانِ الحسين الجوهريّ وتوفّي قبله بأربع سنين كما أنّ أبا بكر الدّينَوَرِيّ روى عن أقران النُّورِيّ كأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة. انظر «البرهان الجليّ» (ص٤١ و٤٢ و٤٣).

الإمام سريّ السقطيّ عن معروف الكرخيّ عن داود الطائيّ عن حبيب العجميّ عن الحسن البصريّ عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ (ح) وللشيخ أبِى مدين نسبة ثالثةٌ أيضًا من الشيخ أبِى الحسن عليّ بن حرزهم وهو من القاضِى أبى بكر محمد بن عبد الله بن العربِىّ المعافرىّ وهو من إمام الحرمين أبِى المعالِى عبد الملك بن أبِى محمد عبد الله الجوينِىّ وهو من جمال الإسلام أبِى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرىّ بإسناده (ح) وللشيخ أبِى الحسن الشاذلِىّ نسبةٌ أخرى إلى سيدنا علىّ من غير طريق الحسن البصرىّ على ما ذكر ابن وفا فى «شجرة الإرشاد»(١) وأبو المحاسن الشاذلِىّ فى ثبته(٢) وصفىُّ الدين القشاشِىُّ فِى «السمط المجيد»(٣) عن شيخه أبِى عبد الله عبد السلام بن مشيش بن منصور بن إبراهيم الحسنىّ الإدريسىّ عن القطب الشريف عبد الرحمٰن الحسنىّ المدنِىّ العطار المعروف بالزيّات وهو لبس الخرقة الشريفة من الشيخ تُقَىّ الدين الفُقَيّر بالتصغير فيهما النهرونديّ ومن القطب الكبير جعفر ابن عبد الله بن سيد بونة الخزاعِىّ نزيل مرسية فالأول منهما لبس الخرقة من شيخين أولهما السيد أحمد بن أبِى الحسن الرفاعىّ رضى الله عنه بسنده وثانيهما القطب فخر الدين وهو عن سيدِى القطب نور الدين أبِى الحسن علىّ وهو عن سيدِى القطب تاج الدين وهو عن سيدِى القطب شمس الدين محمد المعدانِىّ المقيم بأرض الترك وهو عن القطب الكبير الشيخ زين الدين القزوينِىّ وهو عن القطب أبِى إسحق إبراهيم البصرىّ وهو عن العارف بالله أبى القاسم أحمد المروانِىّ وهو عن

---

(١) و(٢) انظر «طىّ السجلّ» للرواس (ص٢٨٧).

(٣) انظر «السمط المجيد» (ص١٦٣ و١٦٤).

القطب أبى محمد فتح المسعودىّ وهو عن القطب الكمال سعيد الغزوانِىّ(١) وهو عن القطب أبى محمد جابر وهو عن سيدنا الإمام الحسن بن علىّ عن أبيه علىّ بن أبِى طالب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (ح) والشيخ الثانِى وهو جعفر بن عبد الله بن سيد بونة لبس الخرقة من السيد أحمد الرفاعىّ الكبير رضى الله عنه وما انتسب لغيره قطّ اهـ

وعن ابن سيد بونة هذا أخذ الشيخ محيِى الدين بن العربِىّ الحاتِمِىُّ رحمه الله تعالى اهـ

ولبس ولِىُّ اللهِ السيدُ إبراهيمُ بن أبِى المجد الدسوقىُّ الحسينىُّ الخرقةَ من العارف نجم الدين بن محمود الأصفهانىّ وهو لبسها من عزّ الدين الفاروثىّ وهو من أبيه إبراهيمَ وهو من أبيه عمرَ الفاروثىّ وهو من شيخه السيد أحمد بن علىّ الرفاعىّ بإسناده إلى سيدنا علىّ بن أبِى طالب (ح) ولبس الشيخ نجم الدين الأصفهانِىّ أيضًا من الشيخ نور الدين عبد الصمد النَّطَنْزِىّ وهو من الشيخ نجيب الدين علىّ الشيرازىّ وهو من الشيخ شهاب الدين السُّهروردىّ البكرىّ وهو من عمه أبِى النجيب السُّهروردىّ بإسناده المارّ إلى رُوَيمٍ عن الجنيد بإسناده إلى سيدنا علىّ رضىَ الله عنه اهـ

وأخذ الشيخ جلال الدين الرومىّ الخراسانِىّ نزيل قونية من بلاد الروم عن الشيخ فريد الدين العطار عن الشيخ مجد الدين البغدادىّ عن أبِى الجنّاب أحمد بن عمر بن محمد الخوارزمِىّ الْخَيْوَقِىّ الشهير بنجم الدين الكُبْرِىّ عن الشيخ روزبهان البقلىّ المصرىّ وهو أخذ عن الشيخ أبى النجيب السُّهروردىّ بأسانيده

---

(١) فى «السمط المجيد» القيروانِىّ.

(ح) وللشيخ جلال الدين سلسلة أخرى إلى سيدنا علىّ من غير طريق الحسن البصرىّ فقد لبس من الشيخ شمس الدين التبريزِىّ عن الشيخ سعيد بن عبد الجليل المعروف بلالا عن الشيخ إسماعيل القصرىّ عن الشيخ محمد بن مانكيل عن داود محمد المعروف بخادم الفقراء عن أبِى العباس بن إدريس عن الشيخ أبِى القاسم بن رمضان وهو لبس من الشيخ أبِى يعقوب الطبرىّ وهو من الشيخ أبى عبد الله عثمان المكّىّ وهو من الشيخ أبِى يعقوب النهرجورىّ وهو من الشيخ أبِى يعقوب السوسىّ وهو من عبد الواحد بن زيد وهو من كميل بن زياد وهو من سيدنا الإمام علىّ كرم الله وجهه (ح) قال العجيمىُّ[١] زاد بعضُهُمْ إنّ الشيخ شمس الدين التبريزىّ أخذ أيضًا عن مولانا بابا كمال الجندىّ وهو عن الشيخ الكبير نجم الدين الكُبرىّ وهو لبس من الشيخ إسماعيل القصرىّ بسنده المار (ح) ولبس الشيخ بابا كمال الجندىّ الخرقةَ من السيد عزّ الدين أحمد الصيّاد الرفاعىّ الحسينِىّ رضى الله عنه بسنده الشهير إلى جده القطب أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه اهـ

وهذه الأسانيد تتضمن سندَ الخرقة الكُبْروِيَّةِ كما هو ظاهرٌ، وفِى «السمط المجيد» سندٌ ءاخرُ لها إلى نجم الدين الكُبْرىُّ ومنه إلى سيدنا علىّ رضى الله عنه وذلك من طريق أبِى المواهب أحمد بن علىّ القرشىّ العباسِىّ الشَّنَّاوِىّ وهو أخذ عن صبغة الله بن روح الله وهو عن وجيه الدين العلوىّ وهو عن محمد الغوث بن السيد خطير الدين وهو عن الحاجّ حضور وهو عن هداية الله سرمست وهو عن الشيخ محمد علاء الدين قاض وهو عن الشيخ أيوب البيكاهِىّ وهو عن الشيخ بهرام

---

(١) انظر «طىّ السجلّ» (ص٢٩٩).

البهاريّ وهو عن الشيخ حسن بن حسين بن معزّ شمس النخشبِيّ وهو عن الشيخ شمس البلخِيّ وهو عن الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيريّ وهو عن الإمام ركن الدين الفردوسِيّ وهو عن الشيخ نجيب الدين الفردوسِيّ وهو عن الشيخ بدر الدين السمرقندِيّ وهو تلقن من الشيخ الإمام أبِى الجنّاب نجم الدين أحمد بن عمر الكبرىّ وهو من الشيخ أبِى ياسر عمار بن ياسر البدليسِيّ وهو أخذ من الشيخ أبِى النجيب ضياء الدين السُّهروردِيّ بأسانيده المتقدّمة (ح) وأخذ الشيخ محمد علاء الدين قاضن من الشيخ علىّ البداونِيّ وهو من الشيخ كريم الدين الأودهيّ وهو من الشيخ جمال الدين الأودهيّ وهو من الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيرىّ وهو من الشيخ نجيب الدين الفردوسِيّ وهو من الشيخ ركن الدين الفردوسِيّ وهو من الشيخ بدر الدين السمرقندِيّ وهو من الشيخ سيف الدين الباخرزِيّ وهو من القطب نجم الدين الكبرىّ وهو من الشيخ عمار بن ياسر وهو من أبِى النجيب عبد القاهر السُّهروردِيّ وهو من عمه الشيخ وجيه الدين أبِى حفص عمر وهو من والده الشيخ محمد بن عبد الله الشهير بعمويه وهو من الشيخ أحمد الأسود الدِينَوَرِيّ وهو من الشيخ مُمْشاذ عَلُو الدّينَوَرِيّ وهو من أبِى القاسم الجنيد البغدادىّ وهو من خاله السرىّ السقطىّ وهو من الشيخ معروف الكرخِيّ وهو من الإمام علىّ الرضى وهو من الإمام موسى الكاظم وهو من الإمام جعفر الصادق وهو من الإمام محمد الباقر وهو من الإمام زين العابدين وهو من أبيه الإمام الحسين الشهيد رضى الله عنهم وهو من أبيه علىّ بن أبِى طالب كرم الله وجهه وهو من رسول ربّ العالمين محمد المجتبَى ﷺ اهـ وهذا الإسناد يشتمل على سند شجرة الخلافة الفردوسية كما الكُبروية كما لا يخفَى.

وأما الخرقةُ البدويةُ فلبسها السيدُ أحمد بن علىّ البدوىّ من الشيخ شمس الدين بن برّىّ(١) وهو من الشيخ علىّ بن نعيم وهو من السيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه بإسناده إلى سيدنا علىّ ابن أبِى طالب رضى الله عنه (ح) ولبسها أيضًا قبلَ الفِطام من الشيخ عبد السلام بن مشيشٍ الحسنىّ المغربىّ وهو من الشيخ ابن برّىّ كما هو معروف (ح) ولابن مشيشٍ يدٌ أخرى عن أبِى مَدْيَن المغربىّ بإسناده المتقدّم إلى سيدنا علىّ رضى الله عنه اهـ

ويناسبُ هنا أن أذكر ما رويتُهُ بالإسناد المتصل إلى السيد أحمد الصيّاد دفين متكين رضىَ الله عنه فى «الوظائف الأحمدية»(٢) قال أخبرنِى الوَلِىُّ الصالحُ العارفُ السيدُ أحمدُ البدوىُّ بن علىّ الحسينىُّ المغربِىُّ بدمشقَ أنه زار أمَّ عَبيدةَ فلما أشرفَ على قباب الرواق الطاهر الأحمدىّ أُلْهِمَ فقال

هذِى الخيامُ فليتَ شِعْرِى ما الذِى
يَـجْـرِى عـليـنـا مـن عَـطـاءِ كِـرامِـهـا

ولا زال يكرّرُ هذا البيت إلى الليل قال فلما نمتُ رأيتُ سيدَنا شيخَ الجماعةِ السيدَ أحمدَ الرفاعىَّ رضى الله عنه فقال لِى أنشِدْنِى البيتَ الذِى أُلهِمْتَهُ فأنشدتُهُ البيتَ فقال

تِـهْ بـالـقَـبُـولِ وجُـرَّ ذيـلَـكَ زاهـيًـا
ولـك الـمُـرادُ بـأرضِـنـا وخـيـامـهـا ا

ومن أكبرِ رجالِ اليمنِ الشيخُ أحمدُ بنُ علوانَ بن عطاف بن مطاع بن عبد الكريم بن حسن بن عيسى بن عبد الله بن الحسن

(١) كما ذكر ذلك الشيخ محمد حسن العجيمىّ فى كتابه «خبايا الزوايا». وانظر «طىّ السجلّ» للرواس (ص٢٨١).
(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٦٢) و«روضة الناظرين» (ص٤٨).

المثنى بن الحسن بن علىّ بن أبى طالبٍ[١] وقد أخذ عن السيد أحمد البدوىّ وعن السيدِ أحمدَ الصيادِ الرفاعىّ رضىَ الله عنهما فأما السيدُ البدوىُّ فقد تقدّم سنده وأما الصيادُ فقد أخذ عن أخيه السيد أبِى الحسن عبد المحسن وهو عن جدّه لأُمّهِ الولىّ الغوثِ أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه بإسناده المتقدّم (ح) وقبل الأخذ من البدوىّ والصيّاد أخذ ابن علوان عن الشيخ أبِى الغيث سعيد ابن جميل وهو لبس من القطب السيد علىّ بن عمر الأهدل وهو لبس من العارف الشيخ علىّ الأحور وهو من القطب الشيخ عبد القادر الجيلِىّ بإسناده المتقدّم ثم لبس الأحور من السيد الكبير أحمد الرفاعىّ بأمر منامىّ من النبىّ ﷺ اهـ

وينتهِى سندُ خرقةِ الطريقةِ الجُنَيْدِيَّةِ الجَبَرْتِيّةِ الفخريةِ إلى العلم الشهير الشيخ محمد جنيد بن أحمد بن موسى العجيلىّ المشرعِىّ اليمنِىّ الشافعىّ نزيل الحرمين وهو لبس من والده ومن شيخ والده الشيخ إسماعيل بن الصديق الجبرتِىّ وهو لبس من جماعةٍ كأحمد بن أبِى بكر الردّاد ومحمد المزجاجِىّ وغيرِهما ممن لبس من جده القطب الكبير أبِى المعروف إسماعيل بن إبراهيم الجبرتِىّ بأسانيده المتعددة المذكورة فى رسائل ابن الردّاد وغيرِهِ ومنها لُبسُهُ من سراج الدين أبِى بكر بن محمد بن إبراهيم السلامىّ الشهير بالسرَّاجِ الصوفِىّ وهو لبس الخِرقةَ من يد محيى الدين أحمد بن عبد الله الأسدِىّ وهو لبس من يد فخر الدين أبِى بكر محمد بن علىّ بن يغنم وهو لبس الخرقة من يد أبِى أحمد محمد بن أحمد بن عبد الله بن

(١) كذا ساق نسبه العجيمىُّ فى «الخبايا» كما نقله الرواس فى «طىّ السجلّ» (ص٢٩٠) ولعلّ فيه سقطًا ورأيت فى بعض المجاميع نسبه بسلسلة مختلفة تنتهى إلى الحسن السبط أيضًا رضى الله عنه.

يوسف وهو من يد والده أحمد وهو من يد والده عبد الله ومن يد شيخه عبد الله بن قاسم زربه وهما لبساها من يد شيخهما أَبِى محمد عبد الله بن علىّ الأسدِىّ وهو لبسها من القطب الغوث أَبِى محمد عبد القادر بن أَبِى صالح موسى الجيلانِىّ رضى الله عنه بإسناده. (ح) ولبس والدُ صاحبِ الترجمة وهو الشيخ أحمد بن موسى المشرع من شيخه العارف بالله شرف الدين أَبِى القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن جمعان كما لبسها من الإمام الشيخ شمس الدين أَبِى الخير محمد بن محمد بن الجزرىّ وهو قال لبستها من يد شيخِى رُحلة زمانه الشيخ زين الدين أَبِى حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المراغِىّ ثم المزّىّ وهو لبسها من يد شيخه أَبِى العباس أحمد ابن محيى الدين إبراهيم بن عمر بن أَبِى الفرج بن أحمد بن سابور الواسطىّ الفاروثِىّ بالمثلثة وهو لبس من والده الشيخ إبراهيم وهو من والده الشيخ عمر الفاروثىّ وهو من شيخه السيد أحمد الرفاعىّ الكبير رضى الله عنه بإسناده اهـ

وأما الخرقةُ النقشبنديةُ فلبسها الشيخُ محمد بهاء الدين النقشبندىّ الأويسىّ البخارىّ من شيخه السيد أمير كلال وهو من شيخه الخواجة محمد بابا سماسىّ وهو من الخواجة علىّ الرامتنىّ وهو من الخواجة محمود ألإنْجير فغنوىّ وهو من الخواجة عارف الديوكرىّ وهو من رئيس الطائفة الخواجة عبد الخالق الغجدوانىّ وهو من الخواجة يوسف الهمدانىّ وهو من الشيخ أَبِى علىّ الفارمذىّ وهو من الشيخ أَبِى الحسن الخرقانِىّ والذِى اشتهر عند مشايخ الترك وما وراء النهر من هذه الطريقة[1] أنه أخذ من روحانية أَبِى يزيد البسطامىّ وهو من روحانية الإمام جعفر الصادق وهو من جدّه

(١) وهو الذى عليه الخاجكانية.

لأمّهِ أحد الفقهاء السبعة القاسم بن محمد بن أبى بكر وهو من أبيه عن والده الصّدّيق أبى بكر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ اهـ وهذه الطريق لا تُنكَرُ عند أهل المعرفة لكنْ هناك طريق أخرى ويدٌ صحيحةٌ يطمئنُّ إليها القلب كما قال الحافظ الواسطيُّ(١) وهى أنّ أبا علىّ الفارمذىّ أخذ من شيخه العارف بالله أبِى القاسم الكركانِىّ وهو من الشيخ أبى عثمان المغربِىّ وهو من الشيخ أبِى علىّ الكاتب وهو من أبِى علىّ الروذبارىّ وهو من الجنيد البغدادىّ بسنده المعروف إلى الحسن البصرىّ عن علىّ رضىَ الله عنه(٢) اهـ

وأما من طريق ابن عراقٍ وابن ميمون فقال القشاشِىُّ إنه لبس من نزيلِ القدسِ الشريفِ ابنِ عمه الشيخ أبِى الفتح بن الشيخ صالح بن الشيخ محمد بن القطب الشيخ أحمد الدجانِىّ وهو عن أبيه الشيخ صالح وهو عن أبيه الشيخ محمد وهو عن سيدِى الشيخ أحمد الدجانِىّ وهو عن الشيخ محمد بن علىّ المعروف بابن عراق وهو عن الشيخ علىّ بن ميمون المغربِىّ الأندلسِىّ الحسنِىّ الإدريسِىّ وهو أخذ الطريقة عن أبِى العباس أحمد بن محمد التباسِىّ التونسِىّ وهو أخذ عن أحمد بن مخلوف الشابّىّ القيروانِىّ وهو أخذ أولًا عن الشيخ الأديب علىّ بن المحجوب القيروانِىّ وثانيًا عن عبد الوهاب الهندِىّ وهو أخذ عن أبِى موسى السدرائىّ وهو عن أبِى محمد عبد الله الموروزىّ وعن أبِى يعقوب يوسف بن يخلف الكومِىّ القيسىّ وهؤلاء الثلاثة أخذوا عن القطب الكبير أبِى مدين شعيب المغربِىّ الإشبيلىّ ثم البجائىّ بسنده اهـ

---

(١) انظر «روضة الناظرين» (ص٤٣).

(٢) وقال الواسطىّ إنّ كلا السندين معتمدٌ عند أهل الله اهـ

وأما الطريقةُ العلويةُ ففى كتاب «الأنموذج اللطيف فى مناقب الفقيه المُقَدَّم محمد بن علىّ باعلوىّ» للسيد أبى الحسن علىّ ابن أبى بكر السَّكْران المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة صاحب «البَرقة الشيّقة فى ذكر لباس الخرقة الأنيقة» قال أخذ الفقيهُ المذكورُ وتأدَّبَ بأبيه الحسيب النسيب علىّ بن محمد وعلىّ بن محمد تأدَّبَ بأبيه الإمام المحقق والبحر المدقق الشيخ محمد بن الشيخ علىّ علوىّ والفقيه محمد تأدب بأبيه الشيخ الكبير صاحب الكرامات الخارقة والمكاشفات المشرقة علىّ بن الشيخ علوىّ والشيخ علىّ بن علوىّ المذكور تأدب بوالده الشيخ الشريف علوىّ بن الشيخ محمد بن علوىّ والشيخ علوىٌّ تأدب بأبيه الشيخ الحسيب النسيب الشريف محمد بن علوىّ والشيخ محمد بن الشيخ علوىّ بن الشيخ عبد الله تأدب بالشيخ الحسيب السنىّ علوىّ بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد والشيخ علوىّ بن عبد الله تأدب بأبيه الشيخ أبى المشايخ أبى علوىّ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عيسى والشيخ عبد الله تأدب بوالده الشيخ الكبير سلالة المجد الأثيل كمال الدين أحمد بن الشيخ عيسى وأحمد بن عيسى هذا هو الذى خرج إلى حضرموت من البصرة والشيخ أحمد تأدب بأدب أبيه الشيخ السيد الإمام الفاضل والبحر الكامل مجموع أنواع المحاسن نور الدين علىّ بن الإمام جعفر الصادق وبأدب أخيه موسى الكاظم بن جعفر الصادق والإمام جعفر تأدب بوالده الشيخ الإمام محمد الباقر ومحمد الباقر تأدب بوالده الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين وعلىّ بن الحسين تأدب بوالده سبط الرسول نجل البتول الحسين والحسين تأدب بوالده الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب وعلىّ بن أبى طالب بالنبىّ ﷺ اهـ

وهذه الأسانيدُ العديدةُ للخِرْقَةِ والتلقينِ بمخارِجِها المختلفةِ مع ما لها من متابعاتٍ وشواهدَ يَعْضُدُ بعضُها بعضًا عن أهلِ التقوى والمعرفةِ والصدقِ والزهدِ والعلمِ والعملِ تكفِى لإثباتِ اتصالِ سندِ التَّلقينِ والخرقةِ من طريقِ الحسنِ البصرىّ عن علىّ ابن أبى طالبٍ رضىَ الله عنهما، وقد جمعَ الشيخُ محيى الدين ابنُ العربىّ فى «طرق الخرقة» أكثر من ستمائة يدٍ[١]، فكيف إذا انضمَّ إلى هذا إثباتُ مَنْ تَقَدَّمَ من الحُفَّاظِ للاتصالِ وما يأتِى من قرائنَ وأدلةٍ على ذلك بحيث لا يبقى مَجَالٌ لطعنِ طاعنٍ ولا تشكيكِ مُشَكِّكٍ فِى صحةِ أسانيدِ أهلِ اللهِ الصالحينَ.

وقد وُلِدَ الحسنُ البِصرىُّ لسنتين بقيتا من خلافةِ عمرَ باتفاقٍ وحضرَ يومَ الدارِ وله أربعَ عشرةَ سنةً ثم انتقل بعد مقتل سيدنا عثمان إلى البصرة وكانت أمه خيرةُ مولاةَ أمّ سَلَمَةَ[٢] التى كان لها زيادة اتصالٍ بِعَلِىّ وأهل بيتِهِ وثبتتْ رؤيتُهُ عددًا من أهلِ بدرٍ وغيرِهم منهم علىٌّ وعثمانُ وطلحةُ والزبيرُ وكان يُصَلّى الخمسَ فى خلافة عثمان فى المسجد خلفَ عثمانَ ويحضر خطبته كما كان يفعل علىٌّ وجلسَ فى حلقةِ عثمانَ وسمِعَ منهُ وصلى خلف عَلِىّ فى أيام حصار سيدنا عثمان إذ أمَّ علىٌّ الناس فى المكتوباتِ والجمعةِ وغيرِها وقتَها وكان جارَ عَلِىّ قريبًا منه

(١) انظر «روضة الناظرين» (ص٥٢).

(٢) من جملة ما يدلُّ على ذلك ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى «الجامع فى العلل والرجال» (ص١٨١) قال حدثنِى أبِى قال حدثنا محمد بن عدىّ عن ابن عون قال فذكرته لمحمد فقال عن أمه قلتُ نعم قال أما إنها قد كانت تخالطها تلج عليها. يعنِى حديث الحسن عن أمه عن أمّ سلمة فى عمار تقتله الفئة الباغية اهـ

بالمسافة[١] ويمكنه الأخذ عنه سنًّا ومكانًا فإذا رَوَى مثلُهُ عن عَلِيّ روايةً قُبِلَتْ فإنْ ثبتَ لُقياه عنه كما يقول مشايخُ الطريقِ فقد ثبتَ شرطُ الأخذِ عنه عند البخاريّ ومسلم وإن لم يثبتْ لُقياهُ وثبتَ كونُهما فى زمنٍ واحدٍ ثبت الإسنادُ عند مسلمٍ دون البخاريّ[٢].

أخبرَنِى به شيخى عبد الله الهررىّ رحمه الله تعالى إجازةً بالإسناد المتقدم إلى الحافظ ابن حجرٍ عن الحافظ سراج الدين البلقينىّ عن الحافظ أبى الحجاج المزّى عن محمد وأحمد ابْنَىْ عبد الواحد المقدسىّ عن عبد الصمد بن محمد الحرستانِىّ عن علىّ بن محمد البكائى عن محمد بن يوسف النهاوندىّ[٣] عن أحمد بن الحسين بن زنبيل عن عبد الله بن محمد الأشقر عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارىّ فى «التاريخ الصغير» فى ترجمة سليمان بن سالم القرشىّ أبى داود العطار قال سمع علىَّ ابن زيدٍ عن الحسن قال رأيتُ عليًّا والزبيرَ الْتَزَمَا ورأيتُ عثمانَ وعليًّا الْتَزَمَا اهـ

وأخبرَنِى شيخى الهررىّ رحمه الله إجازةً بالإسناد المتقدم إلى الحافظِ ابنِ حجرٍ قال قرأتُ كتاب «الأدب المفرد» على أبى بكر بن عبد العزيز الشهير بابن جماعة بسماعه على جده البدر محمد بن إبراهيم قال أخبرنا به مكىّ بن المسلم بن علان

(١) كما يُعلم من إدخال بيتِ فاطمة وبيوتِ أمهاتِ المؤمنين ضمن المسجد النَّبَوِىّ.

(٢) كما قال الحافظُ البرزالىُّ فى مَعْرِضِ اعتراضِهِ على ابن تيمية فى إنكاره اتصالَ سندِ الصوفيةِ بِسَيّدِنا علىّ رضىَ اللهُ عنه.

(٣) هى مثلثةُ النونِ وقال بعضُهُمُ الكسرُ أجودُ لأنَّ أصلَها نيهاوند كما فى «تاج العروس».

إجازة عن أبى طاهر أحمد السّلفى (ح) وبالإسناد إلى البدر بن جماعة عن أبى الفداء إسماعيل بن أحمد العراقىّ عن الحافظ أبى طاهر السلفىّ حدثنا محمد بن حسن الباقلانىّ أخبرنا القاضى أبو العلاء محمد بن علىّ الواسطىّ حدثنا أبو النصر أحمد بن محمد بن الحسن النِيازكىّ نسبة إلى نِيازى قرية بين كسّ ونَسَف حدثنا أبو الخير أحمد بن محمد العَبْقَسِىّ حدثنا مؤلفه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارىّ(١) قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا مبارك يعنى ابن فَضالة(٢) عن الحسن قال سمعتُ عثمانَ يأمرُ فى خُطبتِهِ بقتلِ الكلابِ وذبحِ الحمامِ اهـ

وقد رَوَى الحسنُ وهو ثقةٌ عن عَلِىّ أحاديثَ عديدةً(٣) فى «مصنف عبد الرزاق» و«المصنف» لابن أبى شيبة و«مسند أحمد» و«الزهد» لأحمد بن حنبل أيضًا و«الأدب المفرد» للبخارىّ و«الكُنى» للدولابىّ و«السنن» للترمذىّ و«زوائد» عبد الله بن أحمد و«السنن الكبرى » للنسائىّ و«التفسير» للطبرىّ و«معانِى الآثار» للطحاوىّ و«المستدرك» للحاكم و«الحلية» لأبى نُعَيْم و«السنن» لَلدارقطنىّ و«التمهيد» لابن عبد البر و«المعجم الكَبير» للطبرانىّ و«السنن» للبيهقىّ و«تاريخ بغداد» للخطيب وغيرها فتُحْمَلُ على الاتصالِ وعدمِ الانقطاعِ إلا أنْ يقومَ الدليلُ على خلافِ ذلك، فإن قيل إنّ الحسنَ

---

(١) انظر «الأدب المفرد»، باب ذبح الحمام.

(٢) بفتح أوله ويضم. كما فى «تاج العروس».

(٣) وذكر الحافظ أحمد الغمارىُّ والشيخ صفىُّ الدين أحمد بن محمد الدجانِىّ المعروف بالقشاشِىّ كثيرًا منها فليراجعها من شاء.

مدلّسٌ أُجيبَ بأنه قد ثبت عنه صريحًا أنه رأى عليًّا وسمع منه وجالَسَهُ فى حلقته وصلى خلفه مدةً طويلة[١] وهذا كافٍ فى إثباتِ السَّماعِ والحكمِ بالاتصالِ مع أنَّ بعضَ الْحُفَّاظِ قَوَّى مراسيلَ الْحَسَنِ فبالإسنادِ إلى الحافظِ المزّىّ فى «تهذيب

(١) وروى الحافظُ جمالُ الدّينِ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مُسْدِى بضمّ الميم وسكون السين وكسر الدال كما نقل فى «تاج العروس» عن الحافظ قطب الدّين عبد الكريم عن خطّهِ المتوفَّى شهيدًا بمكة سنة ثلاث وستّين وستمائة فى مسلسلاته قال صافحتُ أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عشيرى النهروانِىّ بها قال صافحتُ أبا الحسن علىّ بن سيف الحضرمىّ بالإسكندرية (ح) وصافحتُ أيضًا أبا القاسم عبد الرحمٰن بن أبِى الفضل المالكىّ بالإسكندرية قال صافحتُ شبل بن أحمد بن شبل قدم علينا قال كلٌّ واحدٍ منهما صافحتُ أبا محمد عبد الله بن مقبل بن محمد العجيبِىّ قال صافحتُ محمد بن أبِى الفرج بن الحجاج السكسكىّ قال صافحتُ أبا مروان عبد الملك بن أبِى ميسرة قال صافحتُ أحمد بن محمد النقاوىّ بها قال صافحتُ أحمد بن الأسود قال صافحتُ مُمشاد عَلُو الدّينَوَرِىّ قال صافحتُ علىَّ بنَ رَزِين الخراسانىّ قال صافحتُ عيسى القصار قال صافحتُ الحسن البصرىّ قال صافحتُ علىّ بن أبى طالبٍ الحديثَ اهـ قال التركمانىُّ أحمد الأسود ومن فوقه مشاهيرُ أئمةُ الصوفيةِ ومَنْ دونه ليس فيهم من يصلح لأن يُتَّهَمَ بكذب بل ولا يضعف اهـ قال الحافظ الغمارىُّ كذا قال أخذًا من عدم ذكرهم فى كتب الضعفاء كالميزان ولسانه اهـ ثم ذكرَ للحديثِ طريقًا ءاخرَ إلى أحمد بن الأسود بسنده السابق رواه الحافظُ شمسُ الدّينِ بنُ الجزرىّ فى «أسنى المطالب بمناقب علىّ بن أبِى طالب» اهـ وقد نقله السيوطىُّ فى «جمع الجوامع» وقال أخبرتنِى بهذا الحديث نشوان بنت الجمال عبد الله الكنانِىّ إجازةً عن أحمد بن أبِى بكر بن عبد الحميد بن قدامة المقدِسِىّ عن عثمان بن محمد التورزىّ عن ابن مُسْدِى اهـ وعنه الصفىُّ القشاشِىّ فى «السّمط المجيد فى شأن البيعة والذكر وتلقينه وسلاسل أهل التوحيد» وقال قلتُ وقد أخبرنى بهذا الحديث فى عموم إجازته شيخنا الإمام أحمد بن علىّ الشناوِىّ عن أبيه علىّ عن عبد الوهاب الشعرانِىّ عن الحافظ السيوطِىّ رحمه الله بسنده المذكور اهـ

الكمال» قال(١) قال محمد بن أحمد بن محمد بن ابى بكرٍ المقدميّ سمعتُ عَلِيَّ بنَ الْمَدِينِيّ يقول مرسلاتُ يحيى بنِ أبِى كثيرٍ شِبْهُ الريحِ ومرسلاتُ الحسنِ البصريّ التى رواها عنه الثقاتُ صحاحٌ ما أقلّ ما يسقطُ منها وقال أبو أحمدَ بنُ عدىّ سمعتُ الحسنَ بنَ عثمانَ يقول سمعتُ أبا زُرْعَةَ يقولُ كلُّ شىءٍ قال الحسنُ قال رسولُ اللهِ ﷺ وجدتُ له أصلًا ثابتًا ما خلا أربعةَ أحاديثَ اهـ

وأخبرَنِى شيخِى الهررىُّ بالإسناد المتقدّم إلى الحافظ السيوطىّ عن الحافظ ابن حجرٍ بإسناده المتقدّم إلى أبِى يَعْلَى المَوْصِلِىّ فى مُسنَدِهِ قال حدثنا حَوْثَرةُ(٢) بنُ أشرسَ قال أخبرنا عُقْبَةُ بنُ أبِى الصَّهْبَاءِ الباهلىّ قال سمعتُ الحسنَ يقول سمعتُ عليًّا يقولُ قال رسولُ الله ﷺ مَثَلُ أمتِى مَثَلُ المطرِ لا يُدْرَى أوَّلُهُ خيرٌ أو ءاخرُهُ اهـ(٣) نقله

(١) انظر ترجمة الحسن بن أبى الحسن من «تهذيب الكمال».

(٢) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها ثاء معجمة بثلاث كما فى «إكمال الكمال».

(٣) والحديث رواه أيضًا الترمذىّ فى كتاب الأمثال عن قتيبة عن حماد بن يحيى الأبحّ عن ثابت البُنانِىّ عن أنسٍ عن رسول الله ﷺ وقال وفى الباب عن عمار وعبد الله بن عمرو وابن عمر وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه اهـ ورواه ابن حبان فى «صحيحه» فى باب فضل الأمة اهـ قال فى «إتحاف الخيرة المهرة» وفى الباب مما لم يذكره الترمذىُّ عن عمران بن الحصين رواه الطبرانىّ فى «الأوسط» والبزار اهـ وحسَّنَ الهيثمىُّ حديث البزار. ورواه القاضِى أبِى الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد الرامَهُرْمُزِىّ فى «أمثال الحديث» له قال حدثنا أبو عمرو البهرانِىّ ثنا عبد الرحمٰن بن المبارك ثنا فضيل بن سليمان عن موسى ابن عقبة عن عبيد بن سلمان الأغرّ عن أبيه عن عثمان عن النبىّ ﷺ قال مثل أمتى مثل المطر لا يُدرَى أوله خير أم ءاخره. قال أبو محمد إن تعلّقَ متعلقٌ=

السيوطيُّ(١) فى «إتحاف الفرقة برفو الخرقة» وفى «زاد المسير فى الفهرست الصغير» عن الحافظِ ابنِ حَجَرٍ فى «تهذيب التهذيب»(٢) قال وَقَعَ فى مسند أبِى يَعْلَى قال فذكرَ الحديثَ المتقدّمَ اهـ وأعقبه السيوطيُّ بقوله قال محمد بن الحسن الصَّيْرَفِيُّ شيخُ شيوخِنا هذا نصٌّ صريحٌ فى سماع الحسن من علىّ رضى الله عنه ورجالُهُ ثقاتٌ حوثرةُ وثَّقَهُ ابنُ حبان وعُقبةُ وثَّقَهُ أحمدُ وابنُ مَعين اهـ قلتُ وروى عن حوثرةَ كبار أئمة الحديث كأبِى زرعة وأبِى حاتم وغيرهما اهـ قال التركمانِيُّ بعد نَقْلِ توثيقِ ابنِ حبانَ وغيرِهِ ما نصُّهُ فالحديثُ مسلسلٌ بأئمةِ أهلِ البصرةِ ولعمرِى ما للمنكرين من جوابٍ على هذه الرواية اهـ قلتُ وممن نقلَ هذه الروايةَ عن مسندِ أبِى يعلى الحافظُ مغلطاى فى «إكمال تهذيب الكمال»(٣) فإن قيل لم نجدْ هذا السَّنَدَ فى مسندِ أبِى يعلى المطبوعِ أو فى كتابٍ اعتنى بجمعِ زوائدِهِ كان الجوابُ أنَّ المسندَ له روايتان مختصرةٌ وتامةٌ كما

= بظاهر الحديث فادعى عليه تناقضًا فى قوله ﷺ خير أمتِى قرنِى ثم الذين يلونهم فإنّ المعنى فى قوله لا يُدرَى أوله خير أم ءاخره إنَّ الخير شاملٌ لهما وإن كان معلومًا أنَّ القرن الأول خير من الثانِى وهذا كما قال الله عزّ وجلّ كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال الشاعر يذكر امرأةً أعجبه منها بيانها وطرفها وثغرها

أشـارتْ بـأطـرافٍ لِطـافٍ وأَجْـفُـنٍ
مِـراضٍ وألـفـاظٍ تَـنـعَّـمُ بـالـسِّـحْـرِ
فوالله ما أدرِى أَفِى الطرْفِ سِحْرُها
أم السِّحْرُ منها فى البيانِ وفى الثَّغْرِ اهـ

(١) انظر «إتحاف الفرقة» (٢/ ١٠٤) و«زاد المسير» (ص٤٢٣- ٤٢٤).
(٢) انظر «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٦٣).
(٣) انظر «إكمال تهذيب الكمال» (٤/ ٧٨).

فى مقدمة «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» للحافظ وفى غيرِهِ فلا يَبْعُدُ عند ذلك أن يخلوَ ما طُبع منه من أحاديثَ وأن تقع لبعض الحفاظ رواياتٌ منه تفوتُ ءاخرين لا سيما والناقلُ ثقةٌ مؤتمنٌ. والله أعلم.

وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ عن محمد بن أحمد المهدوىّ عن محمد بن الحسن الجزائرىّ عن عبد الله بن الصباح الواعظ عن المبارك بن علىّ بن الطباخ عن إسماعيل بن أحمد بن السمرقندىّ عن أبى طاهر بن أبى الصقر الأنبارىّ عن هبة الله ابن إبرْهيم بن الصواف عن أبى بكر أحمد بن محمد بن المهندس عن أبى بشر محمد بن أحمد الدولابىّ فى «الكنى»[(١)] أخبرنا أحمد بن شعيبٍ النسائىّ قال أنبأنا علىُّ بن حُجْرٍ[(٢)] قال حدثنا حَكّام[(٣)] بن أسلم عن أبى حمزة عبد الله بن جابر عن الحسن قال إنّى لَفِى حَلْقَةِ عَلِىّ إذ جاءت الصيحةُ من دار عثمان فرأيتُهُ رافعًا يديه إلى السماء وهو يقول اللهمَّ إنّى أبرأ إليك من دم عثمانَ اهـ قال التركمانىّ رواةُ هذا الأثر كرواةِ خبرِ مَثَلُ أمَّتِى المصرَّحِ فيه بالسماعِ لم يَتكلَّمْ فى سندٍ واحدٍ منهما أحدٌ من الحفَّاظِ اهـ ولهُ مع ذلك طريقٌ ءاخرُ **بالإسناد** المتقدّمِ إلى الحافظ السِلَفِىّ عن أبى بكر أحمد بن علىّ الطُرَيْثِيثِىّ عن أبى القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائىّ فى كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»[(٤)] قال أنا أحمدُ بن محمد الفقيه أنا

(١) انظر «الكنى والأسماء»، مَنْ كنيته أبو حمزة.

(٢) بضم المهملة وسكون الجيم كما فى «تقريب التهذيب».

(٣) بفتح الحاء وتشديد الكاف كشداد كما فى «تاج العروس».

(٤) انظر «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة»، باب جماع فضائل الصحابة رضى الله عنهم.

محمد بن أحمد بن حمدان ثنا تميم بن محمد ثنا نصر بن علىّ ثنا محمد بن سواء ثنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن عامر الأحول عن الحسن قال شهدتُ عليًّا بالمدينة وسمع صوتًا فقال ما هذا قالوا قُتل عثمان قال اللهمّ اشهدْ أنِى لم أرضَ ولم أُمالِئْ مرتينِ أو ثلاثًا اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ المِزّىّ فى «تهذيب الكمال»(١) قال أخبرنا أبو إسحاق بن الدراجىّ عن أبى جعفرٍ الصيدلانىّ إذنًا قال أخبرنا أبو علىّ الحدّاد قال أخبرنا أبو نُعَيم حدثنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن العباس بن عبد الرحمٰن بن زكريا الأُطروش(٢) حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطىّ ثنا محمد بن موسى الحَرَشىّ(٣) ثنا ثُمامة بن عبيدة قال حدثنا عطيةُ ابن المُحارِبِ عن يونس بن عُبيد قال سألتُ الحسنَ قلتُ يا أبا سعيدٍ إنك تقولُ قال رسول الله ﷺ وإنك لم تدركْهُ قال يا ابنَ أخِى إنك سألتنِى عن شىءٍ ما سألنِى عنه أحدٌ قبلك ولولا منزلتك منّى ما أخبرتُكَ إنّى فى زمانٍ كما ترى وكان فى عملِ الحَجّاج كلُّ شىءٍ سمعتنِى أقولُ قال رسول الله ﷺ فهو عن علىّ بن أبى طالبٍ غير أنّى فى زمانٍ لا أستطيع أن أذكر عليًّا اهـ وثُمامةُ متكلَّمٌ فيه.

فَتَعَيَّنَ بعد هذا البيانِ التسليمُ باتصالِ روايةِ الحسنِ البصرىّ عن علىّ وأخذِهِ عنه رضىَ الله عنهما. قال الحافظُ أحمدُ

---

(١) انظر «تهذيب الكمال»، من اسمه الحسن.

(٢) بالضم كما فى «تاج العروس».

(٣) بفتح المهملة والراء كما فى «تقريب التهذيب».

الغماريُّ[١] الحقُّ أنَّ النَّافِيَ لسماعِ الحسن من عَلِيّ الذى يمكن أن يكون نفيُهُ صادرًا عن شبهةِ دليلٍ عنده فى هذه المسئلة رجلان أو ثلاثة كيحيى بن معينٍ وبعضِ طبقتِهِ وأما من جاء بعدهم فقلَّدُوا هؤلاءِ بلا بحثٍ ونظرٍ فى الدليل فلا كلام معهم فى هذا، وأما يحيى ومن معه فلم يُعطوا المسئلة حظها من النظر لعدم اشتداد أهميتها عندهم ولو عُرِضَتْ عليهم أدلةُ المثبتين بل بعضُها لقبلوها بلا توقفٍ لأنهم قائلون بها بل متفقون عليها فيلزمهم بناءً على ذلك إثباتُ سماعِ الحسنِ من علىّ حتى لا يكونوا متناقضين مخالفين لقواعد الرواية وأصول الحديث التى بها قد أثبتوا سماعَ قومٍ وصحةَ أحاديثهم وقبولَ رواياتِهِمْ، وإذا كانت الأقوالُ المخرَّجةُ على أصولِ الأئمةِ فى الفروع والأصول تُنسب إليهم لم يبعد القولُ بناءً على ذلك بالاتفاق على صحةِ سماع الحسنِ واتصالِ سند أهل التصوف إلى سيدِنا عَلِيٍ ونفيِ أىّ خلافٍ معتبرٍ فى ذلك كما هو الشأنُ فى حكايةِ الإجماعاتِ الفرعيةِ مع حكاية الخلاف الضعيف فى الوقتِ عينِهِ اهـ

وسندُ التلقينِ من طريق الحسنِ رضى الله عنه هو نفسُهُ إسنادُ الخِرقةِ[٢] بل ربما عَبَّرُوا عن أحدهما بالآخر إذ المقصود الصحبة والانتفاع وحصول البركة ورواتُهُ كلُّهم أئمةٌ مشاهيرُ لا تحومُ رائحةُ الطَّعنِ أو الجهالةِ حولَ أحدٍ منهم فضلًا عن أن

(١) انظر «البرهان الجليّ» (ص١٩١).

(٢) وقد صنَّفَ فيها الأئمةُ قديمًا منهم الحافظُ أبو الفضلِ محمدُ بنُ طاهرٍ المقدسيّ المتوفّى سنة ٥٨٧هـ والحافظُ أبو موسى المدينيُّ المتوفّى سنة ٥٨١هـ الذِى صنف جزءًا سماه «استدعاء اللباس عن كبار الناس».

يُنْبَذَ بشيءٍ من ذلك فَهُمْ ساداتُ السلفِ الصالحِ بالاتفاقِ فإنها تُرْوَى عن الجنيد سيّدِ الطائفةِ وإمامِها وهو عن أستاذِهِ السَّرِيِّ السَّقَطِيّ عن أستاذِهِ معروفٍ الكرخيّ عن داودَ الطائيّ عن حبيبٍ العجميّ عن الحسنِ البِصْرِيّ عن عليّ بن أبي طالب، فكلٌّ من هؤلاء أشهر من أن يُحتاج للتعريف به وبيان فضله وتراجمُهُمْ معروفةٌ في «حلية» أبي نُعيم وغيرها وكلُّهم ثقاتٌ على طريقةِ أهلِ الحديثِ وقد رَوَى هذا السندَ عن الجنيدِ عددُ التواترِ[١] من أصحابه من أكابر الزهاد الأتقياء وأئمة الورع والدِّين وازدادَ ذلك مع الأيام توسُّعًا وانتشارًا.

وما حاولَهُ ابنُ تيميةَ من نَفْيِ صُحبةِ معروفٍ لداودَ الطائيّ مردودٌ بما **أخبرَناه** شيخُنا الهرريُّ رحمه اللهُ بإسناده عن الحافظ عن أبي المعالِي عبد الله بن عمر الحلاوِيّ أنا البدر محمد بن أحمد الفارِقِيّ أنا محمد بن مرتضَى بن العفيف أنا زينب بنت عبد الرحمـٰن الشعرية أنا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخِيّ أنا أبو القاسم عبد الكريم القشيريّ (ح) **وبالإسناد** المتقدم إلى الفخر بن البخاريّ أنا عبد الله بن عمر النيسابوريّ أنا محيي السُّنَّةِ البَغَوِيّ أنا القشيريُّ في «رسالته» قال في باب «الصحبة» منها وكان الأستاذ أبو عليّ يقول أخذتُ هذه الطريقة عن النَّصرباذيّ والنَّصراباذيُّ عن الشبليّ عن الجُنيدِ عن السَّرِيّ والسَّرِيُّ عن معروفٍ الكرخيّ ومعروفٌ عن داود الطائيّ اهـ فهذا أصلٌ أصيلٌ وإسنادٌ صحيح متَّصلٌ لا سيما والصحبة تثبتُ ولو بالاجتماع مرةً كما هو معروفٌ[٢].

(١) انظر «البرهان الجليّ» (ص١٦٩).
(٢) انظر «شرح ألفية الأثر» للسيوطيّ (٢/ ٥٤٤).

وبالإسناد المتقدم إلى الحافظ أحمد بن حجر العسقلانىّ عن أبى الحسن بن أبى المجد عن أبى الفضل محمد بن أبى طاهر المقدسىّ عن عيسى بن عبد العزيز اللخمىّ عن الحافظ أبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانىّ التميمىّ عن المحدث الأديب المؤرخ أبى الحسن عبدِ الغافرِ بنِ إسماعيلَ الفارسِىّ قال فى «سياق تاريخ نيسابور» له وفى ترجمةِ جَدِّهِ لأُمِّهِ أبى القاسم القشيرىّ[1] وأخذَ طريقَ التَّصوُّفِ عن أبى عَلِىّ الدَّقَّاقِ وأخذ هو عن أبى القاسم النَّصراباذِىّ عن الشبلِىّ والشبلِىُّ عن الجنيد والجنيدُ عن سرِىّ السَّقَطِىّ وسرىٌّ عن معروفٍ الكرخىّ ومعروفٌ عن داود الطائىّ وداود لَقِىَ التابعينَ، هكذا كان يذكرُ إسنادَ طريقتِهِ اهـ ولا يَخْفَى أنّ عبدَ الغافرِ قد أدركَ جدَّهُ أبا القاسم وسمع منه ووصفه أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعانىّ[2] بأنه كان إمامًا فاضلًا متفننًا عارفًا بالحديث واللغة صاحبَ تصانيفَ حسنةٍ تدلُّ على كمال فضله وتبحره فى الأدب وهو ابن بنت الأستاذ أبى القاسم القشيرىّ وهى أمةُ الرحيمِ كريمةُ، تَوَلَّى الخطابةَ بنيسابور إلى حين وفاته وسمع أباه أبا عبد الله إسماعيل وجدَّهُ لأمه أبا القاسم القشيرىّ وجدَّتَهُ أمَّ البنين فاطمةَ بنت أبى علىّ الدقّاق وجماعةً كثيرة سواهم وكتب إلى أبى سعدٍ الإجازةَ بجميع مسموعاته غير مرة اهـ ولا شكَّ أنّ من كان هذا شأنَهُ كان أدرَى بالأستاذ أبى القاسم وأسانيده وشيوخه ومقالاته وسلسلته من ابن تيميةَ وأمثالِهِ ممن جاء بعد ذلك بمئاتِ السنينَ ليجازفَ بالإنكارِ من غيرِ حجةٍ ولا برهانٍ إلا اتباع الهوى.

---

(١) انظر «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» (ص٣٣٥).

(٢) انظر «التحبير فى المعجم الكبير» للسمعانىّ فى حرف العين منه.

كيف وقد أثبتَ هذا الإسنادَ كذلك الحافظُ الفقيهُ أبو عمرٍو عثمانُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بنِ الصَّلاحِ **فبالإسناد** المتقدّمِ إلى الحافظ ابن حجر عن علىّ بنِ إبراهيمَ بنِ علىّ بنِ راشدٍ الأَبّىّ والنجمِ عمرَ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ فهدٍ عن العزّ عبدِ العزيزِ ابن البدر محمد بن إبراهيم بن جماعة عن الشريف أبى الفتح محمد بن موسى بن علىّ بن أبى طالب الحسينىّ عن الحافظ ابن الصلاح (ح) وعن الحافظ ابن حجر عن أبى إسحق التنوخىّ عن القاضى شمس الدين أحمد بن علىّ بن الزبير الجيلىّ الشافعىّ عن ابن الصلاح رحمه الله فى «طبقات الفقهاء الشافعية» له[1] قال أخذ أى أبو القاسم القشيرىّ طريقة التصوف عن أبى علىّ الدقاق وأخذها هو عن أبى القاسم النصراباذىّ وهو عن الشبلىّ عن الجنيد عن السرىّ عن معروف الكرخىّ عن داود الطائىّ وداود لَقِىَ التابعين، هكذا كان يذكر إسناد طريقته اهـ

وأسندَ الحافظُ السلمىُّ أيضًا صحبةَ معروفٍ لداودَ رضى الله عنهما **فبالإسنادِ** إلى الحافظ ابن حجر عن عائشة بنت محمد بن عبد الهادِى المقدسية عن أبِى نصرٍ بن الشيرازىّ عن عبد الرحمٰن بن علىّ البكرىّ عن أبِى زرعة طاهر بن أبِى الفضل بن طاهر عن أبِى بكر أحمد بن علىّ الشيرازىّ عن الحافظ أبِى عبد الرحمٰن محمد بن الحسين السُّلَمِىّ فى كتابه «طبقات الصوفية»[2] قال أخبرنا يوسف بن عمر الزاهد ببغداد

---

(١) انظر ترجمة عبد الكريم بن هوازن من «طبقات الفقهاء الشافعية» لأبى عمرو بن الصلاح.

(٢) انظر «طبقات الصوفية»، الطبقة الأولى.

حدثنا عبيد الله بن جعفر الصَّغانِيّ حدثنا عمر بن واصل قال قال سهل بن عبد الله أخبرنِي محمد بن سَوَّار عن معروف بن علىّ الكرخىّ الزاهد وهو من جِلَّةِ المشايخ وقدمائهم والمذكورين بالورع والفُتُوَّةِ كان أستاذَ السَّرِيّ السَّقطيّ صَحِبَ داودَ الطائيَّ وقبرُهُ ببغدادَ ظاهرٌ يُستشفى به ويتبرَّكُ بزيارته اهـ

وأسندَ الصُّحْبَةَ أيضًا الحفاظُ ابنُ الملقّنِ والسّلفيُّ والطبرانيُّ رحمهم الله **فبالإسناد** إلى الحافظ السيوطىّ عن عبد الرحمٰن بن الملقّن عن جدّه الحافظ سراج الدّين عمر بن علىّ المعروف بابنِ المُلَقّنِ فى كتاب «طبقات الأولياء»[١] له أنه لبس الخرقة عن العلامة المفتى شرف الدين أبى البركات محمد[٢] بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله المالكىّ عن شمس الدين أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان الفاسىّ المالكىّ عن الشيخين الإمامين المفتى بهاء الدين أبى الحسن علىّ بن هبة الله بن سلامة وعلم الدين أبى الحسن الصابونىّ وهما عن الحافظ أَبِى طاهر السّلَفِيّ عن حمزة بن علىّ بن عباس بن برطلة عن أبى هاشم العلوىّ وهو قال إنه صحب الشيخ معمر ابن أحمد بن محمد الأصبهانىّ[٣] ولَبِسَ منه وهو لبسها من أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانِيّ[٤] وصَحِبَهُ وهو قال إنه صحبَ أباه أحمد بن أيوب الطبرانِيَّ وأبوه صحبَ الجنيدَ

---

(١) انظر «طبقات الأولياء» (ص٥٠٣ - ٥٠٤).
(٢) وهو أخو الشيخ تاج الدين بن عطاء الله.
(٣) هو معمر بن أحمد بن محمد بن زياد المتوفَّى سنة ٤١٨هـ شيخ صوفية أصبهان الآخذ عن الطبرانىّ وأَبِى الشيخ، وهل هو اللُّنْبانِيّ أو غيرُهُ لا أدرِى فليُحرَّرْ. مؤلف.
(٤) المتوفَّى سنة ٣٦٠هـ كما فى «ترجمة الطبرانىّ» لابن منده.

قال الجنيد صحبتُ خَالِى سَرِيًّا ولبستُ منه وقال صحبتُ معروفًا ولبستُ منه قال أَلْبَسَنِى داودُ الطائىُّ وصحبتُهُ عن حبيبٍ العَجَمِىّ كذلك عن الحسن البِصْرِىّ كذلك عن علىّ بن أبى طالب كذلك عن رسول الله ﷺ كذلك اهـ

بعد هذا لا يكون إنكارُ صحبةِ معروفٍ الكرخىّ لداودَ إلا مكابرةً، والعجيبُ إنَّ أسلافَ ابنِ تيميةَ فى التشبيهِ والتجسيمِ ممن كان لهم اعتناءٌ بالحديث والتاريخ والتراجم قد أثبتوا هذه الصحبةَ بلا تردُّدٍ فَرَدَّ ابنُ تيمية كلَّ ذلك بمجرد الرأىِ بلا دليلٍ **فبالإسناد** المتقدّم إلى الفخر بن البخارىّ عن أَبِى جعفر محمد ابن الحسن الصيدلانِىّ عن عبد الله بن محمد بن مت الأنصارىّ الهروىّ فى «طبقاته» قال(١) كان معروفٌ قد صحبَ داود الطائىّ اهـ ومثله ما **أخبرنيه** إجازةً شيخِى الهررىُّ رحمه الله بإسناده إلى أَبِى العباس أحمد بن أبى طالب الحجار أنا البرهان إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير أنا الحافظ أبو الفرج عبد المغيث بن زهير الحربِىّ أنا القاضِى أبو الحسين محمد بن القاضِى أَبِى يَعلَى محمدٍ الفراء فى «طبقات الحنابلة»(٢) قال ومعروفٌ كان أستاذَ سرىّ السّقطىّ وصحب معروفٌ داودَ الطائىَّ اهـ وهذه الكتبُ المذكورةُ كلُّها رءاها ابنُ تيميةَ وعرفها لا سيما كتب الهروىّ والفرّاء فإنها عُمدته فى الأصول والفروع فمنها ينقلُ وبها يُصاوِلُ وللهروىّ عنده شأنٌ عظيمٌ ويُسميه شيخَ الإسلامِ(٣) ويَنْعَتُهُ بالحافِظِ ونحوِهِ من

(١) انظر «البرهان الجلىّ» (ص١٧٨).
(٢) انظر ترجمةَ معروف بن الفيرزان أَبِى محفوظٍ العابد من «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٨٠).
(٣) مع أنه ليس هناك فإنه مشهورٌ باعتقاد التجسيم والتشبيه فى الله سبحانه وتعالى=

النُّعُوتِ فعليهِ لا يَذْكُرُ بصيغةِ القطعِ إلا ما صحَّ عندَهُ وثبتَ لديه
فما حاولَهُ ابنُ تيميةَ غشٌّ وخداعٌ أو نفْيٌ بالهوى بلا اطّلاعٍ
وكلٌّ من الأمرين دَأْبه وعادتُهُ، عامله الله بما يستحقُّ.

وعلى دَيْدَنِ ابنِ تيميةَ مشى أتباعُهُ من أهلِ عصرِنا حذوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ فحاولوا إنكارَ صحبةِ معروفٍ لِعَلِيّ الرضا مع أنها أشهرُ من نارٍ على علمٍ رجمًا بالغيب بلا دليل ولا برهان وكان يكفيهم أن يطّلعوا على أولِ «الرسالة القشيرية» لِيَرَوْا أنَّ أبا القاسم القشيريَّ قال سمعتُ محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازيَّ يقول سمعت عليَّ بن محمد الدلّال يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبِى يقول رأيتُ معروفًا الكرخِيَّ فى النوم بعد موته فقلتُ له ما فعل الله بك فقال غفر لِى فقلتُ بزهدك وورعك فقال لا بِقَبُولِى موعظة ابن السمّاك ولزوم الفقر ومحبتِى الفقراء اهـ وموعظةُ ابنِ السمَّاكِ ما قاله معروفٌ كنتُ مارًّا بالكوفة فوقفتُ على رجلٍ يقال له ابن السَّمَّاك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من أعرض عن

= مصرّحٌ بلعن الأشاعرة والعياذ بالله، كان يتبجحُ بذمّ الإمام ابنِ حبانَ صاحبِ الصحيحِ لأنه أنكر الحدَّ لله تعالى، وهو صاحبُ كتاب «ذم الكلام» الذى يقول فيه والعياذ بالله «وفى أخبار شتّى أنّ الله فى السماء السابعة على العرش وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته فى كلّ مكان» اهـ فنسب إلى الله تعالى مكانًا وحيّزًا على خلاف قول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وأتبع ذلك بعبارةٍ فى الصفاتِ موهمةٍ غيرِ مضبوطةٍ وكان ينبغِى أن يقول وهو عالمٌ بكلّ مكان وقادرٌ على كلّ مكان إلخ. وأنا أعجبُ لأمثاله من الذين يدَّعون التمسُّكَ بالآثار والنصوص الواردةِ وأنهم لا يخرجونّ عنها ومع هذا يأتون بمثل هذه الطامات مع معرفتهم بأنها لم ترد فى ءايةٍ ولا حديثٍ ولكنّ الهوى يعمِى ويصم. نسأل الله السلامة وحسن الختام. مؤلف.

الله بكليته أعرض الله عنه جملةً[(١)] ومن أقبل على الله بقلبه أَقْبَلَ الله برحمته إليه وأَقْبَلَ بجميع وجوهِ الخلقِ إليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتًا ما فوقع كلامه فى قلبِى فأقبلتُ على الله تعالى أى على طاعته وتركتُ جميع ما كنتُ عليه إلا خدمةَ مولاى علىّ بن موسى الرضا وذكرتُ هذا الكلام لمولاىَ فقال يكفيك بهذا موعظةً إن اتَّعَظْتَ اهـ

نعم إلباسُ الخِرقةِ لم يكن فى زمن رسول الله ﷺ وما بعد ذلك إلى القرن الرابع على بعض الهيئات التى اعتمدها عددٌ من الشيوخ فيه وفى ما بعده بل هذه الهيئةُ من عملِ الشيوخِ كما قال السُّهروردىُّ فى «عوارف المعارف» ولكن أصله كان فى العهد النبوىّ[(٢)] وما بعده **فبالإسناد** المتقدم إلى الحافظ محمد ابن عيسى الترمذىّ فى «سننه»[(٣)] قال حدثنا قتيبة حدثنا محمد ابن سليمان بن الأصبهانىّ عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبِى رباحٍ عن عمرَ بنِ أبِى سَلَمَةَ ربيب النبىّ ﷺ قال لما نزلت هذه

---

(١) أى فلا تناله رحمةٌ أبدًا فى الآخرة.

(٢) كما قاله السُّهروردىُّ نفسُهُ فى ما رويتُهُ بالإسناد إلى الحافظ ابن حجرٍ العسقلانىّ عن أبى الحسن علىّ بن محمد بن محمد بن أبى المجد الدمشقىّ عن التقىّ سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسىّ عن الشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بعَمُّويه بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النصر البكرىّ الصدّيقىّ السُّهروردىّ ثم البغدادىّ فى كتابه «العوارف» قال وجهُ لُبس الخِرقة من السُّنَّةِ حديث أم خالد إلخ اهـ انظر الباب الثانى عشر فى شرح خدمة المشايخ الصوفية من «عوارف المعارف» (ص ٧٨ - ٧٩) ونقله عنه فى «زاد المسير فى الفهرست الصغير» للسيوطىّ (ص٤١٨).

(٣) انظر «السنن» للترْمِذِىّ، كتاب تفسير القرءان، سورة الأحزاب.

الآية على النبىّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فى بيتِ أمّ سلمةَ فدعا فاطمةَ وحسنًا وحسينًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وعلىٌّ خلفَ ظهره فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ ثم قال هؤلاء أهل بيتِى فأذهِبْ عنهمُ الرجسَ وطهّرْهُمْ تطهيرًا قالت أمُّ سلمةَ وأنا معهم يا نبىَّ الله قال أنتِ على مكانِكِ وأنتِ على خيرٍ اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ الطبرانىّ فى «معجمه الكبير»(١) حدثنا بكرُ بنُ سهلٍ حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو عبيدة الحمصىّ عن عبد الله بن بُسْرٍ(٢) قال بعث رسول الله ﷺ علىَّ بن أبى طالبٍ إلى خيبر فَعَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سوداءَ ثم أرسلها مِنْ ورائه أو قال على كَتِفِهِ الأيسرِ وتردَّدَ فيه وربما جَزَمَ بالثانِى اهـ ورواه أيضًا الضياء فى «المختارة»(٣) وقال ثم أرسلها من ورائه اهـ وحسَّنَهُ(٤) الحافظُ السيوطىُّ والسَّخاوىُّ على ما نقله القَارِى فى «المقالة العذبة».

وبالإسناد المتقدم إلى الفخر بن البخارى عن أبى جعفر محمد بن أحمد بن نصر عن أبى علىّ الحسن بن أحمد الحداد عن الحافظ أبى نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانىّ

---

(١) كما فى «مجمع الزوائد»، باب ما جاء فى القسىّ والرماح والسيوف وفى «فيض القدير» (٤/ ٤٥٦).

(٢) هو أبو صفوان عبد الله بن بُسر وهو وأبوه وأخوه عطيةُ وأختُهُ الصماءُ من بنِى سُلَيم لهم صُحبة. توفّىَ بحمص سنة ثمانين وهو ءاخر الصحابة وفاةً بالشام كما فى «الاستيعاب» و«أسد الغابة» و«إكمال الكمال» وغيرها.

(٣) انظر «الأحاديث المختارة» (ج٣/ ح٩٧).

(٤) انظر «البرهان الجلىّ» (ص١٢١).

الأشعريّ الشافعيّ فى كتاب «المعرفة»(١) رَوَى من طريق إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ عن عبد الله بن بُسْرٍ(٢) عن عبد الرحمٰن بن عَدِيّ البَهْرَانىّ عن أخيه عبد الأعلى بن عدىّ أنّ رسول الله ﷺ دعا علىَّ بنَ أبى طالبٍ يوم غدير خُمّ وألقى عذبة العِمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتمُّوا فإنّ العمائم سيما الإسلام وهى حاجزةٌ بين المسلمين والمشركين اهـ وهو مرسلٌ جيّد(٣).

وقد تعدَّدت رواياتُ الإلباسُ منه ﷺ بكيفياتٍ مختلفةٍ ولأشخاصٍ مختلفينَ غير مَنْ ذُكِرَ كعبدِ الرحمٰنِ بنِ عوفٍ ألبسه العِمامة وأرخى له طرفيها(٤) والعباسِ وولدِهِ اشتمل عليهم بملاءته(٥) وأم خالدٍ ألبسها خميصةً سوداءَ صغيرةً بيدِهِ(٦) وهو دليلٌ على أنّ الأمرَ فيه سعةٌ وليس محصورًا فى كيفيةٍ مخصوصةٍ ولا فى ثوبٍ خاصٍ ولا هو مختصٌّ بالذَّكَر ولا بالأنثى ولا بالصغير ولا بالكبير بل كان عليه الصلاة والسلام يفعل ما أراه

---

(١) انظر «معرفة الصحابة»، باب من اسمه عبيد الله.

(٢) هو أبو سعيدٍ عبدُ اللهِ بنُ بُسرٍ السَّكْسَكِيّ الحبرانىُّ بحاء وموحّدة كما فى «المشتبه»، عداده فى أهل الشام وروى عن أبى راشد الحبرانىّ وعبد الله بن بُسر المازنىّ وغيرهما كما فى «إكمال الكمال» وغيره وذكرَهُ ابنُ حبانَ فى «الثقات».

(٣) كما قال الحافظ أحمد الغمارىّ فى «البرهان الجلىّ» (ص١٢٢).

(٤) رواه البيهقىُّ فى باب ماجاء فى عَقْدِ الألويةِ والراياتِ من كتاب قسم الفىء والغنيمة فى «سننه»، وأورده الحافظ الهيثمىُّ فى مختصر زوائد مسند البزار بلفظ فعممه وأرسل من خلفه أربع أصابع وقال رجاله ثقات اهـ

(٥) أخرجه أبو بكر الشافعىّ فى «الغيلانيات» وأبو نعيم فى «فضائل الخلفاء الراشدين» وغيرهما.

(٦) أخرجه البخارىُّ فى أكثر من موضع من "صحيحه» منها فى باب الخميصة السوداء من كتاب اللباس، وأخرجه عدةٌ ءاخرون.

الله بنور النبوة ما هو اللائق بالحال والشخص والثوب فكذلك الشيخ الوارث يفعل ما ألهمه الله تعالى من اللائق بحال الشخص وزمانه ومكانه وهو فى كلّ ذلك غير مخالف للسنَّةِ لما عرفتَ من عدمِ الحصرِ فى كيفيةٍ. هذا مع أنّ الخرقة كما قال السُّهروردىُّ وابنُ العربىّ الحاتِمِىُّ وغيرُهُما ليست أصلًا فى الطريق بل هى عتبةُ الدخولِ فى الصُّحبةِ والانخراطِ فى السّلك والمقصودُ الأصلىُّ صحبةُ الشيخِ العارفِ وبها يُرجَى الخيرُ للمريدِ فلم يَخْتَرْ أهلُ هذا الشأنِ هذه الهيئةَ إلا لما وَقَرَ عندهم بأنها أنفعُ له فى ما هو المقصود منه من التخلُّقِ بأخلاقِهِمْ والتأدّبِ بآدابِهِمْ فالمرادُ منها البيعةُ على التوبة والإقلاعُ عن المعاصِى والإقبالُ على الآخرة بالعمل الصالح والإعراضُ عن الدنيا بالزُّهْدِ فيها وعمارةُ الوقت بطاعة الله كما هو شأنُ أهلِ تلكَ الخِرْقَةِ والمرقعةِ فأراد أهل الله أن يجمعوا بين اللبستين ويتزيّنوا بالزينتين فلبسوا الخرقة وألبسوها على الهيئة المعلومة عندهم ليكون تنبيهًا على ما يريدونه من لباسِ بواطِنِهِمْ من التقوى ومتابعة سيد الأشباح والأرواح سيدِنا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ فهى ارتباطٌ بين الشيخ والمريد وتحكيمٌ من المريد الصادق للشيخ فى نفسِهِ بِحُسْنِ ظنٍ وعقيدةٍ لمصالحِ دينِهِ يرشدُهُ ويهديه ويعرّفُهُ طريقَ المواجيدِ ويبصّرُهُ بآفاتِ النفوسِ وفسادِ الأعمالِ ومداخلِ العدوّ عن بصيرةٍ لا عن تقليد أعمَى فيسلّمُ نفسه إليه على هذا الأساسِ ويجعل الخرقة علامةً على أنه بايعه إحياءً لسنةِ المبايعةِ مع نبىّ الله عليه الصلاة والسلام.

أخبرنِى المحدث الفقيه عبد الله بن محمد بن الصّدّيق الغمارىّ عن أخيه الحافظ أحمد الغمارىّ (ح) وعن الحافظ أحمد الغمارىّ بإجازته لكلّ من أدرك حياته عن عبد المجيد بن

إبراهيم الشُّرْنُوبِىّ(١) أنبأنا أبو المعالِى الأزهرىّ أنبأنا محمد بن سالم أنبأنا الشهاب الجوهرىّ أنبأنا عبد الله بن سالم البصرىّ أنبأنا عمر القارِى أنبأنا عبد الغفار شقيق حافظ الدين المقدسىّ عن الحافظ أحمد بن حجر عن أبى هريرة بن الذهبىّ عن أبى نصر بن الشيرازىّ عن الشهابِ السُّهروردىّ فى «عوارف المعارف»(٢) قال أخبرنا أبو زُرعة قال أخبرنِى والدِى الحافظُ المقدسىُّ قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزار أنا أحمد ابن محمد أخى مِيمِى قال ثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا عمرو بن علىّ قال سمعتُ عبد الوهاب الثقفىّ يقول سمعتُ يحيى بن سعيد يقول ثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرنِى أبِى عن أبيه قال بايَعْنَا رسولَ اللهِ ﷺ على السَّمْعِ والطاعةِ فى العُسْرِ واليُسْرِ والمنشطِ والمكرهِ وأن لا ننازع الأمرَ أهلَهُ وأن نقولَ بالحقّ حيث كُنَّا ولا نخاف فى الله لومة لائم اهـ وكلُّ ما كان وسيلةً إلى المطلوبِ فهو مطلوبٌ. قال(٣) العارف ابن عِراق فى رسالته فى الخرقة واعلمْ أنَّ أخذَ العهدِ ولبسَ الخرقةِ وإرسالَ العَذَبَةِ قد استحسنها السَّلَفُ الصالحُ فمن أجلّهم سيدى الشيخ عبد القادر الجيلىّ قدَّسَ الله سرَّهُ قال الأصلُ فى أخذ العهد ولبس الخرقة عندِى والله أعلم أنّ المريد يوسَمُ بزىّ أهلِ الخيرِ حتى يَسْتَحِىَ بسببِ لبسِ الخرقة فلا يرجع إلى ما كان فيه من الذنوب فهى قيدٌ له عن الدخول فى ما لا يليق به اهـ فالمقصود من الخرقة ما وراءَها كما ترى لا مجرَّدُ لباسِها.

---

(١) شُرنوب بالضمّ قرية من قرى مصر بإقليم البحيرة كما فى «تاج العروس».

(٢) انظر «عوارف المعارف»، الباب الثانِى عشر فى شرح خدمة المشايخ الصوفية (ص٧٨).

(٣) انظر «البرهان الجلىّ» (ص١٢٦).

ثم إنّ الصوفيةَ الذين اتخذوا الخرقة قَصَدُوا فوقَ ما تقدَّمَ سريانَ حالِ الشيخِ وبركتِهِ وسِرّهِ إلى المريد وتلبُّسَهُ بعد لبسِ الخرقة بحالٍ لم يكن قبلها عليها أى ليكون ذلك سببًا فى جذب قلبه إلى الطريق وتعلّقِهِ بالسُّلُوكِ وإعراضه عن الدنيا وشهواتها وربما فُتِحَ عليه بالعلوم الوهبية بمجرَّدِ الإلباسِ متى ما كان الاستعداد حاصلًا من الطَّرَفَيْنِ كما وقع لكثيرٍ من الأولياءِ رضوانُ اللهِ عليهِمْ وما ذاك على الله بعزيز ولا هو عن أهل الفضل بغريبٍ فقد بعثَ رسولُ الله سيدنا عليًّا شابًّا إلى اليمن قاضيًا وضرب بيده على صدره وقال اللهمَّ ثبّتْ لسانه واهدِ قلبه فلم يشكّ فى قضاءٍ بين اثنين بعد ذلك اهـ **رَوَيْتُهُ** بإسنادِى السابق عن الحاكم فى «المستدرك»[1] قال حدثنى علىُّ ابن حَمْشَاد[2] ثنا العباس بن الفضل الأسفاطىّ ثنا أحمد بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترىّ قال عَلِىٌّ الحديثَ اهـ قال الحاكمُ صحيحٌ على شرط الشيخين وأقرَّهُ الذهبىُّ اهـ وبَسَطَ أبو هريرةَ رداءَه فى مجلس النبىّ ﷺ فغرف رسول الله ﷺ بيديه ثم قال ضُمَّه فضمَّهُ فلم ينسَ شيئًا سمعَهُ بعدَ ذلكَ مِنْ نبىّ اللهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ اهـ **رويتُهُ** بالإسنادِ المتقدم إلى الإمام البخارىّ فى صحيحه قال حدثنا أحمد بن أبِى بكرٍ أبو مصعب قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار عن ابن أبى ذئبٍ عن سعيد المقبُرِىّ

---

(١) انظر «المستدرك»، باب إسلام أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه.
وروى ابن الأعرابىّ فى «معجمه» عن أبى جحيفة عن علىّ نحوه وعن حنشٍ عن علىّ كذلك.

(٢) بفتح الحاء المهملة وسكون الميم.

عن أبى هريرة قال قلت يا رسول الله إنى أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال ابْسُطْ رداءَكَ الحديث اهـ **وبالإسناد** إلى الإمام البخاريّ فى «صحيحه»(١) قال حَدَّثَنِى محمدُ بن عبد الله بن نُميرٍ عن إسماعيل عن قيسٍ عن جرير رضى الله عنه أنه شَكَى إلى رسول الله ﷺ أنه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب فى صدره بيده وقال اللهمَّ ثَبِّتْهُ واجعلْهُ هاديًا ومهديًّا اهـ فما سقط عن ظهر فرسٍ بعدُ(٢) اهـ وما أمرُ قميصِ سيدِنا يوسفَ وأبيه يعقوبَ عليهما الصلاةُ والسلامُ بمجهولٍ، ولو شاء الله لردَّ بصر يعقوب عليه من دون اتصال القميص به لكن سبقتْ مشيئةُ اللهِ ولحكمةٍ يعلمها سبحانه أن تقع المسبَّباتُ فى هذا العالم عن أسبابها حسيَّةً كانت أم معنويةً(٣) فكذلك حالُ الشيخ الكامل إذا نزع ملبوسًا من جسمه بعد تَلَبُّسِهِ بالحالِ وألبسه للمريد سَرَى ذلكَ إليهِ فأعانه على الخروج من عمى الشهوات والغفلة إلى بصيرةِ الزهد والشهود والطاعة، ويشير إلى مثل هذا إحياءُ الميّتِ عند ضَرْبِهِ بجزءٍ من بقرةِ بنِى إسرائيلَ وانفلاقُ البحر وانفجارُ الصخرة عند ضَرْبِ كلّ منهما بعصا سيدِنا

(١) أخرجه البخاريّ فى صحيحه فى عدة مواضع منها فى كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾ ومن خصَّ أخاه بالدعاء دون نفسه.

(٢) كما فى السنن الكبرى للنسائىّ بلفظ قال فما قلعت عن فرس قط اهـ

(٣) ولذلك حمل بنو إسرائيل التابوتَ الذى كان فيه سكينةٌ وبقيةٌ مما ترك ءال موسى وءال هارون معهم تبركًا واستنصارًا بإقرارِ أنبيائهم لهم على ذلك كما ذكره ابن أبى حاتم فى «التفسير» له والبغوىّ فى «معالم التَّنْزيل» وأبو المظفر السمعانىّ فى «تفسير القرءان» والقرطبىّ فى «الجامع لأحكام القرءان» وأبو حيان فى «البحر المحيط» وأبو السعود فى «إرشاد العقل السليم» والبيضاوىّ فى «التفسير» له والسيوطىّ فى «الدرّ المنثور» وغيرهم من المفسرين من قُدامَى ومُحْدَثين. مؤلف.

موسى، وللقوم خوافِى حِكمٍ قلبيةٍ فى إلباس الخرقةِ يطوُونها حالةَ الإلباسِ للمريد فيصلحُ الله تعالى شأنَهُ كما طوى رسول الله ﷺ الأمنَ فى بردتِهِ الشريفةِ التِى ألبسها كعبًا صاحبَ «بانت سعادُ» وهناك وراثةٌ محمديةٌ أخذها أهلُ القلوبِ عن الرسول المحبوب صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه.

فليس فى أمر الخرقة والتلقين والبيعةِ ما يخالفُ الدينَ أو ينابذُهُ وليس فى ما يُرجَى من بركتها وسِرّها ما يَحْكُمُ باستحالته العقلُ أو ينافيه الشرعُ بل قد ورَدَتِ الشريعةُ وسِيَرُ السَّلَفِ بما يؤيّدُهُ ويدُلُّ عليه، وقد استقرَّ عندنا معشرَ أهلِ السُّنةِ أنّ ما كان معجزةً لنبىّ جاز أن يكون كرامةً لولىّ(١)، فلا عبرةَ بعد هذا كُلِهِ بتلبيسِ ابنِ تيميةَ ولا بتدليسِهِ وزعمِهِ «أنّ الخرقةَ مجرّدُ لباسِ بدنٍ لا علاقةَ لها بالمعارفِ القُلوبية» فإنه لو كان المقصودُ منها مجردَ التَّزَيُّنِ أو العلامةِ الدُّنيويةِ المقاصدِ لما كان لها بطريقِ القومِ أدنى علاقةٍ.

وما أحسنَ ما قال بعض أهل القلوب من ساداتنا الرفاعية(٢) حين سُئلَ عن اصطلاح الصوفية فى إلباس الخرقة فقال حقيقتُهُ التَّزَيّى بزىّ المرشدِ فى الأفعال والأحوال وقد وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة وعظموا شأنه وجعلوه كالمحسوس وأتبعوه بالمحسوس أيضًا ليتعيّنَ عند من سلك طريق القوم أنَّ الشرطَ عندهم أن يَتَزَيّى صاحبُهم بزِيّهم فمتى تَزَيّى بزيّهم ترتب عليه العمل بأعمالهم والتخلق بأخلاقهم والوقوف معهم فى

(١) أىْ إلا ما ثبت أنه من خصوصيّاتِ ذلك النبىّ كنزولِ القرءانِ مثلًا.
(٢) هو الشيخ حسين برهان الدين ءال خزام الرفاعىّ رضى الله عنه كما نقل ذلك عنه تلميذه السويدىّ فى «معراج السالكين» (ص٦٩).

أحواله ألا ترى الرجلَ الجندىَّ متى لبس كسوة الجندِ تعيَّنَ عليه خوضُ المعامع والمعارك واختراق الصفوف والوقوف أمام السهام وإذا رءاه أحدٌ عرف بالبداهة أنه ممن ترتبتْ عليه هذه الأفعال بدليل كسوته لا غير وإذا لبس لباس العامة لم ينظره من رءاه بذلك النظر ولا تمرُّ على خاطر من يراه هذه الأفعال وتنسلخ عنه واجباتها بمجرد تجرُّدِهِ من كسوة الجند وكذلك مَنْ لبس الخرقة ولذلك قال سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعىّ لفقير رأى عليه جبة صوف يا ولدِى انظر بزىّ مَنْ تزيَّيْتَ وبخلعةِ مَنْ تلبَّسْتَ، لبستَ لباس الأنبياء والمرسلين وتزييتَ بِزِىّ الأولياء والصالحين فاحفظ حقَّ زيّهم بالتخلّقِ بأخلاقهم والعمل بأعمالهم وإلا فاخلعه عنك اهـ

وسُئِلَ الشيخُ ناصرُ البغدادىُّ بعد سؤاله عن ما اصطلح عليه القوم من كتابة سلاسلِهِمْ لإخوانهم ومُحِبّيهِمْ وعن أسبابِهِ فقال(١) كما أنَّ حفظَ أسماء ءابائك فى النسبِ من المروءة فكذلك حفظُ أسماءِ ءابائِكَ فى القلب من المعرفة والصدق، وما اصطلح عليه القومُ إلا ليُدرك المريدُ صحةَ وصلِ يده ببيعةِ رسوله عليه الصلاة والسلام وصحةَ ربطِ قلبِهِ بحضرتِهِ وصلًا وربطًا انقطعتْ دونها حبال الشكّ والريبة وتوهم الكيفية الباطلة لأنَّ المريد يقول وصلتُ يدِى بيدِ فلانٍ وفلانٌ وصلَ يدَهُ بيدِ فلانٍ إلى اليد الكريمة العظيمة التى قال فيها الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ ويقول المريد أيضًا ربطتُ قلبِى بقلبِ فلانٍ وفلانٌ بقلبِ فلانٍ إلى القلبِ الذى أنزلَ فيه رافعُ السماءِ باسطُ الثرى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ

(١) انظر «معراج السالكين» (ص٧٧) و«طىّ السجلّ» (ص٣١٠ - ٣١١).

مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾[(١)] وهذا أصحُّ للقلب وأقربُ لِطُمَأنينته وأتَمُّ لِحَالِهِ من القولِ بوصلةٍ مجهولةِ التسلسلِ وربطٍ مجهولِ التوصُّلِ، ألا ترى أنَّ المحدّثين يهتمُّ أحدهم لصحة سند الحديث وصدق رواته بأسمائهم لتحصل له الطّمأنينة فى ما نُقِلَ له عن لسان نَبِيِّهِ أنه كلامه عليه الصلاة والسلام وإن كان الحديث المنقول موافقًا لكتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ وما هو إلا لنيلِ بركةِ النَّفَسِ المَطْوِيّ فى الحديث المَرْوِيّ وفى هذا حالٌ من أحوال المعرفة وسرٌّ من أسرارِ الصّدْقِ لا يَخْفَى على صاحبِ بصيرةٍ اهـ وأنشد رحمه الله

ربطوا القلوبَ بِحُبِهِ فتنوَّرَتْ
وتطهَّرَتْ مِنْ لَوْثِ داهيةِ العما
وتسلسلتْ أيدِى الرجالِ بوصلةٍ
ليدٍ بصاحِبِها تشرَّفَتِ السَّما
فَلِسِرّ ما كذَبَ الفؤادُ أَفِقْ تَرَى
سِرًّا بقلبِكَ كم إلى العليا سَمَا
وتَرَى بطرزِ يدِ اتصالِكَ مُنتهى
إنَّ الذين يبايعونك إنما اهـ

وأخبرنِى شيخِى عبدُ الله بن محمد الهررىّ رحمه الله تعالى بإسناده المتقدّم إلى الحافظ جلال الدين السيوطىّ والشيخ زكريا الأنصارىّ قالا حدثنا الرُّحلة ناصر الدين أبو الفرج محمد بن الزين أبى بكر ابن الحسين المَراغِى عن قطب الدين إسماعيل ابن إبراهيم الجبرتىّ عن المعمَّر أبى الحسن علىّ الوَانِىّ

(١) (النجم/ ١١-١٢).

الصوفِيّ عن الشيخ محيى الدين محمد بن علىّ بن محمد الحاتمىّ الطائىّ المعروف بابن العربىّ(١) فى «نسب الخرقة» قال وشروط هذه الخِرقة المعروفة على صورة ما أظهرها الحقُّ من ستر السوأة فَتَسْتُرُ سوأةَ الكذبِ بلباسِ الصدق وتَستر سوأة الخيانة بلباس الأمانة وسوأة الغدر بلباس الوفاء وسوأة الرياء بخرقة الإخلاص وسوأة سفاسف الأخلاق بخرقة مكارم الأخلاق وسوأة المذامِّ بخرقة المحامد وكلّ خُلُقٍ دنىءٍ بخِرقة كل خُلُقٍ سَنِىّ وتتلبس بالتوكل على الله لا بالتوكل على الأكوان وبشكر المنعم لا بكفر النعمة ثم تتزين بزينة الله من ملابس الأخلاق المحمودة مثل الصمت عما لا يعنيك وغض البصر عما لا يَحِلُّ النظرُ إليه وتفقدِ الجوارح بالورع وتركِ سوء الظن بالناس وتصفحِ ما مضت به الأيام من أفعالك وما سطرته

(١) وما ينسبه إليه بعض الناس من كلمات الحُلول والوَحدة مما هو كفرٌ صريحٌ لا يثبت عنه، وما فى مؤلفاته من مِثْلِ هذهِ الكلماتِ مدسوسٌ عليه وقد تبيّنَ ذلك للشيخ عبد الوهاب الشعرانىّ عند مقابلته نسخةَ الفتوحاتِ التى هى بخط ابن عربىّ بغيرها من النسخ كما صرَّحَ بذلك فى «لطائف المنن» وقال فيه «أخبرنى الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة أنه كان يقول جميع ما فى كتب الشيخ محيى الدين من الأمور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس اهـ وقال صاحب «المعروضات المزبورة» من مشاهير الحنفية تيقَّنّا أنّ اليهود دسُّوا عليه فى «فصوص الحكم» اهـ وقد وَثَّقَ الشيخَ محيى الدين بن عربىّ الحافظُ ابنُ النجار فقال اجتمعتُ به بدمشقَ وكتبتُ عنه شيئًا من شعره ونِعْمَ الشيخُ هو اهـ ووثَّقَهُ الحافظُ الدبيثىّ فى تاريخه وكلاهما عاصراه والتقيا به وهما من مشاهيرِ علماءِ الحديثِ والأثرِ ووثقه كذلك الحافظُ تقىّ الدين الفاسىّ فى «ذيل التقييد» وهذا شاهدٌ لبراءتِهِ من الكفريّات التى نُسِبَتْ زورًا إليه. وانظر كتاب «التحذير الشرعىّ الواجب» للشيخ عبد الله الهررىّ رحمه الله فإنه قد استوفى الكلام فى أوّلِهِ فى هذه المسئلة بتحقيقٍ وإنصافٍ. مؤلف.

أقلام الكتبة الكرام عليك والقناعةِ بالموجود وعدمِ التشوُّفِ إلى طلب المزيدِ إلا من أفعال الخير وتفقدِ أخلاق النَفس ومعاهدةِ الاستغفارِ وقراءةِ القرءانِ والوقوفِ مع الآداب النبويةِ وتعرُّفِ أخلاقِ الصالحين والمنافسةِ فى الخيراتِ الدينيةِ وصلةِ الرحِم وتعاهدِ الجيران بالرفق والعفوِ عن مَن طعن فى عِرْضِكَ وسخاوةِ النفس وهو أن يبذلها فى قضاء حوائج الخلق وصنائع المعروف مع الصديق والعدو والتواضع ولينِ الجانب واحتمالِ الأذى والتغافلِ عن زلل الإخوان وتركِ مجالسة الغافلين إلا أن تذكّرَهم أو تذكرَ الله فيهم وعدم التعرضِ بالذم للملوك والمذنبين من أمة سيدنا محمد ﷺ إلا أن يحث الشرع على ذلك وتركِ الغضبِ إلا عند انتهاك محارمِ الله وتركِ الحقد والغل من الصدور والصفحِ عن المسىء فلا يكون غضبك لنفسك وإقالةِ عثرات أهلِ المروءات وعدمِ التولع بفضح المستورين وتعظيمِ العلماء وأهل الدين وإكرام ذى الشيبة وإكرام كريم القوم على الحد المشروع مما يجوز لك أن تكرم به ذلك الشخص وحسنِ الأدب مع الله تعالى وحسنِ الأدب مع كلّ أحدٍ من حيّ وميتٍ وحاضر وغائب وردّ الغيبة عن عرض المسلم وتركِ التصنع والتشدق فإن كثرة الكلام فى غير مطلوب الشرع تؤدى إلى الزلل وتوقيرِ الكبير والرفقِ بالضعيف والرحمة بالصغير وتفقد المحتاجين ومواساتهم بالبر والصلة وميسور القول وإهداء الهدية وقرى الضيف وإفشاء السلام والتحبب إلى الناس على الحد المشروع وأن لا تكون لعّانًا ولا طعّانًا ولا عيّابًا ولا سخّابًا ولا تَجزِ أحدًا بالسيئة فى حقّك إلا إحسانًا وعليك بالنصيحة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم ولا تنتظرِ الدوائر بأحد ولا تسبَّ أحدًا من عباد الله على التعيين من حيّ ولا ميتٍ إلا بأمر شرع الله عز وجل ولا

تُعَيّرْ أحدًا من أهل الشهوات بشهواتهم ولا تنافس على الرئاسة أحدًا ولا تواطِئْ عَقِبَك خدمةً عن أمرك[١] وإياك أن تتركَ الناسَ أن يبولوا فى أذنِكَ بنقلِ ما يسوءُكَ عنك وعن غيرك وأحِبَّ المؤمنين من أساء إليك منهم ومن أحسن لحُبّهِمُ الله ورسولَه ولا تبغضهُم لبغضهم غير الله ورسوله فبهذا أوصانى رسول الله ﷺ فى المنام فى رؤيا رأيتُها فى حقّ شخصٍ وقع فى بعض شيوخى فأبغضته فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام وقال لى لِمَ أبغضتَ فلانًا فقلت له لبغضِهِ ووقوعِهِ فى شيخِى فقال عليه الصلاة والسلام ألستَ تعلم أنه يحب اللهَ ويحبنى قلت له بلى قال فلم لا تحبُّه بحبّه إياى وأبغضتَهُ لبغضِه شيخَك فقلت له يا رسول الله مِنَ السّاعة فما أحسنك من معلّم لقد نبهتنى على أمر كنت عن مثلِهِ غافلًا. ولا تفرحْ بما ينتشرُ فى العامةِ من ذكرِكَ بما تُحْمَدُ وإن كنتَ عليه فإنكَ لا تدرى هل يبقى عليك أو يُسلَبُ عنك ولا تقصِدْ أن تتميز بين المؤمنين بخُلُقٍ غريبٍ محمود إلا أن كنت ممن يُقتَدى به ولا تظهر الخشوعَ فى ظاهرك بجمع أكتافك وأطرافك إلى الأرض إلا أن تكون فى باطنك كذلك ولا تحِبَّ التكاثُرَ من الدنيا ولا تبالِ بجهلِ من جهِلَ قدرك بل لا يكُنْ لنفسك عندك زيادة قدر على سائر المسلمين ولا ترغبْ فى إنصات الناس لكلامك[٢] ولا تجزَعْ من الجوابِ بما لا يسُرُّك فى حقّك[٣] واصبر للحق ومع الحق ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن

(١) أى لا تَدَعْ خادمًا لك يمشى خَلْفَكَ. مؤلف.
(٢) أى لا يكنْ همُّكَ أن تنال بما تقول إعجاب الناس. مؤلف.
(٣) أى لا تجزع من إظهار عيوبك لك. مؤلف.

رَبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿٢٩﴾(١) وأنصف من نفسِك وسلّم على المؤمنين ابتداءً وردّ السلام على من سلّم عليك وإياك والطمع فى ما فى أيدى الأغنياء ولا تنافَسْ مع أبناءِ الدنيا إذا تنافسوا فيها وادعُ للملوك وولاة الأمر وإن جاروا وجاهد نفسك وهواك فإنه من أكبر أعدائك ولا تكثِرِ الجلوسَ فى الأسواقِ ولا المشىَ فيها وكُفَّ ضررَكَ عن أئمة الدّين ولا تتفوَّه على أهل القبلة بما يُؤَدّى عند السامعين إلى الخروجِ عنها وأمسِك عن الخوض فى الأموات فإنهم قد أفضَوا إلى ما قدّموا إلا فى ما طلب الشرع الخوض فيه وإياك والمِراءَ فى القرءان وفى القَدَر واترك مجالسةَ أهلِ الأهواءِ والبدعِ القادحة فى الدين وأخرج الحرص والحسدَ والعُجبَ من قلبِك وكُنْ مع الجماعة فإن الذئبَ لا يأكل من الغنم إلا القاصية وإياك والعَجَلةَ فى أمرك إلا فى سَبْعٍ فى الصلاة لأول وقتِها والحج عند وجود الاستطاعة وتقديم الطعام للضيف وتجهيز الميّت وأداء الدّين إذا حلّ أجله وتجهيز البِكْرِ إذا أدركت وخَطَبَها كُفْءٌ والتوبة من الذنب وابذل المجهودَ فى نُصْحِ عباد الله من مسلم وكافر واقطع أسباب الغفلة وحافظ على إقامةِ الصلوات وأحسِنْ أداءَها وقُمْ على النفسِ بالحسبة واخرج من الجهلِ بطلَبِ العلمِ واستوصِ بطالب العلم خيرًا واندمْ على ما فرطتَ فيه من الخيرِ وتجافَ عن الشهواتِ وعن دار الغرورِ وخالفِ النفسَ الأمّارة بالسوء وكلّ خاطر مذموم وردّ المظالم وأصلح الطُّعمة واسعَ فى إصلاح ذاتِ البينِ وعليك بإسقاطِ الرّيَبِ والحذَرِ الدائم والخشيةِ والحب والبغضِ فى الله والمودّة فى قرابة رسول الله

(١) (الكهف/٢٨- ٢٩).

ﷺ وموالاة الصالحين وكثرة البكاء والتضرُّعِ إلى الله تعالى والابتهالِ ليلا ونهارًا والتذلُّلِ فى كل حالٍ إلى الله عزّ وجلّ والقصد إلى الله تعالى فى كل حال والتفكرِ فيما يتعيَّنُ عليك من شكر المنعم فيما أنعم به عليك والتعاوُن على البِرّ والتقوى وإجابة الصريخ وإغاثة الملهوف ونُصرة المظلوم وتفريجِ كُربةِ المكروبِ وصومِ النهارِ وقيامِ الليلِ وإن كان بالتهجدِ فهو أولى وذِكْرِ الموتِ وتعاهدِ زيارةِ القبورِ والصلاةِ على الجنائز واتباعها ومسح رؤوسِ اليتامى وعيادةِ المرضى وبذل الصدقاتِ ومحبةِ أهلِ الخير وتركِ الهُجرِ من الكلام ودوام الذكر ودوام المراقبة ومحاسبةِ النفسِ على أفعالِها الظاهرةِ والباطنةِ والأُنسِ بكلام الله وأخذِ الحكمة من أقوال القائلين بلْ ومن نظرِكَ فى كلِّ منظور والصبرِ على أحكام الله والإيثارِ لأمرِ الله والتعرضِ لكلّ سببٍ يقربُ إلى الله تعالى واستفراغِ الطاقةِ فى محابّ الله ومَراضيه والرضى بالقضاء لا بكلّ مقضِيّ والدَّوَرانِ مع الحقّ حيثما دار والتبرئ من الباطلِ والصبرِ فى مواطن الامتحان والزهد فى الحلال والاشتغالِ بالأهمّ فى الوقت وطلبِ الجنةِ بالشوق إليها فإنكَ إذا دخلتَها رأيتَ الحقَّ تعالى ومجالسةِ أهلِ البلاء بالاعتبار ومحادثةِ المساكينِ والقعودِ معهم فى محالّ فقرهم ومعونةِ من يُطالبُك حالُه بإعانتِه وسلامةِ الصدرِ والدعاءِ للمسلمين بظهر الغيبِ وخدمةِ الفقراء وأن تكونَ مع الناسِ على نفسِك فإنك إذا كنتَ عليها فأنت لها والسرورِ بصلاحِ الأمة والغم بفسادها وتقديم من قدّمَه الله ورسوله وتأخير من أخّره الله ورسوله فيما قدّمه وفيما أخّره فإذا لبستَ هذه الملابس كنتَ من أهل الصفوف الأولى المقبولين عند الله تعالى وقعدتَ فى صدور مجالسِهم فهذه ملابسُ أهل التقوى التى هى خير

لباسٍ فاجهدْ أن تكون هذه ملابسَك أو أكثرُها فعليه الجماعةُ وعليه ألبس شقيقٌ البلخيُّ حاتمًا الأصم وأصحابه ولم يكُن به صمم وإنما كلمته امرأة فخرج منها صوت يعنى ضرطت فخجلت من الشيخ فقال لها وهى تحدثُه ارفعى صوتك جدًّا يُظهِرُ أنه لا يسمع فزال خجلها وقالت ما سمعنى فسُمِّيَ لذلك حاتمًا الأصمّ فعلى مثل هذه الأخلاق دَرجوا وهى لباسهم وحُليُّهم وعليها لبِسْتُ وألبَسْتُ من ألبَسْتُهُ ولله الحمد على ذلك. انتهى كلام ابن العربىّ بشىءٍ من التصرُّف والاختصار وما ذكرَهُ من شروطٍ جامعةٍ لخصال الخير هو أصول طريق القوم وهو المقصودُ من الخِرقةِ لا مجرّدُ لباسِ الأبدان كما يقول من لا عِلْمَ له.

هذا وفوقَ ما تقدَّمَ فإنَّ أهلَ الخرقةِ الواحدةِ يتعارفون بها فتسهّلُ لهمُ الاجتماعَ على طريقتِهِمْ على حالٍ واحدةٍ يتعاونون بها بحالٍ واحدٍ من غير عصبيةٍ ولا بُغْضٍ لغير خِرقتهم على حدّ ما قيلَ

فـنـادِمْـنِـى بـمـثـلِ لـسـانِ حـالِـى
تُـرِيـحُـنِـى وأطـربُ مِـنْ قـريـبِ

وإن كـان الـمـدَّعُون فى هـذه الأيامِ قد أفسدُوا الأوضاعَ واقتصرُوا على اللّباس والشّعار والصُّوَرِ الظاهرةِ وفتحوا البابَ لأعداءِ الإسلام ومبغضِى الأولياءِ والشُّذَّاذِ عن أهلِ السنةِ والجماعةِ ليطعنوا فى الدِّينِ بما هو منه براءٌ، وشأن أغلب من ينتسبُ اليوم إلى التصوُّفِ كما قال القائل

واعْـلَـمْ بـأنَّ طـريـقَ الـقـومِ دارسـةٌ
وحـالُ من يدَّعيها اليومَ كيف ترى اهـ

[٢٢]

(فصلٌ) فيه أنموذجٌ من اعتناء أهل العلم بخرقة الصوفية وأسانيدِها ولبسِها مأخوذٌ من كلام الحافظ ابن الملقّن رحمه الله.

أروِى بالإسناد المتقدّم إلى الحافظ ابن حجر رحمه الله عن الحافظِ الفقيهِ اللغوىّ سراج الدّين عمر بن علىّ الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بابن الملقّن فى ترجمة الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله بن عمر العجمىّ الكورانىّ من كتاب «طبقات الأولياء»[١] له قال أخذَ[٢] العهدَ عن الشيخ الصالح نجم الدين محمود الأصفهانىّ وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرىّ[٣] وهو أخذ من نجم الدين المذكور ومن الشيخ بدر الدين محمود الطوسىّ كلاهما عن الشيخ نور الدين عبد الصمد النَّطَنْزِىّ عن الشيخ نجيب الدين علىّ بن برعوس[٤] الشيرازىّ عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السُّهروردىّ عن عمه الشيخ ضياء الدين أبى النجيب عن عمه القاضى وجيه الدين عمر عن أبيه محمد الشهير بعمُّويَه عن الشيخ أحمد الأسود الدينورىّ عن مِمْشاذ. وممشاذ ورويم أخذا عن الجنيد عن سرىّ السَّقَطىّ عن معروف بن فيروز الكرخىّ عن داود الطائىّ عن حبيب العجمىّ عن الحسن البصرىّ عن علىّ عن

---

(١) انظر ترجمة يوسف بن عبد الله العجمىّ من «طبقات الأولياء» (ص٤٩٤ إلى ٥١٠).

(٢) أى الشيخ الكورانىّ. مؤلف.

(٣) و(٤) لم أجد مَنْ ضَبَطَهُ. مؤلف.

رسول الله ﷺ (ح) ومعروفٌ أخذ أيضًا عن عليّ الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه عليّ زين العابدين عن أبيه الحسين بن عليّ عن جده رسول الله ﷺ (ح) ولبس الشيخ الخرقة من شيخيه الأولين بالطريق المذكور إلى الجنيد عن جعفر الحذاء عن أبى عمر الأصطخرىّ عن أبى تراب النخشبىّ عن شقيق البلخىّ عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد الراعى عن أويسٍ القرنىّ عن عمر وعلىّ عن رسول الله ﷺ. وتلقَّنَ الذكرَ وهو لا إلٰه إلا الله عن شيخيه بالطريق المذكور اهـ

قال الحافظ سراج الدين ابن الملقن وقد لبستُ الخرقة من جماعاتٍ بطرقٍ متنوعات جليلاتٍ منهم

وليُّ الله زين الدّين أبو بكر قاسم الرحبىّ الحنبلىّ عن شيخه ذى الكرامات تقىّ الدين أبى إسحق إبراهيم بن علىّ بن أحمد ابن فضل الله الواسطىّ عن الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلى عن ولىّ الله محيى الدين أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلىّ عن أبى سعد المبارك بن علىّ المُخَرِمِىّ عن الشيخ أبى الحسن علىّ بن محمد بن يوسف بن عبد الله القُرَشِىّ عن أبى الفرج عبد الرحمٰن بن عبد الله الطَرَسوسىّ عن أبى الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمىّ عن والده عن الشبلىّ عن الجنيد عن سرىّ كما سلف (ح) قال شيخنا ولبستها إيضا من الشيخ عز الدين الفاروثىّ عن الشيخ أبى حفص عمر بن محمد السهروردىّ عن عمه الضياء عن عمه الوجيه عن والده محمد بن عبد الله وأخى فرج الزَّنْجانِىّ عن الأسود عن ممشاذ عن الجنيد به (ح) قال الشيخ أخى فرج

ولبستها من أبى العباس النهاوندىّ عن ابن خفيف كما سلف.
(ح) قال شيخنا أيضًا وألبسنيها أيضا الإمام أبو إسحق إبراهيم الرَّقّىّ صاحب الكرامات عن عبد الصمد بن أحمد الخطيب عن أبى محمد عبد العزيز بن أحمد الناقد عن أبى الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرمَوىّ عن أبى الحسن بن ياسين بن مَحْمُويه[(١)] عن أبى حفص محمد بن إبراهيم الكَتَّانِىّ[(٢)] عن أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى عن أبى عبد الله أحمد بن محمد المروزىّ الشيبانىّ عن إسماعيل بن إبراهيم عن الوليد بن أبى هشام عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عائشة رضى الله عنها. (ح) قال شيخُنا ولبستُها أيضًا من الشيخ سعد الدين أبى عبد الله محمد بن المؤيد أبى بكر بن الجوينىّ عن أبى الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عمر بن على بن حَمّويه الجوينىّ عن أبيه عن جدّه محمد عن الفارمذىّ[(٣)] عن الطُّوسِىّ[(٤)] بجرجان عن سعيد بن سلام المغربىّ عن محمد [بن إبراهيم] الزجاجىّ[(٥)] عن الجُنيد عن السَّرِىّ عن معروفٍ به (ح)

---

(١) بفتح الميم وسكون الحاء وضمّ الميم الثانية كما قاله الطهطاوىّ. وهو أبو الحسن جابر بن ياسين بن الحسن بن محموية.
(٢) بفتح الكاف وتاءٍ مشدَّدةٍ كما قاله الطهطاوىّ.
(٣) المشهور بالأخذ عن أبى القاسم الطوسىّ هو عبدُ الواحدِ بنُ أبى علىّ الفضل الفارمذىّ وأخوه أبو المحاسن ولكن يحتمل أنّ المراد هنا أيضًا أخوهما أبو الفضل محمد بن أبى علىّ كما يتبيّنُ مما يأتِى. والفارمذىّ نسبةٌ إلى فارمذ قرية من قرى طوس كما فى «الأنساب» للسمعانىّ وضبطها بفتح الراء والميم وضبطها ياقوتُ بسكون الراء وفتح الميم.
(٤) هو أبو القاسم عبد الله بن علىّ بن عبد الله الطوسىّ.
(٥) وهو أبو عمرو الزجاجىّ صاحب الجنيد المتوفّى سنة ٣٤٨هـ. جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها وحجّ ستين حجة وكان يقول مَنِ انحرف عن جادّةِ الظاهر فلا=

قال ولبستُها أيضًا من الشيخ شرف الدين أبى العباس أحمد بن أبى إسحق إبراهيم بن سباع الفَزَارىّ والشيخ أبى عبد الله محمد بن الحسن الأرموىّ كلاهما عن الشيخ تقىّ الدين بن الصلاح عن أبى الحسن المؤيد بن علىّ الطُّوسِىّ عن أبى الأسد هبة الله بن أبى سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القُشَيرىّ عن جده أبى القاسم القُشيرىّ(١) والقشيرىُّ لبسها من أبى علىّ الدقاق عن أبى القاسم إبراهيم من محمد بن حَمّويه النصرآباذىّ عن الشبلىّ عن الجنيد به (ح) قال شيخُنا ولبستها أيضًا من المشايخ الثلاثة شرف الدين أبى محمد يعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبىّ وأبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصارىّ وسلامة بن سالم بن سلامة الجعبرىّ كلهم عن الحافظ جمال الدين أبى حامد محمد بن علىّ بن الصابونىّ عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْروردىّ عن عمه أبى النجيب عن عمه عمر كما سلف. قال ابنُ الصابونىّ ولما دخلتُ مصر صحبة والدى قصدتُ معه زيارةَ الإمام فخر الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الخَبْرَىّ(٢)

= باطن له اهـ وقال كان الناس فى الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع فردّهم النبىُّ ﷺ إلى اتباع الشرائع فالعقل الصحيح يستحسن محاسن الشريعة ويستقبح ما تستقبحه اهـ انظر ترجمته فى «حلية الأولياء» (١٠/٣٧٦) وفى «روضة الناظرين» (ص١٣).

(١) وحكى عن هبة الله القشيرى أنه كان فى السنة الخامسة من عمره فأدخله جده أبو القاسم الحمام وأقعده فى حجره وحلق رأسه ثم لقنه الذكر ولقنه أيضا قال له قُلْ

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبًا خاليًا فَتَمَكَّنَا

(٢) الخَبْرِىُّ بخاءٍ معجمةٍ وباءٍ موحّدةٍ نسبةٌ إلى خَبْر سوشين قريةٌ من عمل شيراز.

الفارسيّ والتبرّك به فَقَرَّبَنِى وأكرمنى فسألنى فى بعض الأيام ممن لبستَ الخرقة وكان بحضور وَالِدِى فذكر له والِدِى أنّى لبستُها من الشيخين المذكورين وهما السُّهروردىّ وصدر الدين ابن حمويه فقال نسبة خِرْقَتِى أعلى وثمنُها أغلى وإذا لبستَها منى تكون كأنك قد لقيتَ جَدَّهُ ولبستَ منه فإننى أنا وهو فى درجةٍ واحدةٍ فالتمستُ ذلك منه تبركًا وقال ألبسنى شيخِى ووالِدِى الإمامُ أبو إسحق إبراهيمُ [بن أحمدَ] الفارسىُّ عن شيخ الشيوخ نصر بن خليفة البيضاوىّ عن أبى إسحق ابن إبراهيم بن شهريار الكازْرُونِىّ(١) عن الشيخ أبى محمد الحسين الأكّار(٢) عن ابن خفيف عن جعفر الحذاء عن أبى عمر الأصطخرىّ عن أبى تراب النخشبى عن شقيق عن إبراهيم بن أدهم عن أبى عمران موسى بن يزيد الراعى عن أويس القرنى عن عمر وعلى عن النبى ﷺ (ح) قال شيخنا وقد لبستها أيضا من الأَبَرْقُوهِىّ(٣) عن الشيخ شهاب الدين السُهروردى عن عمه كما سلف (ح) وألبسنيها أيضا الحافظُ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطىُّ عن البهاء أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة وعلم الدين أبى الحسن على بن محمود بن أحمد الصابونىّ كلاهما عن الحافظ أبى طاهر السِلَفى عن الشريف المعمر عن والده عن ابن أخيه عن الجنيد به (ح) قال الدمياطىّ وألبسنيها العلامة نجم الدين أبو النعمان يسير بن أبى بكر بن

---

(١) بتسكين الزاى كما قال السمعانىّ فى «الأنساب».

(٢) في بعض النسخ عن الشيخ أبى محمد الحسين بن الأكار.

(٣) هو أحمد بن إسحق الهمذانىّ الأصل نزيل مصر، كان أبوه قاضىَ أبرقوه من عمل شيراز. توفّىَ سنة ٧٠١؟. وأبرقوه بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وضم القاف والواو ساكنة كما فى «معجم البلدان».

حامد الأعرابىّ بن مكة عن أبى المحاسن فضل الله بن سرهنك[١] بن علىّ الزَّنْجانِىّ عن أبى المحاسن بن علىّ الفارمذىّ عن شيخه وجَدّهِ أبى القاسم عبد الله الجرجانىّ عن أبى عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجى عن الشبلىّ عن الجنيد به (ح) قال شيخنا وقد ألبسنيها أيضا الشريف تاج الدين أبو الهدى أحمد بن محمد بن كمال الدين علىّ بن شجاع بن سالم العباسى عن الشيخ نجم الدين أبى الفضل عبد الله بن أبى الوفاء البادَرَائىّ[٢] عن شيخه شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله السُّهروردىّ به كما سلف (ح) ولبسها الدمياطىُّ من نجم الدين هذا.

هذه طرق شيخنا نفعنا الله به ولقد أخبرنى مرة أنه خفير الديار المصرية وأن ذلك هو سبب عدم خروجه منها سقى الله ثراه اهـ

قال ابن الملقن ولبستها أيضا من شيخنا المسند المعمر جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن محمد بن نصر الله المعدنىّ[٣] الحنبلى بظاهر القاهرة بكوم الريش وكان مولده سنة تسع وأربعين وستمائة ومات سنة خمس وأربعين وسبعمائة قال ألبسنيها شيخ الإسلام قاضِى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام عماد الدين أبى إسحق إبراهيم بن

---

(١) لم أجد مَنْ ضَبَطَهُ.

(٢) بفتح الباء المنقوطة بواحدة والدال المهملة بعد الألفِ وبعدها الراء كما فى «الأنساب».

(٣) بميم ثم عين مهملة ثم دال مهملة ثم نون كما فى «الدرر الكامنة» و«التنبيه والإيقاظ» لأحمد رافع الطهطاوىّ.

عبد الواحد المقدسيّ عن الموفق بن قدامة عن قطب الأقطاب محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح بن عبد الله الجِيلىّ عن الشيخ أبى سعد المبارك بن على المُخَرِمِىّ عن الشيخ أبى الحسن علىّ بن محمد بن يوسف القُرَشىّ الهَكّارىّ عن الشيخ أبى الفتح الطَّرَسُوسِىّ عن الشيخ أبى الفضل عبد الواحد التميمىّ عن والده الشيخ عز الدين عن الشبلىّ به.

(ح) وألبسنيها بثغر الإسكندرية فى رحلتى الأولى إليها فى يوم الأربعاء فى الحادى والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة الإمام العلامة مفتى الإسلام شرف الدين أبو البركات محمد بن الإمام فخر الدين أبى بكر محمد بن العلامة أبى محمد عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمٰن ابن القاسم الجذامىّ المالكى أخو الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ومولده ثالث عشرِى صفر سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال ألبسنى الإمام القدوة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن موسى بن النعمان الفاسىّ المالكىّ ومات سنة ثلاث وثمانين وستمائة قال وكان لباسِى أنا وأخى تاج الدين أحمد وكذا الأخ عبد الكريم بن الشيخ أبى عبد الله بن النعمان على وجه الصحبة والتبرك خاصةً لا على وجه الاقتداء إذ أنا شاذلى خاصة قال وكنت أتردد مع أخى الشيخ تاج الدين فى صغرى على سيدى الشيخ أبى العباس المرسىّ قال وشاهدت جنازته فى سنة ست وثمانين وستمائة ٦٨٦ بالإسكندرية ولم يكن للشيخ أبى العباس المرسى شيخٌ سوى الشيخ أبى الحسن الشاذلىّ خاصةً واقتدى الشيخُ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان بالشيخ القدوة ضياء

الدين أبى الحسن علىّ بن أبى القاسم بن عدىّ[١] المعروف بابن قُفل وصحبه ولبس منه الخرقة ولم يقتدِ بغيره. ولبسها ابنُ النعمان أيضًا لباسًا مجرَّدًا عن الاقتداء من يد الشيخين الإمامين مفتى الإسلام بهاء الدين أبى الحسن على بن أبى الفضائل هبة الله بن سلامة وعلم الدين أبى الحسن الصابونىّ السالف.

(ح) فأما ابن قُفْلٍ فلبس من شيخه الأستاذ مروان بن عبد الملك بن قُفْلٍ عن الأستاذ أبى عبد الله محمد بن محمد ابن عثمان بن بَنْجِير المعروف بالسُّمَيْرمىّ[٢] عن جمال الإسلام إسماعيل بن الحسن عن محمد بن ماتكيل[٣] وصحب إسماعيل هذا الشيخ أبا محمد عبد الكريم بن دسمبريار[٤] وتلمذ له وهما لبسا من داود بن محمد المعروف بخادم الفقراء ولبس هو من الشيخ أبى العباس بن الريّس عن الشيخ أبى عبد الله بن رمضان عن أبى يعقوب السوسىّ وصحب هو عبد الواحد بن زيد وصحب هو كميل بن زياد وصحب هو علىَّ بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ.

(ح) وأما شيخاه الآخران وهما بهاء الدين وابن الصابونىّ فلبساها من الحافظ أبى طاهر السلفىّ وصحب هو من المشايخ

---

(١) في بعض النسخ غزى.

(٢) بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الراء فى ءاخرها الميم نسبة إلى سميرم وهى بلدة بين أصبهان وشيراز كما فى «الأنساب» للسمعانىّ و«لب اللباب» للسيوطىّ.

(٣) وصورتها فى بعض المواضع مايكتال ولم أجد من ضبطها.

(٤) وصورتها فى بعض المواضع سميريار ولم أجد من ضبطها.

الصوفية اثنى عشر شيخًا وهم عم أبيه الشيخ أبو القاسم الفضل ابن محمد بن إبراهيم السلفيّ وجاوز المائة كالسلفيّ الحافِظِ والشيخُ أبو بكر عبد الكريم السالف وأبو الفرج أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن وردة النهاونديّ وأبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الطوسيّ الصوفيّ وأبو منصور أحمد ابن يزيد بن أحمد الخريبى[(١)] والشيخ أبو بكر محمد بن أحمد ابن النجار والحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسيّ ومحمود بن عبد الله بن أحمد البسريّ وأبو سعيد محمد بن أحمد النيسابوريّ والشريفان أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد العبديّ الأصبهانيّ وحمزة بن عليّ بن عباس بن برطلة وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ عليّ الطُّرَيْثِيثِيّ ولبس السِلَفِيُّ من هذا والشريفين فأما معمر العبديّ فلبسها من الشيخ أبى الحسن أحمد بن محمد الأصفهانيّ والِدِهِ[(٢)] عن أبِى أحمدَ عبدِ اللهِ بن حَنَّةَ المُعَبّر[(٣)] عن الجنيد. قال السّلَفيُّ وكان لباسِى من معمر هذا بأصبهان بحضرة والِدِى. وأما ابن برطلة فلبسها من الشيخ أبى هاشم العلويّ وصَحِبَهُ عن أبى الحسن أحمد بن محمد بن

---

(١) وفي بعض النسخ الحربى.

(٢) وهو الإمام المحدّث أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان اللنبانيّ العدويّ الصوفيّ حدَّثَ عن ابن أبى الدُّنيا بتصانيفه وعن عبد الله بن الإمام أحمد بمسند أبيه وغيرهما. توفّى سنة **٣٣٢**هـ كما فى. واللُّنْبانيّ بالضمّ ثم نون ساكنة ثم موحدة نسبةٌ للُنبانُ قرية كبيرة بأصبهان ولها بابٌ يُعرف بها. انظر «معجم البلدان» و«الأنساب» و«سير أعلام النبلاء» و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه».

(٣) هو أبو أحمد عبد الله بن أحمد بن حَنَّة، وولدُهُ حمدُ بحاء ثم ميم ثم دال بنُ عبد الله شيخُ السلفيّ فقيهٌ ثبتٌ كما فى «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» للحافظ ابن حجر و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدمشقيّ.

عمر عن ابن حَنَّةَ عن الجنيد. وأما الطُّرَيْثِيثِيُّ فلبسها من الشيخ أبى على بن شاذان عن ابن خفيف عن الجنيد ولأبى هاشم العلوىّ شيخ ابن برطلة طريق ءاخر كله بالصحبة فإنه صحب الشيخ معمر بن أبان السالف(١) ولبس منه وصحبه وهو لبسها من أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانِىّ وصحبه وهو صحب أباه أحمد بن أيوب الطبرانِىَّ وأبوه صحب الجنيد قال الجنيد صحبتُ خالى سريًّا ولبستُ منه وقال صحبتُ معروفًا ولبستُ منه قال ألْبَسَنِى داودُ الطائىُّ وصحبتُهُ عن حبيبٍ العجمىّ كذلك عن الحسن البِصْرِىّ كذلك عن رسول الله ﷺ كذلك اهـ

قال ابنُ الملقّن ولبستُها أيضًا من الشيخ المعتَقَد المعمَّرِ رَضِىّ الدينِ أبى محمد الحسين بن عبد المؤمن بن علىّ الطبرىّ سبط الإمام محب الدين الطبرى سادس عشر جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وسبعمائة بزاويته ببولاق قال ألبسنى الإمام مفتى القرن جمال الدين محمد بن سليمان بن حسن بن حسين عُرِفَ بابن النقيب سنة ثمان وتسعين وستمائة قال الشيخُ ألبسنِى شهابُ الدينِ السهروردىُّ عن عمه أبى النجيب كما سلف.

---

(١) هكذا ظنّ ابن الملقّن أى أنّ معمرًا المقصود هو أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان ولكن تاريخ وفاته لا يساعد على ذلك فإنّ الذهبىّ زعم أنه تُوُفّىَ سنة ٤٨٩هـ بينما تُوُفّى الطبرانىُّ سنة ٣٦٠هـ فيبعُدُ أن يكون هو المرادَ إلا أن يكون الذهبىُّ قد أخطأ فى ترجمته فليُحرَّرْ. ولكن فى «شذرات الذهب» أنّ أبا منصور الأصبهانىّ معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهانىَّ الزاهدَ شيخَ الصوفيةِ فى زمانه بأصبهانَ توفى سنة ٤١٨هـ وأنه رَوَى عنْ الطبرانىّ وأبى الشيخ فالظاهر أنه هو المراد وأنَّ ابنَ الملقّنِ وَهِمَ وانظر كذلك «تذكرة الحفاظ» و«تاريخ دمشق» ففيها ما يؤيّدُ ما ذكرتُهُ. مؤلف.

(ح) ولبستها أيضًا من شيخنا قاضى القضاة عز الدين أبى عمر عبد العزيز بن قاضى القضاة بدر الدين أبى عبد الله محمد ابن شيخ الإسلام برهان الدين أبى إسحق إبراهيم بن سعد بن جماعة الكتانىّ الشافعىّ عن والده عن عمه الشيخ نصر الله بن جماعة عن الشيخ أبى عبد الله محمد بن الفرات عن الشيخ أبى البيان بنان بن محمد بنان بن محفوظ القرشىّ الدمشقىّ ذى الكرامات (ح) قال قاضى القضاة عزُّ الدينِ ولبسها والِدِى من الشيخ زين الدين أبى عبد الله محمد بن إسماعيل السمرمانِىّ[١] الأصبهانِىّ المعروف بالحلوانِى[٢] عن الشيخ أبى حفص عمر السُّهروردىّ السالف كما سلف (ح) قال وألْبَسَنِيها والِدِى أيضًا عن العلامة قاضى القضاة تقىُّ الدين أبى عبد الله محمد بن الحسين بن رَزِينٍ الحَموَىّ الشافعىّ عن سعد الدين أبى المحاسن محمد بن المؤيد بن أبى بكر بن أبى الحسن علىّ بن أبى عبد الله محمد بن حَمُّويَة الجوينىّ قال ألبسنيها ابن عم والِدِى شيخ الإسلام صدر الدين أبو الحسن محمد قال ألبسنيها والِدِى شيخ الشيوخ عماد الدين أبو الفتح عمر عن جده شيخ الإسلام معين الدين أبى عبد الله محمد عن الإمام أبى الفضل بن محمد الفارمذىّ عن قطب وقته أبى القاسم عبد الله بن علىّ بن عبد الله الطوسىّ المعروف بجرجان عن أبى عثمان سعيد بن سلام المقدسىّ قال صحبت أبا عمرو محمد بن إبراهيم بن محمد الزجاجىّ النيسابورىّ عن الجنيد به (ح) قال قاضى القضاة ولبسها والِدِى من الشيخ

---

(١) وفى بعض النسخ السهرنائىّ.
(٢) فى بعض النسخ المعروف بابن الحلوانى.

صفىّ الدين أبى العباس أحمد الكهاوردىّ[١] الصُّوفِىّ يومَ عيدِ الأضحى سنة ست وستين وستمائة بخانقاه سعيد السعداء ومات سنة ثلاث وسبعين عن الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبى الفرج الأرغانِىّ عن والده عن جده عن الشيخ الشيوخ أبى الفتح نصر بن خليفة البيضاوىّ عن الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن شهريار الكازْرونِىّ عن الشيخ أبى محمد الحسين الأكَّار عن شيخ الوقت أبى عبد الله محمد بن خفيف عن جعفر الحذاء به (ح) قال قاضِى القضاة وألبسنيها الشيخ صدر الدين أبو المجامع إبراهيم عن والده شيخ الطائفة سعد الدين أبى المحاسن محمد بن المؤيد بن حموية كما سلف اهـ

قال ابن الملقن وأجاز لى شيخنا العلامة الأستاذ أبو حيان الأندلسىُّ جميع ما يسوغ له روايته وحضرت عنده وسمعت عليه وهو لبس من شيخه قطب الدين القسطلانىّ وكمال الدين بن النقيب المفسّر كلاهما عن الشهاب السهروردىّ صاحب «عوارف المعارف» عن عمّه كما سلف اهـ

قال ابن الملقن ولبستُها بالطريق المذكور من صاحبنا الشيخ الصالح برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن محمد[٢] التبورىّ اللخمىّ الأندلسىّ عن شيخنا أبى حيان (ح) ولبسها الشيخ قطب الدين[٣] من الزاهد أبى طالب عبد المحسن بن أبى العبيد الخفيفى الأبهرى عن الخافظ أبى موسى المدينى عن السيد الزاهد أبى محمد حمزة بن العباس الحسينى عن فخر السادة

(١) لم أجد مَنْ ضبطها.
(٢) وفى نسخة إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد التبورىّ.
(٣) أى القطب القسطلانىّ الذى لبس منه أبو حيّان.

أبى هاشم غانم بن الحسين عن محمد بن ناصر الملقب بماجه عن أبى مسلم عبد الرحمٰن بن حفص السقاء عن أبى بكر بن أبروَيْهِ[(١)] عن محمد بن يوسف البناء عن عبد الله بن عمران الزاهد عن فضيل عن عياض عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ (ح) قال الشيخ قطب الدين ولبستها بمكة من أبى أحمد ناصر بن عبد الله العطار وكان حج ستين حجة أو أكثر عن شيخه بمكة أبى عبد الله محمد بن محمد السميرمى عن إسماعيل بن الحسن وعبد الكريم بن سميريار[(٢)] وشيخ الشيوخ محمد بن مايكتال[(٣)] عن داود بن إدريس عن أبى القاسم بن رمضان عن أبى يعقوب الطبرى عن أبى عبد الله بن عثمان عن أبى يعقوب النهرجورى عن أبى يعقوب سوسى عن عبد الواحد بن زيد عن كميل بن زياد عن على عن رسول الله ﷺ (ح) قال الشيخ قطب الدين ولبستها من العلامة نجم الدين أبى النعمان بشير بن أبى بكر حامد الجعبرىّ التبريزىّ عن أبى المحاسن فضل الله بن سرهنك الزّنجانىّ عن أبى المحاسن بن أبى علىّ[(٤)] الفارمذىّ عن جده لأمه الإمام أبى القاسم عبد الله بن علىّ الجُرجانىّ عن الإمام أبى عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجىّ عن الشبلىّ اهـ

---

(١) هو أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبرويه. ذكره السمعانىّ فى «التحبير».

(٢) وصورتها فى بعض المواضع دسمبريار.

(٣) وصورتها فى بعض المواضع ماتكيل.

(٤) فى نسخة ابن علىّ.

قال ابن الملقن وفى ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعين وسبعمائة ألبسنى الشيخ الصالح أمين الدولة أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح الخاشع الناسك أبى العباس أحمد بن الشيخ الصالح سراج الدين عمر بن عبد القادر الغَزّىّ العسقلانىّ والده نفع الله به بفناء سكنه اتجاه الجامع المعمور والمعروف الآن بتجديد الصاحب شمس الدين المقصى أيده الله قال ألبسنِى الشيخ شهاب الدين السيزبانىّ[1] عن عكاشة عن الشيخ شهاب الدين السهروردىّ بسنده السالف (ح) وقال وألبسنى والِدِى عن الشيخ تقىّ الدين بن حسن بن علىّ بن أحمد الرفاعىّ عن الشيخ عبد العزيز الديرينىّ عن أبى الفتح الواسطىّ عن سيدى أحمد بن الرفاعىّ اهـ

قال ابنُ الملقن وفى أوائل سنة ثمان وسبعين ألبسنيها الشيخ الصالح الحبر المعمر جمال الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحسن القُرَشِىُّ الطَّلْحِىُّ البَطَائحىُّ بالقَرافة عن شمس الدين أحمد عن والده تاج الدين محمد عن والده شمس الدين المستعجل عن والده عبد الرحيم عن خاله السيد أحمد بن الرفاعىّ عن خاله الشيخ منصور عن الشيخ علىّ بن القارئ الواسطىّ عن أبى الفضل بن كامخ عن [غلام بن تُرْكان] عن الشيخ أَبِى علىّ بن برباى عن الشيخ علىّ العجمىّ عن الشبلىّ اهـ

وفى الكتاب حكايةً عن ابن الملقّن ما نصُّهُ وسمعَ ابنُ

(١) وفى نسخة عن السيرينائى.

الملقّنِ بالإسكندريةِ الشيخَ أبا عبد الله بن النعمان وزار بدسوق[1] الشيخَ إبراهيمَ الدسوقىَّ وبالقَرافة بلالًا البطائحىَّ سكنُهُ اللؤلؤةُ من القَرافة وكانا صحبا الشيخ إبراهيم الأعزب وهو صحب سيدى أحمد بن أبى الحسن بن الرفاعىّ. وزار أىِ ابنُ الملقّنُ الشيخَ أحمدَ بن سليمانَ البطائحىَّ صاحب الرواق ومات ولده الشيخ صالح شيخ الرواق أيضًا سنة ثمان وستين وسبعمائة. وسمع أىِ ابنُ الملقن على الشيخ أبى عبد الله عيسى بن عبد العزيز الحَجّىّ عام حج سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وصحبه وهو صحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبى البركات بن أبى الخير الهمدانىَّ البطائحىَّ وهو صحب الشيخ أحمد بن الرفاعىّ ولبس منه وأذن له فى الإلباس اهـ ولعلها زيادةٌ أملاها المصنّفُ فأضافها الطالبُ فى هذا الموضع أو زادها أحدُ طلابه هنا للفائدة.

وهذا الذى نقلتُهُ من كلام الحافظ ابن الملقّن هو أنموذجٌ واحدٌ لمدى اتساع أسانيد التلقين والخرقة عند الصوفية ولمدى تعدُّدِها وشيوعِها وحَمْلِ أهلِ العلمِ الثقاتِ لها من محدّثين وفقهاء وأصوليين وغيرهم وحرصِهم على تلقُّنِ الذكر والانتفاعِ بالخرقة مع اختلاف بلادهم ومذاهبهم، فكيف إذا أضفتَ إلى هذا ما تضمنتْهُ ثنايا هذا الكتابِ من أسانيدهما. ويكفيكَ أن تنظر فى أسماء ابن الملقّن وأبى حيّانَ والدمياطىّ والمنذرىّ والسّلفىّ والمقدسىّ والطبرانىّ من الحفّاظ والشمس المقدسىّ وأبِى القاسم القشيرىّ وعبد الكريم الرافعىّ والمفتِى أبِى البركات الجذامىّ والإمام المحبّ الطبرىّ والجمال بن النّقيب

(١) دَسُوق كصبور وقد يُضَمُّ أولُهُ كما فى شرح القاموس.

وقاضِي القضاة العزّ بن جماعة وأبيه قاضي القضاة البدر وقاضي القضاة الحَمَوِيّ من الفقهاء وابن علوان والقطبِ القسطلانيّ والدّيرينيّ والواسطيّ والفاروثيّ والشاذليّ والدسوقيّ والبدويّ والمُرسيّ والسُّهروردىّ والرفاعيّ والجيلانيّ وأبِي مديَن وعليّ القارِي والعجميّ والشبليّ والجنيد ومعروف الكرخيّ وحبيب الطائيّ والحسن البصريّ من الأولياء العلماء الصالحين وعمر وعليّ وابن مسعود وأبِي سعيد الخدريّ وغيرِهِم من الصحابةِ ليظهرَ لك من غير لَبْسٍ أنّ أمْرَ خرقةِ الصوفيةِ وتلقينِهِمْ للذّكر ليس حديثَ خرافةٍ، وإن لم يكن هؤلاءُ المذكورون وأمثالُهُمُ النّاسَ فَمَنِ النّاسُ.

رجالٌ إذا الدنيا دجَتْ أشرقتْ بهم
وإن أجدبتْ يومًا بِهِمْ نَزَلَ القَطْرُ

ولو وَطِئُوا يومًا على ظهرِ صخرةٍ
لأنبتَتِ الصَّمَّا مواطيهُمُ الخضرُ

فكانوا على ظهرِ البلادِ عَمودَها
وصاروا ببطنِ الأرضِ فاستوحشَ الظهرُ

فيا شامتًا بالموت لا تَشْمَتَنْ بِهِمْ
حياتُهُمُ فخرٌ وموتُهُمُ ذُخْرُ اهـ

[٢٢٣]

(فصلٌ) فى الاجتماع على ذكر الله تعالى والزَّفْنِ فى حَلْقَتِه.

قد يجتمع الرفاعيةُ كغيرهم فى موضعٍ واحدٍ ليذكروا مجتمعين يُشَجّعُ بعضهم بعضًا ويعضد أحدهم الآخر ناظرًا إلى أخيه بعين المحبّة لله تعالى المقتضيةِ للغَيرةِ والنصيحة الخالصة، ومع ما فى هذا المسلك من الفوائد المطلوبة وما يحويه من المنافع المقصودة فقد عابه بعضُ أهل الحسدِ من الغلاةِ الذين لا يُبالون بخدش الجنابِ المحمّدىّ وإنكارِ الخصائصِ النبويّةِ الرفيعةِ بالرأىِ المجرَّدِ ومحضِ التقوُّلِ فزعموا أنّ هذا الاجتماع على الخيرِ بدعةٌ مخالفةٌ للهَدْىِ النبوىّ ولسيرةِ السَّلَفِ ومنهاجِهم، وبِئْسَ ما قالوا.

حدَّثنى شيخُنا العالِمُ الزاهدُ العابدُ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الهررىُّ رحمه الله تعالى بإسناده إلى الإمام البخارىّ فى «الصحيح» قال[١] حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم عن أبِى عثمانَ عن أبِى موسى الأشعرىّ رضىَ الله عنه قال كنَّا مع النبىّ ﷺ فكنّا إذا أشرفنا على وادٍ هلَّلْنا وكبَّرْنا وارتفعتْ أصواتُنا فقال النبىُّ ﷺ يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا إنه معكم إنه سميعٌ قريبٌ تبارك اسمُهُ

(١) انظر باب ما يُكره من رفع الصوت فى التكبير من كتاب الجهاد والسِّيَرِ فى «صحيح البخارىّ» ومواضع أخرى منه
و«باب استحباب خفض الصوت بالذكر من كتاب اللذكر والدعاء والتوبة فى «صحيح مسلم».

وتعالى جَدُّهُ اهـ ولم يَنْهَهُم رسولُ اللهِ ﷺ عن اجتماعهم كلّهم معًا على التكبيرِ والتهليلِ.

وبالإسناد إلى الإمام النسائيّ فى سننه الكبرى[١] قال أخبرنا بشر بن خالد العسكريّ أنا يحيى بن ءادم عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن أبى معبد عن ابن عباسٍ قال إنما كنتُ أعلمُ انقضاءَ صلاةِ رسولِ اللهِ ﷺ بالتكبير اهـ أى بتكبير الناس ولم ينهَهُم رسولُ اللهِ ﷺ عن الاجتماع على ذلك معًا دُبُرَ الصلواتِ.

وبالإسناد إلى أبى داود فى «سننه»[٢] قال ثنا مسدد ثنا يحيى عن الأعمش حدثنِى المسيَّبُ بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو حَلَقٌ فقال ما لِى أراكم عِزين اهـ قال أبو داود ثنا واصل بن عبد الأعلى عن فضيلٍ عن الأعمش بهذا قال كأنه يحبُّ الجماعةَ عزين جمع عِزَاة[٣] أى حلقة وجماعة جماعة اهـ[٤] **ورويت**

(١) انظر «السنن الكبرى للنسائىّ» (ح١٢٥٨).

(٢) انظر «سنن أبى داود»، الأدب، باب فى التحلق.

(٣) فى مختار الصحاح فى باب (ع ز ا) أنّ العِزَة بكسر العين المهملة وفتح الزاى الفرقة من الناس والجمع عزون بضم العين وكسرها ومنه قوله تعالى ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

(٤) وأخرجه ءاخرون عن الأعمش أيضًا من طرق منهم النسائىّ رواه فى «السنن الكبرى» (٦/ ٤٩٨) عن هناد بن السرىّ عن وكيع عن الأعمش به اهـ ومنهم الطبرانِىُّ أخرجه فى «المعجم الكبير» فى حديث جابر بن سمرة (٢/ ٢٠٢) قال حدثنا علىّ بن عبد العزيز قال ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن الأعمش به اهـ ومنهم أبو عوانة فى بيان إيجاب قيامة الصفوف من مسنده رواه عن الحسن بن عفان قال ثنا ابن نمير قال أنبأ الأعمش به اهـ =

الحديثَ أيضًا بالأسانيد المتقدّمةِ إلى مسلم فى «صحيحه»[١] قال حدثنا أبو بكر بن أبِى شيبة وأبو كُريبٍ قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المسيّب بن رافع عن تميم بن طَرَفَةَ عن جابر بن سَمُرَةَ قال خرج علينا رسولُ اللهِ ﷺ إلى أن قال فقال ما لِى أراكم عِزين. الحديثَ اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى أبِى يعلى الموصليّ فى مسنده[٢] قال حدثنا الفضل بن الصبَّاح حدثنا أبو عبيدة عن محتسبٍ عن ثابتٍ عن أنسٍ قال قال رسول الله ﷺ لأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحبّ إلىَّ من أن أعتق أربعة من بنِى إسماعيل ولأن أقعد مع أقوامٍ يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبّ إلَىَّ من أن أعتق أربعةً من بنِى إسماعيل دية كلّ رجل منهم اثنا عشر ألفًا اهـ ورواه أيضًا عن يزيد الرقاشىّ عن أنس اهـ **وروِيتُهُ** بالإسناد المتقدم إلى أبى داود فى «سننه»[٣] قال حدثنا محمد بن المثنَّى

= وأخرجه أحمد فى حديث جابر بن سمرة من مسنده (ح٢٠٩٠٤) عن محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان قال سمعتُ المسيبَ بن رافع يحدّث عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة به اهـ وأخرجه أيضًا فى مسند أبِى هريرة من مسنده (ح٨٨٩٠) عن أسود بن عامر قال أنبأنا أبو بكر عن عاصم عن أبِى صالح عن أبِى هريرة به اهـ كما أخرجه ابن حبان فى باب المساجد من ترتيب ابن بلبان له عن الحسين بن عبد الله القطان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا المؤمل بن إسماعيل قال حدثنا الثورىّ عن عبد الملك بن عمير عن أبِى سلمة عن أبِى هريرة به اهـ

(١) انظر باب الأمر بالسكون فى الصلاة من كتاب الصلاة فى «صحيح مسلم».

(٢) انظر كتاب الأدب من «إتحاف الخيرة المهرة».

(٣) انظر «السنن»، كتاب العلم، باب فى القصص.

حدثنِى عبد السلام يعنِى ابن مطهَّر أبو ظَفَر حدثنا موسى بن خلف العمّيُّ عن قتادةَ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحبّ إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبّ إلَيَّ من أن أعتق أربعةً اهـ

قلتُ إذا كان مثلُ هذا الاجتماعُ قد حَثَّ عليه رسولُ اللهِ ﷺ وفُعِلَ فى حضرتِهِ فلم يُنْكِرْه ولم يَعِبْهُ فمَنْ حاولَ أن يُطْلِقَ مَنْعَهُ وعَيْبَ فاعِلِهُ فقد حجرَ واسعًا وجاوزَ حدَّهُ وتطاولَ على مقام خيرِ المرسلين ﷺ. كيف وقد أخرج البخاريُّ فى ما **رويتُهُ** بالأسانيد المتقدمة إليه فى «الصحيح»(١) قال حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبِى حدثنا الأعمش سمعتُ أبا صالح عن أبِى هريرة رضى الله عنه قال النبيُّ ﷺ يقول الله تعالى أنا عند ظنّ عبدِى وأنا معه إذا ذكرنِى فإن ذكرنِى فى نفسِهِ ذكرتُهُ فِى نَفْسِى(٢) وإن ذكرنِى فِى ملإٍ ذكرتُهُ فِى ملإٍ خيرٍ منه اهـ والذكر فى الملأ لا يكون إلا عن جهرٍ كما قال السيوطىّ فأفاد الحديثُ مشروعيةَ الذكرِ فى ملإٍ وجماعةٍ وبجهرٍ من القولِ كما فى السرّ اهـ فمن نفى ذلك فقد ردَّ على الله سبحانه قوله وعلى

---

(١) انظر باب قول الله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ من كتاب التوحيد فى «صحيح البخارىّ».
ورواه أيضًا مسلمٌ فى باب الحث على ذكر الله تعالى من كتاب الذكر والدعاء والتوبة فى «صحيحه».

(٢) قال الحافظ ابن حجرٍ فى «فتح البارئ» (١٣/ ٣٨٦) أى إن ذكرنِى بالتنزيه والتقديس سرًّا ذكرتُهُ بالثواب والرحمة سرًّا اهـ أى أُثْبِتُ له الثوابَ من غير أن أُعلم بذلك الملائكة.

الرسول عليه الصلاة والسلام ما قال، ومن ادَّعَى أنَّ هذا مخصوصٌ بحالٍ دون حالٍ بمجرَّدِ التخيُّلِ ومن غيرِ برهانٍ ودليلٍ فدعواه لا وزنَ لها.

وبالإسناد إلى الإمام أحمد فى «مسنده»[(١)] قال حدثنا محمد ابن بكر حدثنا ميمون المُرئِىّ عن ميمون بن سِياهٍ عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عزَّ وجلَّ لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم منادٍ فى السماءِ أن قوموا مغفورًا لكم اهـ قال الحافظ أحمد بن أبِى بكر البوصيرىُّ فى «إتحاف الخيرة المهرة»[(٢)] هذا إسنادٌ رجاله ثقاتٌ اهـ وقال[(٣)] الحافظ الهيثمىُّ إسناده حسنٌ اهـ وللحديث شواهدُ أيضًا منها ما رواه البيهقىّ فى «شعب الإيمان» عن عبد الله بن مغفل وسهيل بن حنظلة.

وبالإسناد إلى الإمام أحمد بن حنبل فى «مسنده»[(٤)] قال ثنا سريج ثنا ابن وهبٍ عن عمرو بن الحارث أنّ دراجًا أبا السمح حدثه عن أبِى الهيثم عن أبى سعيد الخدرىّ أنّ رسول الله ﷺ قال يقول الربُّ يوم القيامة سيعلمُ أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر فى المساجد اهـ ورويتُهُ بالإسناد المتقدم إلى ابن حبان فى «صحيحه»[(٥)] قال أخبرنا عمر بن محمد الهمدانِىّ قال حدثنا

---

(١) انظر «مسند أحمد» (ح١٢٤٥٣).
(٢) انظر كتاب الأدب من «إتحاف الخيرة المهرة».
(٣) انظر «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣٥).
(٤) انظر «مسند أحمد» (ح١١٦٧٠) و (ح١١٧٤٠).
(٥) انظر باب الأذكار من «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان».

أبو طاهر قال حدثنا ابن وهبٍ قال أخبرنِى عمرو بن الحارث عن دراج أبِى السمح عن أبِى الهيثم عن ابِى سعيدٍ عن رسول الله ﷺ به اهـ[(١)]

وقد حصلَ هذا الاجتماعُ مِنَ الصحابةِ رضوان الله عليهم بعد وفاة رسول الله ﷺ أيضًا وأثبته عنهم التابعون بإحسانٍ وهم أخبرُ بحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ ومعانيه وأعلمُ بشرعِهِ **فبالإسناد** إلى العزّ بن جماعةَ عن عبد الرحمٰن بنِ عبد اللطيف المكبّر عن أبى حفص عمرَ بنِ طبرزد عن الحافظ عبدِ الوهابِ بنِ المبارك الأنماطىّ أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّريفنِىّ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوىّ فى المسند[(٢)] الذى جمعه لعلىّ بن الجَعْدِ قال أنا شُعبةُ عن قتادةَ عن الحسنِ قال أوَّلُ مَن صنع ذلك ابنُ عباسٍ يعنِى اجتماعَ الناسِ يومَ عرفةَ فى المساجد اهـ أى للذّكرِ كما يفعلُ الحجيجُ فى عرفات.

وبالإسناد إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال فى «مسائله»[(٣)] ثنا أبِى ثنا إسماعيل هو ابن عُلية ثنا أيوب عن محمد بن سيرين قال نُبِّئْتُ أنَّ الأنصارَ قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة قالوا لو

---

(١) وقال الحافظ الهيثمىُّ فى «مجمع الزوائد» (١٠/٧٦) رواه أحمد بإسنادين أحدهما حسنٌ وأبو يعلى كذلك اهـ وقال الحافظ البوصيرىّ فى كتاب الأدب من «إتحاف الخيرة» (٦/ ٣٨٠) إنَّ أبا يعلى والبيهقىّ روياه كذلك وإنَّ له شاهدًا من حديث أنس بن مالك اهـ

(٢) انظر «مسند ابن الجعد» (ح ٩٨٧) و«سنن البيهقىّ الكبرى» (٥/ ١١٧).

(٣) انظر «فتح البارئ» للحافظ ابن رجب (٥/ ٣٣٣).

نظرنا يومًا فاجتمعنا فيه فذكرنا هذا الأمر الذى أنعم الله علينا به فقالوا يوم السبت ثم قالوا لا نُجامع اليهودَ فى يومهم قالوا يوم الأحد قالوا لا نجامع النصارَى فى يومهم قالوا فيوم العَروبة قال وكانوا يسمون يومَ الجمعةِ يومَ العَرُوبةِ فاجتمعوا فى بيت أَبِى أُمامةَ أسعدَ بنِ زُرارةَ فذُبِحَتْ لهم شاةٌ وكَفَتْهُمْ اهـ

وبالإسناد إلى الحافظ ابن حجر عن أبى علىّ الفاضلىّ عن يونس بن إبراهيم الدبوسىّ عن أبى الحسن علىّ بن الحسين بن المقير عن أبى الفضل محمد بن ناصر السلامىّ عن القاسم بن عبد الله بن منده أنا أبو الفضل محمد بن عمر الكوكبىّ أنا الحافظ أبو القاسم الطبرانِىّ ثنا إسحق بن إبراهيم الدبرىّ عن الحافظ عبد الرزاق بن همام بن نافع الحِمْيَرِىّ الصَّنْعَانِىّ فى «مصنَّفِهِ»(١) عن معمر عن أيُّوبَ عن ابنِ سيرينَ قال جَمَّعَ أهلُ المدينة قبل أن يقدم رسول الله ﷺ وقبل أن تَنْزِلَ الجمعةُ وهم الذين سمَّوها الجمعةَ فقالتِ الأنصارُ لليهود يومٌ يجتمعون فيه كلّ ستة أيام وللنصارى أيضًا مثل ذلك فهلُمَّ فلنجعلْ يومًا نجتمع فيه ونذكر الله عزَّ وجلَّ ونصلّى ونشكره أو كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة وكانوا يسمُّون يومَ الجمعة يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زُرارة فصلَّى بهم وذكَّرهم فسمَّوه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح أسعد بن زرارة لهم شاةً فتغدَّوا وتعشَّوْا من شاةٍ واحدة ليلتَهُمْ فأنزل الله بعد ذلك ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(٢) اهـ وأثبتَ الإمام أحمد هذه

(١) انظر باب أول من جمع من «المصنَّف» (٣/ ١٥٩).
(٢) (الجمعة/ ٩).

الحادثة كما تقدَّمَ في مسائل ابنِهِ عبدِ اللهِ عنه وكما قال ابن رجب في «فتح الباريء» له[١] إنه وقع في كلام الإمام أحمد[٢] أنَّ هذه هي الجمعة التي جَمَّعَها مصعب بن عمير وهي التي ذكرها كعب بن مالك في حديثه أنهم كانوا أربعين رجلًا اهـ وظاهرٌ أنهم أرادوا أن يتَّخِذوا ذلك اليومَ موعدًا كلَّ أسبوعٍ يجتمعون فيه[٣]. **أخبرنِي** الشيخُ محمد سعيد بن هانئ الكحيل الحمصيُّ إجازةً عن الشيخ علويّ بن عباس المالكيّ المكّيّ والشيخ حسن بن محمد المشّاط المكّيّ كلاهما عن الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطيّ عن محمد إمام بن إبراهيم السَّقَّا عن أبيه البرهان السَّقَّا عن الشيخ ثُعيلب بن سالم الفشنيّ عن الشهابين الملويّ والجوهريّ عن أبِي العزّ العجميّ عن الشمس الشَّوبريّ عن الشهاب أحمد الرمليّ عن زكريّا الأنصاريّ عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلانِيّ عن الحافظ أبِي الفضل عبد الرحيم العراقِيّ قال أخبرنِي أبو بكر بن عبد العزيز بن أحمد بن رمضان عن محمد بن عبد المنعم بن غدير بن القواس والمسلم بن محمد بن مكّيّ القيسيّ قالا أخبرنا الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدِيّ عن القاضي أبِي بكر محمد بن عبد الباقِي الأنصارِيّ (ح) **وبالإسناد** إلى الحافظ أحمد بن حجر العسقلانيّ عن أبي الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن المبارك بن الشيخة عن عليّ بن إسماعيل بن إبراهيم ابن قريش المخزوميّ

---

(١) انظر باب فرض الجمعة من «فتح الباريء» لابن رجب (٥/ ٣٣٣).

(٢) انظر «الجامع في العلل والرجال» (٢/ ٤٢).

(٣) لا كما حاول ابن تيمية في كتابه الذي سماه «اقتضاء الصراط المستقيم» أن يوهم ويلبّس بإغفالِ روايةِ عبدِ الرزاق أنهم أرادوا الاجتماعَ لمرةٍ واحدةٍ فقط. مؤلف.

وأبى الحسن عليّ بن عمر بن أبى بكر الوانيّ وأبى النون يونس ابن إبراهيم بن عبد القويّ الدبوسيّ عن الحافظ عبد العظيم بن عبد القويّ المنذريّ عن أبِى حفصٍ عمرَ بنِ طبرزد عن أبِى بكر محمد بن عبد الباقِى بن محمد الأنصاريّ (ح) **وبالإسناد** إلى الحافظ أبِى الفضل أحمد بن عليّ العسقلانِيّ عن أبِى الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن المبارك الغزّيّ عن فاطمة بنت أبِى الوليد محمد بن محمد بن جبريل الدَّرَبَنْدِيّ عن أبِى الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانِيّ عن عبد الوهاب بن عليّ ابن بن عليّ بن عبد الله بن سكينة عن محمد بن عبد الباقِى الأنصاريّ أنا إبراهيم بن عمر البرمكيّ (ح) **وبالإسناد** إلى الحافظ جلال الدين السيوطيّ أنبأنِى الشيخ جلال الدين بن الملقّن عن أبِى إسحاق التنوخِيّ عن أبِى العباس الحجّار عن أحمد بن يعقوب المارستانِيّ عن الشيخ أبِى محمدٍ عبدِ القادرِ ابنِ أبِى صالح بن جنكى دوست الجيلانِيّ قال أنا الشيخ الصالح أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفِيّ قال أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكيّ قال أنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد الكرخيّ المعروف بغلام الخلال قال أنبأنا أبو بكرٍ أحمد بن محمد بن هارون الخَلال فى كتاب الأدب من «الجامع» له بإسناده إلى أبِى السريّ الحربِيّ عن أبِى عبد الله أحمد بن حنبل قال[1] وأيُّ شىءٍ أحسن من أن يجتمع الناس يصلُّون ويذكرون ما أنعم الله به عليهم كما قالت الأنصار اهـ

(١) انظر فى باب مَن اسمه يعقوب من «المقصد الأرشد» (٣/ ١٢٥) و«طبقات الحنابلة» (١/ ٤١٥).

وبالإسناد إلى الخلال قال[(١)] أخبرنِى إسماعيل بن الفضل بطَرَسُوس قال سمعتُ أبا أميّةَ محمد بن إبراهيم[(٢)] قال سألتُ أبا عبد الله[(٣)] عن القوم يجتمعون ويقرأ لهم القارئ قراءةً حزينةً فيبكون وربما أطفأُوا السراج فقال لى أحمدُ إن كان يقرأ قراءةَ أبِى موسى فلا بأسَ اهـ

وبالإسناد إلى الخلال بإسناده إلى الإمام أبِى عمرٍو الأوزاعىّ أنه سُئل عن القوم يجتمعون فيأمرون رجلًا يقصُّ عليهم قال[(٤)] إذا كان ذلك يومًا بعد الأيام فليس به بأسٌ[(٥)] اهـ

وبالإسناد إلى الحافظِ ابنِ حجرٍ العسقلانِىّ[(٦)] عن أبِى علىّ الفاضلىّ عن علىّ بن عمرَ الخلاطىّ عن عبد الرحمٰن بن مكّىّ عن جدّه لأمّهِ الحافظِ أبِى طاهرٍ السّلفىّ عن أبِى ياسرٍ محمدِ ابنِ عبدِ العزيزِ عن أبِى القاسم بن بشران عن عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهىّ عن أبيه أبِى عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكّىّ الفاكهىّ[(٧)] فى «أخبار مكة»[(٨)] قال

---

(١) انظر ءاخر باب ذكر قراءة الألحان من كتاب «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» للخلال و«القُصَّاص والمذكرين» لابن الجوزىّ (١/ ٣٦١).

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسِىّ.

(٣) أى أحمد بن حنبل.

(٤) انظر الفصل فى وعظ القصاص ونفعهم وضررهم من «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ١٦١).

(٥) أى لأنَّ النبىَّ عليه الصلاة والسلام كان يتخوَّلهم بالموعظة مخافة السأم عليهم وجعل للنساء يومًا يدرّسهنَّ فيه وصرَّح غير واحدٍ من السلف بالتخلل بالموعظة لئلا يسأم المقصودون بها. مؤلف.

(٦) فى كتاب «تغليق التعليق على صحيح البخارىّ» (٥/ ٤٧١).

(٧) المتوفَّى بعد سنة ٢٧٢هـ كان معاصرًا للأزرقىّ وتأخَّرَ عنه بالوفاة.

(٨) انظرْ ذِكْرَ القصص بمكة فى «أخبار مكة»، قال الحافظُ ابنُ حجرٍ وهو كتابٌ=

ذِكْرُ القَصَصِ بمكة وهو ذكرُ اللهِ والدعاءُ فى المسجد الحرام خلف المقام قال وكان القاصُّ يقوم فى المسجد الحرام بعد صلاة الصبح فيذكر الله تعالى ويدعو ويؤمّن الناس وذلك خلف المقام بعد تسليم الإمام وكان عُبيد بنُ عُميرِ بنِ قتادةَ الليثىّ أولَ مَنْ فعله ثمَّ هَلُمَّ جرًّا اهـ

قلتُ لم يكن الأنصارُ أهلَ شذوذٍ ولا أوحى اللهُ تعالى إلى نبيّه عليه الصلاة والسلام ذمَّ ما فعلوه ولا كان ابنُ عباسٍ مبتدعًا ولا أنكر الناسُ[1] عليه فِعْلَهُ ولا كان عبيدُ بن عميرٍ[2] متهاونًا فى الدين ولا اعترض عليه أهل مكة والواردون إليها[3] فى جمعِهِمْ كلَّ يوم على التأمينِ معًا وفى وقتٍ معيّنٍ[4] ومكانٍ معيّنٍ[5] ولا كان أحمدُ والأوزاعىُّ جاهلين بأحكام الدين وبالفرق بين السُّنَّةِ والبدعة وكلُّ ذلك فى أيام السلف فمن اتهمهم بالإهمال أو الغفلة أو التقصير أو الجهل فهو أولى به.

ومِثْلُ الاجتماعِ للذِّكْرِ بإطلاقه الاجتماعُ للدُّعاءِ كما روى الحاكمُ[6]

= نفيسٌ فى خمسةِ أسفارٍ كبارٍ.

(١) وكانت بلاد المسلمين مملوءةً فى عصره بالأفاضل. مؤلف.

(٢) عُبيدُ بن عُميرٍ بن قتادة الليثىّ من كنانة من أفاضل التابعين من أهل مكة كُنيتُهُ أبو عاصم وكان قاضيًا لابن الزبير يروِى عن ابن عمر وأبِى ذرّ روى عنه الناس ومات قبل ابن عمر سنةَ ثمانٍ وستّين يقارب موتُهُ موتَ ابن عباسٍ. انظر باب العين من «الثقات» لابن حبان.

(٣) وما أكثر أهل الصلاح والعلم فى ذلك الزمان فيهم. مؤلف.

(٤) أى بعد الصبح.

(٥) أى خلف المقام.

(٦) انظر مناقب حبيب بن مسلمة الفهرىّ من المستدرك (٣/ ٣٩٠).

والطبرانيُّ[(١)] وغيرهما[(٢)] من حديث حبيب بن مسلمة الفهريّ رضى الله عنه مرفوعًا لا يجتمع ملأٌ فيدعو بعضُهم ويؤمن بعضُهم إلا استجاب الله دعاءهم اهـ

ومثلُهُ الاجتماعُ للتلاوةِ فهو ثابتٌ بحديث مسلم[(٣)] وغيرِهِ[(٤)] ما اجتمع قومٌ فى بيتٍ من بيوت الله يقرؤون القرءانَ ويتدارسونه إلا حفَّتْ بهمُ الملائكةُ اهـ

ومما تقدَّمَ كلّه أخذوا جواز قراءة الأحزاب والأوراد فى المساجد والمجالس.

وربما قَوِىَ على الذَّاكِرِينَ المجتمعينَ الوارِدُ أو شعروا بزيادة النشاط أو طابت قلوبهم بطاعة ربّهم فوقفوا وحرّكوا أرجلَهُمْ من غير تَثَنّ ولا تَكَسُّرٍ أى لا كالفَسَقَةِ والمخنّثينَ بل حَجْلًا كحجل زيدٍ وجعفرٍ وعلىّ رضوان الله عليهم أمام رسول الله ﷺ أو زفنًا يُشبهُ الزَّفْنَ الذى فَعَلَتْهُ الحبشةُ فى حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وربما سمَّوْا هذا رقصًا ولا حَرَجَ فى ذلك ولا عيبَ.

أخبرنِى شيخنا الهررىُّ رحمه الله تعالى بالإسناد المتقدم إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنِى أبِى[(٥)] ثنا أسود يعنِى

---

(١) انظر المعجم الكبير للطبرانىّ (ح ٣٥٣٦). قال الحافظ الهيثمىُّ (١٠/ ١٧٠) رجالُهُ رجالُ الصحيح غيرَ ابنِ لَهِيعَةَ وهو حسنُ الحديثِ اهـ

(٢) عزاه فى الجامع الكبير إلى البيهقىّ أيضًا وكذا عزاه إليه أيضًا فى كنْزِ العمّال.

(٣) انظر باب فضل الاجتماع على التلاوة والذكر من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار فى صحيح مسلم.

(٤) رواه أيضًا عدةٌ بألفاظٍ متقاربةٍ منهم أصحاب السنن الأربعة وصحيح ابن حبان.

(٥) انظر مسند علىّ بن أبى طالب من «مسند أحمد» (ح ٨٥٧).

ابن عامر أنبأنا إسرائيل عن أَبِى إسحاق عن هانِئ بن هانِئ عن عليّ قال أتانا رسول الله ﷺ أنا وجعفر وزيد فقال لزيدٍ أخونا مولانا فَحَجَلَ زيدٌ وقال لجعفر أنتَ أشبهتَ خَلْقِى وخُلُقِى قال فَحَجَلَ وراءَ حَجْلِ زيد ثم قال لِى أنتَ منّى وأنا منك فحجلتُ وراء حَجْلِ جعفرٍ اهـ **وبالإسناد** إلى البيهقىّ فى «السنن الكبرى» له وفى باب من رخَّص فى الرقص إذا لم يكن فيه تكسُّرٌ وتخنُّثٌ[1] قال أخبرنا أبو الحسين محمدُ بنُ علىّ بن خَشيشٍ المقرئ بالكوفة أنبأنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىّ بن دُحيم الشيبانِىّ حدثنا أحمد بن حازم بن أَبِى غَرَزَةَ حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أَبِى إسحاق عن هانِئ بن هانِئ عن علىّ به اهـ ثمَّ قال هانئ بن هانئ ليس بالمعروفِ جدًا وفى هذا إن صحَّ[2] دلالةٌ على على جواز الحَجْلِ وهو أن يرفع رجلًا ويقفزَ على الأخرى من الفرحِ فالرقصُ الذِى يكون على مثالِهِ يكونُ مثلَهُ فى الجواز والله أَعلم اهـ وقد **رويتُ** بالإسناد إلى البيهقىّ فى «السنن الكبرى»[3] الحديثَ بقصة الحَجْلِ عن أَبِى إسحاق

(١) انظر «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٦٦).

(٢) هانئ بن هانئ روى عنه البخارىّ فى «الأدب المفرد» وأبو داود والترمذىُّ والنسائىُّ فى «خصائص علىّ» وابنُ ماجه. ذكره البخارىُّ فى «التاريخ الكبير» وقال يعدّ فى الكوفيين اهـ ومثله فى «الجرح والتعديل» لابن أَبِى حاتمٍ اهـ وذكره ابن حبان فى الثقات وقال يروِى عن علىّ بن أَبِى طالب روىً عنه أبو إسحاق السبيعىّ اهـ وقال العجلىُّ فى «الثقات» كوفىٌّ تابعىٌّ ثقةٌ اهـ وقال الذهبىُّ فى «الكاشف» قال النسائىُّ ليس به بأسٌ اهـ وبهذه النقولِ يندفعُ ما قاله بعضُهُم من أنه مجهولٌ أو لا يُعرف، وعلى قولِ مَنْ وثَّقَهُ فحديثُهُ صحيحٌ.

(٣) انظر باب الخالة أحقُّ بالحضانة من العصبة من «السنن الكبرى» (٨/ ٦).

عن هبيرة بن يريم[1] عن عليّ عليه السلام أيضًا اهـ

وبالإسناد إلى الإمام أحمد فى مسنده[2] قال حدثنا عبد الصمد قال ثنا حماد عن ثابت عن أنسٍ قال كانت الحبشةُ يَزْفِنون بين يَدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ ويرقصون ويقولون محمد عبدٌ صالحٌ فقال رسول الله ﷺ ما يقولون قالوا يقولون محمدٌ عبدٌ صالحٌ اهـ

وبالإسناد إلى الإمام النسائيّ فى سننه[3] قال أنبأنا سليمان بن أسلم قال أنبأنا النّضر قال حدثنا سليمان بن ثابت عن أنسٍ قال قدم رسول الله ﷺ فاستَقْبَلَتْهُ سودانُ المدينةِ يزفنون ويقولون جاء محمد رجلٌ صالحٌ بكلامهم ولم يذكر أنسٌ أنّ رسول الله ﷺ نهاهُمْ اهـ

وبالإسناد المتقدّم إلى البزّار فى مسنده[4] حدثنا محمد حدثنا رَوح حدثنا حمّادٌ عن ثابتٍ عن أنسٍ قدم رسول الله ﷺ المدينةَ من بعض مغازيه أو أسفاره فإذا سودانُ المدينة يزفنون بين يديه جاء محمد رجلٌ صالحٌ بكلامهم ذلك ولم يذكرْ أنسٌ أنه نهاهم اهـ

والحديثُ صحيحٌ أخرجَهُ ابنُ حبانَ فى صحيحِهِ **وأرويه** إجازةً خاصةً عن محدث الهند الشيخ حبيب الرحمٰن بن صابر

---

(١) بياءٍ مثناة تحتيّة بعدها راءٌ يروِى عن عليّ وابن مسعود وغيرهما وثَّقَهُ العجليُّ فى «ثقاته» وقال فى «بحر الدم» قال أحمد هو أحبُّ إلينا من الحارث اهـ وقال الحافظ فى «تقريب التهذيب» لا بأس به اهـ

(٢) انظر «مسند أحمد»، مسند أنس بن مالك.

(٣) انظر باب اللعب عند الاستقبال من «سنن النسائيّ الكبرى».

(٤) انظر مسند أبى حمزة أنس بن مالك من «مسند البزار».

المؤوىُّ(١) الأعظمىُّ الحنفىُّ فى سبع عشرة خلون من جُمَادَى الآخرة سنة عشر وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية عن شيخه أبى الأنوار محمد عبد الغفار الحنفىّ المؤوىّ عن الشيخ عبد الحق بن شاه محمد الإله أبادىّ مولدًا والمكىّ مهاجرًا عن الشيخ قطب الدين الدِهْلَوِىّ موطنًا والمكىّ مجاورةً عن مسند الآفاق الشيخ محمد إسحق بن محمد أفضل الدهلوىّ ثم المكىّ عن الشيخ عمر بن عبد الكريم عن الشيخ محمد طاهر عن والده الشيخ المفتى محمد سعيد بن محمد سنبل المكىّ مؤلف رسالة الأوائل عن مشايخ عديدين منهم الشيخ أحمد النِخْلِىُّ المكّىُّ والشيخ عيد بن علىّ البُرُلّسِىُّ الشافعىُّ المجاور بمكة بأسانيدهم ومنها روايةُ الأخير عن الشيخ عبد الله بن سالم البصرىّ ثم المكّىّ بروايته هو وأحمد النِخْلِىّ عن المفتِى زين العابدين بن الإمام عبد القادر الطبرىّ المكّىّ عن أبيه عن القاضِى علىّ بن جار الله بن ظهيرة القرشىّ المخزومىّ المكّىّ عن المسند محمد بن الحافظ عبد العزيز بن فهد المكّىّ عن أبيه الحافظ عبد العزيز بن نجم الدين عمر بن فهد المكّىّ والحافظ عبد الرحمٰن بن أبِى بكر السيوطىّ والقاضِى زكريا بن محمد الأنصارىّ ثلاثتهم عن الحافظ أبِى الفضل أحمد بن علىّ ابن حجر العسقلانِىّ عن أبِى إسحق إبراهيم بن أحمد التنوخِىّ عن أبِى عبد الله محمد بن أحمد بن أبِى الهيجاء عن الحافظ أبِى علىّ الحسن بن محمد البكرىّ عن أبِى روح عبد المعزّ بن محمد الهروِىّ عن تميم بن أبِى سعيد الجرجانِىّ عن أبِى

(١) هكذا يكتبها أهل تلك البلاد وتُلفظ المَاوِىّ وهى نسبةٌ إلى مدينة مئو من ناحية أعظمْ كَرَة من نواحِى الهند.

الحسن عليّ بن محمد البَحَّائيّ عن أَبِى الحسن محمد بن أحمد ابن هارون الزَّوزَنِيّ عن الحافظ أَبِى حاتمٍ محمد بن حِبَّانَ التميميّ البُستِيّ رحمه الله تعالى فى كتابه «التقاسيم والأنواع» المشهور بصحيح ابن حبان[١] قال أخبرنا الحسن بن سفيان قال حدثنا هُدبةُ بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أنّ الحبشة كانوا يزفنون على يدَىْ رسول الله ﷺ ويتكلمون بكلام لا يفهمه فقال رسول الله ﷺ ما يقولون قالوا محمد عبدٌ صالحٌ اهـ ورواه الضياء فى «المختارة»[٢] من طريق أحمدَ بنِ حنبلٍ المذكورِ ءانفًا بلفظه وذلك فى ما سبق من **إسنادِى** إليه قال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن أبى المجد الحربىّ بها أنّ هبة الله بن محمد أخبرهم أنا الحسن بن علىّ أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد نا أبى الحديثَ وقال إسناده صحيح اهـ

ومعنى يزفنون يرقصون. **أخبرنِى** شيوخِى عبد الله بن محمد الهررىّ وعبد الله الصدّيق الغمارىّ وأخوه عبد العزيز وغيرُهُم بأسانيدهم المتقدّمِ بعضُها إلى الحافظ السيوطىّ رحمه الله تعالى عن الحافظ تقىّ الدين محمد بن محمد بن فهد وأخيه ولىّ الدين أبى الفتح عطية وولديه محب الدين أبى بكر والحافظ نجم الدين عمر وءاسية بنت جار الله بن صالح الطبرىّ وصفية بنت ياقوت المكيّة ورُقيّة بنت عبد القوىّ بن محمد البجادىّ وأم محمد حبيبة بنت أحمد بن موسى الشُّوَيْكِىّ وكمالية بنت أحمد بن محمد بن ناصر المكىّ وأم الفضل هاجر

(١) انظر باب اللعب واللهو من كتاب الحظر والإباحة من «صحيح ابنَ حبان».
(٢) انظر «المختارة» (ح ١٦٨٠).

بنت الشرف المقدسيّ وغيرهم كلهم عن الفيروزابادىّ فى «القاموس المحيط»(١) قال زَفَنَ يَزْفِنُ رَقَصَ اهـ والله أعلم.

(١) انظر مادة ز ف ن من «القاموس المحيط». قال فى «فهرس الفهارس» وهو إسناد عجيب فيه أكبر أحدوثة عن انتشار العلم فى ذلك الزمن حتى أخذ السيوطىُّ كتابَ «القاموس» عن ستّ من النسوة وأخذ الستُّ القاموس ورَوَيْنَهُ وغيرَهُ عن مؤلفه اهـ

[٢٤]

(فصلٌ) فى اتصالِى بالسيد أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه وبطريقته العليّة الرفاعية.

أخذتُ بفضل الله وتوفيقه الطريقةَ العليّةَ الرفاعيةَ من عدة مشايخ **أوّلُهُمْ** الشيخُ المعتقَدُ ولىُّ اللهِ أحمدُ بنُ عمرَ بن الحاجّ أحمدَ بنِ عمرَ الصيادىّ الرفاعىّ الحسينىّ(١) صاحبُ كرامةِ دخولِ الفُرْنِ المشهورةِ (٢) وقد أجازه بها والده الشيخ عمر عن الشيخ السيد محمد علىّ طالب الرفاعىّ الصيادىّ القاطن فى قرية البرج من قضاء عكار عن والده أبى المواهب السيد الشيخ علىّ طالب دفين جامع قرية البرج عن السيد الشريف السلطان أحمد الكيال الشهير بالقُنيع دفين بلدة حماه عن ابن عمه السيد الشيخ محمد أفندى الكيالىّ عن الشيخ إسماعيل الكيال عن والده عبد الجواد بن السيد الشيخ أحمد الكيال عن ابن عمه

---

(١) المتوفَّى فى الرابع عشر من رمضان من سنة ١٤٠٦هـ الموافق للثانِى والعشرين من نيسان ١٩٨٦ر.

(٢) يوجد قرب طرابلس فى ناحية الكورة قريةٌ أغلب أهلها فى الأصل نصارى يقال لها بَرْسَا وكان الشيخ أحمد بن عمر الصيادىّ فيها لعملٍ كان يؤديه إذ كان فى شبابه يعمل فى إصلاح أنابيب المياه وما شابَهَ ذلك فَمَرَّ بقربِ فرّانٍ يخبز الخبز فى محلّ عَمَلِهِ فسمعه يستهزئُ بمشايخ المسلمين فحصل له ضيقٌ شديدٌ فدخل الفرنَ المشتعلَ ونام فيه فانطفأ الفرن وخرج منه ماءٌ ولم يعد صالحًا لخبز الخبز رغم ما حاوله مالكه من إشعال النار فيه ومنع خروج الماء منه فقصد عند ذلك الشيخ وعاهده أنه لا يطعن بعد هذا فى مشايخ المسلمين فقبل منه فانقطع خروج الماء منه ورجعت النار للاشتعال فيه، وسُمّىَ الفرن منذ يومئذ بفرن الشيخ، وقد هُدِمَ الآنَ وبُنِيتْ مكانَهُ بنايةٌ. مؤلف.

وخاله السيد الشيخ إسماعيل الكيال عن ابن عمه ابن الشيخ عبد الكريم الكيال عن الشيخ أحمد الكيال عن أخيه السيد الشيخ عبد الكريم الكيال عن السيد الشيخ محيي الدين الكيال عن الحبر شهاب الدين أحمد الكيال عن عمه السيد الشيخ تاج الدين الكيال عن شيخه وابن عمه السيد حسن الكيال عن السيد عبد السميع الكيال عن مربى السالكين صاحب الكرامات السيد الشيخ إسماعيل الشهير بالكيال الرفاعىّ عن السيد نجم الدين ابن الرفاعىّ عن قطب الدين بن الرفاعىّ عن شمس الدين بن محمد الرفاعىّ عن السيد إبراهيم الأعزب ابن الرفاعىّ عن السيد مهذّب الدولة والدين السيد الشيخ عبد الرحيم الرفاعىّ عن أخيه سيف الدين عثمان بن الرفاعىّ عن شيخه وأستاذه السيد أحمد الرفاعىّ نفعنا الله به فى الدنيا والآخرة عن علىّ القارِئ الواسطىّ عن أبِى الفضلِ كامَخ بالسندِ المعروفِ إلى سيدنا علىّ بن أبِى طالبٍ رضىَ اللهُ عنهُ (ح) وأجيزَ الشيخُ أحمدُ بنُ عمرَ الصيادىُّ رحمه الله تعالى من والدِهِ عن شيخِهِ محمد علىّ طالب عن السيدِ العالِمِ المعتقَدِ الشيخِ بَكّارٍ الزعبىّ الجيلانِىّ نسبًا وطريقةً دفينِ قريةِ مَشحةَ فى عكّارٍ عن السيدِ الشيخِ عبدِ القادرِ أبِى رباحٍ الدَّجانىّ دفينِ مدينةِ يافا فى فِلَسطين عن ابن عمه السيد الشيخ حسين بن سليم الدجانىّ عن الشيخ أحمدَ بنِ الشيخِ حسينٍ الجندلىّ عن سيّدِى عبد الرحيم بن السيد علىّ الرفاعىّ عن والده السيّد علىّ الجندلىّ عن والدِهِ السيد أحمد الجندلىّ الرفاعىّ عن سيدِى محمد أبى سعيدٍ الجندلىّ عن سيدِى إسماعيل الجندلىّ عن سيدِى العارف بالله عز الدين حسين بن الرفاعىّ عن سيدِى صدر الدين العارف بالله الرفاعىّ عن والده شمس الدين أحمد بن أحمد الرفاعىّ

عن أبيه تاج الدين بن أحمد الرفاعىّ عن سيدِى شمس الدين ابن أحمد المستعجِلِ بن محمد الرفاعىّ عن خاله ابنِ عمّ أبيه نجم الدين بن أحمد بن علىّ الرفاعىّ عن ابنِ عمّهِ السيد قطب الدين أبى الحسنِ بنِ علىّ الرفاعىّ بن عبد الرحيم الرفاعىّ عن السيد شمسِ الدينِ وهو عن ابنِ عمه فخرِ الدينِ إبراهيمَ الأعزبِ وهو عن ابنِ عمه سيفِ الدينِ علىّ بن عثمان الرفاعىّ وهو عن سيدِنا وإمامِنا مربّى المريدينَ ومرشدِ السالكين وسلطانِ العارفين العلمِ الشهيرِ والقطبِ الكبيرِ أبى العلمين الشهاب أحمدَ بنِ أبِى الحسنِ علىّ الرفاعىّ رضىَ اللهُ عنهُ اهـ

قلتُ ولَقَّنَنِى الشيخُ أحمدُ الصيّادىُّ الوِرْدَ فى بيته فى محلة الخَنَّاقِ فى طرابلس الشام فى أواخر حياته سنةَ ألفٍ وأربعِمائةٍ وستّ وسقانِى كوبًا من الماء وأمسكَ بمجمع قميصِى وأنهَضَنِى بعزمٍ وقوةٍ كقوةِ الشباب قائلًا قُمْ دَرْوِيشًا على مددِ سيدِى أحمدَ الرفاعىّ ثم أقْعَدَنِى قائلًا اقْعُدْ درويشًا على مَدَدِ سيدِى أحمدَ الرفاعىّ وأمرنِى بالاستغفار والصلاة على النبىّ ﷺ والتهليل مائة مرة من كُلٍ ثم تُوُفّىَ بعد ذلك بقريبٍ ودُفن فى مقبرةِ بابِ الرَّمْلِ فى طرابلسَ خارج سور المقبرةِ القائم اليومَ وقبرُهُ معروفٌ يُزارُ رحمه الله تعالى. وقد رأيتُ إجازةً من والده الشيخ عمرَ الصيادىّ للشيخ أحمدَ بن محمود البكرىّ من بساتين الداوودية قضاء المَرْقَبِ أجازَهُ فيها بالطريقة الرفاعيّة وبأورادها وأحزابها وألبسَهُ الخرقةَ الرفاعيةَ وأذن له فيها بإلباسها لمن يلمحُ فيه الأهليةَ وأجازَهُ إجازةً عامةً مطلقةً سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وقرأتُها وكذلك رأيتُ وطالعتُ شجرةَ

نسبِهِ ونقلتُ أسماءَ رجال السند وطريقَهم من إجازةِ الشيخِ محمد علىّ طالب للشيخِ عمرَ الصيادىّ وعندى صورةٌ عنها وهى إجازةٌ طالعها كثيرٌ من المشايخ وفيهم علماء وصالحون مُعْتَقَدونَ مشهورونَ وكتبوا عليها تصحيحهم لها أو اطلاعهم عليها بخطوطهم ووضعوا عليها أختامهم منهم السيد إبراهيمُ أبو رباح ومحمودُ صبرِى الحسينىّ والشيخُ العالمُ أحمدُ شاكر وصالحُ أحمد زكريا والسيدُ محمدُ الزعبىُّ وإبراهيمُ الزعبىُّ الجيلانىُّ والشيخُ عبد القادر الرافعىُّ وغيرُهم وشهد عليها عبدُ الكريم العلىّ الحسين من قرية البرج وعلىّ ءاغا الأحمد السليمان من البرج ومحمد حسين علىّ أحمد من البرج والشيخ عثمان الخالد من البرج والسيد الشيخ عبد القادر محمد علىّ طالب الرفاعىّ والسيد الشيخ علىّ مسعود الزعبىّ من قرية مشحة ووضعوا خطوطَهُمْ بذلك وقد قابلتُها على إجازةٍ للشيخ علىّ طالب حسن الرفاعىّ عليها مصادقاتٌ على صحتها من قِبَلِ الشيخِ عبدِ الرزاقِ الزعبىّ الكيلانىّ والشيخِ عبد الغنىّ شيخ المولوية والشيخ محمد الحكيم والشيخ درويش الرافعىّ والشيخ محمود الرافعىّ ومحمد الحاج خليل الخلوتىّ الصاوىّ وغيرهم وشهد على الإجازة الشيخُ عبدُ الرزاق بن محمد القدُّور والسيد الشيخ عثمان والشيخ أحمد إسماعيل وحسن ءاغا اليوسف ونقيب الأشراف السيد محمد أمين أفندى معبى وأخوه السيد إسماعيل والسيد الحاج رشيد الميقاتىّ وهى مؤرخة سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف فى غُرَّةِ رجبٍ الفردِ فوجدتهما متوافقتين اهـ

وثانيهم الشيخُ المعمّر أبو رشيدٍ محمدُ علىّ الحريرىّ الرفاعىّ الدمشقىّ حفظه الله تعالى أجازنِى بها مشافهةً وكتابةً بواسطةِ

بعضِ الإخوانِ سنةَ ١٤١٢ ثم أجازنِى ثانيةً وولدِى ساميًا سنةَ ١٤٣٢ مع بعضِ الأحبَّةِ وشابَكَنا كما أجازَهُ وشابَكَهُ والدُهُ المعمَّرُ نقيبُ أشرافِ حَوْرانَ وشيخُ الزاويةِ الحريريةِ فى دمشق(١) محمدُ رشيد الحريرىُّ(٢) كما أجازَهُ وشابكَهُ شيخُه الشيخُ بهاء الدين محمد مهدى بن علىّ الرفاعىّ المشهورِ بالرواسِ كما شابَكَهُ سيدُنا الخَضِرُ(٣) وكما أجازه أى أجاز الرواسَ رضى الله عنه بالطريقة السيدُ عماد الدين إبراهيمُ بن بدر الدين بن مبارك بن صالح بن رجب الرفاعىُّ الحسينِىُّ البِصرىُّ مفتِى البَصرة ونقيبُها(٤) عن ابن عمه السيدِ أحمدَ عن أبى البركاتِ عبدِ اللهِ البصرىّ العباسىّ عن السيدِ نورِ الدينِ حبيبِ اللهِ الحَدِيثِىّ(٥) الرفاعىّ عن السيدِ حسين برهانِ الدينِ

---

(١) الموجودة فى الصالحية وهى مغلقةٌ الآن.

(٢) أخبرنِى الشيخُ محمدُ علىّ الحريرىُّ أنَّ والدَهُ نشأ فى حوران ثمّ ساح فى البرارِى نحوًا من سبع عشرة سنة ثم قصد بغداد ومكث فيها ثم رجع إلى دمشق وتَوَلَّى مشيخة الزاوية الحريرية فيها. تُوُفِّىَ ودُفن فى دمشق عام ١٣٦٦هـ أو ١٣٦٧هـ الموافقِ لسنةِ ١٩٤٨ر عن مائةِ سنةٍ وعشرِ سنينَ فيكون مولده حوالِى عام ١٢٥٦هـ وكان قبل وفاته قد صام أربعين يومًا لا يأكل فى لياليها ولا يشربُ إلا الماء رحمه الله تعالى اهـ. مؤلف.

(٣) كما حَكَى الرَّوَّاسُ نفسُهُ ذلك فى كتابِ «بوارق الحقائق» له (ص ٧٥) وعبارتُهُ فيه أنّ الخضر عليه السلام قال له هاتِ يدك أصافحْك كما صافحتُ جدَّكَ رسول الله ﷺ فقبض يدِى وقبضتُ يدَهُ ثم شابكنِى فشابكتُهُ وقال هكذا صافحتُ وشابكتُ النبىَّ ﷺ اهـ قال الرواس وبشّرنِى بعدها بالجنة وأنّ من يشابكُنِى ويصافحُنِى معنا فى الجنّة وكذا إلى سبعٍ اهـ

(٤) من ذرية السيد شمس الدين محمد الرفاعىّ.

(٥) الحديثة بفتح الحاء وكسر الدال المهملة وبعدها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وتليها الثاءُ المثلثة كما فى «الأنساب» بلدةٌ على الفرات فوق هيت والأنبار.

ءال خُزام الرفاعىّ نقيب البصرة عن أخيه النقيب السيد نور الدين عن ابن عمه أبِى الشهاب حسامِ الدينِ بن خُزام الرفاعىّ البصرىّ عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة عن عمه السيد تاج الدين النقيب عن ابن عمه السيد سراج الدين الرفاعىّ دفين صدرية بغداد عن شيخه السيد جمال الدين السليمىّ الرفاعىّ عن السيد قطب الدين الرفاعىّ عن الشيخ عمر الصغير الفاروثىّ الشافعىّ عن أبيه عز الدين أحمد الفاروثىّ عن أبى الفضل محيى الدين إبراهيم المصطفوىّ الفاروثىّ عن والده أبِى الفرج عمر الفاروثِىّ وعن الإمام شرف الدين أبى طالب بن عبد السميع العباسىّ الهاشمىّ الذى تلقى البرهان المؤيد من مجالس وعظ الإمام أحمد الرفاعىّ مجلسًا مجلسًا ودوَّنَه عن الإمام السيد أحمد الرفاعىّ الكبير (ح) وللسيد إبراهيم الرفاعىّ البصرىّ سندٌ ءاخر ينتهِى إلى جدّه السيد شمس الدين محمد بن الرفاعىّ[1] وهو عن جدّه الإمام أحمد بن أبِى الحسن الرفاعىّ رضىَ الله عنه (ح) وعن السيد بهاء الدين الرواس عن السيد عبد الله الراوِى وهو شيخ فطامه كما قال فى «طىّ السجلّ»[2] وهو عن أبيه السيد أحمد الراوِى وهو قدّس الله سرَّه تلقَّى هذه الطريقة العليّة عن شيخين الأول السيد الشيخ بدوىّ الرفاعىّ وهو عن أبيه السيد إسحاق وهو عن أبيه السيد طالب وهو عن أبيه السيد يوسف وهو عن أبيه السيد يعقوب وهو عن أبيه

---

(١) انظر «طىّ السجلّ» (ص٤١٠).

(٢) أخذ السيد الرواس عن السيد عبد الله بن أحمد الراوِى فى بغداد بإشارةٍ منامية من السيد أحمد الكبير الرفاعىّ كما ذكر فى «بوارق الحقائق» (ص٣٦٤- ٣٦٥) ثم زاره بعد ذلك فى بلده راوة كما فى «البوارق» أيضًا (ص٣٦٧- ٣٦٨).

السيد شعبان وهو عن أبيه السيد محمد وهو عن أبيه السيد صالح وهو عن أبيه السيد عبد الرحمٰن وهو عن أبيه السيد عبد الله وهو عن أبيه السيد حسن وهو عن أبيه السيد حسين وهو عن أبيه السيد يوسف وهو عن أبيه السيد رجب وهو عن أبيه السيد شمس الدين وهو عن جده القطب الداعِي السيد أحمد الكبير الرفاعىّ والشيخُ الثانِى هو السيد نورُ الدينِ حبيب اللهِ الحَدِيثِىّ عن السيدِ حسين برهان الدين ءال خزام الصيادىّ الرفاعىّ عن أخيه السيد نور الدين عن أبيه السيد عبد العَلّام عن عمه السيد سراج الدين الصغير عن جده السيد محمود عن أبيه السيد محمد برهان عن أبيه السيد حسن الغواص عن أبيه السيد الحاج محمد شاه عن أبيه السيد دفين الموصل محمد خزام عن عمه السيد ملك المندلاوىّ عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقىّ عن ابن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه السيد عبد الرحمٰن شمس الدين دفين متكين عن جده السيد محمد خزام السليم عن أبيه الشمس عبد الكريم عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه السيد شمس الدين محمد عن أبيه السيد صدر الدين علىّ عن أبيه الغوث السيد أحمد الصياد عن أخيه السيد عبد المحسن أبى الحسن عن جده الإمام السيد أحمد الرفاعىّ الحسينىّ رضىَ الله عنه اهـ

وأجازنا الشيخُ أبو رشيدٍ لفظًا ومناولةً عن والده محمد علىّ عن الشيخ أبى الهدى الصيادِىّ بقصيدةٍ توسَّلَ فيها الشيخُ أبو الهدى بأسماءِ اللهِ الحسنى أوَّلُها

صلاتِى وتسليمِى واذكرْ تحيَّتِى
على من له وجهٌ يفوق على البدرِ

ومعها أذكارٌ وصلواتٌ على النبيّ ﷺ والورد المربوط للفقراء الرفاعية وحزب الفتوح وغير ذلك(١) وقال الشيخ أبو الهدى رحمه الله وقد أجازنِى بقراءة هذا الحزب المبارك وباقِى الأحزاب الأحمدية الرفاعية شيخِى وابنُ عَمّى الأستاذ الفاضل والمرشد الكامل شيخُنا السيدُ الشيخُ علىّ أفندِى بن السيد الشيخ خير الله الصيّادِىّ الرفاعىّ شيخ المشايخ بحلب نفعنِى الله به وكذلك أُجِزْتُ بكلّ من ذلك من سيدِى الأستاذ المُربّى السيد محمد مهدِى الرفاعىّ الرواس نفعنا الله به ومن سيدِى ووالدِى وأستاذِى السيد الشيخ حسن وادِى الخالدِىّ الصيّادِىّ خادم سجادة القطب الصيّاد رضى الله عنه بخان شيخون حفظه الله تعالى وإنّى مع العجز أجزتُ بقراءة هذا الحزب المبارك والورد الشريف لجميع من وصل ليده من الأخوان والأحباب كثَّرَ اللهُ منهم اهـ

ومَنَّ اللهُ عَلَيَّ **فتلقيتُ** أيضًا الطريقةَ الرفاعيةَ من شيخِى وسيدِى وسندِى وقرةِ عينِ أهلِ الإسلامِ المحدثِ الفقيهِ الأصولىّ المفسّرِ الولىّ الزاهدِ الأوَّاهِ الداعِى إلى الحقّ ومجدّدِ القرنِ الرابعَ عشرَ ورافعِ رايةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ فيه شافعىّ الأوان السالكِ على قدمِ إمامِنا أبى العلمينِ أحمدَ أعنِى الشيخَ عبدَ الله بنَ محمدِ بنِ يوسفَ الشَّيْبِيَّ العبدرِيَّ الهررِيَّ(٢) مراتٍ عديدةً وفى محافلَ مختلفةٍ بعضُها كان فيه نحو خمسةِ ءالافِ مريدٍ تلقَّوْها منه وكان أوَّلُها سنة ١٤٠٧(٣) فى بلدة الفوار قرب

(١) كلّ ذلك فى أوراقٍ نَسَخْتُها مكتوبة بخطّ حسين رمزى سنة ١٢٨٩هـ.
(٢) المتوفَّى فى الثانى من رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية رحمه الله تعالى.
(٣) الموافقة لخريف سنة ١٩٨٧ر.

طرابلس الشام[١] ثم أجازنِى بإعطائها سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة فى بيته فى محلة أبى شاكر فى مدينة بيروت وكرَّر بعد ذلك هذه الإجازةَ وأكَّدها لفظًا وكتابةً مراتٍ ءاخرُها قبيلَ وفاتِهِ وألبسنِى رضىَ الله عنه بيدِهِ الخِرْقَةَ سنة ستَّ عشرة وأربعمائة وألف فى بيت الأخ مراد خفيف ببلدةِ لوزان فى سويسرة جزاه الله عنى يومَ الدينِ جزاءً حَسَنًا وغفر الله له ولوالديه وهو أىْ شيخُنا الهررىُّ رضىَ الله عنه أُجيز فى الثالث من شهر شوّالٍ سنةَ أربعٍ وتسعينَ وثلاثِمِائةٍ وألفٍ بالطريقةِ الرفاعية من الشيخ محمد طاهر الكيالىّ الرفاعىّ الحمصىّ رحمه الله تعالى وكتبَ له إجازةً فيها[٢] «أما بعدُ فإنى بعد أن استخرتُ الله عز وجل أجزتُ ولدى القلبىَّ التقىَّ النقىَّ العلامةَ الشيخَ عبدَ الله الهررىَّ بنَ محمدٍ الحبشىَّ من هرر نزيلَ مدينة بيروت بطريقة جَدّى سيدِ العارفين وشيخ الصالحين الإمام

---

(١) وكان قبل ذلك لم يعطِها إلا لبضعةِ أشخاصٍ طوالَ سنينَ كثيرةٍ وإنما يقول لمن يطلبها منه أليس أخذْتَها من الشيخ فلانٌ أو اذهب إلى فلانٍ خُذها منه أو اشتغل الآن بالعلم ثم أخبرنِى يومًا الأخُ الصالح إن شاء الله الحاجّ وليد بن علىّ خضر الطرابلسىّ أنه رأى فى منامه فى ليلة ذلك اليوم السيدَ أحمد الرفاعىّ وعنده دلوُ ماءٍ كبيرٌ وكوزٌ وهو يقول للشيخِ عبدِ اللهِ الهررىّ رحمَهُ اللهُ يا عبدَ اللهِ اسقِ الناسَ وكان شيخُنا فى ذلك الوقتِ فى قرية الفوار قربَ طرابلس فلم يمضِ على سماعِى لهذه الرؤيا إلا بضعُ ساعاتٍ حتى فاجَأنا شيخُنا بإعطائِنا الطريقةَ الرفاعيةَ فى مجلسٍ واحدٍ فى بيت الشيخ أحمد ءال عبد الله الفوارىّ حفظه الله تعالى وكنّا نحو عشرة أشخاص يزيدون قليلًا أو ينقصون قليلًا ثم صار يكاد لا يرد طالبًا يريد الطريقة حتى إنه أعطاها فى بعض الأحيان لآلاف المريدين دفعة واحدة وهذا من غير أن يكون لشيخنا عِلْمٌ بهذه الرؤيا ثم حكيتُها له فيما بعدُ ففرحَ بها وحمِدَ الله تعالى اهـ مؤلف.

(٢) وقد رأيتُ إجازة الشيخ محمد طاهر بن محمد شريف الكيالىّ لشيخنا بخطّهِ ونَسَخْتُهَا وعندِى صورةٌ عنها اهـ مؤلف.

الكبير والعارف الشهير محيى السنة والدين السيد أحمد الرفاعىّ الحسينىّ الحسنىّ الأنصارىّ رضىَ الله عنه إلخ» اوأذن له بأخذ العهد على المريدين وبإعطائها والشيخُ طاهرٌ أخذ عن والده السيد الشيخ محمد شريف الكيالىّ الرفاعىّ عن والده السيد طاهر الكيالىّ الرفاعىّ عن والده العلامة الشيخ شريف الكيالىّ الرفاعىّ عن والده العلامة الكبير العراقىّ السيد أحمد السوّاح الثانى الكيالىّ نزيل مدينة حمص ودفين قرية مدران عن ابن عمه محمد حافظ الكيالىّ الرفاعىّ عن والده عمر الكيالىّ الرفاعىّ عن والده إسماعيل الكيالىّ الرفاعىّ عن ابن عمه أحمد الكيالىّ الرفاعىّ عن والده عبد الكريم الكيالىّ الرفاعىّ عن والده أحمد الكيالىّ الرفاعىّ عن والده عمر الكيالىّ الرفاعىّ عن والده العلامة الكبير أحمد الكيالىّ الرفاعىّ عن والده يحيى الكيالىّ الرفاعىّ عن والده عمر الكيالىّ الرفاعىّ عن والده تاج الدين الكيالىّ الرفاعىّ عن والده عبد السميع الكيالىّ الرفاعىّ عن والده حسن الكيالىّ الرفاعىّ عن والده عيسى الكيالىّ الرفاعىّ عن والده عمر الكيالىّ الرفاعىّ عن والده محمد الكيالىّ الرفاعىّ عن والده علىّ الكيالىّ الرفاعىّ عن والده محمد البصرىّ الكيالىّ الرفاعىّ عن والده إسماعيل الثانى البصرىّ الكيالىّ الرفاعىّ عن عمه شهاب الدين البصرىّ الرفاعىّ عن تاج الدين الرفاعىّ عن شمس الدين أحمد الرفاعىّ نقيب البصرة عن نجم الدين يحيى الرفاعىّ عن ابن عمه القطب الكبير السيد إسماعيل الشهير بالكيال الرفاعىّ نزيل سورية والمدفون فيها فى قرية التّرنْبَةِ(١) فى ما يَلِى مدينةَ حلب عن

(١) هى قرية من قرى سرمين من أعمال حلب اه مؤلف.

أخيه لأمه وأبيه[١] السيد نجم الدين أحمد الأخضر الرفاعىّ عن قطب الدين الرفاعىّ عن شمس الدين محمد الرفاعىّ عن ابن عمه إبراهيم الأعزب الرفاعىّ عن عمه عبد الرحيم عن أخيه السيد علىّ الرفاعىّ عن خاله وابن عم أبيه محيى السنة والدين الإمام السيد أحمد الرفاعىّ الكبير الحسينىّ وهو أيَّدَنا الله ببركته ونفعنا الله بعلومه وإمداداته بايع من شيخه علامة الزمان فقيه العصر صوفىّ الوقت الشيخ أبى الفضل علىّ الواسطىّ ولبس منه الخرقة الشريفة وهو بايع الشيخ أبا الفضل بن كامَخ الواسطىّ عن غُلام بن تُركان[٢] الواسطىّ عن أبى علىّ الروزبادىّ عن علىّ العجمىّ عن أبى بكر الشبلىّ عن الجنيد البغدادىّ عن سَرِىّ السَّقَطِىّ عن معروف الكرخىّ عن داود الطائىّ عن حبيب العجمىّ عن أبى سعيد الحسن البصرىّ عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه عن ابن عمه سيد السادات وإمام القادات ومصدار البركات وحبيب الحق سيدنا وسندنا النبىّ العربىّ القرشىّ الهاشمىّ محمد رسول الله ﷺ.

(ح) وأخذ شيخُنا الهررىُّ الطريقة الرفاعية أيضًا من الشيخ عبد الرحمٰن السَّبْسَبِىّ الحَمَوِىّ رحمه الله تعالى عن الشيخ نعسان بدر الدين الحلبىّ صاحب التعليق على «مدارج السالكين» للرواس المطبوع فى إسطنبول قريبًا من سنة ١٣١١

---

(١) راجع كتاب «تنوير الأبصار» للسيد أبى الهدى الصيّادىّ عند ذكر الطبقة التى تُوفيت بين سنة ثمانمائة وسنة تسعمائة فإنَّ فيه بحثًا عن نسب الكياليين والسيدِ إسماعيلَ الكيّال خصوصًا اهـ مؤلف.

(٢) فى «القاموس» وشرحه أنّ بنِى تُركان بالضمّ أهل بيت من واسط ذكرهم ابن السمعانىّ فى الأنساب.

وهو عن الشيخ محمد أبى الهدى الصيادىّ عن الشيخ بهاء الدين محمد مهدى بن علىّ الرفاعىّ المشهورِ بالرواسِ بأسانيده المتقدمة إلى سيدنا أحمد الرفاعىّ رضى الله عنه (ح) وللشيخ عبد الرحمٰن بن أحمد السَّبْسَبِىّ الحَمَوِىّ رحمه الله سندٌ ءاخرُ من طريق الرفاعيّينَ الحريريينَ مسلسلٌ بهم ولدًا عن والدٍ ذكره فى إجازته[1] لابن عمّه محمد عارف بن محمد زاهد السَّبْسَبِىّ حيث قال إنه أجيز بالطريقة وتلقينها ولَبِسَ الخرقة من والده الشيخ أحمد السبسبىّ وهو من شيخه وابن عمه الشيخ أحمد الحريرىّ الرفاعىّ وهو من والده الشيخ عمر الحريرىّ الرفاعىّ وهو من والده الشيخ حسن وهو من والده الشيخ محمد وهو من والده الشيخ أبى بكر وهو من والده الشيخ محمد وهو من عمه الشيخ موسى وهو من أخيه الشيخ أحمد وهو من والده الشيخ عبد الباسط وهو من والده الشيخ محفوظ وهو من والده الشيخ أحمد الواسطىّ الحريرىّ وهو من والده الشيخ عبد الباسط وهو من والده الشيخ عبد الدائم وهو من والده الشيخ إبراهيم الحريرىّ وهو من والده الشيخ أبى بكر وهو من والده الشيخ رسلان وهو من والده الشيخ منصور وهو من والده الشيخ إبراهيم وهو من والده الشيخ علىّ وهو من والده الشيخ محمد وهو من والده الشيخ مغوار وهو من والده الشيخ حسن وهو من والده الشيخ خميس وهو من والده الشيخ سعيد وهو من والده الشيخ عبد المعزّ وهو من والده الشيخ داود وهو من عمه الجليل الشيخ يحيى وهو من عمه الشيخ مطر وهو من والده الجليل الشيخ محيى الدين القاطن فى حماه المحميّة

(١) وعندِى صورةٌ عنها. مؤلف.

صاحب الزاوية الحريرية ودفينها وهو من والده الشيخ يحيى وهو من والده الشيخ محمد وهو من والده الشريف برهان الدين عليّ الحريريّ صاحب المقامات والبراهين دفين بُصرى الحرير فى حَوْرانَ نفعنا الله به والمسلمين وهو تلقَّنَ الذكرَ ولبس الخرقة وصحب جده سلطان العارفين وقدوة السالكين وشيخ المحققين صاحب المقامات الكثيرة والأحوال الشهيرة الممتازَ بتقبيل يد الرسول ﷺ سيّدى السيدَ الكبيرَ الشيخَ أحمد الرفاعيّ رضى الله عنه اهـ وهذه الإجازة مؤرخةٌ فى يوم الجمعة الواقع فى الحادى والعشرين من شهر شعبان الذى هو من أَشْهُرِ السنة السابعة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة الشريفة وعليها تواقيع وأختام جملةٍ من مشاهير ذلك الزمان منهم نقيب السعديين بحلب الحاج محمد بن الشيخ مصطفى الأجود الشهير بالبغدادىّ والشيخ إبراهيم المصرىّ وخادم النقشبندية والرفاعية بحماه حسن دندشلىّ وخطيب الجامع الجديد بحماه محمد نجيب مراد والشيخ إبراهيم السبسبىّ والخليفة الرفاعىّ محمد نجيب العثمان البرازىّ والسيد حسنُ يس الصيادىّ نقيب أشراف عكار وشيخ مشايخ الطرق العلية بطرابلس محمد منير ملك والخليفة الرفاعىّ بحماه خليل بن الحاج عبد الفتاح خليل وأحمد عبد الواحد السَّبْسَبىّ وإمام جامع طوسون بيك خادم الطريقة النقشبندية والرفاعية عبد الله الصبّاغ والشيخ القادرىّ المعتقَد أحمد شاكر الزعبىّ وخادم الطريقة الكيالية الرفاعية بحمص محمد الطاهر ءال الشريف الكيّالىّ الرفاعىّ وغيرهم رحمهُمُ الله تعالى وغفر لهم.

وأخذَ السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ رضىَ الله عنه عن الشيخ علىّ

الواسطىّ عن أبى الفضل بن كامَخ عن غلام بن تُرْكان عن أبى علىّ الروذبارىّ عن علىّ العجمىّ عن أبى بكر الشبلىّ عن الجنيد البغدادىّ (ح) وأخذ السيد أحمد الكبير رضى الله عنه أيضًا عن خاله الإمام منصور الربانىّ البطائحىّ عن خاله أبى المنصور الطيب عن ابن عمه أبى سعيد يحيى النجارىّ الواسطىّ عن أبى علىّ الترمذىّ القرمزىّ عن أبى القاسم السندوسىّ ويقال السندروسىّ عن القاضى[1] أبى محمد رُوَيْم البغدادىّ عن الإمام الجنيد (ح) ولبس الشيخ أبو منصور البطائحىّ أيضًا من عمه السيد البركة الغوث معزّ الدين أبى محمد طلحة الشَّنبكىّ الأنصارىّ رضىَ الله عنه وهو لبس من والده موسى النّجّارىّ وهو من أبيه الشيخ كامل وهو من أبيه الشيخ يحيى وهو من أبيه الشيخ الكبير أبى بكر الواسطىّ ثم الفرغانىّ نزيل مَرْوٍ وهو من شيخ الطائفتين الجنيد البغدادىّ وهو عن السرىّ السقطىّ عن معروفٍ الكرخىّ وله فى الخرقة طريقان (أحدهما) عن داود الطائىّ عن حبيب العجمىّ عن الحسن البصرىّ عن الإمام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

---

(١) رأيتُ فى بعض نسخِ إجازاتٍ وأسانيد هذه الطريقةِ العليّة لقبَ «القاضى» مثبتًا لأبى محمد رويم فبحثتُ فى ما وقع تحت يدِى من تراجِمِهِ فلم أجدْ ما يدلُّ على توليه القضاءَ اللهمَّ إلا رواية فى «تاريخ بغداد» للخطيبِ من أنّ الجنيدَ رضىَ اللهُ عنه تضايقَ منه مدةً لدخولِهِ فى أمورِ السلطانِ ثم دخل عليه وبعد خروجه من عنده مدحه مدحًا بليغًا فلعلَّ ما وُصف من دخوله فى أمور السلطان الذى ضايق الجنيدَ هو قبوله تولّى القضاء مدةً والله أعلم ثم وجدتُ الشيخَ عز الدين أحمد الفاروثىّ يُثبت له لقبَ القاضِى وهو حافظٌ محدّثٌ أخبارىٌّ ضليعٌ بأخبارِ هذه الطريقةِ وتراجم رجالِها كما أثبتَ لَهُ هذه الصفةَ الحافظُ ابنُ الملقّنِ فأَثْبَتُّها له إذ هما أعلم بذلكَ من غير شكّ اهـ مؤلف.

(وثانيهما) عن الإمام عليّ الرضا عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفرٍ الصادق عن أبيه الإمام محمدٍ الباقر عن أبيه الإمام عليّ السجّادِ زينِ العابدينَ عن أبيه الإمام الحسين الشهيد عن أبيه أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبى طالب (ح) ولسيدنا السيد أحمد الرفاعى سندٌ بخرقتهم الخاصةِ لَبِسَها من ابن عمه السيد عثمان والسيدُ عثمانُ لبس منه خرقةَ التصوفِ ولكن انتهتْ خرقةُ بيتِهِمْ إلى السيدِ عثمانَ إذ ذاك فلبسها منه والسيدُ عثمانُ لبسها من والد الإمامِ الرفاعيّ السيد عليّ وهو من ابن عمه السيد حسن وهو من ابن عمه السيد يحيى النقيب وهو من أبيه السيد ثابت وهو من أبيه السيد عليّ الحازم وهو من أبيه السيد عليّ وهو من أبيه السيد حسن رفاعة المكيّ وهو من أبيه السيد أبى القاسم محمد وهو من أبيه السيد الحسن وهو من أبيه السيد الحسين وهو من أبيه السيد أحمد وهو من أبيه السيد إبراهيم المرتضى وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم وقد تقدم ذكر سنده إلى عليٍّ أميرِ المؤمنين عليه السلام (ح) وللشيخ منصور البطائحيّ سلسلةٌ ثالثةٌ غير ما تقدَّمَ فإنه لبسَ من يد عمه السيد البركة الغوث معزّ الدين أبى محمد طلحة الشَّنبكيّ الأنصاريّ الحسنيّ الحسينيّ رضى الله عنه وهو لبسها من شيخ الأمة أبو بكر بن هوّار الهوازنيّ البطائحيّ وهو لبسها بإذنٍ من النبيّ ﷺ فى المنام من سيد الصحابة شيخ المهاجرين والأنصار أول الخلفاء المحمديين سيدنا أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه[1] ثم اجتمع بشيخِ الوقتِ سهلِ بن عبدِ الله التُّسْتَرِيّ

(١) انظُرْ وَفَيَاتِ سنة ثلاث وستين وخمسمائة من «تاريخ ابن الورديّ» وفيه أنّ أبا بكر الصدّيق رضى الله عنه ألبس أبا بكر بن هوار فى المنام خرقتين ثوبًا=

فلبس منه الخرقة وسهلٌ لبسها من الشيخ الكبير ذى النون المصرىّ وهو لبسها من الشيخ إسرافيل المغربىّ وهو لبسها من أبى عبد الله محمد حُبيشة التابعىّ وهو لبسها من سيدِنا جابرٍ الأنصارىّ وهو لبسها من الصِهْرِ الزَّكِىّ الوَلِىّ الهاشمىّ سيدِنا علىّ كرم الله وجهه اهـ

أثَرُ النبىّ لهُ نظامُ تَسَلْسُلٍ
بالوارثينَ الزُّهرِ أنَّى سارُوا
عَرَفُوا الإلهَ على طريقِ محمدٍ
فَتَمَكَّنُوا فى ما هناك ومارُوا[1]
هم عُصبةٌ بَلَغُوا العُلا بتواضعٍ
وإمامُهُمْ فى الحضرةِ المختارُ
هم سادةٌ ما كان ثَمَّ سيادةٌ
وهمُ البدورُ إذا بدتْ أقمارُ
هم عصبةُ التوحيدِ هم أهلُ الوَفا
هُمْ زُمرةٌ لهمُ الرَّجاءُ دِثارُ
وهُمُ الأحِبَّةُ فى صفاءِ محبةٍ
والحبُّ فى ذاتِ الإلهِ شِعارُ
وهمُ الدليلُ إلى صراطِ محمدٍ
طابَ السُّلوكُ بهمْ وطابَ مَسَارُ

= وطاقيةً فاستيقظ فوجدهما عليه وأعطاهما لمريدِهِ الشيخِ أبى محمدٍ الشَّنْبَكِىّ اهـ

(١) مارَ أى تَحرَّكَ باضطرابٍ لطَرَبٍ أو غيره اهـ مؤلف.

عمـلـوا بعـلـمٍ مـخـلـصينَ لـربّهـم
هــذى الـثـلاثــةُ لـلـنـجــاةِ مـدارُ
من مات منهم صارَ قطبَ تَبُّركٍ
والـحـىُّ مـنـهـمْ نـجـمُـهُ سـيّـارُ
ما شئتَ من قيلٍ وقالٍ فى السّوَى
إنَّ ابـنَ دُنـيـا فـى الـهـوَى ثَـرْثَـارُ
أمَّـا الـذيـن تَـيَـقَّـنُـوا وتَـصَـوَّفُـوا
فَـلَـهُـمْ سُـمُـوُّ الـحـالِ والأسـرارُ
فاسلُكْ بُنَىَّ على صفا مِنْوَالِهِمْ
صـوفـيـةٌ لـلـسـالـكـيـنَ مـنـارُ
واصدُقْ عزيمةَ سالكٍ فى نهجِهِمْ
لِـتَـعُـمَّـكَ الألـطـافُ والأسـرارُ
الـبـاطـلُ الـمـوتـورُ ظلـمًـا زاهقٌ
والـحـقُّ مـشـتـهـرٌ لـه ءاثـارُ
فاصبِرْ رُويدًا أىْ حبيبى والْتَجِئْ
لـلـهِ فَـهْـوَ لِـكَـسْـرِنـا جـبَّـارُ
سـيـفُ الـنـبـىّ الـيَـثْـرِبـىّ مـجـرَّدٌ
لا تَـخْـشَ فَـهْـوَ لِـخَـصْـمِـنـا بـتَّـارُ اهـ

[٢٥]

(فصلٌ) فى دفع شبهة.

فى بعض الأحيان ينطِقُ أناسٌ بسفاسفَ منَ القولِ وهجنٍ من الكلامِ إلى حدّ أنَّ كلَّ أحدٍ يُعْرِضُ عن أقوالهم وينصرفُ عن الإصغاءِ إلى دعاويهم لشدّةِ ظُهورِ فسادِها ووضوحِ بُطلانِها لكن يُقَيّضُ اللهُ أحيانًا من يُعميهِ الحقدُ ويلهبُ قلبَهُ الحسدُ فيتلقَّفُ تلك الفِرياتِ ويسعى فى نشرها ويدأبُ ليلَ نهارَ فى بَثّها بين عامَّةٍ من الناسِ عن قُوّةِ التمييزِ عارينَ وعن سوءِ مقصِدِهِ غافلينَ فلا يسعُ بعد ذلك السُّكوتُ عنها ولا إهمالُ الردّ عليها لا سيّما إذا كان يُرادُ منها غيرُ ما يَبدو ويُقْصَدُ بها أبعدُ مما يظهرُ لأولِ وهلةٍ، ومن عجيبِ ما رأيتُ من هذا الصّنفِ محاولةُ بعضِ الحُسَّادِ نَفْىَ وجودِ الشيخِ بهاء الدّين محمد مهدِى بن علىّ الروّاس المتوفَّى سنةَ سبعٍ وثمانين ومائتين وألفٍ أصلًا والادّعاءَ أنّ الشيخ أبا الهدى الصَّيَّادِىَّ افترَى وجودَهُ كذبًا وزورًا، وقد لبَّسَ هذا المُدَّعِى على بعضِ المغاربةِ ممن لا خبرة له بأحوال المشرق ولا برجاله بحيث شكَّ فى الأمرِ وأودعَ هذا التشكيكَ ثَبَتًا له مطبوعًا فتمسَّكَ به الوهابيةُ الذين كانوا منبعَ التشكيكِ وأصلَهُ ولاكَتْهُ ألسنتُهُم لِمَا تحمل قلوبُهُم من الغِلّ للرفاعيةِ ومشايِخِهِمْ مع أنَّ هذا الاتهام هو مجرَّدُ دعوى عاريةٍ عن الدليل ليس عليها بيّنَةٌ بل كان للشيخ أبى الهدى من الصدق والشهرة والوجاهة ما يُغنيه عن مثل هذا الافتراء.

ولو كان لهذا الشيخ المغربىّ مخالطةٌ كافيةٌ لأهل بلاد الشام

لعَرَفَ أنّ أخبارَ بهاءِ الدينِ الرواسِ ومصنَّفاتِهِ قد ملأتْ هذه البلادَ طولًا وعرضًا، ولو نظرَ فى الأشعارِ والتآليفِ الثابتةِ عن الرَّوَّاسِ رضىَ الله عنه مع معرفةٍ وذوقٍ بالأدبِ لَوَجَدَ بَوْنًا واسعًا وفرقًا واضحًا بين نَفَسِ صاحبِها وأسلوبِهِ وبين نَفَسِ أبى الهُدى وأسلوبِهِ ولَحَكَمَ فورًا بأنَّ ما فيها من حُرقةٍ ومتانةٍ وجزالةٍ يفوقُ بكثيرٍ ما فى كلام الشيخ أبى الهدى من ذلك.
نعم كان الشيخُ الروّاسُ كثيرَ التَّرحال ولا يُطيل المكثَ فى بلدٍ أكثر من سبعة أشهرٍ ويهربُ من الظُّهُور ويحبُّ أن يبقَى ذِكْرُهُ فى الخُمول ولكنه مع هذا رجلٌ معروفُ الأبِ والأمِ والجدّ والجدةِ والمولدِ والموطنِ والسيرةِ والطلبِ والمذهبِ والأسانيدِ والنعتِ والحِلْيَةِ والخَدَمِ وهو واضحُ النسبِ مشهورُ العشيرةِ بحيث يعسُرُ إدخالُ دَعِيّ أو مختلَقٍ عليها، ونظرةٌ على كتاب «وسيلة العارفين فى أخبار سيدنا القطب الجامع المهدىّ بهاء الدين» تُنْبِئُ بهذا. هذا مع أنّ الشيخَ أبا الهدى الصَّيَّادِيَّ رحمه الله لم ينفردِ بلقائِهِ والأخذِ منه ولا بذكرِ أخبارِهِ بل أخذَ منه أيضًا الشيخُ محمد رشيد الحريرىّ كما تقدَّمَ فى ءاخرينَ ولقِيَهُ ولىُّ الله أحمدُ الجندىُّ فى بَلْدَتِهِ المعرَّةِ ثمَّ تلميذُهُ ولىُّ اللهِ المشهورُ الشيخُ رجبُ بنُ محمدِ بن حمود بن عثمان بن محمد سلطان العجاج بن السيد حسين برهان الدين ءال خزام من سادةِ الرفاعيّةِ رضىَ اللهُ عنهما فى بلدة كفر سجناء شمالِى خان شيخون من أعمال مَعَرَّةِ النُّعمانِ عندما زاره الروّاسُ الذى ذكر هذه الزيارةَ أيضًا فى كتابِ «بوارق الحقائق» له زيادةً على تناقل أهلِ الشيخِ رجبٍ جيلًا عن جيلٍ خبرَ هذا اللقاءِ إلى أيامنا.

وقد زُرتُ قبرَ الشيخِ رجبٍ فى ربيع الأولِ من سنة اثنتين

وثلاثين وأربعمائة وألف برفقةِ بعضِ أهلِ الخيرِ وسمعتُ خَبَرَ ما جرى بينه وبين السيد الرواس من الشيخ خالدٍ ابنِ حفيدِهِ وشابكَنِى وأجازنى بالمشابكة والرُّقْية كما شابكه وأجازه والدُهُ الشيخُ محمد الهايل رحمه الله كما شابكه وأجازه والدُهُ الشيخُ خالد بن الشيخ رجب كما شابكه وأجازه شيخُهُ الشيخُ حسن وادِى الرفاعىّ بإشارةٍ من والدِهِ الشيخِ رجبٍ إذ تُوُفّىَ وولدُهُ صغيرٌ كما شابكه وأجازه شيخُهُ الشيخُ رجبٌ الرفاعىُّ كما شابكه وأجازه السيدُ الرَّوَّاسُ رضىَ الله عنه الذى قال فى «بوارق الحقائق»[1] إنه لَقِىَ الخضرَ[2] عليه السلامُ فى متكين فقبض كلٌّ منهما يد الآخر وشابكه سيدنا الخضرُ وقال له هكذا صافحتُ وشابكتُ النبىَّ ﷺ وبشَّرَنِى بعدها بالجنة وأنّ مَنْ يُشَابِكُنِى ويُصافِحُنِى معنا فى الجنة وكذا إلى سبعٍ اهـ

وكان شيخِى الهررىُّ وبعضُ إخوانِى ووَلَدِى ساميًا قد لَقُوا الشيخ محمدًا الهايل قبل وفاتِهِ وحدّثَهم بخبر زيارة السيد الرواس لجدّ جدّه وشابكهم. وما زالَ عند ءال الشيخ رجب إناءٌ من نحاس يسمونه الكَشْكُول شربَ منه السيدُ الروّاسُ فى تلك الزيارة وما زال الناسُ منذ ذلك الوقتِ ومنهم أهلُ علمٍ وفضلٍ يزورونهم للشُّرْبِ منه والتبرُّكِ به.

وقد وردَ السيدُ الرواسُ بغدادَ مريضًا فى سنة سبعٍ وثمانين ومائتين وألفٍ واستمرَّ مريضًا أكثرَ من عشرين يومًا ثم تُوُفّىَ

---

(١) انظر «بوارق الحقائق» (ص٧٥).

(٢) وهو حيٌّ الآن كما قال الصوفيّةُ وكثيرٌ من العلماء وتشهد بذلك حكاياتُ الصالحين الكثيرةُ بالأسانيد المختلفة وتصريحُهُمْ بلقائِهِ كما فى «حِلية الأولياء» و«الرسالة القشيرية» وكتب ابن أَبِى الدُّنيا وغيرهم اهـ مؤلف.

عَقِبَ ذلك ودُفِنَ فى مسجد دكاكين حبوب واستمرّ مقصِدًا للزوار والمتبرّكين تسعين سنةً ثم وُسّعتِ الطرقاتُ هناك فأتتْ على الضَّريح والمسجد فنُقِلَ جثمانه بحضور جماعة من أهل العلم والوجاهة إلى جوار جدّه السيد السلطان علىّ والِدِ الغوثِ أحمدَ الرفاعىّ رضىَ الله عنه ببغداد وقبرُهُ هناك معروفٌ وخبرُ نقلِهِ إليه متداوَلٌ ومسطورٌ وأرَّخَ مفتِى بغداد الفاضل الزهاوىّ موته بقوله تُوُفّىَ «أفلَحُ الأشرافِ مهدِى»[١] وشهد بدفنه هناك أفاضلُ منهم السيد نعمان أفندِى الألوسىّ وأخوه شاكر الألوسِىّ والسيد حسين أفندِى الحافظ والسيد إبراهيم ءال الراوِى الرفاعىّ شيخُ السجادة الرفاعية ببغداد الذى أرَّخَ توسيعَ مقامه شعرًا سنة **١٣٠٩** وأرَّخَ توسيعه ثانية سنة **١٣١٥** عبد المجيد أفندِى الأعظمىّ البغدادىّ فلا يُقْبَلُ بعد هذا كُلّهِ أن يأتِىَ مَنْ يَنْفِى وجودَ هذا السيدِ الكبيرِ من أصلِهِ بشطحةٍ من رأس القلم، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ بما عنده من زيادةِ عِلْمٍ على النافِى، ومَنْ حَفِظَ حُجَّةٌ على مَنْ لم يَحْفَظْ.

وأورد الشيخ حسن الكيالِىُّ الرفاعىُّ الإدلبىُّ فى ترجمةِ والدِهِ السيد طاهر بن عبد القادر ءال المنلا الكيالى في تاريخه المخطوط[٢] أن السيد طاهر اجتمع مع الحاج صديق الجابرىّ فى بيت الأخير بحلب بحضور بعض سراة حلب فذكر الحاج صديق ما يذكر من إنكار بعضهم وجود الشيخ محمد مهدِى الرواس فقال الشيخ طاهرٌ نقيبُ الأشرافِ بإدلب إنَّ السيد مهدى الرواس الصيادىّ الرفاعىّ قدس سره كانت حالته الخفاء

(١) ٤٩٦ مع ١١٩ مع ٦١٣ مع ٥٩ يكون مجموعها ١٢٨٧ .

(٢) ص٢١١ .

حتى قال من قصيدة

سينكر حسادى وجودى لأنهم
طووا بالزكام السك عن شم غيره

إذا انحجبت شمس الضحى فى غمامة
وجودٌ له ضمن الخفاء ظهور

فقال الجابرىُّ نعم كل ذى نعمة محسود اهـ

وكان الكثير من الناس تأثَّرَ بتشويهِ الاتحاديين سمعة السلطان عبد الحميد ومن يلوذ به ومنهم السيد أبو الهدى الذى حاز نقابة الأشراف بحلب ومشيخة المشايخ فى الدولة العثمانية وذلك فى عصر كان بحلب عدة أسر شريفة تداولت النقابة أجيالًا وهو وافدٌ إلى حلب ليس منها فحمل البعض فى أنفسهم عليه لأجل ذلك فساهموا فى الافتراء عليه بإنكار وجود شيخه وباتهامه بوضع بعض الكتب ككتاب روح الإكسير للإمام أبى الحسن الواسطىّ وغيره، وقد قال الشيخ حسن الكيالىُّ فى تاريخه المذكور ءانفًا(١) نقلًا عن والده الشيخ طاهر رحمه الله أنه عمل شرحًا على قصيدة أبى الهدى فى شيخه محمد مهدى الرواس عندما كان فى الآستانة فى السنة العاشرة التى مطلعها

لِى فى العراق إمامٌ ضاءَ فرقدُهُ
ومهبط الملإ العلوىّ مرقدُهُ

وذكر فى هذا الشرح الصواب فى نسب السيد إسماعيل الكيال الرفاعى جدّه وأنه من بنت السيد أحمد الرفاعىّ لأن أباه

(١) ص٢١٤ .

السيد على مهذب الدولة الرفاعى تزوج بالسيدة فاطمة ذات النور بنت الإمام الرفاعىّ فأولدها السيد إبراهيم والسيد نجم الدين أحمد الأخضر والسيد إسماعيل صاحب الكيال والسيدة خديجة كما فى روح الإكسير والعقد اللجين للإمام أبى الحسن الواسطىّ وهو فى ذلك قد ردَّ على ما كان كتبه فى خلاصة الإكسير مما يخالف ذلك وكان السيد أبو الهدى لم يطلع إلا على خلاصة الإكسير فكتب فى كتابه تنوير الأبصار وفى الروض البسام أن السيد إسماعيل الكيال أمه السيدة نفيسة لأنه لم يطلع على روح الإكسير وكان يرغب بالاطلاع على الحقائق ولو اعترف بخطئه فلما بينتُ الصواب فى ذلك فى شرحِى على القصيدة وأنَّ الناظمَ جَرَى فى كتابيه المذكورين على غير الصواب فتلقى رحمه الله هذه العبارة بالقبول وطبع الشرح المذكور من حسابه الخاص سنة ألف وثلاثمائة وسبع عشر من الهجرة وأرسل لى نيشانًا عثمانيًا مثلثًا إعلامًا لِى باعترافه بخطئه الذى كان عن سهوٍ وعدمِ اطلاعٍ على كتابَىْ روحِ الإكسيرِ والعقد اللجين وهذا أكبر دليلٍ على حسن نواياه وتحريه للحقائق رحمه الله تعالى اهـ

ويُشبِهُ هذا إنكارُ بعضِ الوهابيةِ تأليفَ الشيخِ أحمدَ الوِتْرِىّ لكتابه «روضة الناظرين» بل وإنكارُهُم لوجود الوِتْرِىّ من أصلِهِ ليصلوا بذلك إلى الطعن فى نسبِ وسيرةِ السيد أحمد الرفاعىّ الكبير على دَيْدَنِ زعيمِهِمْ واتباعًا لافتراءِ قدوتِهِمْ أحمدَ بنِ تيمية عامله الله بما يستحقُّ، وما ذاك إلا لأنَّ السيدَ أحمدَ وأتباعَهُ كانوا وما زالوا سيوفًا مُصْلَتَةً عليهم وعلى أسلافِهِم أقاموا عليهم الحجج وحجزوهم فى أقماعِ السِّمْسِمِ، وقد زعم هؤلاءِ

الوهابيةُ فى مقالاتٍ سَمَّوْها «مقالات موقع الألوكة» أنَّ الشيخَ أبا الهُدى الصَّيادِيَّ قد اختلق أحمدَ بن محمد الوتريَّ رحمه الله تعالى واستدلُّوا بأنَّ الوِتْرِيَّ المتوفَّى سنة ثمانين وتسعمائة رَوَى فى هذا الكتابِ عن أحمد الزبرجديّ المتوفَّى سنة أربعٍ وثمانين وألف. هكذا وبشطحةِ قلم وزَّعوا الاتهاماتِ وأصدروا الأحكام وكأنهم أئمةُ العصرِ وحُفَّاظُهُ ولم يستندوا إلى برهانٍ أو حجةٍ ظانّينَ أنَّ الأرضَ قد خلَتْ ممن يكشفُ زَيْفَهُمْ ويفضحُ جهلهُم وخابوا فقد ذكَرَ الوتريَّ ونقلَ عنه مفتِى الديار الحلبية الشيخُ محمدُ أبِى اليُمن البترونِيُّ[1] فى كتابه «الفجر الطالع»[2] ووصفه بشيخِ الإسلامِ ضياءِ الدينِ صاحبِ كتاب «مناقب الصالحين»[3] اهـ وفى «إيضاح المكنون» أنّ أحمد بن أحمد بن محمد الزبرجديّ الواسطيّ الرفاعيّ تُوفّيَ سنةَ سبعٍ وثلاثين وسبعِمِائةٍ وله كتابُ «الدُّرّ الساقط فى مناقب سادة واسط» اهـ أى أنه تُوُفّى قبل الوِتْرِيّ بأكثر من مائتى سنة.

وأما ما يُنقَلُ عن «الدُرّ» من تراجمَ لأناسٍ تُوُفُّوا بعد تاريخ وفاته فهى منقولةٌ من الذيل على كتابِهِ الذى أَلَّفَهُ حفيدُهُ أحمدُ بنُ محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد المتقدّم المتوفَّى سنةَ أربعين وتسعِمِائةٍ وخَلَفَهُ وَلَدُهُ سَمِيُّهُ أحمدُ، فإنْ كان بَعْدَهُ من الزبرجديين مَنِ اسمُهُ أحمدُ وتُوُفّيَ سنة أربع وثمانين وألف

(١) والمفتى البترونِيُّ توفّيَ سنة اثنتين وأربعين وألف قبل ولادةِ أبِى الهُدى بنحو مائة سنة.

(٢) انظر «الفجر الطالع» (ص١٠٠).

(٣) وكتاب «مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين» هو كتابُ أحمد الوِتريّ الذى اختصر منه كتابَهُ «روضة الناظرين».

فلعلَّهُ حفيدُ أحمدَ هذا. وعلى كلّ حالٍ فكلا الزَّبرجديَّينِ اللَّذَيْنِ رَوَى الوِتْرِيُّ عنهما قد تُوُفِّيَا قبله فسقط ما زعمه أصحابُ المقالاتِ المتقدّمةِ. والغريبُ أنّ كلَّ هذا موضَحٌ فى كتاب «روضة الناظرين» فى ترجمة القطب أحمد الزبرجدىّ ولكن كما وردَ فى الحديث الهَوَى يُعْمِى ويُصم.

وأعجبُ من ذا إنكارُهُم وفى المقالاتِ نَفْسِها وجودَ الشيخ سراج الدين محمد المخزومىّ المتوفَّى سنةَ خمسٍ وثمانينَ وثمانمائةٍ والذى ملأتْ أخبارُهُ الأسماعَ بدعوى أنه روى عن الزبرجدىّ وهو متأخّرٌ عنه وقد تقدّم إبطالُ هذه الشبهة، وبدعوى أنّ الحافظَ ابنَ حجرٍ لم يُترجِمْهُ فى «إنباء الغمر» وأنّ السخاوىَّ لم يترجمه فى «الضوء اللامع». وإنما قالوا هذا ليتوصَّلوا إلى نَفْىِ كتابِهِ «صحاح الأخبار» توصُّلًا للطَّعْنِ فى السيدِ أحمدَ الرفاعىّ رضىَ الله عنه أيضًا متناسين أنَّ الحافظَ ابنَ حجرٍ قد تُوُفِّى قبل السّراج بأكثر من ثلاثين سنةً ولذلك لم يذكرْهُ فى كتابِهِ، ولهذا السبب لم يذكره الحافظُ السخاوىُّ أىْ لأنه لم يَجِدِ اسمَهُ فى مسوَّداتِ شيخِهِ التى بَنَى عليها كثيرًا مما كتبَ ولأنَّ السّراجَ المخزومىَّ مِنْ أهلِ بغدادَ نشأ وتُوُفِّىَ ودُفِنَ فيها والسَّخاوىُّ لم يدخل بغدادَ كما يَتَبيَّنُ من ترجمتِهِ فى «النور السافر»[1] و«شذرات الذهب»[2] وغيرِهِما ولا كان للسّراجِ اتصالٌ به أو بطلابِهِ، فضلًا عن أنَّ الحافظَ شمسَ الدينِ السخاوىَّ لم يدَّعِ الإحاطةَ بمشايخِ القرنِ بل فاته عددٌ منهم كما فات الحُفَّاظَ والمؤرخينَ قبلَهُ ذِكْرُ أكابرَ مشهورينَ فى كتب

(١) انظر وفيات سنة اثنتين بعد التسعمائة من كتاب «النور السافر عن أخبار القرن العاشر».
(٢) انظر «شذرات الذهب» (٨/ ١٤).

التواريخ والطبقات التى صنَّفوها ونظرةٌ سريعةٌ فى كتب الذيول والمستدركات تشهدُ لما ذكرتُ.

وقد دَفَعَ سوءُ ظنّ هؤلاءِ المتسرّعينَ بهم إلى اتهام الشيخ أبِى الهُدَى الصَّيَّادِىّ باختلاقِ أخبارِ السراجِ المخزومىّ وما ذاك إلا لأنَّ أبا الهُدَى رحمه الله تعالى نشرَ الطريقةَ ورفعَ بنودَها فى البقاعِ وشنَّ الغارةَ على شيخِهِمُ ابنِ تيميةَ الحَرَّانِىّ فى ما خالفَ فيه الشرعَ وجانبَ الأدبَ فصَبُّوا جامَ حِقْدِهِمْ عليه(١) وخَفِىَ عليهم لتسرُّعِهِم وقلةِ اطّلاعهم أنَّ مَنْ ترجموا الغوثَ الرفاعىَّ وأتباعه على مرّ الأزمان لا يدخلون تحت حصرٍ وأنَّ أهلَ العلمِ قد ذكروا الشيخَ سراجَ الدين وترجموه قبل أبِى الهُدَى بدهرٍ ومنهم الشيخ أبو بكر الأنصاريُّ المتوفَّى قبل ولادة أبِى الهدى بأكثر من ثلاثمائة سنة ورَوَى بالإسناد عنه فى كتابه «عقود اللآل فى مناقب أهل الكمال»(٢)، ومنهم مفتِى الحنفية فى المدينة المنوَّرة السيدُ أسعدُ بنُ أبِى بكرٍ المدنِىّ المتوفَّى سنة ستَّ عشرة ومائةٍ وألفٍ قبلَ ولادةِ أبى الهدى بأكثر من مائة سنة ذَكَرَهُ ومدحَهُ وزكّاهُ وأثبتَ له كتابَ «صحاح الأخبار» وذلك فى كتابه «المسلسل»(٣)، ومنهم مُفتِى مكةَ المكرَّمة السيد عبد القادر بن محمد الطبرىّ الحُسينِىّ الشافعىّ المتوفَّى قبل أبِى الهدى بنحوِ مِائتَىْ سنةٍ(٤) ذكرَهُ فى «كشف النقاب عن أنساب الأربعة

(١) ومقصودُهُمُ الحقيقىُّ أن تصِلَ سهامهم إلى جدّه الرفاعىّ الكبير رضى الله عنه اهـ مؤلف.

(٢) انظر «طىّ السجل» (ص٣٣٣).

(٣) انظر «المسلسل» (ص٣٧).

(٤) تُوُفِّىَ السيد عبد القادر سنة اثنتين وثلاثينِ وألف كما فى «البدر الطالع» و«خلاصة الأثر» وغيرهما.

الأقطاب»[١]، ومنهم أحمدُ الوتريُّ البغداديُّ ثم المصريُّ المتوفَّى قبل أبى الهدى بنحو ثلاثمائة سنة ترجمَهُ فى «روضة الناظرين»[٢] وءاخرون من أهل العلم والتأريخ.

والشيخُ سراجُ الدّينِ فوق هذا من بيتِ علمٍ وصلاحٍ معروفُ الموطنِ والسّيرةِ، ذائعُ الصيتِ مشهورٌ بين النّاس حتى إنَّ محلة سراج الدّين فى بغداد تُنْسَبُ إليه، وقد تزوَّج الشيخُ محمودُ بن عبدِ الرحمٰنِ البصريّ ابنتَهُ بديعةَ وأعقب منها السيدَ إبراهيمَ العربىّ الرَّقّىَّ المعروفَ، وحَدَّثَنا مشايخُنا عن مشايخهم وحدَّث غيرُهم من المشايخِ عن مشايِخِهِم بالإسناد إليه فى الشام والعراق ومصر وغيرِها وتداولوا ما صنَّفَهُ ورَوَوْهُ من غيرِ نكيرٍ فى ما بينهم وقد مرَّ فى هذا الكتابِ نماذجُ من ذلك، ولو بطلتِ الثقةُ بمثلِ هذه الروايةِ لم يكد يبقى روايةٌ يوثَقُ بها بعد ذلك. وكم قد قال العلماءُ إنَّ المُثْبِتَ مقدَّمٌ على النافِى ومن حَفِظَ حجةٌ على من لم يحفظ، وكم قالوا إنّ الدَّعوى بلا بيّنةٍ لا تُثْبِتُ المُدَّعَى وأنَّ عدم الوجدان لا يدلُّ بِمُجَرَّدِهِ على عدم الوجود، ولكنَّ الوهابيَّةَ مفلسون من الأدلة العقلية وخالون عن الأدلة النقلية ومع أن كتبَهُم مليئةٌ بالنقل عن أهل السُّنَّةِ فإنك لا تجدُ فيها مبحثًا رائقًا إلا منقولًا عنهم فإنّ ألسنتُهُمْ طليقةٌ بجرحِهِمْ والطَّعْنِ فيهم والافتراءِ بعد الافتراءِ عليهم، سُنَّةٌ استنُّوها وطريقٌ سلكوها وسَجِيّةٌ طُبِعوا عليها خلفًا بعد سلفٍ من غير استحياءٍ من الله أو من الناس، وقد ثبت مرفوعًا إذا لم

---

(١) انظر «كشف النقاب» (ص٨٩).

(٢) انظر «روضة الناظرين» (ص١١٠- ١١١- ١١٢).

تستحِ فاصنعْ ما شئتَ[١] اهـ

على أنَّ الشاعرَ قال قديمًا

إذا رَضِيَتْ عنّى صناديدُ جِلّقٍ[٢]
فأهونُ شىءٍ ما تقول اللوائمُ

وقال أخوه

إذا رَضِيَتْ عنّى كرامُ عَشِيرَتِى
فلا زال غَضبانًا علىَّ لئامُهَا

وقال الثالثُ

إن يَحسُدُونِى فإنّى لستُ لائمَهُمْ
قَبْلِى من الناسِ أهلُ الفضلِ قد حُسِدوا
فدامَ لِى ولَهُمْ ما بِى وما بِهِمُ
وماتَ أكثرُنا غَيْظًا بِما يَجِدُ

وقال السيدُ أحمدُ الرفاعىُّ رضىَ الله عنه وأصابَ

ولستُ أُبالِى مَنْ رَمانِى بِرِيبَةٍ
إذا كنتُ عندَ اللهِ غيرَ مريبِ
إذا كان سِرّى عند ربّى منزَّهًا
فما ضرَّنى واشٍ أتى بغريبِ

وصَدَقَ الرَّبُّ تبارك وتعالى فى قولِهِ ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣].

---

(١) رواه البخاريُّ فى باب إذا لم تستحِ فاصنع ما شئتَ من كتاب الأدب من «الصحيح».

(٢) بجيم مكسورةٍ ولامٍ مشدَّدة مفتوحةٍ أو مكسورةٍ بعدها قاف.

(٣) (الرعد/ ١٧).

[٢٦]

(فصلٌ) فى ذكر كرامتين عجيبتين لبعض مشايخ الرفاعية.

أروِى بالإسناد المتقدم إلى العالم المؤرخ علىّ بن أنجب المعروف بابن الساعِى فى كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين» قال[١] وأما الطاغِى هولاكو فإنه أسلم قبل وفاته بشهرين وسببُ إسلامه أنه لما أفسد بالمُغْلِ والتتار البلادَ والعباد وءاذى الملة البيضاء الإسلامية وأهلها تجرَّدَ له من الطائفة الأحمدية الوليَّان الكبيران العارفان بالله تعالى وبرسوله ﷺ الخاجة محمد الدَّرَبَنْدِىُّ[٢] المولد شيخُ الجبال القُفقاسية الواسطىُّ الأصل العالِمُ العاملُ والشيخُ يعقوبُ مخدوم جهانيان ووصلا إليه إلى ثلث من أعمال سَلَمَاس[٣] وكان بها ومعهما جمٌّ غفيرٌ من أتباعهما الفقراء فبذلا له النصيحة وقالا له أنت ملك جليل عاقل ومثلك مَنْ يتديَّنُ بدين الحقّ وينصر الحقّ فقال إن أقمتما لِى دليلًا ظاهرًا على حقيَّةِ دين الإسلام اتبعتُهُ فأقاما له الأدلة الشرعية النقلية وأيَّداها بالأدلة العقلية فلم ينفع ذلك عنده وقال

(١) انظر «تاريخ الخلفاء العباسيين» (ص١٦٢).

(٢) ويقال له أيضًا الخوجة محمد وهو من مريدِى الحافظِ عزّ الدين أحمدَ بنِ إبراهيمَ الفاروثِىّ شيخِ ابنِ الأنجبِ. ومن الفاروثىّ لبس الشيخُ الدَّرَبَنْدِىُّ الخرقةَ الرفاعيةَ. والدَّرَبَنْدِىّ نسبةٌ لدربند بفتح الدال المهملة والراء والباء ثم نون ساكنة وءاخرها دال مهملة وهى مدينة باب الأبواب على الشاطئ الغربىّ لبحر قزوين اهـ مؤلف.

(٣) هى كما فى «الأنساب» بفتح السين المهملة واللام والميم وفى ءاخرها سينٌ أخرى مهملة من بلاد أذربيجان على مرحلة من خوى وخرج منها جماعة من العلماء.

أريد حجة ظاهرة وبرهانًا بيّنًا يفهمه حتى رعاةُ الأكاديش من هؤلاء المُغْلِ والتّتار قالا افعلْ ما بدا لك فأمرَ أن تؤجَّجَ لهما نارٌ عظيمةٌ فأُجّجتْ نارٌ لم يُبصَرْ مثلُها بتلك الديار وأمرَ أن يُذاب لهما النحاسُ وأن تحلَّلَ لهما السموم الناقعة ففُعل ذلك كله وهما ينظران، وكان أمام هولاكو ولدٌ من أولاده عن دون العشرة فاختطفه الخاجةُ الدَّرَبَنْدِيُّ وصاح بأخيه فى الخرقة الشيخِ يعقوبَ وأمر من معهما بدخول النار فدخلوا جميعًا النار وولدُ هولاكو معهم فصار فى غيظ عظيم وهمّ وكربٍ فما مضى ساعاتٌ[1] قليلةٌ حتى انكشفت النار خامدةً وخرج الدَّرَبَنْدِيُّ قدَّسَ الله سرَّهُ وروحَهُ ومعه ولدُ هولاكو وبيده تفاحةٌ خضراء فقام له هولاكو وسأله عن حاله فقال كنتُ فى بستان جميلٍ واقتطفتُ من أشجاره هذه التفاحةَ وشربوا أيضًا النحاسَ المذابَ والسُّمومَ القاتلةَ فلم تضرَّهم بإذن الله تعالى فأسلم هولاكو وعظّمَ الملة المحمديةَ وكفَّ عن أذية المسلمين ببركة هذه الطائفة الرفاعية المرضية رضىَ الله عنهم. وكان من مشيخةِ الجمعِ الأحمدىّ المشاهيرِ فى تلك الواقعة أزيدُ من عشرين شيخًا مثلُ الشيخ صالح بن عبد الله المنيعىّ البطائحىّ والشيخ ثابت بن عبد الله ثابت الواسطىّ والشيخ أحمد بن علىّ ابن نعيم البغدادىّ الحنبلىّ وغيرهم قدَّسَ الله أسرارَهم.

هـكـذا الأولـيـاءُ إن مـسَّ خـطـبٌ
هـــائـــلٌ قـــابـــلـــوه بـــالأحـــوالِ

(١) الساعة يُراد بها المدة من الزمن من غير تحديد بقدرٍ معيّنٍ وليس المتعارفَ عليه فى أيامنا من الساعة الفلكية التى تساوى ستين دقيقة اهـ مؤلف.

ورجـالُ الـقـطـبِ الـرفـاعـىّ فـيـهـم
يـومَ كـشـفِ الـغـطـاءِ أعـلـى الـرجـالِ
مـــا أقـــامـــوا قـــولًا دلـــيـــلًا وإلا
أيَّـــدوه بِـــخـــارقِ الأفـــعـــالِ اهـ

وذكرَ هذه الكرامةَ فى «البهجة الرفاعية»[1] فقال فى ترجمة الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثِىّ أجمع رجالُ وقته على فضله وكماله وعلمه وزهده وتقدُّمه تخرَّجَ بصحبتِهِ كثيرٌ من الشيوخ وانتمى إليه معظم شيوخ خُراسان وفارس وممن أخذ عنه العهد ولبس منه الخرقةَ الشريفَةَ الرفاعية الشيخُ محمد المعروف بخاجه دربندىّ والشيخ أبو يعقوب ويقال له مخدوم جهانيان وغيرهما، وهذان الشيخان قَدَّسَ اللهُ سرَّهما هما اللذان حضرا عند هولاكو ومعهما تلاميذهم ودخلوا الجميعُ النّارَ وشربوا النحاس المُذابَ وبسبب ذلك رجع هولاكو عن الكفر والزندقة وخاف من الأولياء وعظم الملة الإسلامية كما ذكر ذلك الشيخُ العلامةُ أحمد القرمانِىّ فى تاريخه وغيره. وممن أخذ عنه أيضًا الشيخ زين الدين المراغىّ قدّس سرّه، ومراغة بلد الشيخ زين الدين هذا هى البلدة التى مات فيها هولاكو ثم نقلوه منها إلى قلعة ثلث من أعمال سَلَماس اهـ

وحدثنا شيخُنا الحجة الثبت عبد الله بن محمد الهررىّ رحمه الله تعالى أنَّ الشيخ سرورًا الرفاعىَّ نسبًا وطريقةً من قريةِ «أمّ وَلَدٍ» فى حوران مولِدًا ومنشئًا ومدفنًا وأهلُها كلُّهم رفاعيةٌ نسبًا

(١) انظر «الرشحات الحسنية» (١٨ - ١٩).

أخبرَهُ بأنَّ الدروز كانوا كلَّ مدةٍ يُغيرون على قريةِ «أمّ ولد» فيؤذون الناس ويفسدون الزرع ثم إنهم فعلوا مرّةً فأخذ الشيخُ سرورٌ أحدَهم وضربه بالسيف فقطعَهُ نصفين ثم جمع نصفيه فعاد حيًّا وضرب ءاخرَ فقطع رأسَه ثم أرجعه إلى موضعه فرجع حيًّا فانزجر الدروزُ من حينئذٍ عن إيذاء أهلها اهـ وحَدَّثَنِى الأخُ المقرئُ محمد منيمنة أنه سمع هذه القصةَ من الشيخ سرور رحمه الله حين زاره مع شيخنا الهررىّ اهـ وقبرُ الشيخ رحمه الله تعالى معروفٌ فى أمّ ولد وقصتُهُ معروفةٌ عند أهلها.

أخبرنِى الأخ الكريمُ الرفاعىُّ نسبًا وطريقةً علىُّ بن خليل الرفاعىُّ البعلىُّ حفظه الله تعالى بأنه ذهب إلى «أم ولد» بعد وفاة الشيخِ سرورٍ وزار قبرَهُ وسمعَ القصةَ عينَها من عددٍ من أهل القرية ومنهم الشيخ موسى بن الشيخِ سرور رحمه الله اهـ

[٢٧]

(فصلٌ) فيه فائدة.

أخبرنِى مشايخِى بالإسناد المتقدّم إلى السيد أسعد أفندِى المدنِىّ فى «المسلسل»[1] له قال حدثنِى المولَى محمد مكّىّ أفندِى قاضِى الحرمين أنَّ والدِى السيد أبا بكر قال له أروِى بالسند عن ءابائى إلى السيد الجليل القطب العارف زين العابدين العبدلِىّ القيسرانِىّ مرقدًا المدنِىّ أصلًا ومنه إلى جدنا الأعلى السيد الكبير هاشم الأحمدِىّ قدَّس الله أسرارهم أجمعين أنه قال كان شيخنا وسيدنا علم العارفين وسلطان الأولياء والصالحين السيد أحمد الكبير الرفاعِىّ رضى الله عنه يجمع أصحابه عند الحاجة لدفع المهمات متحلّقين ويقرأون معه جهارًا فاتحة الكتاب ثلاثًا وءاية الكرسِىّ ثلاثًا وسورة القدر ثلاثًا وسورة النَّصر ثلاثًا وسورة الإخلاص والمعوّذتين والفاتحة ثلاثًا ثلاثًا ويقول سلامٌ قولًا من ربّ رحيم إحدى وعشرين مرة ربَّنا ءاتِنا من لدُنْكَ رحمةً وهَيّئ لنا مِنْ أمرنا رَشَدًا إحدى وعشرين مرة بسم الله الذى لا يضرُّ مع اسمه شىءٌ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم إحدى وعشرين مرة لا إلٰه إلا الله مائة وإحدى عشرة مرة الله مائة وإحدى عشرة مرة الصلاة والسلام عليك يا سيدِى يا رسول الله يا أحمد قلَّتْ حيلتِى وأنت وسيلتِى فأدرِكْنِى إحدى وعشرين مرة ويختم بالفاتحة على النية يحصل المراد إن شاء الله اهـ ثم قال السيد

(١) انظر «المسلسل» (ص ٣٩ - ٤٠).

أسعدُ وقد أجازنِى بهذا الختم الشريف سيدِى المولى محمد مكّىّ أفندى كما أجازه به والدِى بسنده عن ءابائه إلى السيد هاشم الأحمدىّ وهو تلقاه عن ابن عمه وشيخه سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعىّ رضى الله عنهما وإنّى ولله الحمد لم أقرأه على نيةٍ فى حاجةٍ إلا وتُقضَى بإذن الله تعالى وله أسرار عجيبة عند المهمات فليحافظ عليه مع أهله وعياله كلُّ ذى لُبّ فإنه من الذخائر النفيسة المجرَّبة بعون الله تعالى. وقد أجزتُ به أولادِى وعيالِى ومن سيحدثه الله من ذراريّهم إجازةً مطلقةً بل وأجزتُ عامة لكلّ من يصلُ إلى يده هذا الختم المبارك من إخواننا المسلمين اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم.

[٢٨]

(خاتمةٌ) فيها بُشرى.

أروِى عن الشيخ ياسينَ الفادانِىّ بالإجازة العامَّةِ عن قاضى العسكر فى الدولة العثمانية الشيخِ العلامة المحدث المسند الفلكىّ المشارك المعمَّر فوق المائة عارفِ بنِ مصطفى بن أحمد سلهب الحسنىّ الحنفىّ القلمونىّ الطرابلسىّ ثم نزيلِ سفانجاغ فى أندنوسيا أخيرًا ودَفِينِها عن الشيخ أبى الهدى الصيّادىّ عن الشيخ محمدٍ بهاءِ الدينِ الروّاس رضىَ اللهُ عنه فى كتابِهِ «طىّ السجلّ»(١) قال رأيتُ فى «عقود اللآل» للعارف الكبير الشيخ أبِى بكرٍ الأنصارىّ قُدّسَ سرُّهُ ما نصُّهُ حدثنا الشيخ الجليل حسن البيرقىُّ عن شيخه الشيخ الأكبر السيد سراج الدين الرفاعىّ ثم المخزومىّ رضى الله عنه يرفع سنده إلى الإمام الكبير إبِى إسحق السيد إبراهيم الأعزب رضى الله عنه أنه سمع جده بركة الوجود سيدنا السيد أحمد أبا العلمين ابن الرفاعىّ رضى الله عنه ونفعنا به يقول على كرسيّه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام قلائل (ح) **وبالإسناد** المتقدّم إلى الشيخ أبِى بكر الأنصارىّ قال وحدثنا الشيخ العلامة أبو محمد عبدُ الجليل بن علىّ بن محمد بن عبد الله العاقولىُّ الأحمدىُّ الشافعىُّ يرفع السند إلى جدّه الأعلى ولىّ الله الشيخ حسن العقيلىّ العاقولىّ أنه سمع شيخه إمام الرجال السيد أحمد الرفاعىّ يقول على كرسيه قبل وفاته بأربعين يومًا (ح) **وبالإسناد**

---

(١) انظر «طىّ السجلّ» (ص٣٣٣ إلى ٣٤٢).

المتقدّم أيضًا إلى الشيخ أبِى بكر الأنصارىّ قال وأخبرنا الولىُّ الصالح أبو البركات محمد بن جاكير الشريف الكردىّ قال سمعتُ الشيخَ المعمَّر محيى الدين إبراهيم الواسطىَّ الرَّقّىَّ قُدّسَ سرُّهُ يقول سمعتُ الشيخ الهُمامَ العارف بالله تعالى علىُّ ابنُ أبِى المكارم بن علىّ بن نعيم البغدادىُّ الحنبلىُّ يقول سمعتُ أبِى يقول سمعتُ أبِى ولِىَّ اللهِ الشيخَ علىَّ بن نعيم البغدادىّ يقول صعِدَ شيخُنا شيخُ مشايخِ الإسلامِ السيد أحمد الكبير الرفاعىّ الحسينِىّ رضى الله عنه الكرسِىَّ سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام يسيرةٍ وتكلَّمَ على الناس وكان ذلك ءاخرَ مجالسِهِ الشريفةِ فقال من جملة ذلك المجلس قال لِى حبيبِى ﷺ أنتَ وجهٌ لا يُخزيهِ اللهُ فِى أتباعِهِ أبدًا اهـ قال الشيخ أبو بكر الأنصارىُّ وروينا مثل ذلك بالسند عن الشيخ الكبير العظيم القدر حسن الشنبكِىّ رضى الله عنه وزاد فقال مات فى هذا المجلس أحد عشر رجلًا جزعًا والناس لا يعلمون بهم اهـ

انتهى ما قصدتُ إلى جمعه من البراهين على ثبوت كرامةِ مدّ اليمين ومن المناقب والفوائد ومن الأدلة على ثبوت خرقة الصوفية والتلقين، ونَجَزَتْ مسوَّدَتُهُ بفضلِ اللهِ تعالى فى طرابلس الشام المحميةِ فى العاشر من جمادَى الأُولى من عام اثنينِ وثلاثينَ وأربعمائةٍ وألفٍ من الهجرة المباركة ثم قرأها علىَّ وَلَدِى سامِى حفظَهُ اللهُ تعالى ووفَّقَهُ فى مجالسَ متعددةٍ فزدتُ فيها فى أثناء القراءة وأنقصتُ وكان ءاخرُ المجالسِ فى قريةِ متكين فى مقام السيدِ عزّ الدين أحمدَ الصيّادِ الرفاعىّ رضىَ الله عنه حيثُ أخذتُ على الولدِ عهدًا خاصًّا زائدًا على

العهدِ الرفاعيّ كما أخذَ عليَّ شَيْخِي الهرريُّ رحمهُ اللهُ تعالى هذا العهد الخاصَّ وأجزتُهُ وفَّقَهُ اللهُ بهذه الرسالةِ وبما تلقيتُ من علم وما أُجِزتُ به من طُرُقِ أهلِ اللهِ وبمرويّاتِي كُلِها بالشَّرْطِ المعروفِ عند أهلِ الشأنِ وتمَّ إنهاءُ تبييضِ هذه الرسالة بعد ذلك بأشهرٍ يوم الأحد الثانِي عشر من ربيع الأول سنة ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين وعلى اللهِ اعتمادِي وبِهِ الحولُ والقوةُ.

قالَهُ بلسانِهِ ورَقَمَهُ ببَنَانِهِ عبدُ الله المعترفُ بالتقصيرِ الذليلُ بمعاصيه الطامعُ بمغفرةِ مولاه سميرُ بنُ سامي القاضِي الكيفونيُّ ثم المدنيُّ غفرَ الله له وحسَّنَ حالَهُ وأحسنَ له العاقبةَ والختامَ.

وسبحان ربّك ربّ العزَّةِ عن ما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

[٢٩]

تقريظٌ

لما رأى الأخ الكريم الأديب الفاضل الشيخ غانم بن عبد الرحمٰن جلول الفوارىّ مسوَّدة هذا الكتاب وقرأها قال مقرّظًا حفظه الله وحماه

خُـذها صـحـائفَ من ضياءِ الماضِى
تَـشْـفِى عـليـلَ الـقـلـبِ مـن أمـراضِ
رُقِـمَـتْ لِـتَـدْفَعَ عـن حِمَى صُوفيةٍ
وحـصـونِ خـيـرِ عـقـيـدةٍ وحِـيـاضِ
هـى مـحـضُ إسـنـادٍ ونـصٌّ بَـيِّـنٌ
شـرحٌ لـطـيـفٌ واضـحُ الأغـراضِ
فـيـهـا الـدلـيـلُ عـلى كـرامةِ سـيـدٍ
بـجـيـوشِ شُـهـرتِـهـا تـضـجُّ أراضِـى
هى مثلُ نورِ الشمسِ لا يَقْوَى على
إخـفـائِـهِ أعـمـى ولا مُـتَـغـاضِـى
لا الـصبحُ يَخْبُو أنْ تَنَكَّـرَ جـاهـلٌ
والـحـقُّ لـيـس يـزولُ بـالإعـراضِ
هـذا سـوادُ الـخيـرِ زانَ صـحـائفًـا
فـاعـجـبْ لـلـيـلٍ زيـنـةٍ لـبـيـاضِ

حَمَلَتْ خيولُ العِلْمِ فى طَيَّاتِها
نحوَ العذولِ سَمَاهِرًا ومَوَاضِى
تَقْضِى على تَمْويهِ كلّ مُشَكِّكٍ
لا غَرْوَ أنْ كانتْ بِرَقْمِ القَاضِى اهـ

[٣٠]

فهرس المصادر والمراجع

- **إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء** للشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارىّ، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثانية.
- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** لأحمد بن أبى بكر البوصيرىّ، الرياض، دار الوطن.
- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين** للحافظ محمد مرتضى الزبيدىّ، بيروت، دار الفكر.
- **إتحاف الفرقة برفو الخِرقة رسالة من ضمن كتاب الجاوِى للفتاوى** للحافظ السيوطىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **إجابة الداعِى فى مناقب القطب الكامل العارف الشريف سيدنا السيد أحمد الرفاعىّ**، للسيد أبى القاسم بن إبراهيم البرزنجىّ، تحقيق عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٨٨ .
- **الأحاديث المختارة** للحافظ ضياء الدين المقدسىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان** لمحمد بن حبان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
- **أخبار مكة** لمحمد بن إسحاق الفاكهى، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش، بيروت، دار خضر ١٤١٤ .
- **الآداب الشرعية** لمحمد بن مفلح الحنبلىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **الأدب المفرد** للإمام محمد بن إسماعيل البخارىّ، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
- **الأذكار** للحافظ محيى الدّين يحيى بن شرف النووىّ، جدّة، دار المنهاج.

- **إرشاد العقل السليم** لأبى السعود وهو تفسير أبِى السعود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتَّقينَ** للعلامة عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثىّ الشافعىّ، القاهرة، مطبعة محمد أفندِى مصطفى، الطبعة الأولى ١٣٠٧ .
- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار** لأبى عمر يوسف بن عبد الله القرطبى، تحقيق سالم محمد عطا و محمد على معوض، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب** لابن عبد البر النمرىّ، مطبوع على هامش الإصابة للحافظ، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة فى القاهرة باعتناء سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ بن حسن سنة ١٣٢٨ .
- **أسد الغابة** لابن الأثير، القاهرة، مطبعة بولاق ١٢٨٦ .
- **الاعتقاد** للفقيه الحافظ أبى بكر البيهقىّ، تعليق كمال الحوت، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى.
- **الأعلام** لخير الدين الزركلىّ، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة.
- **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** لأبى بكر بن الخلال، نسخة خطية يوجد منها صورة فى مكتبتِى.
- **الأنساب** لأبى سعد السمعانىّ عبد الكريم بن محمدبن منصور التميمىّ، تعليق عبد الله عمر البارودىّ، بيروت، دار الجنان، الطبعة الأولى.
- **البحر الزخار** المعروف بمسند البزار، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **بحر الدم فى من تكلَّمَ فيه الإمام أحمد بمدح أو ذمّ** ليوسف بن حسن بن عبد الهادِى، الرياض، دار الراية.
- **البحر المحيط** لأبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية.

- **البحوث السنية عن بعض رجال الطريقة الخلوتية** للشيخ محمد زاهد الكوثرىّ، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** لمحمد بن علىّ الشوكانِىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **البرّ والصلة** للحافظ ابن المبارك، الرياض، دار الوطن.
- **البرهان الجلىّ فى تحقيق انتساب الصوفية إلى علىّ** للحافظ أحمد الغمارىّ، القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى **١٣٨٩** .
- **البرهان المؤيد** للسيد أحمد بن على الرفاعىّ، بيروت، دار النفيس.
- **بوارق الحقائق** للشيخ محمد مهدِى الرواس، طرابلس الغرب، مكتبة النجاح.
- **تاج العروس** للحافظ محمد مرتضى الزبيدىّ، بيروت، دار الجيل.
- **تاريخ الإسلام** للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبىّ، تحقيق عمر تدمرىّ، بيروت، دارالكتاب العربىّ، الطبعة الأولى.
- **تاريخ الأمم والملوك** للحافظ المجتهد محمد بن جرير الطبرىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **تاريخ بغداد** للحافظ الخطيب البغدادىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **تاريخ الخلفاء العباسيين** لعلىّ بن أنجب الشهير بابن الساعِى، تقديم عبد الرحيم يوسف الجمل، القاهرة، مكتبة الآداب.
- **تاريخ دول الإسلام** للذهبىّ، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.
- **تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فى من يستحق القضاء والفتيا** لأبِى الحسن عبد الله بن الحسن المالقِىّ، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة.
- **التاريخ الكبير** للإمام محمد بن إسماعيل البخارىّ، بيروت، دار الفكر.
- **تاريخ مدينة دمشق** للحافظ أبى القاسم علىّ بن الحسن بن عساكر، تحقيق عمر العمروىّ، بيروت، دار الفكر.

- **التبصرة والتذكرة** للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقيّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** للحافظ أحمد بن على ابن حجر العسقلانى، تحقيق محمد على النجار، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **التحبير فى المعجم الكبير** لأبى سعد عبد الكريم بن محمدد السمعانيّ، تحقيق منيرة ناجى سالم، رئاسة ديوان الأوقاف فى بغداد، الطبعة الأولى.
- **تذكرة الحفاظ** لمحمد بن أحمد الذهبى، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- **تراجم علماء الشافعية فى الديار الهندية** لعبد النصير أحمد المليباريّ، عمان، دار الفتح.
- **ترياق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العارفين** للشيخ المحدث عبد الرحمٰن بن عبد المحسن الأنصاريّ الواسطيّ، القاهرة، المطبعة البهية المصرية ١٣٠٥.
- **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، القاهرة، المطبعة الحسينية ١٣٢٢.
- **تغليق التعليق على صحيح البخارى** للحافظ أحمد بن على ابن حجر العسقلانى، تحقيق سعيد عبد الرحمٰن القزقى، عمان، المكتب الإسلامى، الطبعة الأولى.
- **تسمية الشيوخ** لأحمد بن شعيب النسائى، تحقيق قاسم على سعد، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى.
- **تسمية من روى عن الفضل بن دكين** للحافظ أبى نعيم الأصبهانيّ، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، المدينة المنورة، مطابع الرشيد، الطبعة الأولى.
- **تكملة الإكمال** لأبى بكر محمد بن عبد الغنى البغدادى، تحقيق عبد القيوم عبد ربّ النبيّ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.

- **التكملة لكتاب الصلة** لأبى عبد الله محمد بن عبد الله القضاعىّ، بيروت، دار الفكر.
- **تفسير ابن أبى حاتم** للحافظ عبد الرحمٰن بن أبى حاتم الرازى، تحقيق أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية.
- **تفسير البيضاوىّ المعروف بأنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، دار الجيل.
- **تفسير القرءان** لأبى المُظَفَّرِ السَّمْعَانِىّ، الرياض، دار الوطن.
- **تقريب التهذيب** للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانىّ، تحقيق محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد.
- **التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد** لابن نقطة أبى بكر محمد بن عبد الغنىّ، بيروت، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية.
- **تنوير الأبصار فى طبقات السادة الرفاعية الأخيار** لمحمد أبى الهدى الصيادىّ الرفاعىّ، القاهرة، طبع فى مطبعة محمد أفندى مصطفى سنة ١٣٠٦.
- **التنبيه والإيقاظ** لأحمد رافع الحسينىّ الطهطاوىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **توضيح المشتبه** لابن ناصر محمد بن عبد الله الدمشقىّ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسىّ، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- **تهذيب الآثار** (الجزء المفقود)، لمحمد بن جرير الطبرى، دمشق، دار المأمون للتراث.
- **تهذيب التهذيب** للحافظ ابن حجر العسقلانىّ، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى.
- **تهذيب غاية التحرير** للديرينِىّ، هذَّبه الشيخ فادِى علم الدين، بيروت، دار المشاريع للطباعة والنشر.
- **تهذيب الكمال** ليوسف بن عبد الرحمٰن المزى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- **ثَبَتُ ابن عابدين**، بيروت، دار البشائر.

- **الثقات** لأبى حاتم بن حبان، تحقيق سيد شرف الدين أحمد، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى.
- **الثقات** لأحمد بن عبد الله العجلى، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوى، المدينة المنورة، مكتبة الدار، الطبعة الأولى.
- **الجامع فى الحديث** لابن وهب، دار ابن الجوزىّ.
- **جامع الأصول فى أحاديث الرسول** لمجد الدين المبارك بن الأثير، مكتبة الحلوانِىّ ومكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.
- **جامع بيان العلم،** لأبى عمر يوسف بن عبد الله القرطبى، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى.
- **الجامع الصغير** للحافظ جلال الدين السيوطىّ، بيروت، دار الفكر.
- **الجامع الكبير** للحافظ جلال الدين السيوطىّ، بيروت، دار الفكر.
- **الجامع لأحكام القرءان** لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى، تحقيق هشام سمير البخارى، الرياض، دار عالم الكتب، **١٤٢٣ - ٢٠٠٣**ر.
- **الجامع فى العلل ومعرفة الرجال** لعبد الله بن أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- **الجرح والتعديل** لابن أبى حاتم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **جلاء الصدا فى سيرة إمام الهدى** للشيخ أحمد بن جلال المصرىّ، نسخة مصورة عن نسخة خطية كُتبتْ عام ١١٠١ .
- **جمهرة الأمثال** للعسكرىّ، مُمْبَاى، مطبعة البلاطة **١٣٠٩** .
- **حالة أهل الحقيقة مع الله** للسيد أحمد الرفاعىّ، حلب، نشر عبد الغنىّ تكه مِى.
- **حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة** للحافظ السيوطىّ عبد الرحمٰن ابن محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- **حسن الوفا لإخوان الصفا** لأبِى اليسر فالح بن محمد الظاهرىّ، بيروت، دار البشائر.

- **الحكم الرفاعية** للسيد أحمد الرفاعيّ، حلب، دار الكتاب النفيس، الطبعة الأولى.
- **حلية الأولياء** للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ، بيروت، دار الكتاب العربيّ، الطبعة الرابعة.
- **حياة الأنبياء للحافظ أبى بكر البيهقيّ، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى.**
- **خبايا الزوايا** لمحمد بن بهادر الزركشيّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **خصائص عليّ** لأحمد بن شعيب النسائى، تحقيق أحمد ميرين البلوشى، الكويت، مكتبة المعلا.
- **خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر** للمحِبِّى تقيّ الدين داود، بيروت، دار صادر، من غير تاريخ.
- **خلاصة الإكسير فى نسب سيدنا الغوث الرفاعيّ الكبير** للشيخ عليّ أبى الحسن الواسطيّ، طبع فى المطبعة الخيرية فى القاهرة سنة ١٣٠٦.
- **الدرُّ المنثورُ** لجلال الدين عبد الرحمٰن بن الكمال السيوطيّ، بيروت، دار الفكر.
- **الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة** للحافظ أحمد بن حجر العسقلانيّ، تحقيق محمد عبد المعيد خان، حيدراباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- **الدعاء** لسليمان بن أحمد الطبرانى، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- **رحيق الكوثر**، بيروت، المطبعة الأدبية ١٨٨٧ر.
- **الرسالة القشيرية** لأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرىّ، بيروت، دار الكتاب العربىّ.
- **الرشحات الحسنية على النفحة المسكية** لحسن بن عبد الحكيم عبد الباسط، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر.
- **روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين** لأحمد بن محمد الوترىّ، القاهرة، المطبعة الخيرية ١٣٠٦ .

- **زاد المسير فى الفهرست الصغير** للحافظ السيوطىّ، بيروت، دار البشائر.
- **الزهد** لأحمد بن حنبل، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **الزهد** لهناد بن السرى، تحقيق عبد الرحمٰن عبد الجبار الفريوائى، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى، الطبعة الأولى.
- **الزهد** لوكيع بن الجراح، المدينة المنوَّرة، مكتبة الدار.
- **السمط المجيد فى شأن البيعة والذكر وتلقينه وسلاسل أهل التوحيد** للشيخ صفىّ الدين القشاشِىّ، دمشق، دار المنهل.
- **السنن** للحافظ أبى داود السجستانىّ، بيروت، دار الجنان.
- **السنن** للحافظ أبى عيسى الترمذىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **السنن** للحافظ ابن ماجهْ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، بيروت، دار الفكر.
- **السنن** للحافظ أحمد بن شعيب النسائىّ، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- **السنن الكبرى** للحافظ أحمد بن شعيب النسائىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **السنن الكبرى** للحافظ أبى بكر البيهقىّ، بيروت، دار المعرفة.
- **سواد العينين فى مناقب الغوث أبى العلمين** لعبد الكريم بن محمد الرافعىّ، تحقيق عبد الحكيم عبد الباسط، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٨٨ .
- **سير أعلام النبلاء** للذهبى للذهبىّ شمس الدين بن محمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** لابن العماد، بيروت، دار الفكر.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** للحافظ هبة الله بن الحسن اللالكائىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **شرح ألفية الأثر** للحافظ السيوطىّ، مكتبة الغرباء الأثرية.

دمشق، دار البشائر.

- **الكنى والأسماء** لأبو بشر محمد بن أحمد الدولابيّ، بيروت، دار ابن حزم.
- **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة** لنجم الدين الغزّيّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **اللباب فى تهذيب الأنساب** لأبى الحسن بن الأثير الجزريّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **لبُّ اللُّباب فى تحرير الأنساب** لجلال الدين السيوطيّ، بيروت، دار الفكر.
- **المؤتلف والمختلف** لأبى الحسن على بن عمر الدارقطنيّ، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلام.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للحافظ نور الدين الهيثميّ، الرياض، مكتبة الرشد.
- **المختصر فى أخبار البشر** لابن الورديّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **المختصر من تاريخ الحافظ الدبيثيّ** اختصره الذهبيُّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **المختلطون أو كتاب المختلطين** للحافظ أبو سعيد العلائى، تحقيق رفعت فوزى عبد المطلب، القاهرة، مكتبة الخانجيّ.
- **المدخل المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل** لعبد القادر بن أحمد المعروف بابن بدران، تحقيق محمد أمين ضناويّ، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- **المدهش المطرب** لأبى الفرج جمال الدين بن على الجوزى، تحقيق مروان قبانى، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
- **مرءاة الزمان فى تاريخ الأعيان** لسبط ابن الجوزيّ، الهند، دائرة المعارف العثمانية ١٩٥١ر.
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلاميّ.

- **المستدرك** للحافظ أبى عبد الله بن البيّع المشهور بالحاكم، بيروت، دار المعرفة.
- **المسلسل** للسيد أسعد أفندِى المدنِىّ، القاهرة، المطبعة الشرقية، ١٣٠٩ .
- **المسند** للحافظ أبى يعلى أحمد بن على الموصلى، دمشق، دار المأمون للتراث.
- **المسند** للإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، مؤسسة قرطبة.
- **المسند** عبد الله بن الزبير الحميدىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **مسند الشهاب** لمحمد بن سلامة القضاعىّ، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
- **المسند** لسليمان بن داود الطيالسىّ، بيروت، دار المعرفة.
- **المشتبه فى الرجال** للذهبىّ، لايدن ١٨٨١ ر.
- **المصباح المنير فى غريب شرح الرافعىّ الكبير**، أحمد بن محمد الفيومىّ، بيروت، المكتبة العلمية.
- **المصنف** لعبد الله بن محمد بن أبى شيبة، نسخة مصورة عن الطبعة السلفية الهندية القديمة.
- **المصنف** لعبد الرزاق بن همام الصنعانى، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمى، بيروت، المكتب الإسلامى، الطبعة الثانية.
- **المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية** للشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعىّ، طبعة منتدى الإمام الرواس.
- **معالم التنزيل** للبغوىّ المعروف بتفسير البغوىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **المعجم** لابن الأعرابىّ، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- **المعجم الأوسط** للحافظ سليمان بن أحمد الطبرانىّ، القاهرة، دار الحرمين.
- **معجم البلدان** لياقوت بن عبد الله الحموى، بيروت، دار الفكر.

- **المعجم الكبير** للحافظ سليمان بن أحمد الطبرانيّ، الموصل، مكتبة العلوم والحكم.
- **معرفة السنن والآثار** للحافظ أبى بكر البيهقىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **معرفة الصحابة** للحافظ أبى نعيم الأصبهانىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **المعين فى طبقات المحدّثين** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبىّ، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، عمان، دار الفرقان.
- **المُغْنِى فى الضعفاء** للذَّهَبى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد** للإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن مفلح، تحقيق عبد الرحمٰن العثيمين، الرياض، مكتبة الرشد.
- **مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين** لأحمد الوترىّ،القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٨٨٨ر.
- **المنتخب من السياق** لتاريخ نيسابور تصنيف أبى الحسن عبد الغافر الفارسىّ وانتخاب إبراهيم بن محمد الصَّرِيفِينىّ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **من عاش بعد الموت** لعبد الله بن محمد ابن أبى الدنيا، تحقيق محمد حسام بيضون، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى.
- **الموطأ مالك** للإمام مالك بن أنس رضى الله عنه، ومعه «تنوير الحوالك» للسيوطىّ، طبع عيسى البابىّ الحلبىّ وشركاه، من غير تاريخ.
- **ميزان الاعتدال الاعتدال فى نقد الرجال** للحافظ محمد بن أحمد الذهبىّ، تحقيق علىّ محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **النجم الساعِى فى مناقب القطب الكبير الرفاعِى** لأبِى بكر بن عبد الله العيدروس العدنِىّ، القاهرة، مكتبة القاهرة بالصنادقية، الطبعة الثانية ١٩٦٧ر.

- **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله الظاهرىّ الحنفىّ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- **نزهة الألباب فى الألقاب** للحافظ ابن حجر أحمد بن على العسقلانِىّ، الرياض، مكتبة الرشد.
- **نظرة عابرة** لمحمد زاهد الكوثرىّ، القاهرة، المكتبة الأزهرية.
- **نظم العقيان فى أعيان الأعيان** للحافظ جلال الدين السيوطىّ، بيروت، المكتبة العلمية.
- **النفحة المسكية فى السلالة الرفاعية الزكية** لعز الدين أحمد الفاروثىّ الواسطىّ، الآستانة، مطبعة محمد أسعد نومرو **١٣٠١** .
- **النفس اليمانىّ** لعبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى.
- **النكت على كتاب ابن الصلاح** للحافظ أحمد بن على ابن حجر العسقلانى، تحقيق ربيع بن هادى المدخلى، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.
- **النور السافر عن أخبار القرن العاشر** لعبد القادر بن شيخ العيدروس، حققه أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشىّ، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لشمس الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

[٣١]

فهرس المواضيع

- مقدمة الناشر ٣

- مقدمة المؤلف ٤

[١] (فصلٌ) فى معنى المعجزة والكرامة والفرق بينهما وبين السحر والاستدراج وثبوت الكرامة لأولياء هذه الأمة المحمدية ١٢

[٢] (فصلٌ) فى ثبوت حياة الأنبياء فى قبورهم وصَلاتهم فيها، وتحدّثهم بعضِهم إلى بعضٍ بعد الموت، ومُذاكرتهم العلمَ، وعرضِ صلاةِ من يُصلّى على النبىّ ﷺ عليه، وعرضِ أعمالِ أُمته عليه، وثبوتِ صلاةِ بعضِ سلفِ هذه الأُمَّةِ فى قبره، وقراءةِ بعضِهِمْ للقرءانِ، وتكليمِ بعضِهِمْ لِمَنْ كانَ قربَ قبره، وما جاء فى ردّ الميتِ السلامَ على من سلَّمَ عليه عند قبرِهِ، وفى ردّ رسولِ اللهِ ﷺ السلامَ على من سلّمَ عليه وفى سماعِ صوتِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ من قبرِهِ الشريفِ ٢٦

[٣] (فصلٌ) فى معنى التواتر وحصول العلم القطعىّ بصدق الخبر المنقول بهذا الطريق وتَعَيُّنِ التسليمِ بحصول كرامة مد اليد المنقول به ٧١

[٤] (فصلٌ) فى ذكر شهود الشيخ أبى الفرج عمر الفاروثِىّ لكرامة مد اليد بالسند إليه ومعه الشيخ عقيل المنبجىّ والشيخُ حياةُ بن قيسِ الحرانىُّ والشيخُ عَدِىُّ بنُ مسافرٍ والشيخُ عبدُ القادرِ الجِيلانىّ والشيخُ أحمدُ الزعفرانىُّ والشيخُ عبدُ الرزاقِ الحُسينىّ والشيخُ علىُّ بنُ خميسٍ والشيخُ عتيقٌ والشيخ شرفُ الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشمىُّ العباسىُّ وءاخرونَ ٧٨

[٥] (فصلٌ) فى شهود الشيخ المحدث عبد السميع الهاشمىّ لهذه الكرامة بالسند إليه ومعه الشيخ علىّ الهيتىّ والشيخ عدىّ ابن مسافر والشيخ عبد القادر الجيلىّ والشيخ الزعفرانِىّ والشيخ عزاز ٨٩

[٦] (فصلٌ) فى شهود الشيخ عبد القادر الجيلانِىّ لهذه الكرامة ومعه أبو الفضل المنصورىّ وابن النهرملكىّ وإسناد ذلك إليهم ٩١

[٧] (فصلٌ) فى شهود الشيخ عدىّ بن مسافر وخادمه الشيخ علىّ بن موهوب لهذه الكرامة بالسند إليهما ٩٣

[٨] (فصلٌ) فى شهود الشريف أبى الحسن على الحسينىّ أمير المدينة المنورة والشريف القاضى نميلة الحسينىّ لكرامة مد اليد بالسند إليهما ومعهما الشيخ أحمد الزاهد الأنصارىّ والشيخ يعقوب بن كراز والشيخ عمر الفاروثىّ والشيخ عبد السميع الهاشمىّ ٩٥

[٩] (فصلٌ) فى شهود الأمير العالم على بن أبى بكر بن الخليفة المسترشد العباسىّ هذه الكرامة بالسند إليه ١٠٢

[١٠] (فصلٌ) فى شهود محمد بن أبى الحسن بن جعفر الهاشمىّ كرامة مد اليد بالسند إليه ومعه كل من كان فى الحرم المدنِىّ وقتها ١٠٦

[١١] (فصلٌ) فى بيان شهود الشيخ أحمد بن عبد المحمود الربعىّ والشيخ مبارك بن جعفر الأونيوىّ والشيخ عبد الرحمٰن بن علىّ الدُّعَيبينىّ والشيخ رمضان بن عبد البر بن عبدويه والشيخ عبد المحسن الأنصارىّ الواسطىّ بالإسناد إليهم ١٠٧

[١٢] (فصلٌ) فى بيان شهود الشيخ أرسلان الدمشقىّ لكرامة مد اليد بالسند إليه ... ١١٢

[١٣] (فصلٌ) فى شهود الشيخ عبد الملك بن حماد كرامة مد اليد بالسند إليه ومعه الشيخ أحمد الزعفرانِىّ والشيخ عدىّ بن مسافر الأموىّ والشيخ عبد الرزاق الحسينىّ الواسطىّ والشيخ عبد القادر الجيلانِىّ والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحرانىّ والشيخ عقيل المَنبجىّ العُمَرِىّ وجماعة من مشاهير أولياء العصر ١١٥

[١٤] (فصل) فى شهود الشيخ أبى الغنائم الواسطىّ كرامة مدّ اليد بالسند إليه ١١٩

[١٥] (فصل) فى شهود الشيخ يعقوب بن كراز كرامة مدّ اليد بالسند إليه ١٢١

[١٦] (فصل) فى شهود السيد هاشم الأحمدىّ مدّ اليد الشريفة للسيد أحمد بالإسناد إليه ١٢٢

[١٧] (فصلٌ) فى فى شهود أسد الدين شيركوه بن شاذِى عمّ السلطان صلاح الدين الأيوبِىّ وألب قباشاه لكرامةِ مدّ اليد بالسند إليهما ١٢٦

[١٨] (فصلٌ) فى قطعِ أفاضلَ معاصرين للسيد أحمد الرفاعى بكرامة مدّ اليد له رضى الله عنه من غير أن يحضروها ١٢٨

[١٩] (فصلٌ) فى نتيجة ما تقدم ١٤٥

[٢٠] تتمة تتضمن فصولًا ١٤٧
- (فصلٌ) فى البشارة النبوية بولادة السيد أحمد الرفاعيّ ١٤٧
- (فصلٌ) فى ذكر بعض كرامات الغوث أبى العلمين غير ما تقدم ١٥١
- (فصلٌ) فى بيان نسب السيد أحمد الرفاعيّ ونبذ من سيرته وأوصافه وأحواله ١٥٥
- (فصلٌ) فى ذكر بعض أكابر أصحابه الآخذين عنه ٢٠٤
- (فصلٌ) فى نبذ من كلامه رضىَ الله عنه ٢٣٠
- (فصلٌ) فى بعض ما رَوَى رَضِىَ الله عنه من أحاديث ٣١٠
- (فصلٌ) فى أنموذج لمراسلات السيد الرفاعيّ مع خلفاء زمانه وفى لقائه بالخليفة المستنجد بالله رحمه الله تعالى ٣٣٣
[٢١] (فائدةٌ) فى كيفية المبايعة وأخذ العهد وفى الخرقة وحقيقتها عند أهل هذه الطريقة العلية ٣٤٥
[٢٢] (فصلٌ) فيه أنموذج من اعتناء أهل العلم بخرقة الصوفية وأسانيدها ولبسها مأخوذ من كلام الحافظ ابن الملقن رحمه الله ٤٠٧
[٢٣] (فصلٌ) فى الاجتماع على ذكر الله تعالى والزَّفْنِ فى حَلْقَتِهِ ٤٢٣
[٢٤] (فصلٌ) فى اتصالِى بالسيد أحمد الرفاعيّ رضىَ الله عنه وبطريقته العلية الرفاعية ٤٤٠
[٢٥] (فصلٌ) فى دفع شبهة ٤٥٧
[٢٦] (فصلٌ) فى ذكر كرامتين عجيبتين لبعض مشايخ الرفاعية ٤٦٨
[٢٧] (فصلٌ) فيه فائدة ٤٧٢
[٢٨] (خاتمةٌ) فيها بُشرى ٤٧٤
[٢٩] تقريظٌ ٤٧٧
[٣٠] فهرس المصادر والمراجع ٤٧٩
[٣١] فهرس المواضيع ٤٩٤

البَراهِين

على صِدقِ حادِثةِ مَدِّ اليمين

وعلى ثُبوتِ التلقين والخِرقَة الرفاعيَة

وخِرقة سائر أهلِ اللهِ من الصوفيَة





شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بيروت - لبنان - تلفون: ٠١/٣٠٤٣١١
www.dmcpublisher.com



ISBN 978-9953-20-738-4
9 789953 207384

